الكتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)
الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م
ثم صورتها عدة دور منها
1 - دار الكتاب العربي - بيروت
2 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
3- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق)
عدد الأجزاء: 10
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الهيثم التستري، ثنا يحيى بن معاذ بن الحارث، ثنا عمرو بن علي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثل حديث زائدة عن الأشعث. قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة. فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»

(30/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، ثنا زاذان، عن عبد الله قال: " القتل في سبيل الله يكفر الخطايا إلا الأمانة يجاء بالرجل يوم القيامة وإن كان قتل في سبيل الله فيقال له: أد أمانتك، فيقول: يا رب كيف لي بها، وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية، فينطلق به فتتمثل له في قعر جهنم كهيئتها يوم أخذها من أصحابها قال: فيهوي فيحملها على عنقه، ثم يرتفع، ثم تهوي، ويهوي

على أثرها وهو كذلك أبد الآبدين ". قال عبد الله: «والأمانة في الغسل من [ص:31] الجنابة، وفي الصلاة، وفي الحديث، وفي الكيل والميزان، وأشد ذلك الودائع»

(30/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سلام بن أبي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: «دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم»

(31/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد الله، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سلام بن أبي مطيع، عن يونس بن عبيد قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على عمان: «لا تأخذ من السمك شيئا حتى يبلغ مائتي درهم، فإذا هو بلغ مائتي درهم فخذ منه الزكاة»

(31/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سلام بن مسكين، عن كثير بن زياد، عن الحسن قال: " كان بعض أمراء المسلمين يقول: لا تقبلوا شهادة الثناء فإنهم اختاروا مجاورة أهل الشرك على مجاورة أهل الإسلام "

(31/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سلام بن مسكين، ثنا شعيب بن الحبحاب قال: «كان إبراهيم إذا كان في جنازة أربعة لم ينتظر»

(31/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سلام بن عبد الله، عن موسى بن عبد الرحمن، أنه رأى أبا سعيد الخدري يومئ في الصلاة

(31/9)

حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن اليقطيني، ثنا أحمد بن عمر بن سنان المسجى، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن التيمي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سعيد بن زيد أخي حماد بن زيد ، عن الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد قال: " أجرى أهل البصرة خيلهم، فلما انقضى الرهان ومررنا بأنس بن مالك فقلنا له: هل كنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له [ص:32] سبحة،. . . . . فسبقت الناس لذلك، وليس له معنى وأعجبه "

(31/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، عن صالح بن محمد بن زائدة، عن مكحول: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل يوم خيبر من الخمس»

(32/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال: سمعت محمد بن سيرين، وسئل عن قوم أقبلوا بسبي، فكانوا إذا أمروهم لم يصلوا، فمات إنسان منهم، قال: تبين لكم أنه من أصحاب الجحيم، قال: «اغسلوه، وكفنوه، وحنطوه، وصلوا عليه، وادفنوه»

(32/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا بندار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سهل السراج بن الحسن، في قوله: " {كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك} [الإسراء: 20] قال: «كلا نرزق في الدنيا، البر والفاجر»

(32/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الله بن عمر، ثنا عبد الرحمن، ثنا السري بن يحيى قال: سمعت الحسن، وسأله، رجل يا أبا سعيد إن جارية مسبية لم تصل إلا صلاة واحدة فماتت، أأدفنها؟ قال: «نعم، وصل عليها»

(32/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة، عن أم سلمة قالت: «كان أحب العمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دام عليه العبد، وإن كان يسيرا»

(32/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق قال: سمعت عبيد الله بن سعيد، ويعقوب بن إبراهيم، يقولان: سمعنا عبد الرحمن بن مهدي، يقول قال شعبة: لم أداهن إلا في هذا الحديث قال قتادة، قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سووا صفوفكم» فكرهت أن يفسد علي من جودة الحديث

(32/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق قال: سمعت يعقوب، يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: سمعت شعبة يقول: ما سمعت من رجل حديثا إلا قال لي حدثني أو حدثنا إلا حديثا واحدا، قال شعبة: قال قتادة: قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من حسن الصلاة إقامة الصف»، أو كما قال: فكرهت أن يفسد علي من جودة الحديث

(33/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن الحسين بن حفص، ثنا سفيان بن وكيع، ثنا ابن مهدي، عن شعبة، عن حميد قال: قلت لأنس بن مالك: أقنت النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «نعم، قنت شهرا»، فقلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: «قبل وبعد»

(33/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا ابن مهدي، ثنا شعبة، عن حميد، عن أنس قال: «كل ذلك قد فعل، قبل وبعد»، يعني أنه قنت النبي صلى الله عليه وسلم

(33/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن صدقة، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعبة، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقلنا: يا رسول الله، إنا نجد ضوال من الإبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ضالة المسلم حرق النار»

(33/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن يحيى بن زهير التستري، ثنا أبو الربيع الحارثي، ثنا عبد الرحمن، ثنا شعبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنه كان إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع»

(33/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شريك، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: «كنا إذا انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي»

(33/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شريك، عن المقدام بن شريح، عن أبيه قال: سألت عائشة: بم كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: «إلى هذه التلاع»

(33/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شريك بن عبد الله عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم: «أن خبابا يعني ابن الأرت كان فتيا، وكان يشتري السيف المحلى بالفضة»

(34/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شريك، عن أبي هلال الطائي، عن وسق الرومي قال: كنت مملوكا لعمر بن الخطاب فكان يقول لي: «أسلم، فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم». قال:

فأبيت ، فقال: " {لا إكراه في الدين} [البقرة: 256] "، فلما حضرته الوفاة أعتقني، فقال: «اذهب حيث شئت»

(34/9)

حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن بشار بندار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة». قيل: إن اسم أبي بكر بن عياش: شعبة

(34/9)

حدثت، عن جعفر بن عبد الله بن الصباح، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعيب بن صفوان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: " من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، ثم تلا هذه الآية: {فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى} [طه: 123] "

(34/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن الركين بن الربيع، عن أبيه، عن عمه، عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الناس أربعة، والأعمال ستة؛ فالسعيد يوسع له في الدنيا، يوسع عليه في الآخرة، وشقي في الدنيا شقي في الدنيا والآخرة، والأعمال ستة: موجبتان، ومثل بمثل، وعشرة أضعاف، وسبعمائة ضعف؛ الموجبتان من مات مسلما أو مؤمنا لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة، ومن مات كافرا وجبت له النار، ومن هم بحسنة لم [ص:35] يعملها يعلم الله. . " وذكر الحديث

(34/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر، فيما قرئ عليه وأذن لي فيه ، ثنا هارون بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا صخر بن جويرية، عن نافع، عن مسلم بن يسار، أنه جاءه رجل، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن امرأة كانت تهراق دما لا يفتر عنها فقال: «لتنظر عدد الأيام والليالي التي كانت تحيض قبل ذلك وعددهن، ولتترك الصلاة قدر ذلك». ثم قال: «إذا حضرت الصلاة فلتغتسل، ولتستتر بثوب ولتصل»

(35/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا صالح بن رستم، عن عطاء، في قوله: {ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا} [البقرة: 282] قال: «عند الإقامة»

(35/9)

وقال الحسن: «الإقامة والشهادة»

(35/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق: ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا الصعق بن حزن قال: سمعت محمد بن سيرين، سئل عن امرأة نذرت أن تمشي إلى البيت. قال: فأمرها الحسن أن تركب، وكان ابن سيرين أنكر ذلك، وقال: " إني سمعت الله تعالى يقول: {ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله} [التوبة: 75] "

(35/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا الصباح بن عبد الله، حدثني عبيد الله بن سليمان، عن أبي حكيم قال: كنت جالسا أكتب المصاحف في مسجد الكوفة، فمر بي علي، فقام علي فنظر، فقال: «نور كتاب الله عز وجل؛ إذ نوره الله»

(35/9)

حدثنا أحمد بن بندار، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا طعمة بن عمرو قال: «رأيت موسى بن طلحة يشد أسنانه بالذهب»

(35/9)

حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، ثنا أحمد بن الأبار، ثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت قال: سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: «ما صدق الله عبدا أحب الشهرة»

(35/9)

حدثت عن محمد بن يحيى بن منده، ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا طالب بن سلمى، قال: قلت للحسن: إنهم قد جعلوا في إباق يعني الرقيق وضوال الإبل جعلا، لي منها داخلة، ومنها خارجة، وقال: «المسلم أحق من رد على المسلم، ولم لا يرد على المسلم فإن طابت نفسه فصلته خير لك»

(36/9)

حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثني عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، أن ثمامة بن أثال أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا به إلى حائط فلان، فمروه أن يغتسل»

(36/9)

حدثنا سليمان، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن عمر، عن زيد بن أسلم، قال: قال عمر: «ما أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه»

(36/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «ليس على النساء رمل في البيت، ولا سعي بين الصفا والمروة، ولا يصعدن على الصفا والمروة»

(36/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن جعفر، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعيد، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه "

(36/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر هو ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو يعلى، ثنا أبو خيثمة، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، وأبو سعيد مولى بني هاشم عن عبد الله بن جعفر، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه حتى يبدو خده، وعن يساره حتى يبدو خده»

(36/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن أبي بكر [ص:37] المقدمي ح. وحدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن

مهدي، عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس بن مالك، قال: «أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصاص فأمر فيه بالعفو» وقال المقدمي: ما أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصاص إلا أمر فيه بالعفو

(36/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المنيب المديني، عن جده عبد الله بن أبي أمامة بن ثعلبة، عن أبيه أبي أمامة، قال: " هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى بدر، فلما أجمع الخروج معه، قال له أبو بردة بن دينار: أقم على أمك قال: بل أنت أقم على أختك. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أبا أمامة بالمقام، وخرج أبو بردة، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد توفيت وصلى عليها "

(37/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا ابن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن محمد بن علي، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يتصدق بالصدقة ثم يعود فيها كمثل الكلب يعود في قيئه»

(37/9)

حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، قال: أخبرني جبير بن مطعم، أنه جاء وعثمان بن عفان يكلمان النبي صلى الله عليه وسلم فيما قسم من خمس خيبر بين بني هاشم وبني المطلب فقالا: قسمت لإخواننا بني المطلب بن عبد مناف، ولم تعطنا، وقرابتنا مثل قرابتهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما المطلب وهاشم شيء واحد»

(37/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إبراهيم بن هاشم، ثنا موسى بن محمد بن حبان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن حرملة بن عمران [ص:38]، عن عبد الله بن الحارث، عن عرفة بن الحارث، قال: «شهدت النبي صلى الله عليه وسلم، وأتى بالبدن في حجة الوداع»

(37/9)

حدثنا أحمد بن علي بن عبد الله الخراز الكوفي، ثنا عبد الله بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن بشر بن منصور، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن ابن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال: «نهي عن الشرب، من كسر القدح»

(38/9)

حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا عبيد الله بن عثمان العثماني، ثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبر أن أبا إدريس يقول: سمعت واثلة بن الأسقع، يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»

(38/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا أبو بكر بن خزيمة، ثنا بندار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، قال: كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ومقلب القلوب»

(38/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي وعبيد الله بن عمر، قالا: ثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس، منهم أويس القرني، وفرات بن حيان»

(38/9)

حدثنا محمد بن الفتح، ثنا يحيى بن محمد، ثنا محمد بن عبد الله المخرمي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن جعفر بن ربيعة حدثه أن عبد الرحمن الأعرج حدثه ، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا هام. لا هام»

(38/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الرحمن بن يزيد ح. وحدثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى المروزي، ثنا داود بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثني [ص:39] عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطائي، حدثتني عمتي سارة بنت مقسم ، أن ميمونة بنت كردم حدثتها أنها حجت مع أبيها كردم بن سفيان عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يقدمه فأقرأ له، واستمع منه فقال: يا رسول الله، إني حضرت جيش عثران بعض أعوام الجاهلية ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام ، وأن طارق بن المدقع قال: من يعطني رمحا بثوابه؟. قلت: ما ثوابه قال: أزوجه أول ابنة تولد لي. فأعطيته رمحي، ثم مكثت ما شاء الله، فبلغني أنه ولدت له ابنة، وأنها بلغت، فأتيته، فقلت: أوأدخل على أهلي؟ فحلف لا يفعل حتى أصدق صداقا جديدا مؤتنفا غير الرمح، فحلفت لا أفعله، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: «أرى أن تدعها عنك» قال: فعرف الكراهية في وجهي، فقال: «لا تأثم، ولا يأثم صاحبك» قالت: وسأله أبي مكانه فقال: يا رسول الله، إني نذرت أن أذبح على رأس بوانة عدة من الغنم قال: «فيها من هذه الأوثان شيء؟» قال: لا. قال: «فأوف بنذرك» قالت: فجعل يذبحهن فانفلتت شاة، فجعل يتبعها، ويقول: اللهم أوف عني نذري، قالت: فأخذها فذبحها السياق لداود بن عمر ولفظ أبي محمد مختصر

(38/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن لهيعة، قال: " كان رجل من أصحاب الأهواء رزقه الله تعالى التوبة، فقال لنا: انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه؟ أو كيف تأخذونه؟ فإنا كلما رأينا رأيا جعلناه حديثا "

(39/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا ابن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن مهدي، عن المسعودي واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، عن القاسم بن مسعود، قال: «فرغ من الخلق والرزق والأجل»

(39/9)

حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المسعودي، عن القاسم، «وذكرت أني في الدنيا كالراكب الغادي الريح»

(39/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد [ص:40] الرحمن بن مهدي، ثنا المسعودي، عن أخيه، عن القاسم، قال: «لما مات عتبة بن مسعود انتظر عمر بن الخطاب أم عتبة بن مسعود فلم يصل عليه حتى جاءت»

(39/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الرحمن بن أبي الرجال، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة قالت: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أهدي هذه لزينب» قالت: فأهديت لزينب، فردته. قال: «رديها» فرددته قال: «أقسمت إلا رددتها» فدخلتني غيرة فغضبت فقلت: لقد أهانتك فقال: «أنتن أهون على الله من أن يهينني منكن أحد، أقسم أن لا أدخل عليكن شهرا» قالت: فغاب تسعة وعشرين يوما، قالت: ثم جاء فدخل علي قالت: قلت: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا يا نبي الله؟ قال: «الشهر هكذا وهكذا ثلاث مرات بإصبعه العاشر، وشهر هكذا هكذا، وأمسك في الثالثة إصبعا»

(40/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الرحمن بن بديل، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن أهل الله وخاصته»

(40/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن أبي ريثة، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه بردان أخضران»

(40/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن سويد بن سرحان، عن المغيرة بن شعبة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل طعاما وأقيمت الصلاة، وقد كان توضأ قبل ذلك، فأتيته بوضوء فانتهرني، وقال: «وراءك» فساءني ذلك، فلما صليت شكوت ذلك إلى عمر، فقال: يا رسول الله، إن المغيرة قد شق عليه انتهارك إياه، وخشي أن يكون في نفسك عليه شيء، فقال صلى الله عليه [ص:41] وسلم: «ما في نفسي عليه إلا خير، ولكنه أتاني بوضوء، وإنما أكلت طعاما، ولو فعلت ذلك فعل ذلك الناس بعدي»

(40/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن قيس بن النعمان اليشكري، قال: «لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يستخفيان في الغار، مرا بغلام يرعى غنما، فاستسقياه»

(41/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت عبيد الله بن جرير، يقول: سمعت عليا، يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي: ذاكرت عبيد الله بن الحسن حديثا وهو يومئذ قاض، فخالفني فيه، فدخلت عليه، وعنده الناس سماطين، فقال لي: «ذاك الحديث كما ذكرت، وأرجع صاغرا»

(41/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: سألت عبيد الله بن الحسين عن رجلين اشتريا سلعة، فظهر بها عيب فرد أحدهما نصيبه، وحبس الآخر، فقال: «لهما ذلك»

(41/9)

حدثنا عبد الله بن الحسن بن باكويه، ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم، ثنا محمد بن إدريس السرخسي، ثنا بندار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبيد الله بن النضر، عن أبيه، عن جده، عن قيس بن عباد، قال: «كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء»

(41/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن قحطبة بن أبي صفوان، ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، عن أبيه، عن عبيد الله بن شميط، أنه كان يقول في قصصه: «إن المتقين هم الناس، أكلوا طيب رزق الله، وعاشوا في فضل نعم الآخرة»

(41/9)

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الهيثم التستري، ثنا يحيى بن معاذ بن الحارث، ثنا عمرو بن علي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله بن فيروز، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حتى يذوق العسيلة»

(41/9)

حدثنا علي بن هارون، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، أن عبد الرحمن الأعرج حدثه ، عن أبي هريرة، قال: كانت تلبية النبي صلى الله عليه وسلم «لبيك إله الخلق»

(42/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد العزيز بن مسلم، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بشر هذه الأمة بالسنا، والنصر، والتمكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب»

(42/9)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا عبيد الله بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة، نعم الرجل ثابت بن قيس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل سهيل بن بيضاء»

(42/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا علي بن عبد الله، قال إملاء عن عبد الرحمن بن مهدي ح. وحدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبيد الله بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو مودود، حدثني رجل، عن رجل، أنه سمع أبان بن عثمان، عن عثمان بن عفان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قال إذا أصبح: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يفجأه بلاء حتى يمسي، وإذا قالها حين يمسي مثله "

(42/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبيد الله بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو مودود، قال: سمعت أبا عبد الله القراط، يقول: قال لي أبو هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله عز وجل كما يذوب الملح في الماء»

(42/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الملك بن زيد، عن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا من الحدود»

(43/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، الحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له»

(43/9)

حدثنا أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخطبة ليس فيها شهادة كاليد الجذماء»

(43/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله: " من جاء بالحسنة قال: لا إله إلا الله "

(43/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخيل في نواصيها الخير معقود أبدا إلى يوم القيامة، فمن ارتبطها عدة في سبيل الله فأنفق عليها احتسابا في سبيل الله كان شبعها وجوعها وريها وظمأؤها وأرواثها وأبوالها في ميزانه يوم القيامة، ومن ارتبطها رياء وسمعة وفخرا كان شبعها وجوعها وريها وظمأؤها وأرواثها وأبوالها خسرانا في ميزانه يوم القيامة» وروى عبد الرحمن بن مهدي عن عبد القاهر بن تليد أبي رفاعة [ص:44]، وروى عن عبد الجبار بن الورد المكي، وروى عن عبد المؤمن عبد الله أبي عبيدة، وروى عن عباد بن صالح البصري

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عباد بن راشد، قال: سمعت الحسن، يقول: «السائحون هم الصائمون»

(44/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المعدل، ثنا محمد بن علي بن مخلد، ثنا سليمان بن داود، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبيد بن القاسم، ثنا العلاء بن ثعلبة، عن أبي المليح بن أسامة، عن واثلة بن الأسقع، قال: قلت: يا رسول الله أفتني عن أمر لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «استفت نفسك، وإن أفتاك المفتون»

(44/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عائشة، قالت: " ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنع من وجهي وهو صائم

(44/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمر بن ذر، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله ولينظر ما يقول»

(44/9)

أخبرنا الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: أخبرنا محمد بن يعقوب، فيما كتب إلي ثنا هارون بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمر بن أبي وهب، عن جميل العجمي، عن أبي وهب الخزاعي، عن أبي هريرة، قال: «من مس فرجه فليتوضأ، ومن مس من وراء الثوب فليس عليه وضوء»

(44/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن مهدي، عن عمر بن محمد، قال: سمعت سالم بن عبد الله، وسأله رجل فقال له: الزنا يقدر؟ فقال: «نعم». كل شيء كتبه الله تعالى علي قال: «نعم، كتبه الله تعالى علي ويعذبني عليه». فأخذ حصاة فحصبه. أخبرت عن المسعى

(44/9)

حدثنا داود بن عمرو الضبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمر أو عمرو [ص:45] بن كثير حدثني عبد الرحمن بن كيسان، عن أبيه، أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر عند البئر العليا بالأبطح في ثوب واحد ملبيا به»

(44/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، ثنا أبو حنيفة محمد بن ماهان، ثنا أحمد بن سالم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عثمان الخراساني، عن أبيه، قال: سمعت معاذ بن جبل، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»

(45/9)

أخبرنا عبد الله بن جعفر، فيما قرئ عليه ، ثنا هارون بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عثمان بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر: «أنه تقلد سيف عمر يوم قتل عثمان، وكان محلى» قلت: كم كانت حليته؟ قال: «أربعمائة»

(45/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن عثمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى العشاء في جماعة فهو كمن قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فهو كمن قام الليل كله»

(45/9)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن إبراهيم بن يحيى، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن ضمضم بن جوس، عن أبي هريرة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأسودين في الصلاة»

(45/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عمران القطان، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة الجندل يدعوهم إلى الله "

(45/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، وأبو أحمد الغطريفي قالا: ثنا أبو خليفة، ثنا علي بن المديني، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس، «أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين»

(45/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عزرة بن ثابت، عن ثمامة بن عبد الله، أن أنسا، كان لا يرد الطيب، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب "

(46/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عزرة بن ثابت، عن ثمامة، قال: «كان أنس يتنفس في الإناء ثلاثا وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثا»

(46/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، حدثني هلال بن عياض، حدثني أبو سعيد الخدري، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفا عوراتهما يتحدثان؛ فإن الله تعالى يمقت على ذلك»

(46/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عيسى بن ميمون المكي، عن راشد بن سعد، أن طاوسا، «كان يكره المسك للميت»

(46/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، قال: نام مصعد في سجوده متكئا، فلما استيقظ قال: «اللهم. . . من النوم باليسير ومضى في صلاته»

(46/9)

حدثنا عيسى بن خالد الرحمي، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ثنا عمي، ثنا سليمان بن أحمد، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: «ما رأيت شاميا أثبت من فضالة. وما حدثت عنه، وأنا أستخير الله تعالى في الحديث عنه» فقلت: يا أبا سعيد، حدثني عنه. قال: «اكتب حديثي فرج بن فضالة»

(46/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن أحمد بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن [ص:47] بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آمن بالله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، هاجر في سبيل الله، أو حبس في أرضه التي ولد فيها» قالوا: يا رسول الله، لا نخبر الناس بذلك. قال: «إن الجنة مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر الأنهار»

(46/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا جعفر الفريابي، ثنا القواريري، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا قرة بن خالد، عن ضرغامة بن علية، حدثني أبي، عن أبيه، قال: «انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الحي، فصلى بنا الصبح، فجعلنا ننظر في وجوه القوم، ما نكاد نعرفهم من الغلس» وروي عن الفضيل بن عياض، وفياض بن الأسود الطائي

(47/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبيد الله بن سعيد، ثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، قالا: ثنا قرة، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: «سجد في إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك أبو بكر وعمر ومن هو خير منهما». قيل له: تعني النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: «فمن أعني»

(47/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن قرة بن خالد، عن أبي يزيد المكي، قال: كان أبو أيوب والمقداد يقولان: «أمرنا أن ننفر على كل حال» ويتأولان هذه الآية: {انفروا خفافا وثقالا} [التوبة: 41]

(47/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا قيس بن الربيع، عن رجل، عن حماد، عن إبراهيم، في رجل حلف أن لا يأكل لحما، فأكل سمكا. قال: «ليس عليه شيء» وروي عن عبد الرحمن بن القاسم بن الفضل الحداني، وروي عن كهمس بن الحسن

(47/9)

حدثنا علي بن هارون، ثنا أحمد بن محمد الحراني، ثنا إسحاق بن أبي [ص:48] إسرائيل، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي هلال الراسبي واسمه محمد بن سليم، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، إن شاء الله، عن جابر بن عبد الله، قال: «صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحادة. . . فيها دشيشة»

(47/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن مجاهد، عن قيس بن السائب، أنه لما كبر قال: «إن الرجل يطعم عنه في رمضان كل يوم نصف صاع فأطعموا عني صاعا» قال: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي في الجاهلية فكان خير شريك لا يشاري، ولا يماري»

(48/9)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا مكي بن عبدان، ثنا عبد الله بن هاشم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن عبد الله الكبيري، عن الزهري، قال: «عقل العبد من ثمنه، وعقل الحر من دينه» وكان سعيد بن المسيب يقول ذلك

(48/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن مروان العجلي، ثنا ابن أبي نضرة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قرأ: {إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى} [البقرة: 282] إلى قوله: {فليؤد الذي اؤتمن أمانته} [البقرة: 283]. قال: «هذا نسخ ما قبله»

(48/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن جابر، عن حماد، في عبد أسره المشركون فاشتراه رجل من المسلمين، فأعتقه قال: «سيده أحق به إذا دفع إلى المشتري ثمنه، ولا أرى عتقه جائزا»

(48/9)

أخبرنا أحمد، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن تميم، قال: سألت الحسن عن بيع دكاكين السوق فكره بيعها، وشراءها، وإجارتها

(48/9)

حدثنا أحمد، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن دينار، عن يونس، عن الحسن، في هذه الآية: {وأشهدوا إذا تبايعتم} [البقرة: 282] قال: " نسختها {فإن أمن بعضكم بعضا} [البقرة: 283] "

(48/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن محمد بن طلحة، عن داود بن سليمان الجعفي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن: «سلام عليك، فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء، إن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله؛ فإنه لا قليل من الإثم»

(49/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، عن راشد، عن ليث بن أبي رقية، عن عمر بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن حصين، عن مجاهد أو سعيد بن جبير – هكذا قال عبد الرحمن – قال: «كانت الألواح من زمرد، فلما ألقاها موسى عليه السلام ذهب التفصيل، وبقي الهدى»

(49/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عمرو بن علي، ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي صالح، {إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا} [النبأ: 38] قال: «لا إله إلا الله»، قال: فذكرت ذلك ليحيى بن سعيد فقال: أنا سمعته من عبد الرحمن بن مهدي عن أبي معاوية

(49/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن يحيى، ثنا عمرو بن علي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن أبي الدارمي، قال: سألت الحسن عن رفع الصوت بالقراءة بالليل فقال: «لا بأس به ما لم يخالطه رياء»

(49/9)

أخبرنا محمد بن يعقوب، فيما كتب إلي ، وعبد الله بن جعفر فيما أذن لي ، قالا: ثنا هارون بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا محمد بن النضر الحارثي، قال: كان الربيع بن خيثم يقول: «تفقه ثم اعتزل»

(49/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن الحسين الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني عباس بن الوليد، قال: سمعت ابن مهدي، يقول: سمعت محمد بن يوسف الأصبهاني، يقول: «قد رأيت أرضكم هذه، فما يسرني أنها لي بفلسين». قال: وخرج إلى مكة ومعه دينار، قال: وما كان معه في محمله إلا كساء وثوب

[ص:50] وروى عبد الرحمن، عن محمد بن عقبة البصري، عن مالك بن دينار. وعن محمد بن هلال بن أبي هلال المدني وعن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي الكوفي

(49/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن موسى بن علي، عن أبيه، عن عبد العزيز بن مروان، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع»

(50/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعليه المغفر فقيل له: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتلوه» قال عبد الرحمن: وفيما قرأت عليه – يعني مالكا – قال: ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما. والله أعلم

(50/9)

حدثنا علي بن هارون، ثنا جعفر الفريابي، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مالك بن مغول، عن عاصم بن عمر، أن عمر بن الخطاب قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مؤاكلة الحائض، فقال: «واكلها»

(50/9)

حدثنا محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، ثنا محمود بن أحمد بن الفرج، ثنا محمد بن يزيد، ح، وحدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمود بن أحمد بن الفرج، ثنا إسماعيل بن بشر بن منصور، قالا: ثنا عبد الرحمن بن

مهدي، قال: سمعت مشمعل بن إياس، يقول: سمعت عمرو بن سليم، يقول: سمعت رافع بن عمرو المزني، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الفجوة والصخرة من الجنة»

(50/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المستمر بن ريان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده امرأة اتخذت خاتما، وحسنته بأطيب الطيب: المسك "

(50/9)

حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مقرن بن كرزمة، عن أبي كثير السحيمي، عن أبي هريرة، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث: «نوم على وتر، وركعتي الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر»

(51/9)

حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو، ثنا أبو حصين الوادعي، ثنا يحيى الحماني، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مقرن بن كرزمة، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن حرام بن حكيم، عن عمه عبد الله بن سعد، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي، والصلاة في المسجد، فقال: «أما الصلاة في المسجد فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد ولأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا الصلاة المكتوبة»

(51/9)

حدثنا علي بن هارون، ثنا جعفر الفريابي، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن حرام بن حكيم، عن عمه عبد الله بن سعد قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مواكلة الحائض. فقال: «واكلها»

(51/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن بشر، يقول: جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: أي الناس خير؟ فقال: «من طال عمره وحسن عمله» وقال الآخر: أي شرائع الإسلام أتشبث به؟ فقال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»

(51/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية بن عبد الكريم، قال: «شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء مروا بشاهد زور، والذي شهد له، فتحدث الناس أنه أمر بحلق نصف رءوسهم، وحمم وجوههم، وطاف بهم»

(51/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر ح. وحدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا [ص:52] قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد، عن أبي قتادة، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل علي فيه»

(51/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى يقول: {وأقم الصلاة لذكري} [طه: 14]

(52/9)

قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، وبك أقاتل»

(52/9)

حدثنا أبو إسحاق بن حمزة، ثنا عبدان بن أحمد، ثنا عمرو بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المثنى بن سعيد، عن أبي حمزة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق إلى مكة. وساق إسلام أبي ذر بطوله»

(52/9)

حدثنا أبو بكر بن قديد، ثنا أبو علي محمد بن الحسن المقرئ الصواف، ثنا حفص بن عمرو الرباني، ثنا عبد الرحمن، عن المفضل بن يونس، قال: ذكروا عند الربيع بن خيثم رجلا، فقال: «ما أنا عن نفسي براض فأتفرغ من ذمها إلى ذم غيرها، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم»

(52/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المفضل بن فضالة، ثنا أبو عاصم التميمي، قال: كنا نشتري السرق على عهد ابن ذبيان بأربعين، فنبيعها بستين إلى العطاء، فسألت ابن عمر قلت: ما تقول في السرق قلت: الحرير. قال: هلا

قلت: «شقق الحرير». قلت: نشتريها بأربعين، ونبيعها بستين إلى العطاء فقال: «إذا اشتريت وقبضت، وكان لك فبع كيف شئت أغلى أم أرخص»

(52/9)

ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المفضل بن لاحق، قال قلت لمحمد بن سيرين: أشتري الدنانير من الرجل، وأزنها، وأقبضها، وأبيعها؟ فقال: «إن منهم من يفعل ما هو أقبح من الصرف»

(53/9)

حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان، ثنا موسى بن هارون، ثنا عباس بن الوليد النرسي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن منصور بن سعد، حدثني عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: آخر ما سمعت من، رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»

(53/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن معين ح. وحدثنا إبراهيم بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عباس بن عبد العظيم، قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن منصور بن سعد، عن بديل، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة، قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»

(53/9)

حدثنا عبد الله بن أحمد بن الفضل، ثنا عباس بن الفضل بن شاذان، ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا منصور بن سعد، عن أبي عمار، مولى بني هاشم قال: سألت أبا هريرة عن القدر،

فقال: " اكتف منه بآخر سورة الفتح: {محمد رسول الله والذين معه} [الفتح: 29] إلى آخرها. قال عبد الرحمن بن مهدي: يعني: نعتهم قبل أن يخلقهم

(53/9)

حدثنا زياد بن محمد، في جماعة قالوا: ثنا الحسن بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاذ بن العلاء، قال: سمعت أبي يحدث، عن جدي، سمعت علي بن أبي طالب، يقول: «ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلا هذه القارورة، أهداها إلي دهقان». وروى عبد الرحمن، عن معاذ بن معاذ العنبري ومعاذ بن عقبة البصري

(53/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن المنذر بن ثعلبة، عن عبد الله بن يزيد، عن أبيه، قال: «كان عمر يأمرنا أن نعلق نعالنا بشمالنا، ونمشي حفاة»، قال: «وكان أبي يعلق [ص:54] نعليه، ويمشي من القرية إلى القرية حافيا»

(53/9)

حدثنا عيسى بن حامد بن عيسى الرجحي، ثنا الهيثم بن خلف الدوري، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبد الرحمن الطفاوي، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: «كان الرجل يجلس إلى الحسن وابن سيرين، فلا يسأله عن شيء، هيبة له»

(54/9)

حدثنا عبد الله بن أحمد بن الفضل، ثنا عباس بن الفضل بن شاذان، ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم

اشترى منه بعيرا، وقال: «يا بلال، اذهب فأعطه حقه» فأعطاني، وزادني، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «خذ بعيرك» فرآني كارها لذلك، فقال: «خذ بعيرك وثمنه»

(54/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معمر بن قيس، قال: سألت الحسن عن أخ لي مات، وعليه صوم واعتكاف. فقال: «صم عنه، واعتكف، فإنه ما من خير تفعلونه لأمواتكم إلا ألحق الله تعالى بهم أجوركم ولم ينتقص من أجوركم شيئا»

(54/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مسلم بن عقيل، عن أبيه، قال: كنا عند ابن عمر عند المسجد الحرام، فسألته امرأة: من محارب، فقالت: إن أبا هذا أوصى ببعير في سبيل الله، فقال ابن عمر: «إن سبل الله كثيرة من سبيل الله حج البيت، ومن سبيل الله صلة الرحم، ومن سبيل الله قوم من المسلمين يقاتلون قوما من المشركين ليس لهم مركب»

(54/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الرحمن، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا المعتمر، عن سلم بن أبي الذيال، قال: سألت ابن سيرين عن رجل، دفع إلى رجل مالا مضاربة، أيصلح أن يستبضعها بضاعة؟ قال: «لا أعلم به بأسا»

(54/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مروان بن عبد الواحد، حدثني موسى بن أبي دارم، عن وهب بن منبه، قال: " أخبر ابن عباس أن قوما عند باب

بني سهم يختصمون – [ص:55] أظنه قال في القدر – قال: فنهض إليهم وأعطى محجنه عكرمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس، فلما انتهى إليهم أوسعوا له ". فذكر الحديث بطوله

(54/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، من أصله ، ثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد، ثنا حميد، عن الربيع الخراز، حدثني أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني علي بن عبد الله المديني، حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثني معاذ، ثنا شعبة، عن أبي بكر بن أبي حفص، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: «كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن شعورهن كأدنى الوفرة» روى محمد بن أبي عتاب الأعين، عن حميد، مثله. وممن روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، معن بن عبد الرحمن بن مسعود، ومنصور بن أبي الأسود، ومعلى بن خالد الدارمي ومستورد بن عباد، ومزروع بن موسى

(55/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال طلحة بن عبيد الله: لا أحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أني سمعته يقول: «عمرو بن العاص من صالحي قريش»

(55/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عبيد بن عمير، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه فاجلس معهم؛ فإنك إن كنت عالما ينفعك علمك، وإن كنت غبيا يعلمونك، وإن يطلع الله عز وجل برحمة تصبك معهم. يا بني، تباعد لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عز وجل فيه فإنك إن كنت عالما لا ينفعك علمك، وإن تك غبيا يزيدوك غباء وإن يطلع الله عز وجل إليكم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ولا تغبطن امرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين؛ فإن له عند الله عز وجل قاتلا لا يموت»

(55/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي معشر واسمه نجيح ، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فلم يقبلني، وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم أقبل وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلت». قال أبو معشر: قال عمر بن عبد العزيز: هذا أحد الناس وكان لا يفرض لأحد حتى يبلغ خمس عشرة سنة

(56/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا مكي بن عبدان، ثنا عبد الله بن هاشم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن زبيد، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «في موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر»

(56/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن أتى لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فأثنوا عليه حتى يعلم أنكم قد كافأتموه»

(56/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر»، فذكر حديث القبر بطوله

(56/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن، عن أبي عوانة، عن منصور بن زاذان، حدثني الوليد أبو بشر، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الركعتين الأولتين بقدر ثلاثين آية، وفي الأخيرتين بقدر خمس عشرة آية في كل ركعة، وفي الأخيرتين بالنصف من ذلك». أبو عوانة اسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء

(56/9)

حدثنا محمد بن حيان، ثنا عباس بن مجاشع، ثنا محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا ورقاء، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابن عمر، قال: كنا في جيش، فلقينا العدو، فحاص المسلمون حيصة، وكنا فيمن انهزم، فقلنا: قد أدبرنا، فرجعنا إلى المدينة فقلنا: نتزود منها، ونخرج فقلنا: لو لقينا النبي صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة تبنا، فانطلقنا إليه عند صلاة الفجر فقلنا: نحن الفرارون قال: «بل أنتم الكارون» قال: كذا وكذا، فأخبروه، وقال: «إنا فئة المسلمين»

(57/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو جعفر الأخزم، ثنا عبد الله بن عمر، ثنا عبد الرحمن، ثنا أبو حرة، عن سليمان الدمشقي، عن ابن عباس، قال: " قال إبليس: لعالم واحد أشد علي من ألف عابد، إن العابد يعبد الله وحده، وإن العالم يعلم الناس حتى يكونوا علماء ". أبو حرة اسمه واصل بن عبد الرحمن

(57/9)

حدثنا أبو علي محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن وهيب، عن أبي واقد الليثي، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تقطع اليد في ثمن المجن»

(57/9)

حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن، ثنا وكيع، عن عطاء بن السائب، أن عبد الله بن أبي أوفى، «سلم على الجنازة تسليمة خفية». وروي عن الوليد بن خالد الهروي صاحب شعبة

(57/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام، عن أبي عاصم، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء، ويقول: «هو أهنأ، وأمرأ، وأبرأ»

(57/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام، عن قتادة، عن أنس، قال: «قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بعد الركوع يدعو على حي من أحياء العرب ثم ترك»

(57/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان» قالوا: يا رسول الله فما القيراطان؟ قال: «أصغرهما مثل جبل أحد»

(58/9)

حدثنا أبو بكر، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن، ثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: " كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند ثلاث: عند القتال وعند الجنائز وعند الذكر "

(58/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: دخلت مع ابن عمر على عبد الله بن مطيع قال: مرحبا بأبي عبد الرحمن، ضعوا له وسادة فقال: إني لم آتك لأجلس، ولكن أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من نزع يدا فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له، ومن فارق الجماعة فإنه يموت ميتة الجاهلية»

(58/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام بن سعد، عن حاتم، عن أبي نضرة، عن عبادة بن نسي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الكفن الحلة، وخير الضحية الكبش الأقرن»

(58/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر، يقول: «لئن عشت إلى هذا العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا شيئا واحدا»

(58/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن هشيم، عن داود بن عمر، عن عبد الله بن أبي زكريا، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تدعون يوم [ص:59] القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»

(58/9)

حدثنا أحمد بن عبيد الله، عن محمود بن محمد، عن عمران بن هارون الدينوري، ثنا سفيان بن وكيع، ثنا ابن مهدي، عن هشيم، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

(59/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن هشيم بن بشير، عن حصين، عن أبي مالك، قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد تسعة تسعة، وحمزة عاشرهم. فإذا صلى رفعت تسعة وبقي حمزة حتى صلى عليه تسع مرات ، أو سبع مرات»

(59/9)

حدثنا به عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشيم، عن مجالد، عن عبيد الله بن مسلم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كحريق السعفة»

(59/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا همام، عن قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال: «كل شيء خلق من الماء» قال: أنبئني بعمل إذا أخذت به دخلت الجنة قال: «أطب الكلام وأفش السلام وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام»

(59/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، وبهز، قالا: ثنا همام، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: «إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك» قال: إن الله تعالى سماني لك قال: «سماك لي»

(59/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن أبي [ص:60] موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة؛ طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها»

(59/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا همام، عن قتادة، عن خليد القصري، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما طلعت الشمس إلا بعث بجنبها ملكان يناديان: ما قل وكفى خير مما كثر وألهى "

(60/9)

حدثنا أحمد بن علي بن عبد الله الجزار الكوفي، ثنا عبد الله بن محمد بن سوار، ثنا علي بن حسان العطار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هانئ بن أيوب، عن طاوس، عن جابر بن عبد الله: «أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا للحج والعمرة»

(60/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا الهيثم بن رافع، قال: سأل رجل الحسن وأنا شاهد، فقال: إني نذرت نذرا قال: «سميت شيئا؟» قال: لا. قال: «أطعم عشرة مساكين»

(60/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا هشام بن إسماعيل، عن ابن أسلم، عن زيد بن عبد الرحمن بن السلماني، عن عبد الله بن عمرو، قال: «إذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة تقع على الأرض من دمه يغفر له بها ذنوبه كلها، ويرسل إليه بريطة من الجنة يقبض فيها نفسه، وبجسد من الجنة يركب فيه روحه ثم يعرج به مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله حتى يؤتى بها السماء» الحديث بطوله

(60/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا رسته، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا الهذيل بن بلال، قال: سأل رجل محمد بن سيرين قال: عندي غلام أبيعه والحرورية يزيدوني في ثمنه مائة درهم، قال: «أكنت بائعه من اليهود والنصارى» وروى عبد الرحمن، عن هارون بن موسى الأعور

(60/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عباس بن محمد بن مجاشع، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يزيد بن عطاء، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن، عن عبد الله، إن شاء الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله آكل الربا، وموكله وشاهده، وكاتبه»

(61/9)

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن سهل، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يزيد بن عطاء، عن مطرف، عن الشعبي، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة وأصحابه يوم أحد»

(61/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يزيد، عن عطاء، عن سماك بن حرب، عن محمد بن المبشر، قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني نذرت أن انحر نفسي إن أفلت من عدوي؟ قال ابن عباس: «اذهب فسل مسروقا»، فأتى مسروقا، فقال: لا تنحر نفسك، فإنك إن كنت مؤمنا قتلت نفسا مؤمنة، وإن كنت كافرا تعجلت إلى النار، واشتر كبشا فاذبحه، فإن إسحاق فدي بكبش، وهو خير منك، فأتى ابن عباس فأخبره فقال: «كذلك كنت أريد أن أفتيك»

(61/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يزيد بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أوتروا قبل الصبح»

(61/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لسألته، قال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: سألته هل رأى ربه؟ قال: قد سألته، فقال: «نور أنى أراه»

(61/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن محمد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يزيد بن زريع، عن علي بن الحكم، عن نافع، عن ابن عمر: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل»

(61/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن [ص:62] بن مهدي، ثنا يزيد بن أبي صالح، قال: سئل أنس بن مالك عن نبيذي البسر، والتمر، فقال: «أهرقناهما مع الخمر يوم حرم»

(61/9)

حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا أحمد بن محمد بن الجعد، ثنا نوح بن حبيب، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يحيى بن سعيد، قال: قلت له: عمن يحيى؟. قال: عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، قال: رأيت قبابا في رياض فقلت: لمن هذه؟ فقال: لعمار وأصحابه، ورأيت قبابا في رياض، فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لذي الكلاع وأصحابه فقلت: هذا، وقد قتل بعضهم بعضا. قال: «إنهم قد وجدوا الله عز وجل واسع المغفرة»

(62/9)

حدثنا أبو الحسن سهل بن عبد الله، ثنا أبو بكر أحمد بن عمرو البزار – قال في كتابي – عن عباس بن عبد العظيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يحيى بن الوليد، ثنا محل بن خليفة، قال: سمعت أبا السمح، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينضح بول الغلام، ويغسل بول الجارية» يعني ما لم يطعما الطعام

(62/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا محمد بن يزيد المستملي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يحيى بن الوليد، ثنا محل بن خليفة، حدثني أبو السمح، قال: كنت خادم النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أراد أن يغتسل قال: «ولني ظهرك» فاستتر بثوبه

(62/9)

حدثنا أحمد بن عبيد الله، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا أحمد بن ثابت، وعلي بن حسان، قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يعلى بن الحارث المحاربي، عن غيلان بن جامع، عن ابن لعمار بن ياسر، عن أبيه، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد متوشحا به»

(62/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد، ثنا عمر بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبرني يعقوب العمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن إبليس رنة اجتمع إليه جنوده، فقال لهم: «ايئسوا أن تريدوا أمة محمد على الشرك [ص:63] بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وأفشوا فيهم النوح»

(62/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى، ثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يعقوب بن عبد الله، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما لعن الله إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، فرن رنة، فكل رنة إلى يوم القيامة فهي من رنة إبليس عليه اللعنة»

(63/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يعقوب بن محمد بن طحلان، عن أبي الرجال، عن عمرة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيت ليس فيه تمر جياع أهله». قال عبد الرحمن: كان سفيان حدثنا به عنه

(63/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن أحمد بن عمرو، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يعقوب بن محمد بن طحلان، عن إسحاق بن يسار، أنه كان يمر بالبزازين فيقول: «الزموا تجارتكم فإن أباكم إبراهيم عليه السلام كان بزازا»

(63/9)

الإمام الشافعي ومنهم الإمام الكامل العالم العامل ذو الشرف المنيف، والخلق الظريف، له السخاء والكرم، وهو الضياء في الظلم، أوضح المشكلات، وأفصح عن المعضلات، المنتشر علمه شرقا وغربا، المستفيض مذهبه برا وبحرا، المتبع للسنن والآثار، والمقتدي بما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار، اقتبس عن الأئمة الأخيار، فحدث عنه الأئمة الأحبار الحجازي المطلبي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه. حاز المرتبة العالية، وفاز بالمنقبة السامية؛ إذ المناقب والمراتب يستحقها من له الدين والحسب. وقد ظفر الشافعي رحمه الله تعالى بهما جميعا، شرف العلم العمل به، وشرف الحسب قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشرفه في العلم ما خصه الله تعالى به من تصرفه في وجوه العلم، وتبسطه في فنون الحكم [ص:64]، فاستنبط خفيات المعاني، وشرح بفهمه الأصول والمباني، ونال ذلك بما يخص الله تعالى به قريشا من نبل الرأي

وذلك ما حدثناه عبد الله بن جعفر، ثنا يوسف بن حبيب، ثنا أبو داود، ح. وحدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أحمد بن يونس، ثنا ابن أبي ذيب، عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الله الأزهر، عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للقرشي مثلا قوة الرجلين من غيرهم». فسأل ابن شهاب سائل: ما يعني بذلك؟ قال: نبل الرأي

(64/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا إبراهيم بن محمد بن عوف، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبي، ثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز، عن محمد بن عبد العزيز، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وسعيد بن المسيب، عن بجينة بن غزوان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قوة الرجل من قريش مثل قوة الرجلين من غيرهم»

(64/9)

حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا محمد بن يونس بن موسى، ثنا أبي، ثنا محمد بن سليمان بن مسمول المخزومي، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال: «يا أيها الناس، قدموا قريشا ولا تقدموها، أو تعلموا من قريش، ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم»

(64/9)

أخبرنا عبد الله بن جعفر، فيما قرئ عليه وأذن لي ، قال: ثنا أحمد بن يونس الضبي، ثنا عمار بن نصر، ثنا إبراهيم بن اليسع المكي، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن علي، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى قال: " فإني كأني لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين: عن القرآن، وعن عترتي، لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تختلفوا عنها

فتضلوا، قوة الرجل من قريش قوة رجلين، ألا تفاقهوا قريشا؟ فهي أفقه منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله؛ [ص:65] خيار قريش خيار الناس، وشرار قريش خير شرار الناس "

(64/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد، عن الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا قريشا؛ فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم إنك أذقت أولها عذابا ووبالا، فأذق آخرها نوالا»

(65/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا إسحاق بن سعيد بن الأركون أبو سلمة الجمحي الدمشقي، ثنا خليد بن دعلج أبو عمر السدوسي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله – ثلاث مرات – فإذا خالفها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس»

(65/9)

حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا الحليس بن أبي الأحوص، ثنا العلاء بن أبي عمرو، ح وحدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد قريشا، فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض اللهم أذقت أولها نكالا، فأذق آخرها نوالا»

(65/9)

حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سهل الخشاب النيسابوري، ثنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي، ثنا محمد بن سليمان، كريز، ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله عز وجل " {وإنه لذكر لك

ولقومك} [الزخرف: 44] قال: يقال: ممن هذا الرجل؟ فيقال: من العرب، فيقال: من أيهم؟ فيقال: من قريش "

(65/9)

ذكر بيان لصوق نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(65/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم، قال: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب، فأتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم [ص:66] لا ينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت، إخواننا من بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا؟ فقال: «إنما نحن وهم شيء واحد» وشبك بين أصابعه. رواه هشيم وجرير بن حازم عن محمد بن إسحاق، ورواه يونس بن يزيد عن الزهري. حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا هارون بن كامل، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، أن جبير بن مطعم أخبره أنه، جاء هو وعثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمانه فيما قسم من خمس خيبر بين بني هاشم، وبني المطلب فذكر نحوه. وحدث به عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس. حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثني عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، أخبرني جبير بن مطعم، أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من خمس خيبر بين بني هاشم وبني المطلب، فذكر نحوه. رواه عثمان بن عمرو بن وهب، ونافع بن يزيد عن يونس، نحوه. ورواه عبيد عن الزهري

(65/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد، ثنا محمد بن رافع، ثنا حجير بن المثنى، ثنا أبو عثمان، ثقة ثنا الليث بن سعد، عن عقيل عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم، أنه

قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب، وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد» ورواه النعمان بن راشد

(66/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي، عن النعمان بن راشد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم، أن عثمان بن عفان، سأل النبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى بني هاشم، وبني المطلب من خمس خيبر، ولم يعط بني عبد شمس ولا بني عبد مناف فقال: «إن بني هاشم وبني المطلب شيء واحد». ورواه قتادة عن سعيد بن المسيب، عن جبير [ص:67]. حدثنا محمد بن عمر بن سلم، ثنا محمد بن هارون بن كثير، ثنا أبو محمد بن صاعد، ثنا أحمد بن أبي العباس الرملي، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، أن جبير بن مطعم أخبره قال: انطلقت أنا وعثمان بن عفان، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد وضع سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب، فذكره. وغاية المشرف أن يكون شرفه متصلا بأفضل الخلق محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

(66/9)

ذكر بيان نسبه، ومولده ووفاته

(67/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ح. وحدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح، ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، قالوا: ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني، ثنا أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف «قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام عندنا سنتين ثم خرج إلى

مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهرا ثم خرج وكان يخضب بالحناء، وكان خفيف العارضين» لفظ أبي الطيب

(67/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عمرو بن أبي الطاهر بن السرح، سمعت الربيع، يقول: «مات الشافعي سنة أربع ومائتين»

(67/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: سمعت محمد بن يعقوب، يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: «مولد الشافعي بغزة أو عسقلان»

(67/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم الجوهري، بمصر ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال لي الشافعي: «ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين»

(67/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: «مات محمد بن إدريس أبو عبد الله سنة أربع ومائتين»

(67/9)

وقال ابن بنت الشافعي: «مات جدي بمصر، وهو ابن نيف وخمسين سنة، وكانت أمه [ص:68] أزدية من الأزد، وكان ينزل بمكة الثنصة بأسفل مكة، وكانت امرأته أم ولده التي أولدها حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان»

(67/9)

حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي القاضي الجرجاني، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: «مات الشافعي سنة أربع ومائتين وهو ابن نيف وخمسين سنة»

(68/9)

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن وعبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن قالا: ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: «ولد الشافعي رحمه الله في سنة خمسين ومائة ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وعاش أربعا وخمسين سنة»

(68/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان قال: «توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة بعد ما صلى المغرب آخر يوم من رجب، ودفناه يوم الجمعة، فانصرفنا، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين»

(68/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: قال الربيع: " لما كان مع المغرب ليلة مات الشافعي قال له ابن عمه يعقوب: ننزل حتى نصلي؟ قال: تجلسون تنتظرون خروج نفسي؟ فنزلنا ثم صعدنا فقلنا له:

صليت أصلحك الله. قال: نعم ، فاستسقى، وكان شتاء، فقال له ابن عمه: امزجوه بالماء السخن، فقال الشافعي: لا، برب السفرجل. وتوفي مع العشاء الآخرة "

(68/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا ابن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: «رأيت الشافعي أحمر الرأس واللحية يعني أنه استعمل الخضاب اتباعا للسنة»

(68/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الوهاب بن سعيد الحمزاوي، ثنا محمد بن سحنويه، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: «مات الشافعي، وهو ابن نيف وخمسين سنة، كان يخضب ما في لحيته من البياض»

(68/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت أحمد بن إسماعيل بن عاصم، يقول [ص:69]: سمعت يوسف بن يزيد القراطيسي، يقول: «جالست محمد بن إدريس الشافعي وسمعت من كلامه، وكان يخضب لحيته قليلا، وأنا ابن سبع عشرة سنة»

(68/9)

سمعت سليمان بن أحمد، يقول: سمعت أبا يزيد القراطيسي، يقول: «حضرت مجلس الشافعي وحضرت جنازة ابن وهب»

(69/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن روح البغدادي، ثنا الزعفراني، ثنا أبو الوليد بن الجارود، قال: «كان سن أبي وسن الشافعي واحدا فنظرنا في سنه، فإذا هو يوم مات ابن اثنتين وخمسين سنة»

(69/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني قال: سمعت أبا بكر بن خزيمة، يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " حفظت الموطأ قبل أن آتي مالكا فلما أتيته قال لي: اطلب من يقرأ لك. فقلت: لا عليك أن تستمع لقراءتي فإن أعجبتك، وإلا طلبت من يقرأ فقال لي: اقرأ، فقرأت عليه "

(69/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن يحيى المصري، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «أتيت مالكا، وقد حفظت الموطأ»، فقال لي: اطلب من يقرأ، قلت: «لا عليك أن تستمع قراءتي، فإن خفت عليك، وإلا طلبت من يقرأ لي» فقال لي: اقرأ، «فقرأت لنفسي، فكان الشافعي يقول أخبرنا مالك» حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: سمعت محمد بن خالد، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: أتيت مالكا، وأنا ابن اثنتي عشرة سنة؛ لأقرأ عليه الموطأ فاستصغرني فذكر مثله

(69/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي، حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: " جئت مالك بن أنس، فاستأذنت عليه فدخلت، وكنت أريد أن اسمع منه حديث العقيقة، فقلت: إن جعلته في أول خشيت أن سيبطله، ولا يحدثني، وإن جعلته في آخر خشيت أن لا يبلغه بعد عشرة أحاديث، فأخذت أن أسأله عن [ص:70] حديث حديث، فلما مرت عشرة قال: حسبك فلم أسمعه منه "

(69/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا يوسف بن عبد الواحد بن سفيان قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما نظرت في موطأ مالك إلا ازددت فهما»

(70/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن جامع، قال: سمعت يحيى بن عثمان بن صالح، يقول: سمعت هارون بن سعيد، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس»

(70/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا جعفر الطحاوي، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز»

(70/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم قال: سمعت عبد العزيز بن أبي رجاء، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا جاء مالك فمالك كالنجم»

(70/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن داود بن منصور، ثنا عبيد بن خلف البزاز أبو محمد، حدثني إسحاق بن عبد الرحمن، قال: سمعت حسينا الكرابيسي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: كنت امرأ أكتب الشعر فآتي البوادي فأسمع منهم، قال: فقدمت مكة فخرجت منها، وأنا أتمثل بشعر للبيد، وأضرب وحشي

قدمي بالسوط ، فضربني رجل من ورائي من الحجبة، فقال: رجل من قريش، ثم ابن المطلب رضي من دينه ودنياه أن يكون معلما، ما الشعر؟ هل الشعر إذا استحكمت فيه إلا قصدت معلما؟ تفقه يعلمك الله.

قال: فنفعني الله بكلام ذلك الحجبي، قال: ورجعت إلى مكة، وكتبت من ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي، ثم قرأت على مالك بن أنس، فكتبت موطأه فقلت له: يا أبا عبد الله، أقرأ عليك؟ قال: يا ابن أخي، تأتي برجل يقرأه علي فتسمع، فقلت: أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي. فقال لي اقرأ، فلما سمع [ص:71] قراءتي أذن، فقرأت عليه حتى بلغت كتاب السير فقال لي: اطوه يا ابن أخي، تفقه تعل. قال: فجئت إلى مصعب بن عبد الله فكلمته أن يكلم بعض أهلنا فيعطيني شيئا من الدنيا فإنه كان بي من الفقر والفاقة ما الله به عليم، فقال لي مصعب: أتيت فلانا، فكلمته فقال لي: تكلمني في رجل كان منا فخالفنا؟ قال: فأعطاني مائة دينار، وقال لي مصعب: إن هارون الرشيد كتب إلي أن أصير إلى اليمن قاضيا فتخرج معنا لعل الله أن يعوضك ما كان من هذا الرجل يقرضك؟ قال: فخرج قاضيا على اليمن وخرجت معه، فلما صرنا باليمن وجالسنا الناس، كتب مطرف بن مازن إلى هارون الرشيد: إن أردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يديك فأخرج عنه محمد بن إدريس، وذكر أقواما من الطالبيين قال: فبعث إلي حمادا العزيزي، فأوثقت بالحديد، حتى قدمنا على هارون قال: فأدخلت على هارون. قال: فأخرجت من عنده. قال: وقدمت ومعي خمسون دينارا. قال: ومحمد بن الحسن يومئذ بالرقة، قال فأنفقت تلك الخمسين دينارا على كتبهم، قال: فوجدت مثلهم، ومثل كتبهم مثل رجل كان عندنا يقال له فروخ، وكان يحمل الدهن في زق له، فكان إذا قيل له: عندك فرشنان؟ قال: نعم، فإن قيل له: عندك زنبق؟ قال: نعم، فإن قيل: عندك حبر؟ قال: نعم فإذا قيل له أرني – وللزق رءوس كثيرة – فيخرج له من تلك الرءوس، وإنما هي دهن واحد. وكذلك وجدت كتاب أبي حنيفة إنما يقول: كتاب الله، وسنة نبيه عليه السلام، وإنما هم مخالفون له.

قال: فسمعت ما لا أحصيه محمد بن الحسن يقول: إن تابعكم الشافعي فما عليكم من حجازي كلفة بعده، فجئت يوما فجلست إليه وأنا من أشد الناس هما وغما من سخط أمير المؤمنين، وزادي قد نفد. قال: فلما أن جلست إليه أقبل محمد بن الحسن يطعن على أهل دار الهجرة، فقلت: على من تطعن على البلد أم على أهله. والله لئن طعنت على أهله إنما تطعن على أبي بكر وعمر، والمهاجرين والأنصار، وإن طعنت على البلدة فإنها بلدتهم التي دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبارك لهم في صاعهم ومدهم، وحرمه كما حرم إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكة، لا يقتل صيدها على أيهم تطعن؟ [ص:72] فقال: معاذ الله أن أطعن على أحد منهم أو على بلدته، وإنما أطعن على حكم من أحكامه ، فقلت: ما هو؟ فقال: اليمين مع الشاهد، فقلت له: ولم طعنت؟ قال: فإنه مخالف لكتاب الله فقلت له: فكل خبر يأتيك مخالفا لكتاب الله أتسقطه؟ قال: فقال كذا يجب، فقلت له: ما تقول في الوصية للوالدين؟ قال: فتفكر ساعة فقلت له: أجب، فقال: لا تجب، قال: فقلت له: هذا مخالف لكتاب الله، لم قلت: إنه لا يجوز؟ قال: فقال: لأن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا وصية للوالدين». قال: فقلت له: فأخبرني عن الشاهدين؛ حتم من الله؟ قال: فما تريد من ذا؟ قال: فقلت له: لئن زعمت أن الشاهدين حتم من الله لا غير، كان ينبغي لك أن تقول: إذا زنى زان فشهد عليه شاهدان إن كان محصنا رجمته وإن كان غير محصن جلدته. قال: ليس هو حتما من الله. قال: قلت له: إذا لم يكن حتما من الله فتنزل الأحكام منازلها في الزنا أربعا، وفي غيره شاهدين، وفي غيره رجلا وامرأتين. وإنما أعنى في القتل لا يجوز إلا بشاهدين، فلما رأيت قتلا وقتلا أعني بشهادة الزنا، وأعني بشهادة القتل، فكان هذا قتلا، وهذا قتلا، غير أن أحكامهما مختلفة، فكذلك كل حكم أنزله الله منها بأربع، ومنها بشاهدين، ومنها برجل وامرأتين، ومنها بشاهد واليمين، فرأيتك تحكم بدون هذا، قال: فقلت له: فما تقول في الرجل والمرأة إذا اختلفا في متاع البيت؟ فقال: أصحابي يقولون فيه: ما كان للرجال فهو للرجال، وما كان للنساء فهو للنساء، قال: فقلت له: أبكتاب الله هذا أم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فقلت له: فما تقول في الرجلين إذا اختلفا في الحائط. قال: فقال: في قول أصحابنا إن لم يكن لهم بينة ننظر إلى العقد من أين هو إلينا فأحكم لصاحبه، قال: فقلت: أبكتاب الله هذا أم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: فما تقول في رجلين بينهما حص فيختلفان، لمن تحكم إذا لم تكن لهم بينة؟ قال: أنظر إلى معاقده من أي وجه هو، فأحكم له، قلت: بكتاب الله هذا أم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فقلت له: فما تقول في ولادة المرأة إذا لم يكن يحضرها إلا امرأة واحدة، وهي القابلة، ولم يكن غيرها؟ فقال لي: الشهادة جائزة بشهادة القابلة وحدها نقبلها [ص:73]، قال: فقلت له: هذا بكتاب الله أم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ثم قلت له: أتعجب من حكم حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم به أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وحكم به علي بن أبي طالب بالعراق، وقضى وحكم به شريح؟ قال: ورجل من ورائي يكتب ألفاظي، وأنا لا أعلم قال: فأدخل على هارون، وقرأه عليه، قال: فقال هرثمة بن أعين – وكان متكئا فاستوى جالسا – فقال: اقرأه علي ثانيا، قال: فأنشأ هارون يقول: صدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلموا من قريش، ولا تعلموها، قدموا قريشا، ولا تقدموها» ما أنكر أن يكون محمد بن إدريس أعلم من محمد بن الحسن، قال: فرضي عني وأمر لي بخمسمائة دينار. قال: فخرج به هرثمة، وقال لي بالشرط: هكذا، فاتبعته فحدثني بالقصة، وقال لي: قد أمر بخمسمائة دينار، وقد أضفنا إليه مثله، قال: فوالله ما ملكت قبلها ألف دينار إلا في ذاك الوقت. قال: وكنت رجلا أستتبع فأغناني الله عز وجل على يدي مصعب "

(70/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن القاضي، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثني أبو بشر أحمد بن حماد الدولابي – في طريق مصر – قال: حدثني أبو بكر بن إدريس، – وراق الحميدي – عن الشافعي، قال: «كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء، فأحفظ الحديث، أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة، وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة»

(73/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن القاضي، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن روح، قال: سمعت الزبير بن سليمان القرشي، يذكر عن الشافعي، قال: «طلبت هذا الأمر عن خفة ذات يد، كنت أجالس الناس، وأتحفظ، ثم اشتهيت أن أدون، وكان منزلنا بمكة بقرب شعب الخيف، فكنت أجمع العظام، والأكتاف فأكتب فيها حتى امتلأ من دارنا ذلك جباب»

(73/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا ابن أبي حاتم، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال الشافعي: " ما اشتد علي موت أحد من العلماء مثل موت ابن أبي ذيب والليث بن سعد فذكرت ذلك لأبي فقال: ما ظننت أنه أدركهما حتى تأسف عليهما "

(74/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم الجوهري، ثنا محمد بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم. قلت: «تريد المكابرة أو الإنصاف؟» قال: بل الإنصاف قال: قلت: «فما الحجة عندكم». قال: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. قال: قلت: «أنشدك الله، أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم». قال: إذ أنشدتني بالله فصاحبكم قلت: «فصاحبنا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبكم؟» قال: صاحبكم، قلت: «فصاحبنا

أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبكم». قال: فقال: صاحبكم، قال: قلت: «فبقي شيء غير القياس» قال: لا. قلت: «فبحق ندعي القياس أكثر مما تدعونه، وإنما يقاس على الأصول فيعرف القياس» قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس

(74/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، أخبرني أبو بكر بن آدم، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي، يقول: قال محمد بن الحسن: " أقمت على مالك بن أنس ثلاث سنين وكسرا، وكان يقول: إنه سمع منه، لفظا أكثر من سبعمائة حديث قال: وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس حتى يضيق عليهم الموضع، وإذا حدث عن غير مالك لم يجئه إلا اليسير فكان يقول: ما أعلم أحدا أسوأ ثناء على أصحابكم منكم؛ إذا حدثتكم عن مالك ملأتم علي الموضع وإذا حدثتكم عن أصحابكم، إنما تأتون متكارهين "

(74/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن داود، قال: قرأت على أبي زكريا يحيى بن زكريا النيسابوري حدثني أبو سعيد الفريابي قال: سمعت محمد بن إدريس، وراق الحميدي، يقول [ص:75]: سمعت الحميدي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " كنت أطلب الشعر وأنا صغير، وأكتب، فبينا أنا أمشي بمكة أو في ناحية من مكة إذ سمعت صائحا يقول: يا محمد بن إدريس، عليك بطلب العلم، قال: فالتفت فلم أر أحدا، فرجعت ، فكنت أطلب العلم وأكتبه على الخرق، وأطرحه في الزير، حتى امتلأ، وكنت يتيما، ولم يكن لأمي شيء، فولي عم لي ناحية اليمن على القضاء، فخرجت معه، فلما قدمت من اليمن، أتيت مسلم بن خالد الزنجي فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام "، وقال أحدهم يجيئنا حتى إذا ظننا أنه يصلح أفسد نفسه، قال: «فسرت إلى سفيان بن عيينة، فسلمت عليه فرد علي السلام» وقال: قد بلغني يا أبا عبد الله ما كنت فيه، وما بلغني إلا خير، فلا تعد. قال: " ثم خرجت إلى المدينة فقرأت الموطأ على مالك. قال: ثم خرجت إلى العراق، فصرت إلى محمد بن الحسن، فكنت أناظر أصحابه " قال: «فشكوني إلى محمد بن الحسن» فقالوا: إن هذا الحجازي يعيب علينا قولنا، ويخطئنا. فذكر محمد بن الحسن ذلك، فقلت له: " إنا كنا لا نعرف إلا التقليد، فلما قدمنا عليكم سمعناكم تقولون: لا

تقلدوا، واطلبوا الحق والحجاج "، فقال لي: فناظرني. فقلت: «أناظر بعض أصحابك، وأنت تسمع»، فقال: لا، إلا أنا. قال: فقلت: «ذلك». قال: فتسأل أو أسأل؟ قلت: «ما شئت» قال: فما تقول في رجل غصب من رجل عمودا فبنى عليه قصرا فجاءه مستحق فاستحقه؟ قلت: «يخير بين العمود وبين قيمته، فإن اختار العمود هدم القصر وأخرج العمود فرده على صاحبه». قال: فما تقول في رجل غصب من رجل خشبة فبنى عليها سفينة، ثم لجج بها في البحر، ثم جاء صاحبها، فاستحقها؟ قلت: «تقدم إلى أقرب المرسيين، فيخير بين القيمة وبين الخشبة، فإن أخذ قيمتها، وإلا نقض السفينة ورد الخشبة إلى صاحبها»، قال: فماذا تقول في رجل غصب من رجل خيط إبريسم، فخاط به جرحه، ثم جاء صاحبه فاستحقه؟ قلت: «له قيمته»، فكبر وكبر أصحابه، وقالوا: تركت قولك يا حجازي، فقلت له: «على رسلك، أرأيت لو أن صاحب القصر أراد أن يهدم قصره ويرد العمود إلى صاحبه ولا يعطيه قيمته، كان للسلطان أن يمنعه من ذلك؟» فقال: لا، فقلت: «أرأيت إن [ص:76] صاحب السفينة لو أراد أن ينقض السفينة ويرد الخشبة إلى صاحبها، أكان للسلطان أن يمنعه؟» قال: لا قلت: «أرأيت إن صاحب الجرح لو أراد أن ينقض جرحه، ويخرج الخيط الذي خاط به الجرح، ويرده على صاحبه، أكان للسلطان أن يمنعه؟» قال: نعم. قلت: «فكيف تقيس ما هو محظور بما هو ليس بممنوع»

(74/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو بكر النسائي، عن عبد الله بن سلم الإسفرايني، قال: سمعت محمد بن إدريس إملاء قال: سمعت الحميدي، يقول: قال الشافعي: كنت يتيما مع أمي، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم. فذكر نحوه ومناظرته مع محمد بن الحسن وزاد: فقلت له: يرحمك الله فتقيس على مباح بمحرم؟ هذا حرام عليه، وهذا مباح له. قال: فكيف تصنع بالسفينة؟ قلت: آمره أن يقرب إلى أقرب المراسي إليه مرسى لا يهلك فيه ولا أصحابه، فأنزع اللوح، وأدفعه إلى أصحابه، وأقول له: أصلح سفينتك، واذهب. قال: أليس قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» فقلت: من ضاره، هو ضار نفسه. وقلت له: ما تقول في رجل غصب من رجل جارية فأولدها عشرة من الولد، كلهم قد قرأ القرآن وخطب على المنابر وقضى بين المسلمين. ثم أثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين أن هذا غصبه هذه الجارية وأولدها هؤلاء الأولاد بم كنت تحكم؟ قال: أحكم بأولاده أرقاء لصاحب الجارية وأرد الجارية عليه قال: فقلت: نشدتك الله أيهما أعظم ضررا إن رددت أولاده رقيقا، أو إن قلعت الساجة

(76/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبو بشر أحمد بن حماد الدولابي، في طريق مصر، ثنا أبو بكر بن إدريس وراق الحميدي ، قال: سمعت الحميدي، يقول: قال الشافعي: " وليت نجران وبها بنو الحارث، وموالي ثقيف، فجمعتهم فقلت: اختاروا سبعة نفر منكم فمن عدلوه كان عدلا، ومن جرحوه كان مجروحا، فجمعوا لي سبعة نفر منهم، فجلست للحكم، فقلت للخصوم: تقدموا فإذا شهد الشاهدان عندي التفت إلى السبعة فإن عدلوه كان عدلا، وإن جرحوه قلت: زدني شهودا فلما أثبت [ص:77] على ذلك، وجعلت أسجل وأحكم، فنظروا إلى حكم جار فقالوا: إن هذه الضياع والأموال التي يحكم علينا فيها ليست لنا إنما هي للمنصور بن المهدي في أيدينا. فقلت للكاتب اكتب. وأقر فلان بن فلان أن الذي وقع عليه حكمي في هذا الكتاب أن هذه الضيعة أو المال الذي حكمت عليه فيه ليست له، وإنما هي للمنصور بن المهدي في يده، ومنصور بن المهدي على حجته شيء قائم، فخرجوا إلى مكة فلم يزالوا يعملون في حتى دفعت إلى العراق فقيل لي: انزل الباب، فنظرت فإذا لا بد لي من الاختلاف إلى بعض أولئك، وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة، فكتبت كتبه، وعرفت قولهم فكان إذا قام ناظرت أصحابه "

(76/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، قال: سمعت عمرو بن سواد، يقول: قال الشافعي: «أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري، وحلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط» قال: وكان أسخى الناس على الطعام والدينار والدرهم

(77/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا إبراهيم بن فتحون، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرني بعض أصحابنا أن الشافعي قال: «لم يكن لي مال كنت أطلب العلم في الحداثة فكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب عليها»

(77/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، قال: سمعت عمرو بن سواد، يقول: قال الشافعي: «كانت نهمتي في شيئين في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من العشرة عشرة»، وسكت عن العلم، فقلت: أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي

(77/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عبد الله بن عمرو بن عثمان المكي ثنا ابن بنت الشافعي، قال: سمعت أبي يقول: كان الشافعي، وهو حدث ينظر في النجوم، وما نظر في شيء إلا فاق فيه، فجلس يوما، وامرأة تطلق فحسب فقال: «تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود تموت إلى كذا وكذا». فولدت، وكان كما قال [ص:78]، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبدا، ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم

(77/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الجرجاني، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان ح. وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مخلد، ثنا محمد بن موسى بن النعمان ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «حملت عن محمد بن الحسن، حمل بختي ليس عليه إلا سماعي»

(78/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي سريج، قال: سمعت الشافعي، يقول: «أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا، ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثا، يعني ردا عليه»

(78/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري، عن أبي بكر بن إدريس – وراق الحميدي – قال: سمعت الحميدي يقول: قال الشافعي: «خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها»

(78/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي سريج، عن أحمد بن سنان الواسطي، قال: كتب الشافعي حديث ابن عجلان عن علي بن يحيى بن خلاد، عن أبيه، عن عمه، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في ناحية المسجد فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» فكتب الشافعي هذا الحديث عن حسين الألثغ، عن يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان، قال أبو محمد بن أبي حاتم: لحرص الشافعي على طلب الصحيح من العلم كتب عن رجل، عن يحيى بن سعيد القطان الحديث الذي احتاج إليه، ولم يأنف بكتابته عمن هو في سنه، وأصغر منه ولعل يحيى بن سعيد كان حيا في ذلك الوقت، فلم يبال بذاك

(78/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر البغدادي غندر، ثنا أبو بكر محمد بن عبيد ثنا أبو نصر المخزومي الكوفي ثنا الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد قال: دخلت على الرشيد أمير المؤمنين، فإذا بين يديه صبارة سيوف وأنواع من العذاب فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: علي بهذا الحجازي – يعني الشافعي – فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب هذا [ص:79] الرجل. قال: فأتيت الشافعي، فقلت له: أجب أمير المؤمنين. فقال: «أصلي ركعتين». فصلى ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معا إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له، فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر إليه وخاصة أمير المؤمنين قيام ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، وإذا هو جالس بين يديه، فتحدثوا طويلا ثم أذن له بالانصراف. فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: احمل بين يديه بدرة فحملت، فلما سرنا إلى الدهليز الأول قلت: سألتك بالذي صير غضبه عليك رضا إلا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؟ فقال لي: «يا فضل». قلت: لبيك أيها السيد الفقيه، قال: " خذ مني واحفظ عني: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} [آل عمران: 18] الآية، اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وببركة طهارتك، وبعظمة جلالك

من كل عاهة وآفة وطارق الجن والإنس، إلا طارقا يطرق بخير منك يا رحمن. اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ. وبك غياثي قبل أن أغوث، يا من ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مغاليظ الجبابرة، ذكرك شعاري، وثناؤك دثاري، أنا في حرزك ليلي ونهاري، ونومي وقراري، أشهد أن لا إله إلا أنت، اضرب علي سرادقات حفظك، وقني وأغنني بخير منك يا رحمن ". قال الفضل: فكتبتها في شركة قبائي. وكان الرشيد كثير الغضب علي فكان كلما هم أن يغضب أحركها في وجهه فيرضى. فهذا ما أدركت من بركة الشافعي

(78/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى، ثنا محمد بن الحسين بن مكرم، ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، قال: قال الرشيد يوما للفضل بن الربيع وهو واقف على رأسه: يا فضل، أين هذا الحجازي ، كالمغضب ، فقلت: هاهنا فقال: علي به، فخرجت وبي من الغم والحزن لمحبتي للشافعي لفصاحته، وبراعته، وعقله، فجئت إلى بابه فأمرت من دق عليه وكان قائما يصلى، فتنحنح، فوقفت، حتى فرغ من صلاته، وفتح الباب فقلت: أجب أمير [ص:80] المؤمنين فقال: سمعا وطاعة. وجدد الوضوء وارتدى، وخرج يمشي حتى انتهينا إلى الدار فمن شفقتي عليه قلت: يا أبا عبد الله، قف حتى أستأذن لك، فدخلت على أمير المؤمنين، فإذا هو على حالته كالمغضب وقال: أين الحجازي؟ فقلت: عند السير، فجئت إليه فقام يمشي رويدا، ويحرك شفتيه، فلما بصر به أمير المؤمنين قام إليه فاستقبله، وقبل بين عينيه، وهش وبش، وقال: لم لا تزورنا أو تكون عندنا؟ فأجلسه، وتحدثا ساعة، ثم أمر له ببدرة دنانير، فقال: لا أرب لي فيه، قال الفضل: فأومأت إليه، فسكت، وأمرني أمير المؤمنين أن رده إلى منزله، فخرجت والبدرة تحمل معه فجعل ينفقها يمنة ويسرة حتى رجع إلى منزله، وما معه دينار فلما دخل منزله قلت: قد عرفت محبتي لك، فبالذي سكن غضب أمير المؤمنين عنك إلا ما علمتني ما كنت تقول في دخولك معي عليه، فقال: حدثني مالك، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الأحزاب: " {شهد الله أنه لا إله إلا هو} [آل عمران: 18] إلى قوله: {إن الدين عند الله الإسلام} [آل عمران: 19]. ثم قال: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وديعة لي عند الله، يؤديها إلي يوم القيامة، اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظيم بركتك، وعظمة طهارتك من كل آفة وعاهة، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير، اللهم أنت غياثي بك أستغيث، وأنت ملاذي بك ألوذ، وأنت عياذي، بك أعوذ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة، أعوذ بك من خزيك، ومن كشف سترك، ونسيان ذكرك، والانصراف عن شكرك، أنا في حرزك ليلي ونهاري، ونومي وقراري، وظعني وأسفاري، وحياتي ومماتي، ذكرك شعاري، وثناؤك

دثاري لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لسبحات وجهك، أجرني من خزيك ومن شر عبادك، واضرب علي سرادقات حفظك، وأدخلني في حفظ عنايتك، وجد علي منك بخير، يا أرحم الراحمين " قال عبد الأعلى: قال الفضل: فحفظته، فلم يغضب علي الرشيد بعد ذلك. فهذا أول بركة الشافعي

(79/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا زاهر بن محمد بن الفيض بن صقر [ص:81] الحميري الشيرازي، بها إملاء من أصله ، ثنا منصور بن عبد العزيز الثعلبي بمصر ، ثنا محمد بن إسماعيل بن الحبال الحميري عن أبيه، قال: كان محمد بن إدريس الشافعي رجلا شريفا، وكان يطلب اللغة والعربية والفصاحة والشعر في صغره، وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو ويحمل ما فيه من الأدب، فبينما هو ذات يوم في حي من أحياء العرب إذ جاء إليه رجل بدوي، فقال له: ما تقول في امرأة تحيض يوما، وتطهر يوما؟ فقال: «لا أدري». فقال له: يا ابن أخي: الفضيلة أولى بك من النافلة، فقال له: «إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت، وبالله التوفيق وبه أستعين»، ثم خرج إلى مالك بن أنس، وكان مالك صدوقا في حديثه، صادقا في مجلسه وحيدا في جلوسه، فدخل عليه، وارتفع على أصحابه، فنهره مالك، فوجده موقرا في الأدب، فرفعه على أصحابه، وقدمه عليهم، وقربه من نفسه، فلم يزل مع مالك إلى أن توفي مالك رحمه الله ثم خرج إلى اليمن، وقد خرج بها الخارجي على هارون الرشيد، وطعن الشافعي عليه، وأعرض عمن ساعده، ورفع من قعد عنه، فبلغ ذلك الخارجي ما يقول فيه فبعث إليه، فأحضره عنده، وهم بقتله، فلما سمع كلامه، وتبين له شرفه، وفضله وعفته عفا عنه، وعرض عليه قضاء اليمن، فامتنع من ذلك، ثم أشخص هارون جيشه إلى ذلك الخارجي، فقبض عليه وحمل إلى بساط السلطان، وحمل معه الشافعي، وأحضرا جميعا بين يدي الرشيد فأمر بقتلهما، فقال له الشافعي: " يا أمير المؤمنين: إن رأيت أن تسمع كلامي، وتجعل عقوبتك من وراء لساني، ثم تضمني بعد ذلك إلى ما يليق لي من الشدة أو الرخاء "، فقال له: هات. فبين له القصة وعرفه شرفه وذكر له كلاما استحسنه هارون، وأمره أن يعيده عليه ، فأعاد تلك المعاني بألفاظ أعذب منها. فقال له هارون: كثر الله في أهل بيتي مثلك، وكان محمد بن الحسن حاضرا، فلم يقصر وخلى له السبيل، وسأله محمد بن الحسن، فنزل عليه أياما ثم سأله الشافعي أن يمكنه من كتبه، وكتب أبي حنيفة، فأجابه إلى ذلك ثلاث ليال وكان الشافعي قد استبعد الوراقين فكتبوا له منها ما أراد، ثم خرج إلى الشام فأقام بها مدة ينقض [ص:82] أقاويل أبي حنيفة، ويرد عليه حتى دون كلامه، ثم استخار في الرد على مالك فأري ذلك في المنام، فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام

– أو نحو ذلك – ثم خرج إلى مصر والدار لمالك وأصحابه، يحكمون فيه، ويستسقون بموطئه فلما عاينوه فرحوا به، فلما خالفهم، وثبوا عليه، ونالوا منه فبلغ ذلك سلطانهم، فجمعهم بين يديه، فلما سمع كلامه، وتبين له فضله عليهم قدمه عليهم، وأمره أن يقعد في الجامع، وأمر الحاجب أن لا يحجبه أي وقت جاء. فلم يزل أمره يعلو، وأصحابه يتزايدون إلى أن وردت مسألة من هارون الرشيد يدعو الناس إليها وقد استكتمها الفقهاء، فأجابوه إلى ذلك وقبلوها منه طوعا، ومنهم كرها فجيء بالمسألة إلى الشافعي فلما نظر فيها قال: «غفل والله أمير المؤمنين عن الحق، وأخطأ المسير، عليه بهذا وحق الله علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف». فكتب بذلك إلى هارون فكتب في حمله مقيدا فحمل حتى أحضر في دار أمير المؤمنين، فأجلس في بعض الحجر ثم دخل محمد بن الحسن وبشر المريسي جميعا، فقال لهما هارون الرشيد: القرشي الذي خالفنا في مسألتنا قد أحضر في دارنا مقيدا، فما الذي تقولان في أمره، فقال محمد بن الحسن: يا أمير المؤمنين وقد بلغني أيضا أنه قد خالف صاحبه وقد رد عليه، وعلى صاحبي أيضا، وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها، ويتشبه بالأئمة، فإن رأيت أن تحضره حتى نبلو خبره ونقطع حجته. ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين. فدعا به بقيده، فأحضر بين يدي أمير المؤمنين، فسلم عليه فلم يرد عليه، وبقي قائما طويلا لا يؤذن له بالجلوس، وأمير المؤمنين مقبل عليهما دونه، ثم أومأ إليه، فجلس بين الناس، فقال محمد بن الحسن: هات مسألة يا شافعي نتكلم عليها فقال له الشافعي: «سلوني عما أحببتم»، فتجرد بشر، وقال له: لولا أنك في مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض، لننزلن بك ما تستحقه، فليس أنت في كنف العمر ولا أنت في ذمة العلم فيليق بك هذا. فقال له الشافعي: «عض ما أنت». وذا بلغة أهل اليمن [ص:83] فأنشأ يقول:

[البحر المتقارب]

أهابك يا عمرو ما هبتني ... وخاف بشراك إذ هبتني

وتزعم أمي عن أبيه ... من اولاد حام بها عبتني

فأجابه الشافعي وهو يقول: «

[البحر الوافر]

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

ومن قضت الرجال له حقوقا ... ولم يعص الرجال فما أصابا»

فأجابه بشر، وهو يقول:

[البحر الرجز]

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

فأجابه الشافعي، وهو يقول: «

[البحر الوافر]

سيعلم ما يريد إذا التقينا ... بشط الراب أي فتى أكون»

فقال بشر: يا أمير المؤمنين دعني وإياه. فقال له هارون: شأنك وإياه. فقال له بشر: أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد. فقال الشافعي: «يا بشر ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم إلا أنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت؛ الدليل عليه به، ومنه، وإليه، واختلاف الأصوات في المصوت إذا كان المحرك واحدا دليل على أنه واحد، وعدم الضد في الكمال على الدوام دليل على أنه واحد، وأربع نيرات مختلفات في جسد واحد متفقات على ترتيبه في استفاضة الهيكل دليل على أن الله تعالى واحد، وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على إصلاح الأحوال دليل على أن الله تعالى واحد، وفي خلق السموات والأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون كل ذلك دليل على أن الله تعالى واحد لا شريك له». فقال بشر: وما الدليل على أن محمدا رسول الله؟ قال: " القرآن المنزل، وإجماع الناس عليه، والآيات التي لا تليق بأحد، وتقدير المعلوم في كون الإيمان بدليل واضح دليل على أنه رسول الله لا بعده مرسل يعزله، وامتحانك إياي بهذين السؤالين وقصدك إياي بهما دون فنون العلوم دليل [ص:84] على أنك حائر في الدين، تائه في الله عز وجل، ولو وسعني السكوت عن جوابه لاخترته. وإن قلت آمرا لي: لا تشمر من سؤاليك هذين لقلت: بعيد من بركات اليقين، وكيف قصرت يدي عنك، لقد وصل لساني إليك ". فقال له بشر: ادعيت الإجماع، فهل تعرف شيئا أجمع الناس عليه؟ قال: «نعم، أجمعوا على أن هذا الحاضر أمير المؤمنين فمن خالفه قتل». فضحك هارون وأمر بأخذ القيد عن رجليه. قال: ثم انبسط الشافعي في الكلام فتكلم بكلام حسن، فأعجب به الرشيد، وقربه من مجلسه، ورفعه عليهما. قال: ثم غاصا في اللغة – وكان بشر مدلا بها – حتى خرجا إلى لغة أهل اليمن، فانقطع بشر في مواضع كثيرة فقال محمد بن الحسن لبشر: يا هذا إن هذا رجل قرشي، واللغة من نسكه، وأنت تتكلفها من غير طبع، فدعوني ومالكا ودعوا مالكا معي. قال الشافعي: «إن كنت أبا ثور يعقر الحرف». فجرى بينهما عشر مسائل انقطع محمد بن الحسن في خمس منها حتى أمر هارون الرشيد بجز رجل محمد بن الحسن، فأراد الشافعي أن يكافئه لما كان له عليه من اليد، فقال: «يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت يمنيا هو أفقه منه»، وجعل يمدحه بين يدي أمير المؤمنين، ويفضله، فعلم هارون الرشيد ما يريد الشافعي بذلك، فخلع عليهما، وحمل كل واحد منهما على مهري قرطاس يريد بذلك مرضاة الشافعي، وخلع على الشافعي خاصة، وأمر له بخمسين ألف درهم. فانصرف إلى البيت، وليس معه شيء، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس، فقال له هارون الرشيد: أنا أمير المؤمنين وأنت القدوة، فلا يدخل علي أحد من الفقهاء قبلك، فأنشأ محمد بن الحسن يقول:

[البحر الرجز]

أخذت نارا بيدي ... أشعلتها في كبدي

فقلت: ويحي سيدي ... قتلت نفسي بيدي

(80/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق والمعروف بابن السماك البغدادي ثنا محمد بن عبيد الله المديني، حدثني أحمد بن موسى النجار قال: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأموي ثنا [ص:85] عبد الله بن محمد البلوي، قال: لما جيء بأبي عبد الله الشافعي إلى العراق أدخل إليها ليلا على بغل قتب، وعليه طيلسان مطبق، وفي رجليه حديد، وذاك أنه كان من أصحاب عبد الله بن الحسن، وأصبح الناس في يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة أربع وثمانين ومائة، وكان قد اعتور على هارون الرشيد أبو يوسف القاضي، وكان قاضي القضاة محمد بن الحسن على المظالم، فكان الرشيد يصدر عن رأيهما، ويتفقه بقولهما فسبقا في ذلك اليوم إلى الرشيد، فأخبراه بمكان الشافعي وانبسطا جميعا في الكلام فقال محمد بن الحسن: الحمد لله الذي مكن لك في البلاد، وملكك رقاب العباد من كل با غ ومعاند إلى يوم المعاد، لا زلت مسموعا لك ومطاعا فقد علت الدعوة، وظهر أمر الله، وهم كارهون، وإن جماعة من أصحاب عبد الله بن الحسن اجتمعت، وهم متفرقون قد أتاك من ينوب عن الجميع، وهو على الباب، يقال له محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بهذا الأمر منك، وحاش لله، ثم إنه يدعي من العلم ما لم يبلغه سنه، ولا يشهد له بذلك قدره، وله لسان ومنطق ورواء، وسيحليك بلسانه، وأنا خائف، كفاك الله مهماتك، وأقالك عثراتك. ثم أمسك. فأقبل الرشيد على أبي يوسف، فقال: يا يعقوب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: أنكرت من مقالة محمد شيئا؟ فقال له أبو يوسف: محمد صادق فيما قاله والرجل كما خلق. فقال الرشيد: لا خبر بعد شاهدين، ولا إقرار أبلغ من المحنة، وكفى بالمرء إثما أن يشهد بشهادة يخفيها عن خصمه. على رسلكما، لا تبرحا. ثم أمر بالشافعي فأدخل فوضع بين يديه الحديد الذي كان في رجليه، فلما استقر به المجلس، ورمى القوم إليه بأبصارهم رمى الشافعي بطرفه نحو أمير المؤمنين، وأشار بكفة كتابه مسلما، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له الرشيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، بدأت بسنة لم تؤمر بإقامتها، وزدنا فريضة قامت بذاتها، ومن أعجب العجب أنك تكلمت في مجلسي بغير أمري. فقال له الشافعي: «يا أمير [ص:86] المؤمنين إن الله عز وجل وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من

بعد خوفهم أمنا، وهو الذي إذا وعد وفى، فقد مكنني في أرضه، وأمنني بعد خوفي يا أمير المؤمنين»، فقال له الرشيد: أجل قد أمنك الله إن أمنتك. فقال الشافعي: «فقد حدثت أنك لا تقتل قومك صبرا، ولا تزدريهم بهجرتك غدرا، ولا تكذبهم إذا أقاموا لديك عذرا». فقال الرشيد: هو كذلك، فما عذرك مع ما أرى من حالك، وتسييرك من حجازك إلى عراقنا التي فتحها الله علينا بعد أن بغى صاحبك، ثم اتبعه الأرذلون وأنت رئيسهم، فما ينفع لك القول مع إقامة الحجة، ولن تضر الشهادة مع إظهار التوبة. فقال له الشافعي: «يا أمير المؤمنين أما إذا استطلقني الكلام فلسنا نكلم إلا على العدل والنصفة». فقال له الرشيد: ذلك لك. فقال الشافعي: «والله يا أمير المؤمنين لو اتسع لي الكلام على ما بي لما شكوت، لكن الكلام مع ثقل الحديد يعور فإن جدت علي بفكه تركت كسره إياي، وفصحت عن نفسي، وإن كانت الأخرى فيدك العليا، ويدي السفلى، والله غني حميد». فقال الرشيد لغلامه: يا سراج، حل عنه. فأخذ ما في قدميه من الحديد، فجثى على ركبته اليسرى ونصب اليمنى، وابتدر الكلام، فقال: «والله يا أمير المؤمنين لأن يحشرني الله تحت راية عبد الله بن الحسن، وهو ممن قد علمت لا ينكر عنه اختلاف الأهواء، وتفرق الآراء، أحب إلي وإلى كل مؤمن من أن يحشرني تحت راية قطري بن الفجاءة المازني». وكان الرشيد متكئا فاستوى جالسا، وقال: صدقت وبررت، لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيت رسول الله وأقاربه إذا اختلفت الأهواء خير من أن يحشرك الله تحت راية خارجي يأخذه الله بغتة، فأخبرني يا شافعي، ما حجتك على أن قريشا كلها أئمة وأنت؟ قال الشافعي: «قد افتريت على الله كذبا يا أمير المؤمنين إن تطب نفسي لها. وهذه كلمة ما سبقت بها، والذين حكوها لأمير المؤمنين أبطلوا معانيه؛ فإن الشهادة لا تجوز إلا كذلك». فنظر أمير المؤمنين إليهما [ص:87]، فلما رآهما لا يتكلمان علم ما في ذلك، وأمسك عنهما، ثم قال له الرشيد: قد صدقت يا ابن إدريس فكيف بصرك بكتاب الله تعالى؟ فقال له الشافعي: " عن أي كتاب الله تسألني؟ فإن الله سبحانه وتعالى أنزل ثلاثة وسبعين كتابا على خمسة أنبياء، وأنزل كتابا موعظة لنبي وحده، وكان سادسا، أولهم آدم عليه السلام، وعليه أنزل ثلاثين صحيفة كلها أمثال، وأنزل على أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ست عشرة صحيفة كلها حكم وعلم الملكوت الأعلى. وأنزل على إبراهيم عليه السلام ثمانية صحف كلها حكم مفصلة فيها فرائض ونذر. وأنزل على موسى عليه السلام التوراة كلها تخويف وموعظة. وأنزل على عيسى عليه السلام الإنجيل ليبين لبني إسرائيل ما اختلفوا فيه من التوراة، وأنزل على داود عليه السلام كتابا كله دعاء وموعظة لنفسه، حتى يخلصه به من خطيئته وحكم فيه لنا واتعاظ لداود وأقاربه من بعده. وأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الفرقان وجمع فيه سائر الكتب، فقال: {تبيانا لكل شيء} [النحل: 89] ، {وهدى وموعظة} [آل عمران: 138] ، {أحكمت آياته ثم فصلت} [هود: 1] " فقال له الرشيد: قد أحسنت في تفصيلك، أفكل هذا علمته؟ فقال له: «إي والله، يا أمير المؤمنين». فقال له الرشيد: قصدي كتاب الله الذي أنزله الله على ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعانا إلى قبوله، وأمرنا بالعمل

بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، فقال: «عن أي آية تسألني؟ عن محكمه، أم عن متشابهه؟ أم عن تقديمه؟ أم عن تأخيره؟ أم عن ناسخه؟ أم منسوخه؟ أم عن ما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته، أم عن ما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه، أم عن ما ضربه الله مثلا؟ أم عن ما ضربه الله اعتبارا؟ أم عن ما أحصى فيه فعال الأمم السالفة؟ أم عن ما قصدنا الله به من فعله تحذيرا؟» قال: بم ذاك؟ حتى عد له الشافعي ثلاثة وسبعين حكما في القرآن. فقال له الرشيد: ويحك يا شافعي أفكل هذا يحيط به علمك. فقال له: «يا أمير المؤمنين المحنة على القائل كالنار على الفضة، تخرج جودتها من رداءتها، فها أنا ذا ، فامتحن». فقال له الرشيد: ما أحسن أعد ما قلت، فسأسألك عنه بعد هذا المجلس إن شاء الله. قال له: وكيف بصرك بسنة رسول الله صلى الله عليه [ص:88] وسلم. فقال له الشافعي: «إني لأعرف منها ما يخرج على وجه الإيجاب، ولا يجوز تركه، كما لا يجوز ترك ما أوجبه الله تعالى في القرآن، وما خرج على وجه التأديب، وما خرج على وجه الخاص لا يشرك فيه العام، وما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، وما خرج جوابا عن سؤال سائل ليس لغيره استعماله، وما خرج منه ابتداء لازدحام العلوم في صدره، وما فعله في خاصة نفسه واقتدى به الخاصة والعامة، وما خص به نفسه دون الناس كلهم، مع مالا ينبغي ذكره لأنه أسقطه عليه السلام عن الناس وسنه ذكرا». فقال له الرشيد: أخذت الترتيب يا شافعي لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحسنت موضعها لوصفها، فما حاجتنا إلى التكرار عليك، ونحن نعلم ومن حضرنا أنك حامل نصابها مقلابها. فقال له الشافعي: «ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وإنما شرفنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيك».
فقال: كيف بصرك بالعربية؟ قال: " هي مبدأنا وطباعنا بها قومت، وألسنتنا بها جرت، فصارت كالحياة لا تتم إلا بالسلامة، وكذلك العربية لا تسلم إلا لأهلها، ولقد ولدت وما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء ما سلم له الدواء، وعاش بكامل الهناء. وبذلك شهد لي القرآن: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه} [إبراهيم: 4] يعني قريشا – وأنت منهم وأنا منهم، يا أمير المؤمنين، والعنصر نظيف، والجرثومة منيعة شامخة، أنت أصل ونحن فرع وهو صلى الله عليه وسلم مفسر ومبين، به اجتمعت أحسابنا، فنحن بنو الإسلام، وبذلك ندعى وننسب "، فقال له الرشيد: صدقت، بارك الله فيك. ثم قال له: كيف معرفتك بالشعر؟ فقال: «إني لأعرف طويله، وكامله وسريعه، ومجتثه، ومنسرحه، وخفيفه، وهزجه، ورجزه وحكمه، وغزله، وما قيل فيه على الأمثال تبيانا للأخبار، وما قصد به العشاق رجاء للتلاق، وما رثى به الأوائل ليتأدب به الأواخر، وما امتدح به المكثرون بابتلاء أمرائهم، وعامتها كذب وزور، وما نطق به الشاعر ليعرف تنبيها، وحال لشيخه فوجل شاعره وما خرج على طرب من قائله، لا أرب له، وما تكلم به الشاعر فصار حكمة لمستمعه»، فقال له الرشيد: اكفف يا شافعي فقد أنفقت [ص:89] في الشعر ما ظننت أن أحدا يعرف هذا ويزيد على الخليل حرفا ولقد زدت وأفضلت. فكيف معرفتك بالعرب قال: «أما أنا فمن أضبط الناس لآبائها وجوامع أحسابها، وشوابك أنسابها، ومعرفة وقائعها، وحمل مغازيها في أزمنتها وكمية ملوكها

وكيفية ملكها، وماهية مراتبها، وتكميل منازلها، وأندية عراضها ومنازلها، منهم تبع وحمير، وجفنة، والأسطح، وعيص وعويص، والإسكندر، وأسفاد، وأسطاويس، وسوط، وبقراط، وأرسطاليس، وأمثالهم من الروم إلى كسرى وقيصر، ونوبة، وأحمر، وعمرو بن هند، وسيف بن ذي يزن، والنعمان بن المنذر، وقطر بن أسعد، وصعد بن سعفان، وهو جد سطيح الغساني لأبيه في أمثالهم من ملوك قضاعة وهمدان ولحيان ربيعة ومضر».

فقال له الرشيد: يا شافعي، لولا أنك من قريش لقلت: إنك ممن لين له الحديد، فهل من موعظة؟ فقال الشافعي: «إنك تخلع رداء الكبر عن عاتقك، وتضع تاج الهيبة عن رأسك، وتنزع قميص التجبر عن جسدك، وتفتش نفسك، وتنشر سرك، وتلقي جلباب الحياء عن وجهك، مستكينا بين يدي ربك. وأكون واعظا لك عن الحق، وتكون مستمعا بحسن القبول؛ فينفعني الله بما أقول، وينفعك بما تسمع». فقال له الرشيد: أما إني قد فعلت وسمعت لله والرسول، وللواعظين بعدهما، فعظ وأوجز. فحل الشافعي عنه إزاره، وحسر عن ذراعيه، وقال: " يا أمير المؤمنين اعلم أن الله جل ثناؤه امتحنك بالنعم، وابتلاك بالشكر ففضل النعمة أحسن لتستغرق بقليلها كثيرا من شكرك، فكن لله تعالى شاكرا، ولآلائه ذاكرا، تستحق منه المزيد.

واتق الله في السر والعلانية، تستكمل الطاعة، واسمع لقائل الحق وإن كان دونك تشرف عند الله، وتزد في عين رعيتك، واعلم أن الله سبحانه وتعالى يفتش سرك، فإن وجده بخلاف علانيتك شغلك بهم الدنيا، وفتق لك ما يزنق عليك، واستغنى الله والله غني حميد، وإن وجده موافقا لعلانيتك أحبك، وصرف هم الدنيا عن قلبك، وكفاك مئونة نظرك لغيرك، وترك لك نظرك لنفسك، وكان المقوي لسياستك. ولن [ص:90] تطاع إلا بطاعتك لله تعالى، فكن طائعا تكتسب بذلك السلامة في العاجل وحسن المنقلب في الآجل: {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} [النحل: 128] واحذر الله حذر عبد علم مكان عدوه، وغاب عنه وليه، فتيقظ خوف السرى، لا تأمن من مكر الله لتواتر نعمه عليك، فإن ذلك مفسدة لك، وذهاب لدينك، وأسقط المهابة في الأولين والآخرين، وعليك بكتاب الله الذي لا يضل المسترشد به، ولن تملك ما تمسكت به، فاعتصم بالله تجده تجاهك، وعليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن على طريقة الذين هداهم الله، فبهداهم اقتد وما نصب الخلفاء المهديون في الخراج والأرضين والسواد والمساكن والديارات فكن لهم تبعا، وبه عاملا راضيا مسلما واحذر التلبيس فيه، فإنك مسئول عن رعيتك، وعليك بالمهاجرين والأنصار: {الذين تبوءوا الدار والإيمان} فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم، وآتهم من مال الله الذي أتاك، ولا تكرههم على إمساك عن حق، ولا على خوض في باطل فإنهم الذين مكنوا لك البلاد واستخلصوا لك العباد ونوروا لك الظلمة وكشفوا عنك الغمة، ومكنوا لك في الأرض، وعرفوك السياسة، وقلدوك الرياسة، فنهضت بثقلها بعد ضعف، وقويت عليها بعد فشل، كل ذلك يرجوك من كان من أمثالهم لعفتهم، طمع الزيادة لهم؛ فلا تطع الخاصة تقربا إليهم بظلم العامة، ولا تطع العامة تقربا إليهم بظلم الخاصة؛ لتستديم السلامة، وكن لله كما تحب أن يكون لك أولياؤك من العامة من السمع والطاعة؛ فإنه ما ولي أحد على

عشرة من المسلمين، فلم يحطهم بنصيحة إلا جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه لا يفكها إلا عدله، وأنت أعرف بنفسك "، قال: فبكى الرشيد – وقد كان في خلال هذه الموعظة يبكي لا يسمع له صوت – فلما بلغ إلى هذا الفصل بكى الرشيد وعلا نحيبه، وبكى جلساؤه، وبكى محمد وأبو يوسف. فقال الوالي: يا هذا الرجل، احبس لسانك عن أمير المؤمنين، فقد قطعت قلبه حزنا، وقال محمد بن الحسن، وهو قائم على قدمه: اغمد لسانك يا شافعي عن أمير المؤمنين، فإنه أمضى من سيفك – والرشيد يبكي لا يفيق – فأقبل [ص:91] الشافعي على محمد والجماعة فقال: «اسكتوا أخرسكم الله، لا تذهبوا بنور الحكمة يا معشر عبيد الرعاع، وعبيد السوط والعصا، أخذ الله لأمير المؤمنين منكم لتلبيسكم الحق عليه، وهو يرثكم الملك لديه، أما والله ما زالت الخلافة بخير ما صرف عنها أمثالكم، ولن تزال بشر ما اعتصمت بكم»، فرفع الرشيد رأسه وأشار إليهم أن كفوا، وأقبل علي بسيف، فقال: خذ هذا الكهل إليك، ولا تحلني منه. ثم أقبل على الشافعي فقال: قد أمرت لك بصلة فرأيك في قبولها موقف. فقال له الشافعي: «كلا، والله لا يراني الله تعالى قد سودت وجه موعظتي بقبول الجزاء عليها، ولقد عاهدت الله عهدا أني لا أخلط بملك من الملوك تكبر في نفسه وتصغر عند ربه إلا ذكرت الله تعالى، لعله أن يحدث له ذكرا». ثم نهض، فلما خرج أقبل الرشيد على محمد ويعقوب فقال لهما: ما رأيت كاليوم قط أفرأيتما كيومكما؟ فلم نجد بدا من أن نقول: لا. فقال الرشيد لهما: أبهذا تغرياني لقد بؤتما اليوم بإثم عظيم، لولا أن من الله علي بالتأييد في أمره، كيفما أوقعتماني فيما لا خلاص لي منه عند ربي؟ ثم وثب الرشيد وانصرف الناس. فلقد رأيت محمدا وهو بعد ذلك يكثر التردد إلى الشافعي، وربما حجب ثم إن الشافعي بعد ذلك دخل على الرشيد فأمر له بألف دينار فقبلها، فضحك الرشيد وقال: لله درك ما أفطنك؟ قاتل الله عدوك فقد أصبح لك وليا. وأمر الرشيد خادمه سراجا باتباعه، فما زال يفرقها قبضة قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة فدفعها إلى غلامه وقال له: انتفع بها. فأخبر سراج الرشيد بذلك فقال: لهذا ذرع همه، وقوي متنه. فاستمر الرشيد عليهما

(84/9)

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: ذكر الأئمة والعلماء له

(91/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت الخضر بن داود، يقول: سمعت الحسن بن محمد الزعفراني، يقول: قال محمد بن الحسن: «إن تكلم أصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي» يعني لما وضع كتابه

(91/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمرو بن عثمان المكي، ثنا أحمد بن محمد ابن [ص:92] بنت الشافعي، قال: سمعت أبي وعمي، يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والرؤيا يسأل عنها التفت إلى الشافعي، فيقول: «سلوا هذا»

(91/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا محمد بن روح، عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال: كنا في مسجد سفيان بن عيينة يحدث عن الزهري ، عن علي بن الحسين: أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به رجل في بعض الليل، وهو مع امرأته صفية، فقال: «هذه امرأتي صفية» فقال: سبحان الله يا رسول الله فقال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم». فقال سفيان بن عيينة للشافعي: ما فقه هذا الحديث يا أبا عبد الله، فقال: إن كان القوم اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا بتهمتهم إياه كفارا لكن النبي صلى الله عليه وسلم أذن من بعده فقال: إذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا حتى لا يظن بكم ظن السوء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتهم، وهو أمين الله في أرضه. فقال ابن عيينة: جزاك الله خيرا يا أبا عبد الله

(92/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما هي صفية» ما هذا من النبي صلى الله عليه وسلم للتهمة، لو اتهماه لكفرا، هذا من النبي صلى الله عليه وسلم على الأدب، يقول: إذا مر أحدكم على رجل يكلم امرأة، وهي منه بنسب فليقل: إنها فلانة، وهي مني بنسب. فقال ابن عيينة: جزاك الله خيرا أبا عبد الله

(92/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، حدثني أبو علي آدم بن موسى الحواري قال: سمعت أبا معين، يقول: سمعت بعض أصحابنا يقول: سأل رجل سفيان بن عيينة عن من نفخ في صلاته ما كفارته؟ قال: فسأل سفيان الشافعي – وكان في مجلسه – فقال الشافعي: " نفخ: ن ف خ ثلاثة أحرف يكفره سبحان، هو أربعة أحرف، لكل حرف من ذلك حرف من هذا وزيادة حرف. قال الله عز وجل: الحسنة بعشر أمثالها " فقال سفيان بن عيينة: وددت أني كنت أحسن مثلها

(92/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبدان بن أحمد، ثنا عمر بن العباس، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول " وذكر الشافعي فقال: كان شابا مفهما "

(93/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني عمرو بن عثمان المكي، عن الزعفراني، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يقول «أنا أدعو الله في صلاتي للشافعي منذ أربع سنين». حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا الساجي، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدثت عن يحيى بن سعيد القطان، فذكر مثله

(93/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أحمد بن أبي رجاء، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «كان محمد بن الحسن يقرأ علي جزءا فإذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقا» فقالوا له: إذا جاء هذا الحجازي قرأت عليه جزءا، وإذا جئنا قرأت علينا أوراقا؟ قال: اسكتوا إن تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد

(93/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ح. وحدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قالا: ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الحميدي، يقول: سمعت الزنجي مسلم بن خالد يقول للشافعي: «أفت يا أبا عبد الله، فقد والله آن لك، أن تفتي». وهو ابن خمس عشرة سنة

(93/9)

سمعت سليمان بن أحمد، يقول: سمعت أحمد بن محمد الشافعي، يقول: «كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح، وبعد عطاء لعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وبعد ابن جريج لمسلم بن خالد الزنجي، وبعد مسلم لسعيد بن سالم القداح، وبعد سعيد لمحمد بن إدريس الشافعي، وهو شاب»

(93/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن روح ح. وحدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمرو بن عثمان، قالا: ثنا أحمد بن العباس، قال: سمعت علي بن عثمان، وجعفرا [ص:94] الوراق، يقولان: سمعنا أبا عبيد، يقول: «ما رأيت رجلا أعقل من الشافعي»

(93/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: سمعت أحمد بن يحيى، يقول: سمعت الحميدي، يقول: «سمعت سيد الفقهاء، محمد بن إدريس الشافعي»

(94/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت أيوب بن سويد الرملي، يقول: «ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي»

(94/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، حدثني محمد بن أحمد بن أبي يوسف الخلال، ثنا يحيى بن نصر الشافعي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز، قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: «أقروا الطير على وكناتها». فقال الشافعي في قوله عليه الصلاة والسلام: «أقروا الطير على وكناتها»: إن علم العرب كان في زجر الطير والبارح، والخط والإعساف. كان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمرا نظر أول طير يراه فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه، فمر عن يساره قال هذا طير الأشائم فرجع وقال: حاجة مشئومة. فقال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري:

[البحر البسيط]

لا تزجر الطير شحا إن عرضن له ... ولا يفاض على قسم بأزلام

يعني أنه سلك الإسلام في التوكل على الله، وترك زجر الطير. وقال بعض شعراء العرب يمدح نفسه:

[البحر الطويل]

ولا أنا ممن يزجر الطير نعمه ... أصاح غراب أم تعرض ثعلب

وكانت العرب في الجاهلية إذا كان الطير سانحا فرأى طيرا في وكره حركه، فيطير، فينظر أسلك له طريق الأشائم أم طريق الأيامن، فيشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أقروا الطير على وكناتها». أي لا تحركوها فإن تحريكها، وما تعملونه مع الطير لا يصنع ما يوجهون له قضاء الله عز وجل، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطير فقال: «إن ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم»

(94/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا محمد بن مهاجر أخو حبيب القاضي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن يزيد، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أقروا الطير على مكناتها». قال: فسمعت ابن عيينة يسأل عن هذا الحديث، فيفسره على نحو ما فسره الشافعي.

قال ابن مهاجر: فسألت الأصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي قال: وسألت وكيعا فقال: إنما هي عندنا على صيد الليل. فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه، وقال: ما ظننته إلا على صيد الليل

(95/9)

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن زياد، ثنا تميم بن عبد الله الرازي، قال: سمعت سويد بن سعيد، يقول: كنا عند سفيان بن عيينة، فجاء محمد بن إدريس فجلس، فروى ابن عيينة حديثا رقيقا فغشي على الشافعي، فقيل: يا أبا محمد مات محمد بن إدريس، فقال ابن عيينة: «إن كان قد مات محمد بن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه»

(95/9)

حدثنا أبو حامد، ثنا أحمد، ثنا تميم، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: «مات الشافعي وماتت السنة»

(95/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا الساجي، ثنا الزعفراني، قال: حج بشر المريسي سنة إلى مكة، ثم قدم فقال: «لقد رأيت بالحجاز رجلا ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا؛ يعني الشافعي»

(95/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا أبو ثور، عن ابن البناء، قال: سمعت بشرا المريسي، يقول: «رأيت بالحجاز فتى لئن بقي ليكونن – أظنه قال – واحد الدنيا» فلما كان بعد ذلك قال لي بشر: «إن

الفتى الذي قلت لك قد قدم، اذهب بنا إليه» فسلمنا عليه ثم تساءلا، فجعل الشافعي يصيب وبشر يخطئ، فلما خرجنا، قال: كيف رأيته؟ قال قلت: كنت تخطئ، وكان يصيب. قال: «ما رأيت أفقه منه»

(95/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا الحسن بن علي الرازي، قال: سألت محمد بن عبد الله بن نمير، فقلت: أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال [ص:96]: «لا، ولا كتابه»، قال: فقلت: رأي من أكتب قال: «رأي مالك والأوزاعي والثوري ورأي الشافعي»

(95/9)

حدثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبو بكر بن إدريس – وراق الحميدي – قال: قال الحميدي: «كنا نريد أن نرد على أصحاب الرأي، فلم نحسن كيف نرد عليهم حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا»

(96/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، وأبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني قالا: ثنا حبان بن إسحاق البلخي، ثنا محمد بن مردويه، قال: سمعت الحميدي، يقول: «صحبت الشافعي إلى البصرة فكان يستفيد مني الحديث وأستفيد منه المسائل»

(96/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبو بشر بن حماد الدولابي ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا علي بن حسان، قالا: ثنا أبو بكر بن إدريس، قال: سمعت الحميدي، يقول: كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لي ذات يوم – أو ذات ليلة: «هاهنا رجل من قريش يكون له هذه المعرفة، وهذا البيان، أو نحو هذا

من القول، يمر بمائة مسألة يخطئ خمسا أو عشرا اترك ما أخطأ فيه وخذ ما أصاب». قال: فكأن كلامه وقع في قلبي، فجالسته، فغلبتهم عليه فلم يزل يقدم مجلس الشافعي حتى كان يقرب مجلس سفيان قال: وخرجت مع الشافعي إلى مصر فكان هو ساكنا في العلو، ونحن في الأوسط، فربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام فيسمع صوتي، فيقول: بحقي عليك ارق. فأرق فإذا قرطاس ودواة، فأقول: مه يا أبا عبد الله فيقول: تفكرت في معنى حديث أو مسألة فخفت أن يذهب علي. فأمرت بالمصباح، وكتبت ما أملاني

(96/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا أبو الجرير عبد الوهاب بن سعد بن عثمان بن عبد الحكم، ثنا جعفر، عن أبي خلف، ثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت أبي يقول: «ما رأت عيناي مثل الشافعي»

(96/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن بشر بن عبد الله، عن هاشم بن مرثد [ص:97]، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: «الشافعي صدوق ليس به بأس»

(96/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح الزعفراني قال: كنت مع يحيى بن معين في جنازة فقال له رجل: يا أبا زكريا ما تقول في الشافعي قال: «دع هذا عنك لو كان الكذب له مطلقا لكانت مروءته تمنعه أن يكذب»

(97/9)

حدثنا محمد بن حميد، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال: سمعت محمد بن مسلم بن وارة، يقول: قدمت من مصر فأتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلم عليه قال: «كتبت كتب الشافعي؟» قلت: لا. قال: «فرطت، ما علمنا المجمل من المفصل، ولا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي»، قال: فحملني ذلك إلى أن رجعت إلى مصر وكتبتها ثم قدمت "

(97/9)

حدثنا الشيخ أبو أحمد بن عبد الله، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو بكر بن أبي حاتم، ثنا محمد بن مسلم بن واره، قال: سألت أحمد بن حنبل قلت: ما ترى لي من الكتب أن أنظر فيها لنفتح الآثار ، رأي مالك أو الثوري أو الأوزاعي؟ فقال لي قولا أجلهم أن أذكره لك. فقال: «عليك بالشافعي فإنه أكبرهم صوابا، وأتبعهم للآثار». قلت لأحمد: فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أحب إليك، أو التي عندهم بمصر؟ قال: «عليك بالكتب التي وضعها بمصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق، ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم ذاك». ثم فلما سمعت ذاك من أحمد ، وكنت قبل ذلك قد عزمت على الرجوع إلى البلد، وتحدث الناس بذلك، تركت ذلك، وعزمت على الرجوع إلى مصر

(97/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن روح، ثنا محمد بن عبد الله الرازي، قال: سمعت ابن راهويه، يقول: كنت مع أحمد بمكة، فقال: «تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله». فأراني الشافعي

(97/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: سمعت محمد بن خالد بن يزيد الشيباني، يقول: عن حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: يروي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم» وإني [ص:98] نظرت في سنة مائة فإذا رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعي

(97/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا محمد بن خالد بن يزيد الشيباني، قال: سمعت الفضيل بن زياد، ينبئ عن أحمد بن حنبل، فقال: «هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي، وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي»

(98/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا أبو عبد الله المكي، حدثني ابن مجاهد قال: سمعت محمد بن الليث، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «ما صليت صلاة منذ كذا سنة إلا وأنا أدعو للشافعي»

(98/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، أخبرني أبو عثمان الخوارزمي – نزيل مكة فيما كتب إلي – ثنا محمد بن عبد الرحمن الدينوري، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «كانت أنفس أصحاب الحديث في أيدي أبي حنيفة ما تبرح، حتى رأينا الشافعي، وكان أفقه الناس في كتاب الله وفي سنة رسوله ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث»

(98/9)

قال: وسمعت ذئبا يقول: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع فمر حسين يعني الكرابيسي فقال: هذا – يعني الشافعي – رحمة من الله لأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم. ثم جئت إلى حسين فقلت: ما تقول في الشافعي؟ فقال: «ما أقول في رجل أسدى إلى أفواه الناس الكتاب والسنة والاتفاق. ما كنا ندري ما الكتاب والسنة نحن ولا الأولون حتى سمعت من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع»

(98/9)

قال: وسمعت محمد بن الفضل البزاز يقول: سمعت أبي يقول: حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت معه في مكان واحد – أو في دار بمكة – وخرج أبو عبد الله باكرا، وخرجت أنا بعده، فلما صليت الصبح درت في المسجد، فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة، وكنت أدور مجلسا مجلسا طلبا لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، حتى وجدته عند شاب أعرابي، وعليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جمة فراحمية، حتى قعدت عند أحمد بن حنبل [ص:99] فقلت: أبا عبد الله تركت ابن عيينة وعنده الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة، ومن التابعين ما الله به عليم قال: «اسكت فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول، ولا يضرك في دينك، ولا في عقلك، ولا في فهمك، وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي». قلت: من هذا. قال: «محمد بن إدريس الشافعي»

(98/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا الساجي قال: سمعت الحسن بن محمد الزعفراني، يقول: «ما ذهبت إلى الشافعي مجلسا قط إلا وجدت فيه أحمد بن حنبل، وقد كان الشافعي ألزم منك إلى ما انتبهك إلا بضبة الباب»

(99/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عمرو بن عثمان المكي ح. وحدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا عبد الله بن داود، عن أبي توبة البغدادي، قال: رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام.
فقلت: يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث. فقال: «هذا يفوت – يعني الشافعي – وذاك لا يفوت يعني ابن عيينة»

(99/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ذكر جعفر بن أحمد بن فارس قال: سمعت محمد بن جبريل، قال: قال يحيى بن معين لما قدم الشافعي كان أحمد بن حنبل ينهى عنه فاستقبلته يوما، والشافعي راكب بغلة، وهو يمشي خلفه فقلت: يا أبا عبد الله أنت كنت تنهانا عنه، وأنت تتبعه. قال: «اسكت إن لزمت البغلة انتفعت». حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا جعفر، قال: سمعت ابن جبريل البزاز، يقول مثله

(99/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن روح، ثنا محمد بن ماجه القزويني، قال: جاء يحيى بن معين يوما إلى أحمد بن حنبل فبينما هو عنده، إذ مر الشافعي على بغلته، فوثب أحمد فسلم عليه، وتبعه، فأبطأ، ويحيى جالس فلما جاء قال يحيى: يا أبا عبد الله، كم هذا فقال أحمد: «دع هذا عنك إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة»

(99/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا أبو العباس الساجي، قال [ص:100]: سمعت أحمد بن حنبل، ما لا أحصيه في المناظرة تجري بيني وبينه، وهو يقول: «هكذا قال أبو عبد الله الشافعي». ومن ذلك أنه كان يقول: سجدتا السهو قبل السلام في الزيادة والنقصان "

(99/9)

وقال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي»

(100/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا عبد الملك بن حبيب بن ميمون بن مهران، قال: قال لي أحمد بن حنبل: «ما لك لا تنظر في كتب الشافعي. فما من أحد وضع الكتب أتبع للسنة من الشافعي»

(100/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا إبراهيم بن جعفر بن خليل المقرئ قال: سمعت أبا جعفر الترمذي يقول: " أردت أن أكتب كتب الرأي، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، أكتب رأي مالك؟ قال ما وافق منه سنتي. فقلت: يا رسول الله، فأكتب رأي الشافعي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه ليس برأي، إنه رد على من خالف سنتي "

(100/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن نصر الترمذي، قال: " كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة، وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي، فبينما أنا قاعد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ غفوت غفوة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله، أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا. قلت: أكتب رأي مالك قال: اكتب ما وافق سنتي. قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان يتولى، وقال: ليس بالرأي، هذا رد على من خالف سنتي. قال: فخرجت في إثر هذه الرؤيا إلى مصر فكتبت كتب الشافعي "

(100/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب إلي، ثنا محمد بن رشيق، ثنا محمد بن الحسن البلخي قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله ما تقول في قول مالك، وأهل العراق؟ قال: ليس قولي إلا [ص:101] قولي. قلت: ما تقول في قول أبي حنيفة، وأصحابه قال: ليس قولي إلا قولي. قلت: ما تقول في قول الشافعي. قال: ليس قولي إلا قولي، ولكنه صد قول أهل البدع "

(100/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان، حدثني أبو الليث الخفاف – وكان معدلا عند القضاة – قال: أخبرني العزيزي – وكان متعبدا – قال: " رأيت ليلة مات الشافعي في المنام كأنه يقال: مات النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة فكان يقول: أنت تقيل في مجلس عبد الرحمن الزهري في المسجد الجامع، وكأنه يقال له: يخرج به بعد العصر، فأصبحت فقيل لي: مات، وقيل لي نخرج به بعد الجمعة فقلت: الذي رأيته في المنام نخرج به بعد العصر وكأني رأيت في النوم حين أخرج به كان معه سرير امرأة رثة السرير فأرسل أمير مصر أن لا يخرج به إلا بعد العصر فحبس إلى بعد العصر ". قال العزيزي: «شهدت جنازته، فلما صرت إلى الموضع الواسع رأيت سريرا مثل سرير تلك المرأة الرثة السرير مع سريره». حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن عبد الله بن سهل الشيباني، ثنا الربيع، ثنا أبو الليث الخفاف، ثنا العزيزي، قال الربيع: وكان لا يخرج إلى خارج وذكر عنه فضلا. قال: رأيت في المنام مثله

(101/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا علي بن حسان، ثنا ابن إدريس، قال: أخبرني رجل، من إخواننا من أهل بغداد قال: قال أحمد بن حنبل: «قدم علينا نعيم بن حماد، وحثنا على طلب المسند، فلما قدم علينا الشافعي وضعنا على المحجة البيضاء»

(101/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «وعدني أحمد أن نقدم على مصر»

(101/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، قال: سمعت الحسن بن محمد الصباح، يقول: قال لي أحمد بن حنبل: «إذا رأيت أبا عبد الله الشافعي قد خلا فأعلمني»، قال: فكان يجيئه ارتفاع النهار، فيبقى معه

(101/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، أنبأنا أبو عثمان الخوارزمي، - فيما كتب إلي - ثنا أبو أيوب حميد بن أحمد البصري قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد: يا أبا عبد الله لا يصح فيه حديث فقال: «إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، وحجته أثبت شيء فيه». ثم قال: " قلت للشافعي: ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ فأجاب ". قلت: «من أين قلت؟ هل فيه حديث أو كتاب؟» قال: بلى «فرفع في ذلك حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو حديث نص»

(102/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن روح، ثنا إسماعيل بن شجاع، ثنا الفضل بن زياد، عن أبي طالب، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «ما رأيت أتبع للحديث من الشافعي»

(102/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: سمعت حميد بن زنجويه، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «ما سبق أحد الشافعي إلى كتابة الحديث»

(102/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا علي بن الحسن الهسنجاني، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: «ما تكلم أحد بالرأي – وذكر الثوري والأوزاعي، ومالكا وأبا حنيفة – إلا أن الشافعي أكثر اتباعا، وأقل خطأ منهم»

(102/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ثنا أحمد بن عثمان النحوي، قال: سمعت أبا فديك النسائي، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: «كتبت إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجه إلي من كتب الشافعي ما يدخل في حاجتي. فوجه إلي كتاب الرسالة»

(102/9)

قال: وحدثنا أبو زرعة، قال: بلغني أن إسحاق بن راهويه، كتب له كتب الشافعي فسن في كلامه أشياء قد أخذها من الشافعي، وجعلها لنفسه "

(102/9)

حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن مسلمة النيسابوري، قال: تزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأة رجل كان [ص:103] عنده كتب الشافعي، فتوفي، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير. وقدم أبو إسماعيل الترمذي نيسابور، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي، فقال له إسحاق بن راهويه: «لي إليك حاجة أن لا تحدث بكتب الشافعي ما دمت بنيسابور»، فأجابه إلى ذلك فما حدث بها حتى خرج

(102/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: أخبرني أبو عثمان الخوارزمي، نزيل مكة فيما كتب إلي، قال: قال أبو ثور: «كنت أنا وإسحاق بن راهويه، وحسين الكرابيسي، وذكر جماعة من العراقيين ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي»

(103/9)

قال أبو عثمان: وحدثنا أبو عبد الله التستري عن أبي ثور، قال: «لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي – وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي» – فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به. «فذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول قال الله، وقال رسول الله حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا، واتبعناه»

(103/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا زكريا الساجي، حدثني أحمد بن مردك، قال: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " رأيت أبا حنيفة في المنام، وعليه ثياب وسخة، وهو يقول: ما لي وما لك يا شافعي، ما لي وما لك يا شافعي "

(103/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الله بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، قال: سمعت ابن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «نظرت في كتاب لأبي حنيفة فيه عشرون ومائة، أو ثلاثون ومائة ورقة فوجدت فيه ثمانين ورقة في الوضوء والصلاة، ووجدت فيه إما خلافا لكتاب الله أو لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو اختلاف قول أو تناقض أو اختلاف قياس»

(103/9)

حدثنا عبد الله، ثنا عبد الرحمن، ثنا أبو زكريا، ثنا محمد، قال: «ما رأيت أحدا يناظر الشافعي إلا رحمته مع الشافعي»

(103/9)

قال: وقال هارون بن سعيد: «لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب في اقتداره على المناظرة»

(103/9)

وقال الشافعي: «ناظرت رجلا بالعراق فجاء، فكلما جاء بمعنى [ص:104] أدخلت عليه معنى آخر، فيبقى فتناظرنا في شيء» فقلت له: «من قال بهذا». قال: أمسك: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي «فلم يزل يعد حتى عد العشرة فبلغ كل مبلغ، وكان حولنا قوم لا معرفة لهم بالرواية، فاجتمعنا بعد ذلك المجلس»، فقلت له: «الذي رويت عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي من حدثك به؟» فقال: لم أرو لك شيئا، ولم يحدثني أحد، وإنما قلت لك: أمسك، أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي

(103/9)

قال محمد: «كان أعلم بكل فن لو كنت أدركته وأنا رجل كامل لاستخرجت من جنبيه علوما جمة، ولقد رأيت عنده أشعار هذيل، وما كنت أذكر له قصيدة إلا ربما أنشدنيها من أولها إلى آخرها على أنه مات وهو ابن أربع وخمسين سنة»

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، أخبرني يونس، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ناظرت يوما محمد بن الحسن فاشتدت مناظرتي إياه فجعلت أوداجه تنتفخ، وأزراره تنقطع زرا زرا»

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، قال: سمعت أبا محمد ابن أخت الشافعي، يقول: قالت أمي: «ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح إلى بين يدي الشافعي وكان يستلقي، ويتفكر ثم ينادي»: يا جارية هلمي المصباح فتقدمه ويكتب ما يكتب ثم يقول ارفعيه، فقلت لأبي محمد: «ما أراد برد المصباح» قال: الظلمة أجلى للقلب

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد، ثنا أبو طاهر، قال: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول في تفسير الحديث: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» قال: يتحزن به، ويترنم به

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي، ثنا ابن بنت الشافعي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت الشافعي، يقول: " نظرت في دفتي المصحف فعرفت مراد الله تعالى فيه إلا حرفين، واحدا منهما قوله تعالى: {وقد خاب من دساها} [الشمس: 10]، فإني لم أجده "

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو الفضل صالح بن محمد قال: سمعت أبا محمد [ص:105] الشافعي، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الشافعي، يقول: " لا ينبل قرشي بمكة، ولا يظهر أمره حتى يخرج منها وذلك

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر أمره حتى خرج من مكة، ولا يكاد يجود شعر القرشي، وذلك أن الله عز وجل قال للنبي عليه الصلاة والسلام: {وما علمناه الشعر وما ينبغي له} [يس: 69] ولا يكاد يجود خط القرشي، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا "

(104/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: قال محمد بن إدريس الشافعي: الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الإسناد عنه فهو سنة. والإجماع أكثر من الخبر المنفرد، والحديث على ظاهره. وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به. وإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسنادا أولاها. وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب. ولا يقاس أصل على أصل. ولا يقال لأصل: لم ولا كيف، وإنما يقال للفرع: لم، فإذا صح قياسه على الأصل صح، وقامت به الحجة، قال الشافعي: وكلا قد رأيته استعمل الحديث المنفرد؛ استعمل أهل المدينة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في التغليس، واستعمل أهل العراق حديث الغرر. وكل قد استعمل الحديث هؤلاء أخذوا بهذا وتركوا الآخر، وهؤلاء أخذوا بهذا وتركوا الآخر. والذي لزم قرآن وسنة، وأنا أظلم في إلزام تقليد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا اختلفوا نظرا أتبعهم للقياس، إذا لم يوجد أصل يخالفهم، أتبع أتبعهم للقياس. قد اختلف عمر وعلي في ثلاث مسائل؛ القياس فيها مع علي، وبقوله آخذ، منها المفقود، قال عمر: يضرب الأجل إلى أربع سنين، ثم تعتد امرأته أربعة أشهر وعشرا. وقال علي: امرأته لا تنكح أبدا. وقد اختلف فيه عن علي حتى يتضح بموت أو فراق. وقال عمر في الرجل يطلق امرأته في سفر، ثم يرتجعها فسيبلغها الطلاق، ولا تبلغها الرجعة حتى تحل وتنكح: إن زوجها الآخر أولى بها إذا دخل بها. وقال علي: هي للأول، وهو أحق بها. وقال عمر في الذي ينكح المرأة في العدة، ويدخل بها أنه يفرق بينهما، ثم لا ينكحها أبدا [ص:106] وقال علي: ينكحها بعد. واختلفوا في الأقراء، وأصح ذلك أن الأقراء الأطهار لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «مره - يعني ابن عمر - أن يطلقها في طهر لم يمسها فيه فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء». فلما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة كان أصح القول فيها لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الأطهار العدة

(105/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، قال: كنت بمصر، فحدث محمد بن إدريس الشافعي، بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل: يا أبا عبد الله تأخذ بها؟ فقال: «إن رأيتني خرجت من الكنيسة أو ترى علي زنارا؟ إذا ثبت عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قلت به وقولته إياه، ولم أزل عنه، وإن هو لم يثبت عندي لم أقوله إياه. أترى علي زنارا حتى لا أقول به»

(106/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت أبي يقول، وذكر الشافعي، فقال: سمعته يقول: «إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى أذهب به في أي بلد كان»

(106/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا الحسن بن علي الجصاص، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سأل رجل الشافعي عن حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال له الرجل: فما تقول فارتعد وانتفض وقال: «أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت بغيره»

(106/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، حدثني إبراهيم بن ميمون بن إبراهيم الصواف، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، – وذكر حديثا – فقال له رجل: تأخذ بالحديث. فقال لنا – ونحن خلفه كثير –: «اشهدوا أني إذا صح عندي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فإن عقلي قد ذهب»

(106/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان الجرجاني، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبي قال: سمعت حرملة بن يحيى، يقول: قال الشافعي: " كلما قلت: وكان عن [ص:107] النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى، ولا تقلدوني "

(106/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح، ثنا إسماعيل بن شجاع، ثنا الفضل بن زياد، عن أبي طالب، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «ما رأيت أحدا أتبع للحديث من الشافعي»

(107/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مخلد، ثنا عمر بن الربيع الخشاب، ثنا أبو حمزة الخولاني، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «سميت ببغداد ناصر الحديث»

(107/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثني أحمد بن محمد المكي، قال: سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود، يقول: قال الشافعي: «إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت قولا، فأنا راجع عن قولي، وقائل بذلك»

(107/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الزعفراني، يحدث عن الشافعي، قال: «إذا وجدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فاتبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد»

(107/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن يؤخذ به من غيره»

(107/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «يحتاج أبو الزبير إلى دعامة»

(107/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «حديث حزام بن عثمان حرام»

(107/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن موسى بن النعمان، ثنا عمر بن عبد العزيز بن مقلاص، ثنا أبي قال: سمعت الشافعي، يقول: قال شعبة بن الحجاج: «التدليس أخو الكذب»

(107/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن جعفر أبو الطاهر، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا ابن رزين، قال: قال الشافعي: «لم يكن بالشام مثل الأوزاعي قط» قال: «ولكنه ليس ممن يقتصر عليه حتى يتعرف عليه بحديث غيره». وذكر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فوصفه بالثقة والأمانة وأن مثله يؤخذ عنه العلم

(108/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «من حدث عن أبي جابر البياضي، بيض الله عينيه»

(108/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا علي بن أحمد بن سليمان، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «سمعت من أبي جابر الجعفي، كلاما خفت أن يقع علينا السقف»

(108/9)

حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، قال: أخبرني محمد بن يحيى بن آدم، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: ذكر رجل لمالك بن أنس حديثا منقطعا فقال له: «اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يحدثك عن أبيه، عن نوح»

(108/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: بلغ سفيان أن شعبة يتكلم في جابر الجعفي، فبعث إليه فقال: «والله لئن تكلمت فيه لأتكلمن فيك»

(108/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: قال لي محمد بن الحسن: لو علمت أن سفيان بن سليمان يروي اليمين مع الشاهد لأفسدته. فقلت له: «يا أبا عبد الله إذا أفسدته فسد»

(108/9)

حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنه سمع الشافعي، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: عمرو بن عبيد سمع الحسن. «وأنا أستغفر الله، إن كان سمع الحسن»

(108/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الرحمن، قالا: ثنا أحمد بن محمد بن [ص:109] سلمة الطحاوي، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي يقول: «ما فاتني أحد كان أشد علي من الليث بن سعد، وابن أبي ذيب»

(108/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، حدثني أحمد بن إسماعيل بن عاصم ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: «الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس»

(109/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ثنا الربيع ، قال: سمعت الشافعي يقول: «إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم» قال الشيخ

أبو نعيم رحمه الله تعالى: كان الإمام الشافعي رضي الله عنه للآثار والسنن تابعا، وفي استنباط الأحكام والأقضية رائعا، وبالمقاييس المبنية على الأصول قائلا، وعن الآراء الفاسدة المخالفة للأصول عادلا

(109/9)

حدثنا أبو النضر شافع بن محمد بن أبي عوانة ، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن مكحول البيروتي ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال: سمعت الشافعي يقول: «الأصل القرآن والسنة أو قياس عليهما، والإجماع أكثر من الحديث»

(109/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل قال: حدثني أبو علي حسان بن أبان بن عثمان القاضي بمصر ، حدثني أبو أحمد جامع بن القاسم ، ثنا أبو بكر المستملي محمد بن يزيد بن حكيم قال: رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المسجد الحرام، وقد جعلت له طنافس يجلس عليها، فآتاه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في أكل فرخ الزنبور؟ قال: حرام. فقال الخراساني: حرام؟ فقال: نعم ، من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعقول. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر: 7] هذا من كتاب الله وحدثنا سفيان، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى الربعي، عن حذيفة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(109/9)

وحدثونا عن إسرائيل، قال [ص:110] أبو بكر المستملي: ثنا أبو أحمد، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، أن عمر بن الخطاب، أمر بقتل الزنبور. وفي المعقول أن ما أمر بقتله فحرام أكله. فسكت الرجل ومضى. وكان هذا إعجابا من المستملي بالشافعي

(109/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، ح وحدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: من أفطر يوما من رمضان قضى اثني عشر يوما؛ لأن الله عز وجل اختار شهرا من اثني عشر شهرا. قال الشافعي: يقول له: " قال الله تعالى: {ليلة القدر خير من ألف شهر} [القدر: 3] فمن ترك الصلاة ليلة القدر وجب عليه أن يصلي ألف شهر على قياسه "

(110/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، ثنا محمد بن الحسن الكرخي، ثنا علي بن أحمد الخوارزمي، قال: حدثني الربيع بن سليمان، قال: قال: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان فقال للرجل: «فما تقول أنت فيه». قال: أقول: إن الإيمان قول. قال: «ومن أين؟ قلت» قال: من قول الله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات} [البقرة: 277] فصارت الواو فصلا بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول، والأعمال شرائعه. فقال الشافعي: «وعندك الواو فصل؟» قال: نعم. قال: " فإذا كنت تعبد إلهين إلها في المشرق وإلها في المغرب لأن الله تعالى يقول: {رب المشرقين ورب المغربين} [الرحمن: 17] " فغضب الرجل وقال: سبحان الله، أجعلتني وثنيا؟ فقال الشافعي: «بل أنت جعلت نفسك كذلك»، قال: كيف؟ قال: «بزعمك أن الواو فصل». فقال الرجل: فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربا واحدا، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص قال الربيع: فأنفق على باب الشافعي مالا عظيما، وجمع كتب الشافعي، وخرج من مصر سنيا

(110/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا جعفر بن أحمد بن ياسين، ثنا الحسين بن علي، قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي، فقالت له: يا أبا عبد الله إن ابني هذا يحبك، وإن ذكرت عنده أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه فقال الشافعي: «أفعل»، فشهدت [ص:111] الشافعي، وقد دخل عليه بشر فقال الشافعي: «أخبرني عن ما تدعو إليه؛ أفيه كتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة ووجب على الناس البحث فيه، والسؤال؟» فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق،

ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجب على السلف البحث فيه إلا أنه لا يسعنا خلافه. فقال له الشافعي: «قد أقررت على نفسك الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الأخبار والفقه، وتوافيك الناس عليه وتترك هذا». فقال: لنا فيه تهمة. فلما خرج بشر قال الشافعي: «لا يفلح»

(110/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، قال: سمعت زكريا الساجي، يقول: سمعت أبا يعقوب البويطي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق»

(111/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا الساجي، حدثني محمد بن إسماعيل، قال: سمعت الحسين بن علي، يقول: سئل الشافعي عن شيء، من الكلام، فغضب، وقال: «سل هذا حفصا الفرد، وأصحابه أخزاهم الله»

(111/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به خير من النظر في الكلام، فإني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط»

(111/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت أحمد بن محمد بن الحارث، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء»

(111/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا أبو ثور، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»

(111/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لو علم الناس ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد»

(111/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا أبو داود، ثنا أبو ثور [ص:112]، قال: سمعت الشافعي، يقول: «من ارتدى بالكلام لا يفلح»

(111/9)

«وذهب الشافعي مذهب أهل الحديث. كان يأخذ بعامة قوله أحمد بن حنبل والبويطي والحميدي وأبو ثور وعامة أصحاب الحديث»

(112/9)

وقال: كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: «أما أنا فعلى بينة من ديني، وأما أنت فشاك. اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه»

(112/9)

وكان يقول: «لست أرى لأحد سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفيء سهما»

(112/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا الربيع، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء». وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه فقال الشافعي: " في كتاب الله المشيئة دون خلقه والمشيئة إرادة الله يقول الله تعالى: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} فأعلم خلقه أن المشيئة له ". وكان يثبت القدر. وقال في كتابه: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه كفارة؛ لأنه حلف بغير مخلوق»

(112/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت أبا شعيب المصري، يقول – وأثنى عليه الربيع خيرا – قال: حضرت الشافعي، وعن يمينه عبد الله بن عبد الحكم وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد حاضر، فقال لابن عبد الحكم: «ما تقول في القرآن؟» قال: أقول كلام الله. قال: «ليس إلا؟» ثم سأل يوسف بن عمرو فقال له مثل ذلك. فجعل الناس يومئون إليه أن يسأل الشافعي فقال حفص الفرد: يا أبا عبد الله الناس يحيلون عليك. قال: فقال: دع الكلام في هذا. قالوا: فقال للشافعي: ما تقول يا أبا عبد الله في القرآن؟ قال: «أقول القرآن كلام الله غير مخلوق». فناظره وتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي، فقام حفص مغضبا فلقيته من الغد في سوق الدجاج بمصر فقال لي: رأيت ما فعل بي الشافعي أمس؟ كفرني، قال: ثم مضى، ثم رجع فقال: أما إنه مع هذا ما أعلم إنسانا أعلم منه حدثنا الحسن، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت أبا شعيب، يقول: سمعت محمد،. . . .

(112/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، ثنا جدي حرملة بن يحيى قال: كنا عند محمد بن إدريس الشافعي فقال حفص الفرد – وكان صاحب كلام –: القرآن مخلوق. فقال الشافعي: «كفرت»

(113/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا الحسن بن علي الجصاص، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر»

(113/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت محمد بن إدريس، يقول: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه كفارة لأن أسماء الله غير مخلوقة، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه كفارة؛ لأنه مخلوق، وذلك ليس بمخلوق»

(113/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، ثنا جدي، حرملة قال: سمعت محمد بن إدريس، يقول: " إياكم والنظر في الكلام فإن رجلا لو سئل عن مسألة من الفقه فأخطأ فيها أو سئل عن رجل قتل رجلا فقال: ديته بيضة كان أكبر شيء أن يضحك منه. ولو سئل عن مسألة من الكلام فأخطأ فيها نسب إلى البدعة "

(113/9)

حدثنا علي بن هارون، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «مثل الذي نظر في الرأي ثم تاب عنه مثل المخربق الذي عولج حتى برأ بأعقل ما يكون قد هاج به»

(113/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن يحيى بن آدم، يقول: سمعت المزني، يقول: قال الشافعي: «تدري من القدري؟ القدري الذي يقول إن الله لم يخلق الشر حتى عمل به»

(113/9)

حدثنا أبو بكر الآجري، ثنا عبد الله بن محمد العطشي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: " البدعة بدعتان بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم، واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي "

(113/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول في قول الله عز وجل: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [الروم: 27] قال: " في العبرة عندكم إنما يقول لشيء لم يكن كن ، فيخرج مفصلا بعينيه وأذنيه وأنفه وسمعه ومفاصله، وما خلق الله فيه من العروق. فهذا في العبرة أشد من أن يقول لشيء قد كان: عد إلى ما كنت. فهو إنما هو أهون عليه في العبرة عندكم. ليس أن شيئا يعظم على الله عز وجل "

(114/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني جعفر بن أحمد بن يحيى السراج، ثنا الربيع بن سليمان بن المرادي، قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: «ما ساق الله هؤلاء الذين يتقولون في علي وفي أبي بكر وعمر وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات»

(114/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا أحمد بن إبراهيم بن مكويه، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا الشافعي، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين. قال: «تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أحب أن أخضب لساني فيها»

(114/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن أحمد الخلال، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: ما صح في الفتنة حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام إلا حديث عثمان بن عفان أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «هذا يومئذ على الحق»

(114/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، حدثني حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: «لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أشهد بالزور من الرافضة»

(114/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي، «أنه كان يكره الصلاة خلف القدري»

(114/9)

وسمعت الشافعي يقول: «أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي»

(114/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني أبو أحمد حاتم بن عبد الله الجهازي [ص:115] قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية: {ويزداد الذين آمنوا إيمانا} [المدثر: 31] الآية "

(114/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، قال: سمعت الربيع، يحكي عن الشافعي، قال: " ما أعلم في الرد على المرجئة شيئا أقوى من قول الله تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة} [البينة: 5] "

(115/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الحسن بن محمد، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «أجمع الناس على أبي بكر، واستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل الشورى على ستة على أن يولوها واحدا منهم، فولوها عثمان»، قال الشافعي: «وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم» قال الحسن: ومن كتب الشافعي أحاديث في الرؤية وعذاب القبر، لم يكن الشافعي يتكلم في شيء من هذا، وإنما استخرجناه لأنه كان يكره أن يضع في هذا شيئا. وسئل أن يضع في الإرجاء كتابا فأبى. وكان ينهى عن الجدل، والكلام، فيه. ويذم أهل البدع ويأمر بالنظر في الفقه

(115/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، قال: سمعت حرملة بن يحيى، يقول: «اجتمع حفص الفرد ومصلان الإباضي عند الشافعي في دار الجروي، وأنا حاضر، واختصم حفص الفرد

ومصلان في الإيمان، فاحتج على مصلان، وقوي عليه، وضعف مصلان، فحمي الشافعي وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، فطحن حفصا الفرد وقطعه»

(115/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو بكر، ثنا النيسابوري، قال: قال هارون بن سعيد: «لو أن الشافعي، ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب بالمناظرة لاقتداره عليها»

(115/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا أبو زكريا، ثنا محمد، قال: «ما رأيت أحدا [ص:116] يناظر الشافعي إلا رحمته مع الشافعي»

(115/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الجمال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام "

(116/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن عبد الله النسائي السراج، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا الشافعي، قال: «دخل رجل على المختار بن أبي عبيد فوجد عنده وسادتين واحدة عن يمينه، وأخرى، عن شماله، فلما رآه دعا له بوسادة». فقال: أليس هاتان الوسادتان موضوعتين. فقال: إن هذه قام عنها جبريل

والأخرى قام عنها ميكائيل. فقال الشافعي: «الصادقون إنما كان يأتيهم واحد، والمختار كذاب يزعم أنه يأتيه اثنان»

(116/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، حدثني أبي، أخبرني عمرو بن سواد السرحي، قال: قال الشافعي: «ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم». فقلت: أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى، فقال: «أعطي محمدا الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر، فلما هيئ له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته. فهذا أكبر من ذاك»

(116/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، ثنا أبي، أخبرني يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، وحضر، شيئا فلما شحبنا عليه، نظر إليه، وقال: «اللهم بغنائك عنه، وفقره إليك اغفر له»

(116/9)

سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القاري يقول: سمعت علي بن عيسى القاري، يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال صاحبنا – يريد الليث بن سعد –: «لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته»

(116/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم قال: سمعت علي بن بشر الواسطي، يقول: سمعت أحمد بن سنان يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما شبهت رأي أبي حنيفة إلا [ص:117] بخيط سحار إذا مددته كذا خرج أصفر وإذا مددته كذا خرج أحمر»

(116/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي بن زياد بن أبي الصفير، ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لابد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل»

(117/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن أحمد بن موسى الخياط بالرملة ، وعلي عن الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما نظر الناس إلى شيء هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه»

(117/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، حدثني المزني، قال: أخبرنا أبو هرم، قال: قال الشافعي: " في كتاب الله تعالى: " {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: 15] دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته " قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: وكان لمن فوقه من المعلمين خاضعا ولمن يستعلم منه أو يعلمه متواضعا

(117/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: سمعت أبا بكر الخلال، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني أحد على الحق، ودفع الحجة الصحيحة إلا سقط من عيني ورفضته»

(117/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، حدثني جدي، قال: سمعت الشافعي، يقول: سألت مالك بن أنس عن مسألة، فأجابني فيها، وسألته ثانيا فأجابني فيها، وسألته ثالثا، فقال: «أتريد أن تكون قاضيا». فأبى أن يجيبني فيها

(117/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا يوسف بن عبد الواحد بن سفيان، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما نظرت في موطإ مالك رحمه الله إلا ازددت فهما»

(117/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا الحارث بن محمد الأموي، عن أبي ثور، قال: كنت مع أصحاب محمد بن الحسن فلما قدم الشافعي علينا [ص:118] جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبني وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة فقلت: هكذا. فقال: أخطأت فقلت: هكذا فقال: أخطأت. فقلت: وكيف أصنع؟ قال: حدثني سفيان عن سالم، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذلك، فجعلت أزيد في المجيء إلى الشافعي، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن فقال: أجل، الحق معه قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فأجابني نحو ما أخبرت الشافعي، فقلت: أخطأت. فقال: كيف أصنع فقلت: حدثني الشافعي عن سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع. قال أبو ثور: فلما كان بعد شهر وعلم الشافعي أني قد لزمته للتعلم منه قال: يا أبا ثور، مسألتك في الدور، وإنما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتا

(117/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، حدثني أحمد بن العباس الساجي، قال: سمعت أحمد بن خالد الخلال، يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «ما ناظرت أحدا قط إلا على النصيحة»

(118/9)

وسمعت أبا الوليد موسى بن أبي الجارود يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ. وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه»

(118/9)

وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القابني يقول: سمعت محمد بن يعقوب، يقول: سمعت الربيع، يقول: قال الشافعي: «لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك»

(118/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم ولا ينسب إلي منه شيء»

(118/9)

حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ، ثنا أحمد بن محمد بن عبيد الشعراني، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: دخلت على الشافعي وهو عليل، فسأل عن أصحابنا، وقال: «يا بني، لوددت أن الخلق كلهم تعلموا – يريد كتبه – ولا ينسب إلي منه شيء»

(118/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، حدثني حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني»

(119/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو عقيل الدمشقي، عن الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «أعرف الحق لذي الحق إذا أحق الله الحق»

(119/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا علي بن حسان النيسابوري، ثنا محمد بن إدريس المكي، قال: سمعت الحميدي، يقول: ربما ألقى الشافعي علي وعلى ابنه عثمان المسألة فيقول: «أيكم أصاب فله دينار»

(119/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة»

(119/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن محمد بن عبيد الشعراني، وإبراهيم بن محمد بن الحسن، قالا: ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة»

(119/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، قال: سمعت ابن علويه، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: قال الشافعي: «لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس». قيل: ولا لغني مكفي قال: «لا»

(119/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، – فيما قرأت عليه – قال: سمعت الشافعي، يقول: قال محمد بن الحسن: «ليس يبلغ هذا الشأن إلا من أحرق قلبه البين يريد في طلب العلم»

(119/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «لا يبلغ هذا الشأن رجل حتى يضربه الفقر أن يؤثره على كل شيء»

(119/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا سلم بن عصام، ثنا أحمد بن مردك، قال: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما طلب أحد العلم بالتعمق وعز النفس **[ص:120]** فأفلح ولكن من طلبه بضيق اليد وذلة النفس وخدمة العالم أفلح»

(119/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، قال: سمعت الربيع، يقول: مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت: يا أبا عبد الله، قوى الله ضعفك. فقال: «يا أبا محمد لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني». قلت: يا أبا عبد الله، ما أردت إلا الخير. فقال: «لو دعوت الله علي لعلمت أنك لم ترد إلا الخير». حدثنا

محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن صالح الخولاني، ثنا الربيع بن سليمان، قال: ركب الشافعي المركب فقال: أنا بالله، ضعيف. فقلت: قوى الله ضعفك. فذكر نحوه

(120/9)

حدثنا أبي رحمه الله، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبو نصر المصري، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب يقول: سمعت الشافعي، يقول: " طالب العلم يحتاج إلى ثلاث خصال: إحداها: حسن ذات اليد، والثانية: طول العمر، والثالثة: يكون له ذكاء "

(120/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو نصر، قال: سمعت الحسين بن معاوية، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا ثبت الأصل في القلب أخبر اللسان عن الفروع»

(120/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، أخبرنا أبو نصر، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: دخل ابن العباس على عمرو بن العاص فقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال: «أصبحت وقد ضيعت من ديني كثيرا، وأصلحت من دنياي قليلا فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لقد فزت ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فصرت كالمجنون بين السماء والأرض، لا أرتقي بيدين، ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن عباس». قال ابن عباس: هيهات صار ابن أخيك أخاك، ولا يشاء أن يبكي إلا بكيت. قال: كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال على جنيها من حينها ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة الله قال: ثم رفع يديه فقال: «اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى [ص:121] ترضى» قال: هيهات أبا عبد الله تأخذ جديدا، وتعطي خلقا، قال: «من لي منك يا ابن عباس ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها»

(120/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: قال رجل لأبي بن كعب، أحسبه تابعيا أو صحابيا: عظني، ولا تكثر علي فأنس. فقال له: «اقبل الحق ممن جاءك به وإن كان بعيدا بغيضا واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيبا قريبا». وقال أيضا لأبي: يا أبا المنذر عظني. قال: «وآخ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط الميت»

(121/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا أبو نصر، ثنا إسماعيل بن يحيى، قال: أملى علينا الشافعي قال: قدم ابن عمامة على عمرو بن العاص فألفاه صائما وقد أحضر إخوانه طعاما وصلى صلاة فأتقنها، ثم أتى بمال فقال: اذهبوا بهذا إلى فلان، وبهذا إلى فلان حتى فرقه، فقال له ابن عمامة: يا أبا عبد الله، أرأيت صلاة أحكمتها، وطعاما أطعمته إخوانك، وأتاك مال أنت أحق به من غيرك فقلت: اذهبوا بهذا إلى فلان وبهذا إلى فلانة، حتى أتيت عليه، بم ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: «ويحك يا ابن عمامة فلو كانت الدنيا مع الدين أخذناها وإياه، ولو كانت تنحاز عن الباطل، أخذناها وتركناه. فلما رأيت ذلك كذلك خلطنا عملا صالحا وآخر سيئا، عسى أن يرحمنا الله»

(121/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا أبو نصر، ثنا ابن أخي حرملة ثنا عمي، قال: قيل للشافعي: أخبرنا عن العقل، يولد به المرء؟ فقال: «لا ولكنه يلقح من مجالسة الرجال ومناظرة الناس» قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: وكان الشافعي لطيف النظر عجيب الحذر حصيفا في الفكر نجيبا في العبر

(121/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد البغدادي الوراق ثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي ذات يوم: " يا يونس إذا بلغت عن صديق لك ما

تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك، ولكن القه، وقل له [ص:122]: بلغني عنك كذا وكذا وأجدر أن تسمي المبلغ فإن أنكر ذلك فقل له: أنت أصدق وأبر، ولا تزيدن على ذلك شيئا. وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها بعذر فاقبل منه، وإن لم يرد ذلك فقل له: ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فإن ذكر ما له وجه من العذر فاقبله، وإن لم يذكر لذلك وجها لعذر، وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة أتاها. ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه، والعفو أبلغ للتقوى، وأبلغ في الكرم؛ لقول الله تعالى: {وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: 40] فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فاذكر فيما سبق له لديك، ولا تبخس باقي إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه، وقد كان الرجل الصالح يقول: رحم الله من كافأني على إساءتي من غير أن يزيد ولا يبخس حقا لي. يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل. وقد كان الرجل الصالح يشبه سهولة مفارقة الصديق بصبي يطرح في البئر حجرا عظيما فيسهل طرحه عليه، ويصعب إخراجه على الرجال البرك فهذه وصيتي لك. والسلام "

(121/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر، وأبو عمرو عثمان بن محمد العثماني قالا: ثنا أبو بكر النيسابوري، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى الصدفي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «يا يونس؛ الانقباض عن الناس، مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط»

(122/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: ح وحدثنا محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر النيسابوري، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي رضي الله عنه: «الناس غاية لا تدرك، وليس لي إلى السلامة من سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه»

(122/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري بدمشق، ثنا محمد بن هارون بن حسان بمصر، ثنا أحمد بن يحيى الوزير، ثنا محمد بن إدريس الشافعي،. قال: «قبول السعاية أضر من السعاية؛ [ص:123] لأن السعاية دلالة، والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز. والساعي ممقوت إذا كان صادقا لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة. ومعاقب إن كان كاذبا؛ لمبارزته الله بقول البهتان، وشهادة الزور»

(122/9)

وقال: وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعي فقال له: «مهما تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام»

(123/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم الأنصاري، ثنا محمد بن هارون بن حسان، ثنا أحمد بن يحيى الوزير، قال: خرج الشافعي يوما من سوق القناديل متوجها إلى حجرته فتبعناه فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم، فالتفت إلينا الشافعي فقال: نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق، به فإن المستمع شريك القائل، وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم، ولو رددت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها "

(123/9)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول: سمعت أبا الحسن الخلال، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان»

(123/9)

سمعت أحمد بن محمد يقول: سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، مرارا كثيرة يقول: «ليس العلم ما حفظ. العلم ما نفع»

(123/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: سمعت أبا بكر النيسابوري، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول قال الشافعي: «يا ربيع، رضى الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه. فإنه لا سبيل إلى رضاهم. واعلم أن من تعلم القرآن جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يضر نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله التقوى»

(123/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن المعافى بن حنظلة، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل»

(123/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت المفضل بن محمد الجندي، يقول: ثنا [ص:124] أبو الوليد الجارودي، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته»

(123/9)

حدثنا أبو عمرو العثماني، حدثني أحمد بن جعفر بن محمد، ثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الأصبهاني ثنا علي بن صالح الهمداني، ثنا عبيد الأنماطي، قال: سمعت المزني، يقول: دخلت على الشافعي وقد لزم الوحدة فقلت: يا أبا عبد الله لو خرجت إلى الناس فتبث فيهم علمك لانتفعوا. فأطرق ساعة ثم

رفع رأسه فقال: «تأمرني بأنس؟ لبقاء عزك بوحدتك، ولا تأنس إلى من تخلق عنده بكثرة مجالستك؛ فإن مؤونة الصبر علي أحسن من مؤونة البذل على الطاعة، ولا تسع في حظ لك في حاجة لا تحب، ستر يقيك من الشنعة»

(124/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا بكر بن صبيح، يحكي عن يونس، قال: قال الشافعي: «طبع فؤادي على اللوم، فمن شأنه التقرب لمن يبعد منه، والتباعد ممن يقرب منه»

(124/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن الحسن اللواز، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: " اصطنع رجل إلى رجل من العرب صنيعة فوقعت منه فقال له: آجرك الله من غير أن يبتليك. فقال: هو من أحد الناس عقلا "

(124/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «كل ما قلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتراه حقا فلا تقبلوه فإن العقول مضطرة إلى قبول الحق»

(124/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثني أبو محمد، البستي السجستاني، – فيما كتب إلينا – قال: قال الحسين: قال لنا الشافعي: «إن أصبتم الحجة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فإني قائل بها»

(124/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثني صالح بن محمد، قال: سمعت أبا محمد ابن بنت الشافعي، يقول: سألت أبي فقلت: يا أبت أي العلم أطلب. فقال: يا بني أما الشعر فيضع الرفيع، ويرفع الخسيس وأما النحو فإذا بلغ الغاية صار [ص:125] مؤدبا، وأما الفرائض فإذا بلغ صاحبها فيها غاية صار معلم حساب ، وأما الحديث فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر ، وأما الفقه فللشاب وللشيخ، وهو سيد العلم "

(124/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول في حديث عائشة: «واشترطي لهم الولاء.» معناه: اشترطي عليهم الولاء. قال الله تعالى {أولئك لهم اللعنة} [الرعد: 25] بمعنى عليهم

(125/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا ابن روح، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ليس من قوم لا يخرجون نساءهم إلى رجال غيرهم إلا جاء أولادهم حمقى»

(125/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا ابن أبي حاتم، حدثني أبي، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «بذل كلامنا صون كلام غيرنا». قال أبو محمد: يعني: بذله لكلامه في الحلال والحرام، والرد على من خالف السنة صون لكلام أشكاله أدناهم هذه المدونة

(125/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، قال في كتابي عن الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول – وذكر من يحمل العلم جزافا – قال: «هذا مثل حاطب أقبل يقطع حزمة حطب فيحملها، ولعل فيها أفعى فتلدغه وهو لا يدري». قال الربيع يعني الذين لا يسألون عن الحجة من أين؟ يكتب العلم، وهو لا يدري على غير فهم، فيكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل، فيصير ذلك نقصا لإيمانه، وهو لا يدري

(125/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، حدثني أبي، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال الشافعي: معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج». أي لا بأس أن تحدثوا عنهم بما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم تطول، والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان. ليس أن يحدث عنهم بالكذب، وما لا يروى

(125/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، ثنا أحمد بن عثمان النحوي، قال: سمعت أبا محمد، قريب الشافعي قال: سمعت إبراهيم بن محمد الشافعي، يقول: حبس [ص:126] الشافعي مع قوم من الشيعة بسبب التشيع، فوجه إلي يوما فقال: «ادع فلانا المعبر». فدعوته له فقال: «رأيت البارحة كأني مصلوب على قناة مع علي بن أبي طالب،» فقال: إن صدقت رؤياك شهرت وذكرت، وانتشر أمرك. ثم حمل إلى الرشيد معهم، فكلمه ببعض ما جلبه به فخلى عنه

(125/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: قال الشافعي: «ما اشتد علي فوت أحد من العلماء مثل فوت ابن أبي ذيب والليث بن سعد»

(126/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، أخبرني أبو محمد، قريب الشافعي – فيما كتب إلى – قال: عاتب محمد بن إدريس الشافعي ابنه عثمان، فقال فيما قال له: ووعظه به: «يا بني، والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من ديني شيئا ما شربته إلا حارا»

(126/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، أخبرنا أبو محمد، قريب الشافعي – فيما كتب إلي – قال: حدثتني أمي، قالت: كانت له هنة فوضعت يدها على فم الصبي وخرجت مبادرة، وكان الباب بعيدا، فلم تبلغ الباب حتى اضطرب الصبي. قالت: فلما استيقظ الشافعي قالت له أم عثمان ويحك يا ابن إدريس – وهو يمدح نفسه – كدت تقتل اليوم نفسا فاحمار، وانتفخ وجعل يقول لها: «وكيف ذاك؟» فأخبرته الخبر، فحلف أن لا يقيل مدة طويلة إلا والرحا عند رأسه تطحن. فكان إذا أراد أن يقيل جئنا بالرحا حتى تطحن عند رأسه

(126/9)

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبو محمد البستي، – فيما كتب إلي – قال: قال الحارث بن سريج: أراد الشافعي الخروج إلى مكة فاحترق دكان القصار والثياب فجاء القصار ومعه قوم يتحمل بهم على الشافعي في تأخيره؛ ليدفع إليه قيمة الثياب، فقال له الشافعي: «قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار، ولم أتبين أن الضمان يجب، فلست أضمنك شيئا»

(126/9)

وقال الحارث بن سريج: دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد وهو في بيت قد فرش بالديباج. فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصر الديباج، فرجع ولم يدخل فقال له الخادم: ادخل. فقال: «لا يحل افتراش هذا». فقام الخادم متمشيا حتى دخل بيتا قد فرش بالأرميني، ثم دخل الشافعي، فأقبل عليه، وقال «[ص:127] هذا حلال، وذاك حرام، وهذا أحسن من ذاك، وأكثر ثمنا منه». فتبسم الخادم، وسكت

(126/9)

قال: وحدثني أبو ثور قال: أراد الشافعي الخروج إلى مكة، ومعه مال فقلت له – وقلما كان يمسك الشيء من سماحته: ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لولدك من بعدك. فخرج ثم قدم علينا فسألته عن ذلك المال ما فعل به فقال: «ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن أشتريها لمعرفتي بأهلها، أكثرها قد رفعت علي. ولكن قد بنيت بمكة بيتا يكون لأصحابنا ينزلون فيه إذا حجوا»

(127/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع، قال: قال الشافعي: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة أطرحها». قال أبو محمد: يعني فطرحتها لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة

(127/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن جامع، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا أكلة أكلتها فأتقاياها»

(127/9)

حدثنا أبو الحسن بن مقسم، قال: سمعت أبا بكر بن سيف، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي يقول وسئل عمن يرى في الحمام مكشوفا أتقبل شهادته، فقال: «لا»

(127/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: سمعت محمد بن يعقوب، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «لا يحل لأحد أن يكتني بأبي القاسم، كان اسمه محمدا أو غيره»

(127/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت يونس بن محمد بن موسى المروزي، يقول: سمعت عمر بن الربيع، يقول عن عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن أبيه، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: " بينما أنا أدور في طلب العلم ودخلت اليمن، فقيل لي: إن بها امرأة من وسطها إلى أسفل بدن امرأة، ومن وسطها إلى فوق بدنان متفرقان بأربعة أيد ورأسين ووجهين، فلعهدي بهما وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان. ثم إني نزلت عنها [ص:128]، وخرجت من ذلك البلد فأقمت برهة من الزمن – أحسبه قال سنتين – ثم عدت إلى ذلك البلد فسألت عن ذلك الشخص "، فقيل لي: أحسن الله عزاءك في الجسد الواحد. فقلت: «ما كان من شأنه» قال: إنه توفي الجسد الواحد فعمد إليه فربط من أسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع ودفن. قال الشافعي: «فلعهدي بالجسد الواحد في السوق ذاهبا وجائيا» نحو هذه الألفاظ

(127/9)

قال: وسمعت الشافعي، يقول: «كنت باليمن، فرأيت أعماوين يتقاتلان، وأبكم يصلح بينهما»

(128/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا قط»

(128/9)

حدثنا محمد بن مهدي، ثنا علي بن محمد بن أبان، حدثني يحيى بن زكريا الساجي النيسابوري، - بمصر - قال: سمعت أبا سعيد الفريابي، يقول: سمعت محمد بن يزيد النحوي، يقول: سمعت يحيى بن هشام النحوي، يقول: «طالت مجالستنا لمحمد بن إدريس الشافعي فما سمعت منه لحنة قط، ولا كلمة غيرها أحسن منها»

(128/9)

حدثنا محمد بن علي، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء أبو النجم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال الحارث بن مسكين: " لقد أحببت الشافعي وقرب من قلبي لما بلغني أنه كان يقول: الكفاءة في الدين لا في النسب، لو كانت الكفاءة في النسب لم يكن أحد من الخلق كفؤا لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد زوج ابنتيه من عثمان وزوج أبا العاص بن الربيع "

(128/9)

حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول، ثنا الربيع، قال: سئل الشافعي عن مولى، أراد أن يتزوج عربية فقال الشافعي: «أنا عربي لا تسألوني عن هذا»

(128/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأنطاكي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: «إذا وجدت مقدمي أهل المدينة على شيء، فلا يدخل قلبك شك أنه حق»

(128/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أحمد بن أبي رجاء، قال: سمعت [ص:129] الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " ما نقص من إيمان السودان إلا لضعف عقولهم: ولولا ذلك لكان لونا من الألوان من الناس من يشتهيه ويفضله على غيره "

(128/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الله النسائي، ثنا الربيع، قال: سأل رجل الشافعي عن سنه، فقال: " ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، سأل رجل مالكا عن سنه فقال: أقبل على شأنك "

(129/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الله مكحول ، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: سئل عمر بن عبد العزيز عن قتلى صفين فقال: «دماء طهر الله يدي منها، لا أحب أن ألطخ لساني بها»

(129/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «كان ابن أبي يحيى عنينا، فجاءنا ذات يوم» فقال: اطلبوا لي فأسا جديدا لم يدخل هراوته فيه، فقلنا له: «ما تصنع به؟» قال: قيل لي: إن بلت فيه نشطت للنساء

(129/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال الشافعي لرجل: «أظنك أحمق». قال الرجل: إن أحمق ما يكون الشيخ إذا أعجب بعلمه

(129/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، قال: قال الشافعي: قال رجل للشعبي: عندي مسائل شداد خبأتها لك. فقال: «اخبئها لأخيك الشيطان»

(129/9)

حدثنا محمد بن يوسف بن عبد الأحد، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: «لو احتج الشافعي على هذا العمود لقصمه»

(129/9)

وكان الشافعي «يصنع كتابا من غدوة إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون في يده أصل»

(129/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن سهل النسائي، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: " وقف أعرابي على قوم، فقال: إني – رحمكم الله – من أبناء السبيل، وأيضا من سفر ، رحم الله امرأ أعطى من سعة، وواسى من كفاف، فأعطاه رجل درهما، فقال له: آجرك الله من غير أن يسألك "

(129/9)

حدثنا محمد، قال: سمعت أبا الحسن أحمد بن عمر الخطيب قال: سمعت أبا [ص:130] عبد الله العمري، يقول: سمعت الربيع، يقول: قال الشافعي: «عليك بالزهد، فالزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الشاهد» قال الشيخ رحمه الله: كان الشافعي لضمان الله وكفالته عقولا، ولما يفيض عليه من المال لخلقه بذولا

(129/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الملك بن محمد بن عدي، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الحميدي، يقول: «قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل فضرب خباءه في موضع خارجا من مكة، فكان الناس يأتونه فيه، فما برح حتى وهبها كلها»

(130/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الملك بن محمد بن عدي، قال: سمعت الربيع، يقول: أخذ رجل بركاب الشافعي فقال: «يا ربيع أعطه أربعة دنانير واعذرني عنده»

(130/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا يحيى بن زكريا النيسابوري، قال: سمعت الربيع، يقول: كان للشافعي فرس، فباعه بستين دينارا، فقال لي: «بحقي عليك أن تبايع ابن دكين فتأخذ منه الدنانير». فقلت: إي والله أصلحك الله، فذهبت فأخذت ستين دينارا ثم جئت فقلت: هذه الدنانير، فقال: «أمسكها معك». فلما كان مجلسه انصرفت، ثم تحدث، فقال: تعقبنا معك وذهبت وتركتنا، فلما قام إلى بيته تبعته حتى دخل البيت، وقعدت على الباب، فكتب إلي رقعة: «إن رأيت أن تشتري لنا كذا وكذا» – ولم أكن أعرف من هذا شيئا – فكان هذا ابتداء أمري معه، ووافق نزول الشافعي منزله وأنا أكتب حسابه، فقال: «تفسد قراطيسك؟ والله ما نظرت لك في حساب»، وقال لي مرارا: «أنت في حل من مالي»

(130/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عمرو بن عثمان، قال: قال لي الربيع: سأل رجل الشافعي، فقال: إني رجل من أمري كيت وكيت، تأمر لي بشيء، وما كان معه يومئذ إلا دينارا، فأعطاه إياه، فقال له بعض جلسائه: هذا لو أعطيته درهما أو درهمين كان كثيرا. فقال: «إني أستحي أن يطلب مني رجل بيني وبينه معذرة فلا أعطيه»

(130/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا عثمان بن عبد الله الدقاق، ثنا محمد بن عبيد الله المديني، حدثني أحمد بن موسى، قال محمد بن سهل الأموي، ثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: أمر الرشيد لمحمد بن إدريس الشافعي بألف دينار، فقبلها، فأمر الرشيد خادمه سراجا باتباعه، فما زال يفرقها قبضة قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار، وما معه إلا قبضة واحدة، فدفعها إلى غلامه، وقال: انتفع بها. فأخبر سراج الرشيد، بذاك، فقال: «لهذا فرغ همه، وقوي متنه»

(131/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو الصقر زاهر بن محمد، ثنا منصور بن عبد العزيز، ثنا محمد بن إسماعيل الحميري، عن أبيه، قال: «كان محمد بن إدريس الشافعي لما أدخل على أمير المؤمنين هارون الرشيد، وناظر بشرا المريسي فقطعه خلع هارون الرشيد على الشافعي، وأمر له بخمسين ألف درهم، فانصرف إلى البيت، وليس معه شيء، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس»

(131/9)

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال: سمعت أبا الحسين علي بن أحمد القصري يقول: حدثني بعض، شيوخنا قال: لما أشخص الشافعي إلى سر من رأى دخلها وعليه أطمار رثة، وطال شعره، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته، فقال له: تمضي إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه فقال: أيش معك من النفقة، قال: عشرة دنانير قال: ادفعها إلى المزين. فدفعها الغلام إليه. فولى الشافعي وهو يقول: «علي ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا وفيهن نفس لو يقاس بمثلها جميع الورى كانت أجل وأخطرا فما ضر نصل السيف إخلاق غمده إذا كان عضبا حيث أنفذته برا فإن تكن الأيام أزرت ببزتي فكم من حسام في غلاف تكسرا»

(131/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا محمد بن روح، ثنا الربيع بن سليمان، عن الشافعي، قال: " خرج هرثمة، فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار، قال: فحمل إليه المال فدعا بحجام فأخذ من شعره فأعطاه خمسين دينارا ثم أخذ رقاعا وصر [ص:132] من تلك الدنانير صررا، ففرقها في القرشيين الذين هم بالحضرة، ومن هم بمكة حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار "

(131/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان، قال: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ فقلت: ثلاثين دينارا. قال: كم أعطيتها؟ فقلت: ستة دنانير فصعد داره، وأرسل إلي بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا "

(132/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا علي بن عثمان الخولاني، قال: سمعت المزني، يقول: " ما رأيت رجلا أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد، وأنا أذاكره في مسألة، حتى أتيت باب داره، فأتاه غلام بكيس، فقال: مولاي يقرئك السلام، ويقول لك: خذ هذا الكيس. فأخذه منه وأدخله في كمه، فأتاه رجل من الحلقة، فقال يا أبا عبد الله، ولدت امرأتي الساعة، ولا شيء عندي، فدفع إليه الكيس، وصعد وليس معه شيء "

(132/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: " كان الشافعي أسخى الناس بما يجده، فكان يمر بنا، فإن وجدني، وإلا قال: قولي لمحمد إذا جاء يأتي المنزل،

فإني لست أتغدى حتى يجيء. فربما جئته فإذا قعدت معه على الغداء قال: يا جارية اضربي لنا فالوذجا، فلا تزال المائدة بين يديه حتى تفرغ منه ويتغدى "

(132/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي قال: سمعت عمرو بن سواد السرجي، قال: «كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام»

(132/9)

وقال لي الشافعي: «أفلست من دهري ثلاثة إفلاسات، وكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط»

(132/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، أخبرني أبو محمد البستي، - فيما كتب إلي - عن أبي ثور، قال: «كان الشافعي قلما يمسك الشيء من سماحته»

(132/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو بشر الدولابي، قال: سمعت الربيع، يقول: أعطاني الشافعي دراهم فقال: «يا ربيع اشتر لنا بهذه الدراهم لحما» قال: فذهبت فاشتريت سمكا. فلما رجعت قال لي الشافعي: «يا ربيع، أمرناك أن تشتري لنا [ص:133] لحما فاشتريت سمكا». فقلت: هكذا قضي - أو كلمة نحو هذا - فقال: «يا ربيع اليوم نأكل شهوتك، وغدا تأكل شهوتنا»

(132/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو بشر، قال: سمعت أبا عبيد الله ابن أخي ابن وهب، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " ألا تعجبون من غلامي هذا ، دخلت إلى المنزل فاستقبلني وإذا على رقبته جذع ، فقلت: ما هذا " فقال: يا مولاي أليس من أصل مقالتك أن من كان معه شيء فهو أحق به حتى تقام عليه البينة فيه ، هذا الجذع هو في يدي فأقم البينة أنه لك قال الشافعي: «فضحكت وخليته»

(133/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال الشافعي: «أفلست من دهري ثلاث مرات، وربما أكلت التمر بالسمك»

(133/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: قرأت في كتاب داود حدثني أبو ثور، قال: الشافعي من أجود الناس وأسمحهم كفا كان يشتري الجارية الصناع التي تطبخ وتعمل الحلوى، ويشترط عليها أنه لا يقربها؛ لأنه كان عليلا لا يمكنه أن يقرب النساء في وقته ذلك، ثم يأتينا فيقول لنا: «تشهوا ما أحببتم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون». فيقول لها بعض أصحابنا: اعملي لنا كذا وكذا. فكنا نأمرها بما نريد، وهو مسرور بذلك

(133/9)

حدثنا أبي، ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبو نصر المصري، قال: سمعت محمد بن العباس يقول: سمعت إبراهيم بن بريه، يقول – وكان جليسا للشافعي –: «دخلت مع الشافعي حماما، وخرجت قبله» – وكان الشافعي طوالا جسيما نبيلا – وكان إبراهيم جسيما طوالا – فلبس إبراهيم ثياب الشافعي، ولبس الشافعي ثياب إبراهيم، والشافعي لا يعلم أنها ثياب إبراهيم، وإبراهيم لا يعلم أنها ثياب الشافعي، فانصرف الشافعي إلى منزله، فنظر فإذا هي لإبراهيم فأمر بها فطويت، وبخرت، وجعلت في منديل، ونظر إبراهيم

فطواها، وجعلها في منديل، ثم راحا جميعا، فجعل الشافعي ينظر إلى إبراهيم، ويتبسم إليه، فلما صليت العصر قال إبراهيم: «أصلحك الله هذه ثيابك». فقال الشافعي وهذه ثيابك، والله لا يعود إلي منها شيء [ص:134]، ولا يلبسها غيرك. فأخذهما إبراهيم جميعا

(133/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا زكريا الساجي، ثنا أحمد بن إسماعيل، قال: سمعت يحيى بن علي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة»

(134/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا يحيى بن زكريا النيسابوري، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " كان أبو حاتم سخيا – يعني حاتم الطائي – وكان يضع الأشياء مواضعها، وكان حاتم مبذرا، فاجتمع يوما عند أبيه أصحابه، فشكا إليهم حاتما، فقال: والله ما أدري ما أصنع به، ما نأخذ شيئا إلا بذره. واستشار أصحابه: ما الحيلة فيه؟ قال: فاجتمع رأيهم على أن لا يعطيه سنة شيئا. قال: فقام أبوه – يعني على ذلك – قال: فذكر له عن ابنه حاتم ما هو فيه من الضر والضيقة، قال: فبعث إليه بمائة ناقة حمراء فلما وقفت عليه قال حاتم: من أخذ شيئا فهو له. فأخذوها كلها فدعاه أبوه فقال: يا بني ماذا تصنع؟ قال: والله يا أبت لقد بلغ مني الجوع شيئا لا يسألني أحد شيئا إلا أعطيته إياه " قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله عنه له من العبادة الحظ الوافر، وفي الفكر العقل والقلب الحاضر

(134/9)

حدثنا محمد بن علي بن حسين، ثنا الحسن بن علي الجصاص، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة»

(134/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا الربيع بن سليمان، قال: «كان الشافعي يختم القرآن ستين ختمة»، قلت: في صلاة رمضان؟ قال: «نعم»

(134/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قال الربيع: سمعت الشافعي، يقول: «كنت أختم في رمضان ستين مرة»

(134/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عمرو بن عثمان، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما كذبت قط، ولو كذبت كذبت في [ص:135] هذا». في شيء مدح به أهل المدينة أو مالك

(134/9)

حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا أبو عبد الله عمرو بن عثمان ثنا أحمد بن مردك، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما حلفت بالله لا صادقا ولا آثما»

(135/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: «كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء؛ الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام»

(135/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد الشافعي، ثنا عمي إبراهيم بن محمد قال: «ما رأيت أحدا أحسن صلاة من محمد بن إدريس الشافعي وذلك أنه أخذ من مسلم بن خالد الزنجي وأخذ مسلم من ابن جريج وأخذ ابن جريج من عطاء وأخذ عطاء من عبد الله بن الزبير، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر الصديق، وأخذ أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام»

(135/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا أبو الحديد عبد الوهاب بن سعد، حدثني عباس بن محمد، المصري، ثنا أبو الربيع سليمان بن داود. قال: كان الشافعي إذا حدث كأنما، يقرأ سورة من القرآن، وكان فصيحا، فمرض مرضا شديدا، فقال: «اللهم إن كان هذا لك رضى فزد». فبلغ ذلك إدريس بن يحيى الخولاني، فبعث إليه يا أبا عبد الله، لست أنا ولا أنت من رجال البلاء. قال: فبعث إليه: «يا أبا عمرو ادع الله لي بالعافية»

(135/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأنطاكي، ثنا يونس ح. وحدثنا محمد بن المظفر، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سئل الشافعي عن مسألة، وأنا حاضر، فقال: «يا يونس أجب فيها». فقلت: إياك سأل، أصلحك الله. قال: «أجب فيها». قلت: يلتمس منك الجواب، إن الجواب فيها بعيد، غير أني أعد له عدة، وأكره أن أجيب عن مسألة، فيقال لي: من أين قلت؟ فأسكت. أو تكلم كلاما نحوه

(135/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا عبد الله بن محمد، قال: سمعت يونس بن [ص:136] عبد الأعلى، يقول: «كان الشافعي يكلمنا بقدر ما نفهم عنه، ولو كلمنا بحسب فهمه ما عقلنا عنه»

(135/9)

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا هارون بن سعيد الإيلي، قال: قال لنا الشافعي: «أخذت الكتان سنة للحفظ فأعقبني صب الدم»

(136/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت زكريا بن يحيى ابن أخت البلخي، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي، يقول: " شيئان أغفلهما الناس: النظر في الطب، والنظر في النجوم "

(136/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي بن أبي الصفير، ثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له: أوص، قال: «أوصي المساكين بالمسألة»، قيل له: أوص في مالك. قال: «مالي للذكور دون الإناث»، قيل: ليس هذا قضاء الله، قال: «لكني أقوله» ثم قال: «احملوني على حمار، فإنه من يموت عليه كريم»

(136/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا صالح بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن سوار النسوي، قال: سمعت حرملة بن يحيى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا ربطت كتابا فاربطه في اليمين فإنه لو رام رجل حله كان أصعب عليه»

(136/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن محمد بن يزيد، ثنا أبو طاهر، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لم أر أنفع للوباء من التسبيح»

(136/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " وقف أعرابي على عبد الملك بن مروان فسلم، ثم قال: رحمك الله، مرت بنا سنون ثلاث أما إحداها فأهلكت المواشي، وأما الثانية فأنضبت اللحم، وأما الثالثة فخلصت إلىالعظم، وعندك مال فإن كان لله فأعط عباد الله ، وإن كان لك فتصدق ، فإن الله يجزي المتصدقين. قال فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: لو كان الناس يحسنون يسألون هكذا ما حرمنا أحدا "

(136/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو الحسن البغدادي، ثنا ابن صاعد، قال: سمعت [ص:137] الشافعي، يقول: «أسس التصوف على الكسل»

(136/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا نوح بن منصور، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «القول يزيد في الدماغ ، والدماغ من العقل»

(137/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «الجمعة فريضة على كل مسلم والسعي فريضة. والله سبحانه وتعالى أعلم»

(137/9)

أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا ابن روح، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إن شاء الله قوم باليمن يشق أحدهم لحمه ثم يرده فيلتئم من ساعته. ويقال إن غذاء أولئك اللبان»

(137/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا إبراهيم بن فيحون، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال الشافعي: «رأيت باليمن بنات يحضن كثيرا»

(137/9)

قال محمد وكنت عند الشافعي فجاءه رجل فقال: ألا تعجب من قول المدنيين في أصبع عشر، وفي أصبعين عشرون، وفي ثلاث ثلاثون وفي أربع أربعون؟ فقال: «ما يثبته عندي شيء إلا هذا؛ لأني أعلم أن هذا ليس مما يأخذه العباد بعقولهم». قال محمد: على أنه لم يكن يقول به

(137/9)

قال الشافعي: «وروى عني رجل بالعراق أني أحل الغناء في الصلاة». قال: «فلقيت الرجل فسألته عن روايته عني»، فقال: نعم أنت تقول في رجل سلم من اثنتين ساهيا فتغنى أنه في صلاة يتمها، لا يفسدها، قال الشافعي قلت: «فيجوز لي أن أروي عنك أنك تقول لا بأس بأن تسلم من كل ركعتين عامدا»

(137/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا إبراهيم بن فيحون، ثنا ابن عبد الحكم، أخبرني الشافعي، قال: «نزل قوم بامرأة من أهل اليمن، فجعلت تخرج لهم شيئا» قال: قال أبو عبد الله: فقلنا لها: إن معنا شيئا، قالت: فما تريدون؟ تنزلون عندي، وتأكلون طعامكم؟ لا كان هذا أبدا، والله لو فعلتم هذا لترون متاعكم في الصحراء

(137/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: " أوى الليل رجلا إلى خباء امرأة فأضاف بها فإذا هو برجل قد أقبل معه شاة له فلما رآه قال لها: ما هذا قالت: ضيف [ص:138]. قال: فحلب الشاة وجاءنا به، وبشيء من طعام. وقال: وما أظنه إلا فلوا، وما نال الأعرابي في تلك الليلة من الجهد "

(137/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا إبراهيم بن فيحون، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " لما قتل عبد الله بن الزبير وجد في تابوت له حق وفتح، فإذا فيه بطاقة مكتوب فيها: إذا غاض الكرم غيضا، وفاض اللئام فيضا، وكان الشتاء قيظا، وكان الولد غيظا، فاغبر غبر في جبل وعر، خير من ملك بني النضير "

(138/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: سأل رجلا سؤال يعجبك، أو يعجبك؟ فقال له الشافعي: «قد صحت عندك الأولى، حتى تشك في الآخرة، وهو بسؤالك يعجبك»

(138/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا عبد الرحمن، ثنا إبراهيم، قال: سمعت المزني، يقول: " سمع رجل رجلا يمدح أخا له فقال: إن كان ليملأ العين جمالا، والأذن بيانا. فقال له رجل: أعد علي يرحمك الله، قال: نعم أعيد عليك من غير تهاتر مني، ولا نكاية لك ولا تزكية له "

(138/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: «ما أحد ينجم إلا له من يمدح ويذم. فإذا لم يكن بد فكن من أهل طاعة الله»

(138/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الله النسائي، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: " وقف أعرابي على ربيعة وهو يسجع في كلامه فأعجب ربيعة كلام نفسه فقال: يا أعرابي ما تعدون البلاغة فيكم؟ فقال: خلاف ما كنت فيه منذ اليوم "

(138/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: «كان ربيعة يلحن في كلامه»

(138/9)

قال وسمعت الشافعي يقول: «من ضحك منه في مسبة لم يسبها»

(138/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الله النسائي، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «إذا رأت العامة الرجل يناظر الرجل فأعلى صوته وجعل يضحك منه فصب له بالقلة»

(138/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: في ذكر هؤلاء القوم الذين يبكون عند القراءة فقال: " قرأ رجل وإنسان حاضر {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب} [محمد: 4] فجعل الرجل يبكي، فقيل له: يا بغيض، أهذا موضع البكاء؟ "

(138/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي بن أبي الصفير، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول لابن مقلاص: «يا أبا علي، أتريد أن تحفظ الحديث، وتكون فقيها؟ هيهات ما أبعدك من ذلك»

(139/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال سمعت محمد بن يحيى بن آدم، ح وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي، قالا: ثنا الربيع، قال: رأيت الشافعي وجاءه رجل يسأله مسألة فقال: «من أهل صنعاء أنت؟» قال: نعم قال: «فلعلك حداد؟» قال: نعم قال: وجاءه رجل من أهل مصر يوم الجمعة عليه ثياب الجمعة يسأله عن مسألة فقال له: «أنت نساج؟» فقال: عندي أجراء

(139/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال سمعت أبا بكر محمد بن بشر بن عبد الله العكبري المصري قال سمعت الربيع بن سليمان، يقول: كنت عند الشافعي أنا والمزني، وأبو يعقوب البويطي، فنظر إلينا فقال لي: «أنت تموت في التحديث». وقال للمزني: «هذا لو ناظر الشيطان قطعه أو جدله». وقال لأبي يعقوب: «أنت تموت في الحديد»

(139/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبو نصر المصري، ثنا سعيد بن عمر، والبردعي، حدثني محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: سمعت الحميدي، يقول: كنت مع الشافعي ومحمد بن الحسن يتفرسان الناس فمر رجل فقال محمد بن الحسن للشافعي: أحرز. فقال الشافعي: " قد رابني أمره، إما أن يكون نجارا أو خياطا. قال الحميدي: فقمت إليه فقلت: ما حرفة الرجل؟ فقال: كنت نجارا وأنا اليوم خياط

(139/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي بن أبي الصفير، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال سمعت الشافعي، يقول: «ليس العاقل الذي يدفع بين الخير والشر فيختار الخير، ولكن العاقل الذي يدفع بين الشرين فيختار أيسرهما»

(139/9)

حدثنا أحمد، ثنا محمد، ثنا الربيع، ح وحدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا الربيع، قال: اشتريت للشافعي طيبا بدينار فقال لي: «ممن اشتريت؟» فقلت: من الرجل العطار الذي هو قبالة الميضأة. قال: «من؟» [ص:140] قلت: الأشقر الأزرق. قال: " أشقر أزرق؟ قلت: نعم. قال: «اذهب فرده»

(139/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا موسى الفارسي، قال: سمعت إسحاق بن أبي عمران الشافعي، يقول: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: وأنا أشتري له يوما طيبا، فوقع فيه كلام، فقال: «ممن اشتريت هذا الطيب ما صفته؟» قالوا: أشقر. قال: «ردوه، وما جاءني خير قط من أشقر»

(140/9)

قال الشافعي: «ومن كان ذا عاهة في بدنه فاحذروه»

(140/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عمر بن عثمان بن الحارث المصيصي، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «الكوسج خبيث والأزرق خبيث»

(140/9)

حدثنا محمد، ثنا عمر، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي: «دخلت العراق؟» قلت: لا. قال: «ما رأيت الدنيا»

(140/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال سمعت أبا بكر الخلال، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «العلم مروءة من لا مروءة له»

(140/9)

حدثنا أحمد، قال: سمعت أبا بكر، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «لولا أن الله عز وجل أعان على غرامة الصبيان لمحابة المؤذنين. . . ما انكسرت»

(140/9)

حدثنا أحمد، قال: سمعت أبا بكر، يقول: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه»

(140/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا أبو نصر، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " خرجنا من مكة في سنة جدباء، فلما صرنا في بعض الطريق عارضنا رجل على جمل فقلنا: من يقوم إليه فيسأله عن عيالنا؟ فقام

إليه رجل ممن كان في الرحل معنا، فلم يلبث إلا يسيرا ثم جاء إلينا فجعل يحدثنا عنه بكلام كثير، فقلنا: حدثك الرجل بكلام يسير وأنت تحدثنا منذ اليوم فقال: حدثني بالأصل وجئتكم بالتفسير "

(140/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا أبو نصر، حدثني أسد بن عفير، قال: سمعت الشافعي، يقول: كان حماد البربري واليا علينا بمكة فزادوه اليمن فقلت لأمي: ما ندري وما أملي لهذا الرجل، ولي مكة وزيد اليمن. فقالت: يا بني إن الحجر إذا سما [ص:141] كان أشد سقوطا. فقلت: يا أمه. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تصير للكع ابن لكع». فقالت: يا بني وأين لكع ابن لكع؟ رحم الله لكع ابن لكع منذ زمن طويل

(140/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو نصر، قال: سمعت أبا عبد الله ابن أخي وهب يقول: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر الوافر]

وأنطقت الدراهم بعد صمت ... أناسا بعد ما كانوا سكوتا

فما عطفوا على أحد بفضل ... ولا عرفوا لمكرمة ثبوتا»

(141/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت إبراهيم بن ميمون الصواف، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» إنه ليس أن يستغني به، ولكنه يقرؤه حذرا وتحزينا

(141/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري، ثنا يحيى بن أيوب العلاف، قال: سمعت بعض أصحابنا، قال القشيري: أظنه حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: " من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، يقول الله عز وجل في كتابه: {إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم} [الأعراف: 27] "

(141/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال سمعت أحمد بن محمد بن الحارث القتات، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما رأينا سمينا عاقلا إلا رجلا واحدا»

(141/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا الفضل بن محمد الجندي، ثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: سمعت ابن إدريس الشافعي، يقول: قال ابن عباس لرجل: «أي شيء هذا؟» فأخبره، قال: ثم أراه شيئا أبعد منه فقال: «أي شيء هذا؟» قال: انقطع الطرف دونه. قال: «فكما جعل لطرفك حد ينتهي إليه، كذلك جعل لعقلك حد ينتهي إليه»

(141/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن ريان، ومحمد بن يحيى بن آدم، قالا: ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «القول يزيد في الدماغ والدماغ من العقل»

(141/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني أبو الحسن بن القتات، ثنا محمد بن أبي يحيى، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لولا أن رجلا عاقلا تصوف لم يأت الظهر حتى يصير أحمق»

(142/9)

قال وسمعته يقول: «رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط، رأيت رجلا فلس في مد من نوى، فلسه القاضي، ورأيت رجلا له سن شيخ كبير خضيب يدور على بيوت القيان ماشيا يعلمهم الغناء، فإذا حضرت الصلاة صلى قاعدا. ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه»

(142/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول: «يقول الناس ما العراق وما في الدنيا مثل مصر للرجال، لقد قدمت مصر وأنا مثل الصبي ما أتحرك» فما برح من مصر حتى ولد له من جاريته دنانير أبو الحسن. وتزوج الشافعي امرأة زهرية بنت أبي زرارة الزهري. ثم إنه طلقها بعد أن دخل بها

(142/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا أبو رافع أسامة بن علي بن سعيد، ثنا علي بن عمرو الأفريقي، قال: سمعت أبا عثمان بن محمد بن إدريس الشافعي، يقول: سمعت أبي يقول: «العدالة بمصر خير من قضاء بلد من البلدان»

(142/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سياه، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح، ثنا إبراهيم بن زياد الأيلي، قال: سمعت البويطي، يقول: «قدم علينا الشافعي مصر فكانت زبيدة ترسل إليه برزم الوشي والثياب فيقسمها الشافعي بين الناس»

(142/9)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا أبو تراب محمد بن سهل الطوسي، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان»

(142/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني أبو الفضل محمد بن هارون بن أسباط، ثنا علي بن عثمان، قال سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " شيئان أغفلهما الناس: النظر في الطب، والعناية بالنجوم "

(142/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني أبو بكر محمد بن رمضان الزيات، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، يقول: «عجبا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش. وعجبا لمن يحتجم ثم يأكل من ساعته كيف يعيش»

(143/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن يحيى بن آدم الخولاني، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا حرملة، قال سمعت الشافعي، يقول: «عجبا لمن تعشى بالبيض المسلوق فنام عليه كيف لا يموت. أو كما قال»

(143/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن محمد بن سهل السباي، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه، إلا محمد بن الحسن»

(143/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، قال سمعت الحسن بن سفيان، يقول: سمعت حرملة بن يحيى، يقول: سمعت الشافعي، يقول في رجل يضع في فمه ثمرة فيقول لامرأته أنت طالق إن أكلتها أو طرحتها، قال: «يأكل نصفها ويطرح نصفها»

(143/9)

حدثنا عثمان بن محمد بن عثمان العثماني، ثنا محمد بن إبراهيم الديباجي، ثنا محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن عقيل، حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ذاكرت الشافعي يوما بحديث وأنا غلام، فقال: «من حدثك به؟» قلت: أنت. قال: «في أي كتاب؟» قلت: كتاب كذا وكذا. فقال: «ما حدثتك به من شيء فهو كما حدثتك، وإياك والرواية عن الأحياء»

(143/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، قال: سمعت أبا القاسم الزيات، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن غضب فاسترضي فلم يرض فهو حمار»

(143/9)

حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال: سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول: سمعت عمر بن فهد يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: «من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان»

(143/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أحمد [ص:144] بن سلمة بن عبد الله النيسابوري، قال: قال أبو بكر وراق الحميدي، قال: سمعت الحميدي، يقول: قال محمد بن إدريس

الشافعي: «خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي مررت على رجل في الطريق وهو محتب بفناء داره، أزرق العين ناتئ الجبهة سناط»، فقلت له: «هل من منزل؟» فقال: نعم. قال الشافعي: " وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني فرأيته أكرم ما يكون من رجل، بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف فجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت في هذا الرجل؟ فرأيت أكرم رجل فقلت: أرمي بهذه الكتب فلما أصبحت قلت للغلام: أسرج، فأسرج فركبت ومررت عليه وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعي ". فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قال: قلت: «لا». قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: «لا». فقال: أين ما تكلفته لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاما بدرهمين، وإداما بكذا وكذا، وعطرا بثلاثة دراهم، وعلفا لدابتك بدرهمين. وكراء الفرش واللحاف درهمان. قال: قلت: «يا غلام أعطه». فهل بقي من شيء؟ قال: كراء البيت فإني قد وسعت عليك وضيقت على نفسي. قال الشافعي: " فغبطت بتلك الكتب. فقلت له بعد ذلك: هل بقي لك من شيء " قال: امض أخزاك الله، فما رأيت قط شرا منك

(143/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا حرملة، قال سمعت الشافعي، يقول: «احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه، وكل ناقص الخلق فاحذره فإن فيه التواء ومخالطته معسرة». وقال الشافعي مرة أخرى: «فإنهم أصحاب خبث» قال أبو محمد بن أبي حاتم: إذا كانت ولادتهم بهذه الحالة، فأما من حدث فيه شيء من هذه العلل وكان في الأصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته

(144/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: سمعت الشافعي، يقول: «إذا رأيتم الكتاب فيه إصلاح وإلحاق فاشهدوا له بالصحة»

(144/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، ثنا أبي حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «إذا أردت أن تعرف، الرجل أكاتب هو؟ فانظر أين يضع دواته، فإن وضعها عن شماله أو بين يديه فاعلم أنه ليس بكاتب»

(145/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبو نصر المصري، ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدرا؟ قال: «نعم». قال: مثل من كنت؟ قال: «غلام قمدود مثل عطباء الجلمود» قال: فحدثني ما رأيت وحضرت. قال: «ما كنا إلا شهودا كأغياب، وما رأينا ظفرا كان أوشك منه». قال: فصف لي ما رأيت. قال: «رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب غلاما شابا ليثا عبقريا يفري الفرى، لا يثبت له أحد إلا قتله، ولا يضرب شيئا إلا هتكه، لم أر من الناس أحدا قط أنفق منه، يحمل حملة، ويلتفت التفاتة كأنه ثعلب زواغ، وكأن له عينين في قفاه، وكأن وثوبه وثوب وحش يتبعه رجل، معلم بريش نعامة كأنه جمل يحطم يبسا، ولا يستقبل شيئا إلا هده، ولا يثبت له شيء إلا ثكلته أمه، شجاع أبله، يحمل بين يديه ولا يلتفت وراءه». قيل هذا حمزة بن عبد المطلب عم محمد صلى الله عليه وسلم. قال: «فرأيت ماذا؟» قال: رأيت ما وصفت لك، ورأيت جدك عتبة وخالك الوليد حين قتلا، ورأيت ما وصفت لمن حضر من أهلك لم يعفوا عنه. قال: فكنت في المنهزمين؟ قال: نعم ما انهزمت عشيرتك فأنى كنت منهم؟ قال: لما انهزمت كنت في سرعانهم، قال: فأين رحت؟ قال: " ما رحت حتى نظرت إلى الهضاب، قال: لقد أحسنت الهرب قال: فعلي ما احتسبه أبوك وبعده ما اتعظت بمصرع كمصرع جدك وخالك وأخيك. قال: «إنك لغليظ الكلام» قال: إني ممن يفر، قال: «إنكم تبغضون قريشا». قال: أما من كان منهم أهله فنبغضه. قال: «ومن الذين هم أهله؟» قال: من قطع القرابة واستأثر بالفيء وطلب الحق، فلما أعطيه منعه. قال: ما فيكم خير من أن يسكت عنك. قال: ذاك إليك، قال: قد فعلت. قال: «قد سكت»

(145/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، قال: سمعت أبا القاسم الزيات، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «إذا أخطأتك الصنيعة إلى من يتقي الله فاصنعها إلى من يتقي العار»

(146/9)

قال: وسمعت الشافعي يقول: «ما رفعت أحدا فوق منزلته إلا وضع مني بمقدار ما رفعت منه»

(146/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، قال: سمعت محمد بن زغبة، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: " كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي قد أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم "

(146/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا محمد بن زغبة، سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل شينا أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه»

(146/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا أحمد بن محمد بن الحارث، وإبراهيم بن ميمون الصواف، قالا: ثنا محمد بن إبراهيم بن جناد، ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير، يشتغلون به عن القرآن»

(146/9)

حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا الحسن بن محمد البجلي، قال: سمعت الحسن بن إدريس الحلواني، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن». قيل له: ولم؟ قال: «لأن العاقل لا يخلو من إحدى خلتين، إما أن يغتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الغم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فيعقد الشحم»

(146/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا محمد بن سعيد بن محمد الطحان، بواسط ثنا الحارث بن محمد، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، قال: سمعت يحيى بن زكريا، يحكي عن محمد بن إدريس الشافعي، قال: بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف: «ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه **[ص:147]** فعب نفسك، ولا تخبئ منها شيئا». فقال: يا أمير المؤمنين، هو لحوح حقود حسود. فقال له عبد الملك: «إذا بينك وبين الشيطان نسب». فقال: يا أمير المؤمنين إن الشيطان إذا رآني سالمني

(146/9)

قال: ثم قال الشافعي: «الحسد إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل. الحاسد طويل الحسرات عادم الدرجات»

(147/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن القاسم الصابوني البغدادي، ثنا محمد بن الحسن بن سماعة، ثنا نهشل بن كثير، عن أبيه، كثير قال: أدخل الشافعي يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد. فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم. فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال له: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تركته. علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه

فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم»

(147/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن بشر الإبيري، يقول: سمعت الربيع، يقول: كنت عند الشافعي، فجاء رجل فكلمه بكلام فأنشأ الشافعي يقول: «

[البحر الطويل]

جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيبا يداوي من جنون جنون»

(147/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت عبد الله بن سندة بن الوليد، يحكي عن بحر بن نصر قال قيل للشافعي: الناس يقولون إنك شيعي، فقال: " ما مثلي ومثلهم إلا كما قال نصيب الشاعر:

[البحر الطويل]

وما زال كتمانيك حتى كأنني ... لرجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي على الناس يسلم "

[ص:148]

ثم قال: «ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر إلى ما يصلح دينك فالزمه»

(147/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، ثنا الربيع بن سليمان، قال: كتب إلي البويطي، وهو في السجن: " حسن خلقك مع الغرباء، ووطن نفسك لهم؛ فإني كثيرا ما سمعت الشافعي، وهو يقول:

[البحر الطويل]

أهين لهم نفسي وأكرمها بهم ... ولا تكرم النفس التي لا تهينها "

(148/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني أحمد بن محمد بن الحارث بن القتات المصري، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول كتب إلى البويطي: " أن انصب نفسك للغرباء، وأحسن خلقك لأهل خاصتك؛ فإني كثيرا ما كنت أسمع الشافعي يتمثل بهذا البيت:

[البحر الطويل]

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأنا أظن، أن هذا آخر كتاب أكتب إليك، وذلك أنك قد كتبت المؤامرة أن أدخل على أمير المؤمنين، فإن دخلت عليه صدقته والناس كلهم مني في حل إلا رجلين: خويلدا ورجلا آخر "

(148/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع، قال: كتب إلي أبو يعقوب البويطي، وهو في المطبق يسألني أن أصبر نفسي للغرباء ممن يسمع كتب الشافعي، ويسألني أن أحسن خلقي لأصحابنا الذين في الحلقة والاحتمال منهم، ويقول: " لم أزل أسمع الشافعي كثيرا يردد هذا البيت:

[البحر الطويل]

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها "

(148/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله، قال: سمعت الشافعي، يقول: " تزوج رجل امرأة، له قديمة. قال: وكانت جارية الجديدة تمر بباب القديمة، فتقول:

[البحر الطويل]

وما تستوي الرجلان رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تمر بها، فتقول أيضا:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى ... وثوب بأيدي البائعين جديد "

(148/9)

حدثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي في [ص:149] حديث النبي صلى الله عليه وسلم: أنه «نهى أن يستنجي بالروث والرمة» فقال: الرمة هي العظم. وروى هذا البيت:

[البحر الطويل]

أما عظامها فرم ... وأما لحمها فصليب

(148/9)

حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، قال: قال الربيع: سئل الشافعي عن اللماس، فقال: " هو اللمس باليد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الملامسة. والملامسة أن يلمس الثوب بيده ويشتريه، ولا يقلب، قال الشافعي: قال الشاعر:

[البحر الطويل]

لمست بكفي كفه طلب الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه مما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي "

(149/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي، قال: سمعت المزني، يقول: كلم الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول: «

[البحر الكامل]

ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ... ولقد كفاك معلما تعليمي»

(149/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدث شعيب بن محمد الدبيلي، قال: أنشدنا الربيع عن الشافعي: «

[البحر البسيط]

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ... وليتنا لا نرى مما نرى أحدا

إن الكلاب لتهدأ في مواطنها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها ... تبقى سعيدا إذا ما كنت منفردا»

(149/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردي قال: أملى علينا الزبير بن عبد الواحد قال: حدثني أبو بكر محمد بن مطير بمصر، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر البسيط]

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ... وأننا لا نرى مما نرى أحدا

إن الكلاب لتهدأ في مرابضها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فانجع بنفسك واستأنس بوحدتها ... تبقى سعيدا إذا ما كنت منفردا»

(149/9)

حدثنا أحمد بن القاسم، قال: أملى علينا الزبير بن عبد الواحد يقول: سمعت الحسن بن سفيان، يقول: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر الطويل]

[ص:150]

تمنى رجال أن أموت، وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبقي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد»

(149/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الله السبئي، ثنا هارون بن سعيد الأيلي، قال: قيل لسفيان – وذكر حديثا – إن مالكا يخالفك في إسناد هذا الحديث فقال سفيان: " رحم الله مالكا ما أنا من مالك إلا كما قال الشاعر:

[البحر البسيط]

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس "

(150/9)

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر، ثنا أبو زرارة الحراني، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها، ووقع فيها، ومضى الرجل فتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده، فوجدت فيها:

[البحر الطويل]

سل العالم المكي هل من تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فإذا قد وقع الشافعي: «

[البحر الطويل]

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح»

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله، تفتي بمثل هذا شابا؟ فقال لي: «يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر – يعني شهر رمضان – وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء فأفتيته بهذه الفتيا» قال الربيع: فتبعت الشاب، فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي، فما رأيت فراسة أحسن منها

(150/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن سهل بن مهران، قال: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: حضرت مجلس الشافعي، فجاءه غلام كأنه غصن بان فناوله رقعة فضحك الشافعي لما أجابه عنها، وضحك الغلام كذلك لما تناول الرقعة فتعجبت منه فتبعته – يعني الغلام – فأقسمت عليه أن يرينيها، فأرانيها فإذا سطران مكتوبان في السطر الأول:

[البحر الطويل]

سل الفتى المكي هل من تزاور ... وقبلة مشتاق الفؤاد جناح

[ص:151]

فأجاب الشافعي في السطر الثاني: «

[البحر الطويل]

أقول معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح»

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البيضاوي المقرئ قال: سمعت أبا عبد الله المأموني، يقول: سمعت أبا حيان النيسابوري، يقول: بلغني أن عباسا الأزرق دخل على الشافعي يوما فقال: يا أبا عبد الله قد قلت أبياتا إن أنت أجزتني بمثلها لأتوبن أن لا أقول شعرا أبدا. فقال له الشافعي. . . .

(150/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن أحمد أبو بكر المالكي، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال «ما كنت أذكر للشافعي قصيدة إلا ربما أنشدنيها من أولها إلى آخرها»

(151/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني خلف بن الفضل، حدثني محمد بن صالح الترمذي، قال: سمعت يحيى بن أكثم، يقول: كان الشافعي عالما بشعر هذيل فذاكرت به بعض أهل الأدب بفارس فقال لي: قال الشافعي: «حفظت شعر الهذليين ورجلي على القتب»

(151/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن رمضان بن شاكر، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا الشافعي، قال: كان عمر بن الخطاب على راحلة فرفعت رجلا ووضعت يدا ورفعت أخرى، فأعجبه مشيها فأنشأ يقول: "

[البحر البسيط]

كأن راكبها غصن بمروحة ... إذا تدلت به أو شارب ثمل

ثم قال: الله أكبر الله أكبر "

(151/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا يوسف بن عبد الأحد، قال: قلت للمزني معنى قول الشافعي: يتروح الرجل ببيتين من الشعر، ما هما، فأنشدني: «

[البحر الوافر]

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا»

(151/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني ابن يحيى بن آدم، ثنا محمد بن عبد الله، أنبأنا الشافعي، قال: وقف ابن الزبير في حرمه التي كانت، وإذا ساقية معلقة فقال: " يا صاحب الساقية:

[البحر البسيط]

[ص:152]

إن كنت ساقية يوما على كرم ... فاسق الفوارس من ذهل بن شيبانا "

قال محمد: الساقية يبرد عليها الماء في السواقل

(151/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن رمضان، أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: سمعت الشافعي، يقول لما أنشدت ضباعة بنت فلان القيسي:

[البحر الوافر]

ألم يحزنك أن جبال قيس ... وثعلب قد تباينت انقطاعا

قال: «أطال الله إذا حزنها»

(152/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن إسحاق بن معمر الجوهري، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي، قال: «لما طعن يزيد بن المهلب رجلا من الخوارج، فصرعه» قال: فوثب الخارجي بالسيف أو بالرمح – الشك من محمد – وهو يقول:

[البحر الطويل]

وإنا لقوم ما تعود حينا ... إذا ما التقينا أن نحيد وننفرا

وننكر يوم الروع ألوان حينا ... من الطعن حتى يحسب الجون أشقرا

وليس بمعروف لنا أن نردها ... صحاحا ولا مستنكرا أن نغفرا

قال يزيد: فكرهت أن أقتل مثله فانصرفت عنه

(152/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الحسن البغدادي، قال: سمعت أبا علي بن الصغير، بمصر يقول: سمعت المزني، يقول: قدم الشافعي بعض قدماته من مكة فخرج إخوان له يتلقونه، وإذا هو قد نزل منزلا، وإلى جانبه رجل جالس، وفي حجره عدد فلما فرغوا من السلام عليه قالوا له: يا أبا عبد الله، أنت في مثل هذا المكان؟ فأنشأ يقول: «

[البحر الطويل]

وأنزلني طول النوى دار عونة ... مجاورتي من ليس مثلي يشاكله

تحملته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله»

(152/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني أبو بكر السبائي، قال: سمعت بعض، مشايخنا يحكي أن الشافعي، عابه بعض الناس؛ لفرط ميله إلى أهل البيت، وشدة محبته لهم، إلى أن نسبه إلى الرفض، فأنشأ الشافعي في ذلك يقول: «

[البحر الكامل]

قف بالمحصب من منى فاهتف بها ... واهتف بقاعد خيفها والناهض

[ص:153]

إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي»

(152/9)

أخبرنا عثمان بن محمد العثماني، وحدثني عنه أبو محمد بن حيان، ثنا أبو علي النيسابوري، ببغداد ، حدثني بعض، أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي، لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحاب مالك في مسائل، فتنكروا له، وحصروه، فأنشأ يقول: «

[البحر الطويل]

أأنثر درا وسط سارحة النعم ... أأنظم منثورا لراعية الغنم

لعمري لئن ضيعت في شر بلدة ... فلست مضيعا بينهم غرر الحكم

فإن فرج الله اللطيف بلطفه ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستفدت وداده ... وإلا فمكنون لدي ومنكتم

فمن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم»

(153/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر بن معدان، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر الكامل]

أليس شديدا أن تحـ ... ـب فلا يحبك من تحبه»

فقالت لي الجارية:

[البحر الكامل]

ويصد عنك بوجهه ... وتلح أنت فلا تغبه

(153/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثني جعفر بن أحمد بن يحيى الخولاني، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، وقد كتبت بهذا الشعر إلى رجل من قيس في سبب ابن هرم حين اختلفوا: «

[البحر الطويل]

جزى الله عنا جعفرا حين أبلغت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملت»

(153/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، أخبرني محمد بن يحيى بن آدم، قال قرئ على محمد بن عبد الله، وأنا أسمع، قال محمد بن إدريس الشافعي: أخبرني بعض أهل العلم، أن أبا بكر الصديق قال: " ما وجدت لهذا الحق من الأنصار مثلا إلا ما قال الطفيل الغنوي:

[البحر الطويل]

جزى الله عنا جعفرا حين أسرفت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

[ص:154]

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملت

هم خلطونا بالنفوس وبالجوى ... إلى حجرات آزفات أظلت "

(153/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن بشر العكبري، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول قال الشافعي: «

[البحر الطويل]

على كل حال أنت بالفضل آخذ ... وما الفضل إلا للذي يتفضل»

(154/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول: «

[البحر الكامل]

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا ... وإذا خلوا فهم ذئاب خراف»

(154/9)

حدثنا أبي رحمه الله، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبو نصر المصري، ثنا وفاء بن سهيل بن أبي سحرة الكندي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: ذكروا أن معاوية بن أبي سفيان، اعتمر، فلما قضى عمرته وانصرف بالأبواء، فاطلع في بئرها العادية، فضربته اللقوة، فاعتم بعمامة سوداء أسبلها على شقه ثم استوى جالسا فأذن للناس فدخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فإن ابن آدم يعرض للبلاء ليؤجر، ويعاقب بذنب، أو يعتب ليعتب، ولستم مخلوا من واحدة من ثلاث، فإن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي، وأرجو أن أكون منهم، وإن عوفيت فقد عوفي الصالحون قبلي، وما آمن أن أكون منهم، وإن مرض عضو مني فما أحصي صحتي، وما عوفيت منه أطول. أنا اليوم ابن ستين سنة فرحم الله عبدا دعا لي بالعافية، فوالله لئن عتب علي بعض خاصتكم فإني لحدث على عامتكم». ثم بكى، فارتفع الناس عنه، فقال له مروان بن الحكم: ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال: «وقفت والله عما كنت عليه عروفا، وكثر الدمع في عيني، وابتليت في أحبتي، وما يبدو مني، ولولا هواي في يزيد ابني لانصرف قصدي». فلما اشتد وجعه كتب إلى ابنه يزيد: «أدركني»، وسرج له البريد. قال: فخرج يزيد وهو يقول:

[البحر البسيط]

جاء البريد بقرطاس يحث به ... فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ... قالوا الخليفة أمسى مثقلا وجعا

[ص:155]

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا ... كأنما مضر أركانها انقلعا

ثم انبعثنا إلى خوص مزممة ... نرمي العجاج بها لا نأتلي سرعا

فما نبالي إذا بلغن أرجلنا ... ما يأت منهن بالمرماة أو طلعا

أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه ... كانا جميعا خليطا حطتان معا

أغر أملح يستسقى الغمام به ... لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا

لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا ... يوما لديه ولا يوهون ما رقعا

قال: فانتهى يزيد إلى الباب، وبه عثمان بن عنبسة قال: فقال له: ما لك بجنب عن أمير المؤمنين. قال: فأخذ بيده فأدخله على معاوية، فإذا هو مغمى عليه قال: فانكب عليه يزيد ثم التفت إلى عثمان بن عنبسة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون يا عثمان:

لو فات شيء يرى لفات أبو ... حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الأريب فما ... تنفع وقت المنية الحول

قال: صه، فرفع معاوية رأسه، فقال: " هو ذاك يا بني والله ما أصبحت أتخوف على شيء فعلته إلا ما فعلته في أمرك، فإذا أنا مت فانظر كيف يكون، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتبعته بإداوة من ماء أصبه عليه، فقال: «ألا أكسوك؟» قلت: بلى يا رسول الله. فكساني إحدى قميصه الذي يلي جلده، وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وأظفاره، فأخذت، وهو في موضع كذا، فإذا أنا مت فأشعرني ذلك القميص دون كفني واجعل ذلك الشعر والأظفار في فمي وفي منخري فإن يقع شيء فذاك، وإلا فإن الله غفور رحيم ". قال: ثم توفي معاوية، فأقام ثلاثة لا يخرج إلى الناس حتى قال الناس: قد اشتغل يزيد بشرب الخمر. ثم خرج إليهم في اليوم الرابع فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ماده، ثم قطعه دون من قبله، وفوق من بعده، ولست أعتذر، ولا أتشاغل بطلب العلم، على رسلكم إذا كره الله شيئا غيره، ثم نزل

قال حدثنا الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله قال: كان الشافعي عامة **[ص:156]** حديثه عن الأئمة عن مثل مالك، وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن محمد الدراوردي. وحدث عنه الأئمة والأعلام: أحمد بن حنبل، وأبو ثور والحميدي

(154/9)

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود الرقي، بعسكر سنة ست وخمسين ، وفي القلب منه شيء قال: ثنا الربيع بن سليمان ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن رشدين ثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة». تفرد به الشافعي عن مالك

(156/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، ثنا جدي حرملة ثنا ابن وهب، ومحمد بن إدريس، قالا: ثنا مالك، عن حازم، عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي صلى الله، عليه وسلم يقول: «إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» وكان الشافعي يزيد في حديثه: وكان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت. لم يروه عن مالك، إلا ابن وهب والشافعي

(156/9)

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا الشافعي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أنه أخبره أن أباه، كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»

(156/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا صلى الله عليه وسلم»

(156/9)

حدثنا محمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا محمود بن محمد المروزي، ثنا [ص:157] أبو ثور، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن سليمان بن يسار، عن أم سلمة: أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لتنظر عدد الأيام التي كانت تحيض من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلفت ذلك فلتغتسل، ولتستشعر بثوب وتصلى»

(156/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو ثور، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها»

(157/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو ثور، ثنا محمد بن إدريس، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن عائشة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: «طوافك بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة يجزيك لحجك وعمرتك»

(157/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبد الله بن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك، وإذا قال: «سمع الله لمن حمده» قال: «ربنا ولك الحمد»، وكان لا يفعل ذلك في السجود

(157/9)

حدثنا عبد السلام بن محمد البغدادي الصوفي، ثنا محمد بن زيان، ثنا حرملة، ثنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء»

(157/9)

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد

(157/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض»، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حبل الحبلة ونهى عن المزابنة – والمزابنة بيع التمر بالتمر كيلا – وعن بيع الكرم، بالزبيب كيلا

(158/9)

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمود، ثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: " بينما الناس بعثا في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة "

(158/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا حرملة بن يحيى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا سفيان، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن أو أخراهن بالتراب»

(158/9)

حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا حرملة، ثنا الشافعي، ثنا سفيان، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبع الرجل على بيع أخيه»

(158/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن زيان، ثنا حرملة، ثنا الشافعي، ثنا ابن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين، ثنا سهل بن صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من غسل ميتا اغتسل، ومن حمله توضأ»

(158/9)

حدثنا محمد بن يعقوب النيسابوري فيما كتب إلي ، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود فلا شفعة»

(158/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي ح. وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا ابن قبيصة ح. وحدثنا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن [ص:159] زيان، قالا: ثنا حرملة بن يحيى، قالا: ثنا الشافعي، ثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي، عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن، عن عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت. . . . قالت أخبرتني بنت أبي بخران، من نساء بني عبد الدار قالت: دخل معي نسوة من قريش دار آل بني حسن ننظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأيته يسعى من بطن الوادي وإن مئزره ليدور من شدة السعي حتى إني لأقول إني لأرى ركبتيه. وسمعته يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»

(158/9)

حدثنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن عبد الله الضبي، ثنا إسحاق بن محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن سعيد بن غالب، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر، أنه سمع القاسم بن محمد بن أبي بكر، يقول: سمعت عمتي عائشة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خيري الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خيري الدنيا والآخرة»

(159/9)

حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب، ثنا عبد الله بن إبراهيم الأكفاني، ثنا إسماعيل بن يحيى المزني، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعا وقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى»

(159/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا معن، عن عيسى، ومحمد بن إدريس الشافعي، قالا: ثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي، عن حميد، مولى عفراء، عن قيس بن سعيد، عن مجاهد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين يقول: «لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس إلا بمكة»

(159/9)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا علي بن أحمد بن سليمان، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا مالك، عن نافع، ثنا سعيد بن سالم، عن شبيب بن عبد الله، عن أنس بن مالك، «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل». ثنا [ص:160] الشافعي ثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي، صلى الله عليه وسلم مثل ما مضى

(159/9)

حدثنا أبو عمر محمد بن العباس – وكيل دعلج – ثنا عبيد الله بن عثمان العثماني، قال كتب إلينا محمد بن موسى الفقيه، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا إبراهيم بن محمد بن ربيعة بن محمد بن عثمان التيمي، عن معاذ بن عبد الرحمن، عن ابن عباس، ورجل، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد»

(160/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين بن سوار الخطيب ثنا محمد بن جعفر بن رميس، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصاقا في قبلة المسجد فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه؛ فإن الله تعالى قبل وجهه»

(160/9)

حدثنا محمد بن محمد بن الحسين، ثنا محمد بن جعفر، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا محمد بن إدريس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: «الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»

(160/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا الحسن بن محمد، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر، وهو في ركب يحلف بأبيه فقال: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»

(160/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن سوار الخطيب، ثنا محمد بن جعفر بن رميس، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أعتق شركا له في عبد، وله مال يبلغ ثمن العبد قوم قيمة العبد، وأعطى شركاءه حصصهم، وعتق عليه العبد، وإلا فقد عتق منه ما عتق»

(160/9)

حدثنا محمد بن محمد، ثنا محمد بن جعفر، ثنا الحسن بن محمد، ثنا الشافعي ح. وحدثنا محمد بن المظفر [ص:161]، ثنا علي بن أحمد، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا محمد بن إدريس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء»

(160/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن يزيد يعني ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال سألت عائشة قالت: " كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا، قالت: تدري ما النش؟ قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمائة فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه "

(161/9)

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا سليمان بن إسحاق بن نوح الطلحي ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو الحريش الكلابي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليهما السلام». غريب من حديث الحسن، لم نكتبه إلا من حديث الشافعي والله أعلم

(161/9)

الإمام أحمد بن حنبل قال الشيخ رحمه الله: ومنهم الإمام المبجل والهمام المفضل أبو عبد الله أحمد بن حنبل. لزم الاقتداء، وظفر بالاهتداء، علم الزهاد، وقلم النقاد، امتحن فكان في المحنة صبورا، واجتبي فكان للنعمة شكورا، كان للعلم والحلم واعيا، وللهم والفكر راعيا. وقيل إن التصوف التجلي بالآثار، والتحلي بالأكدار

(161/9)

ذكر نسبه ومولده ووفاته رضي الله تعالى عنه

(161/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن الخليل عليه السلام حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن يونس والحسن بن محمد بن علي، وعلي بن أحمد بن يزداد قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد المديني، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: وجدت في بعض كتب أبي رحمه الله نسبه: أحمد بن محمد بن حنبل. . . فذكر مثله، إلا أنه قال: ابن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة

(162/9)

أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبي: " ولدت سنة أربع وستين ومائة، في شهر ربيع الأول، وأول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين. وكان ابن المبارك قدم في تلك

السنة – وهي آخر قدمة قدمها – وذهبت إلى مجلسه فقالوا: خرج إلى طرسوس، فتوفي سنة إحدى وثمانين "

(162/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت والدي، يقول: «ولدت سنة أربع وستين ومائة في أولها في شهر ربيع الآخر». قال عبد الله: وتوفي أبي رحمه الله يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر، وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر غلبنا على الصلاة عليه، وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون داخل الدار لثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت له ثمان وسبعون سنة

(162/9)

قال عبد الله: «وخضب أبي رأسه ولحيته بالحناء، وهو ابن ثلاث وستين سنة»

(162/9)

قال عبد الله قال أبي: «طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، وأول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين ومائة»

(162/9)

حدثنا محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، قالا: ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: «ولدت سنة أربع وستين ومائة في أولها في ربيع الأول»، وجيء به حملا من مرو، وتوفي أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة فوليته أمه. قال أبي: " وكان قد بعث أدما لي فكانت أمي رحمها الله تصبر فيها حبة لؤلؤ فلما ترعرعت، فكانت عندها، فدفعتها إلي فبعتها بنحو من ثلاثين درهما

(163/9)

قال أبو الفضل: " وتوفي أبي رحمه الله ليلة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين فكانت سنه من يوم ولد إلى أن توفي سبعا وسبعين سنة

(163/9)

قال أبو الفضل قال أبي: " طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، ومات هشيم وأنا ابن عشرين سنة، وأول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين، وكان ابن المبارك قدم في هذه السنة وهي آخر قدمة قدمها فذهبت إلى مجلسه، فقالوا: قد خرج إلى طرسوس. وتوفي سنة إحدى وثمانين "

(163/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق المعدل، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت زياد بن أيوب، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أتيت مجلس ابن المبارك وقد قدم علينا سنة سبع وسبعين»

(163/9)

ذكر جلالته عند العلماء ونبالته عند المحدثين والفقهاء

(163/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن عبد الملك بن زنجويه، قال: رأيت يزيد بن هارون يصلي فجاء إليه أبوعبد الله أحمد بن حنبل فلما سلم يزيد من الصلاة التفت إلى أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في العارية؟ قال: مؤداة. فقال له يزيد: أخبرنا حجاج، عن الحكم،

قال: ليست بمضمونة. فقال له أحمد بن حنبل: قد استعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية أدرعا فقال له عارية مؤداة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «العارية مؤداة». فسكت يزيد، وصار إلى قول أحمد بن حنبل

(163/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا نوح بن حبيب [ص:164] النرسي، قال: «رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في مسجد الخيف في سنة ثمان وتسعين ومائة مستندا إلى المنارة وجاءه أصحاب الحديث، وهو مستند فجعل يعلمهم الفقه والحديث ويفتي لنا في المناسك»

(163/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد القاضي، قال: سمعت أبا داود السجستاني، يقول: «لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل؛ لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم»

(164/9)

حدثنا الحسين، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سنان القطان، عن عبد الرحمن بن مهدي، أنه رأى أحمد بن حنبل أقبل إلينا، وقام إليه ومن عنده فقال: «هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثوري»

(164/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: " جاء إنسان إلى باب ابن علية ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها علي، وأنا أقول: هذا إسناده كذا. فجاءه المعيطي، وكان يحفظ، فقلت له: أجبه فيها، فسها "، وقال: إني لم أعرف من حديثه ما لم أسمع

(164/9)

وقال **75247** أبي: «وكتبت عن هشيم سنة سبع وسبعين ولم أعقل بعض سماعي ولزمته سنة ثمانين، وإحدى وثمانين، وثنتين، وثلاث، ومات في سنة ثلاث وثمانين كتبنا عنه كتاب الحج نحوا من ألف حديث، وبعض التفسير وكتاب القضاء، وكتبا صغارا» قال: قلت: يكون ثلاثة آلاف حديث؟ قال: «أكثر»

(164/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم، وما قام أحد مثل ما قام أحمد به»

(164/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «ما رأت عيناي مثل أحمد بن حنبل»

(164/9)

قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: «حفظت كل شيء سمعته من هشيم، وهشيم حي قبل موته»

(164/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا محمد بن أبي حاتم، ثنا الحسن بن الحسين الرازي، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: «ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل إنه لا يحدث إلا من كتابه، ولنا فيه أسوة

حسنة». حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القابني قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا قريش، يقول: حكيت عن علي بن المديني، أنه قال: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله فذكر مثله

(165/9)

سمعت محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: «ما رأيت أبي حدث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث»

(165/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد، ثنا مهنا بن يحيى الشامي قال: «ما رأيت أحدا أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل، ورأيت سفيان بن عيينة ووكيعا وعبد الرزاق وبقية بن الوليد وضمرة بن ربيعة وكثيرا من العلماء فما رأيت مثل أحمد بن حنبل في علمه وفقهه وزهده وورعه»

(165/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: «أحمد بن حنبل سيدنا»

(165/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن علي بن شبيب السمسار، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان: «ما قدم علي مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين»

(165/9)

حدثنا أبي رحمه الله، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الرحمن بن أحمد، يقول: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فقال لهم: «ألا تتفقهون، وليس فيكم فقيه؟» وجعل يذمهم فقالوا: فينا رجل. فقال: «من هو؟» فقلنا: الساعة يجيء فلما جاء أبي قالوا: قد جاء فنظر إليه فقال له: «تقدم». فقال: أكره أن أتخطى الناس. فقال أبو عاصم: «هذا من فقهه»، وأخذه، فقال: «وسعوا له»، فوسعوا، فدخل، فأجلسه بين يديه، فألقى [ص:166] إليه مسألة، فأجاب، وألقى ثانية، فأجاب، وثالثة، فأجاب ومسائل فأجاب. فقال أبو عاصم: «هذا من دواب البحر»

(165/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن جعفر بن سفيان الرقي، ثنا أبو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: " جالست أبا يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن وأكثر علي، وقال: ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فما هبت أحدا في مسألة ما هبت أبا عبد الله أحمد بن حنبل "

(166/9)

حدثنا محمد بن الفتح، وعمر بن أحمد، قالا: سمعنا عبد الله بن محمد بن زياد، يقول: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي، يقول: «سعيد بن المسيب في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه وأحمد بن حنبل في زمانه»

(166/9)

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سلم القابني قال: سمعت عبد الله بن أحمد الزوزني، يقول: سمعت محمد بن الفضل بن العباس البلخي، يقول: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: «لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم»

(166/9)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين، قال: سمعت سعيد بن الخليل الخراز، يقول: «لو كان أحمد بن حنبل في بني إسرائيل لكان آية»

(166/9)

حدثنا أبي والحسين بن محمد، قالا: ثنا أحمد بن محمد بن أبان، ثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الصوفي قال: قال لي رجل من أهل العلم – وكان حبرا فاضلا يكنى بأبي جعفر في العشية التي دفنا فيها أبا عبد الله –: «تدري من دفنا اليوم». قلت: من؟ قال: «سادس خمسة». قلت: من؟ قال «أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبد العزيز، وأحمد بن حنبل»، قال أبو العباس: فاستحسنت ذلك منه، وعنى بذلك أن كل واحد في زمانه "

(166/9)

حدثنا أبي والحسين، قالا: ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم يقول: «من دون أحمد كلهم في ميزان أحمد. كما أن الناس من دون أبي بكر في ميزان أبي بكر الصديق»

(166/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كتب لي الفتح بن شخرف الخراساني بخط يده قال: ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل عند الحارث بن أسد ، قال الفتح فقلت للحارث سمعت عبد الرزاق، يقول: سمعت ابن عيينة، يقول: " علماء الأزمنة ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه والثوري في زمانه ". قال الفتح: فقلت أنا للحارث: وابن حنبل في زمانه ، فقال لي الحارث: أحمد بن حنبل نزل به ما لم ينزل بسفيان الثوري والأوزاعي

(167/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو يوسف يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد حدثني نصر بن علي، قال: قال عبد الله بن داود الخريبي: «كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه، وكان بعده أبو إسحاق الفزاري أفضل أهل زمانه»، قال نصر بن علي: وأنا أقول: كان أحمد بن حنبل أفضل أهل زمانه

(167/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت الهيثم بن جميل، يقول: " إن لكل زمان رجلا يكون حجة على الخلق وإن فضيل بن عياض حجة أهل زمانه. قال الهيثم: «وأظن إن عاش هذا الفتى أحمد بن حنبل سيكون حجة على أهل زمانه»

(167/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت محمد بن يونس، يقول: سمعت أبا عاصم، وذكر الفقه، يقول: «ليس ثم من أحد - يعني ببغداد - إلا ذلك الرجل - يعني أحمد بن حنبل - ما جاءنا أحد من ثم غيره يحسن الفقه». فذكر له علي بن المديني، فقال بيده ونفضها

(167/9)

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا محمد بن يونس، قال: سمعت أبا الوليد، يقول: «كان يحيى بن سعيد معجبا بأحمد بن حنبل»

(167/9)

قال: وقال عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال لي يحيى بن سعيد القطان: «ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل»

(167/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني عبيد الله بن عمر الجشمي، قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان: «ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل»

(167/9)

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سلم قال: سمعت عبد الله بن أحمد المروزي، يقول: سمعت محمد بن الفضل بن العباس البلخي، يقول: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: «لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم»

(168/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبدان بن محمد المروزي، قال: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: «لولا أحمد بن حنبل لمات الورع»

(168/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، قال: سمعت زكريا الساجي، يقول: سمعت عبد الله بن شوته، يقول: سمعت قتيبة بن سعيد، يقول: «بموت أحمد بن حنبل تظهر البدع، وبموت الشافعي ماتت السنن، وبموت الثوري مات الورع»

(168/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: وذكروا أحمد بن حنبل فقال يحيى: «أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله ما تقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل، ولا على طريقة أحمد»

(168/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال: ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «لم أزل أرى الناس يذكرون أحمد بن حنبل ويقدمونه على يحيى بن معين وأبي خيثمة»

(168/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال: ثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: سمعت أبا يحيى الناقد، يقول: كنا عند إبراهيم بن عرعرة، فذكروا علي بن عاصم فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل: وما يضره من ذلك إذا كان ثقة؟ فقال إبراهيم بن عرعرة: «والله لو تكلم أحمد بن حنبل في علقمة والأسود لضرهما»

(168/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، قال: ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا علي بن شعيب، قال " حضرت يزيد بن هارون وهم يسألونه: متى سمعت من فلان؟ وأين سمعت من فلان؟ وهو يخبرهم ". قلت له: من كان يسألونه؟ قال: «يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل»

(168/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن [ص:169] حنبل، قال: سمعت أبي يقول: «كنت مقيما على يحيى بن سعيد القطان ثم خرجت إلى واسط، فسأل يحيى بن سعيد عني»، فقالوا: خرج إلى واسط. فقال: أي شيء يصنع بواسط؟ قالوا: مقيم على يزيد بن هارون. قال: وأي شيء يصنع عند يزيد بن هارون؟ قال أبو عبد الرحمن: يعني هو أعلم منه

(168/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسن بن علي المعمري، قال: سمعت خلف بن سالم، يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل - وكان في المجلس - فقال يزيد: «من المتنحنح» فقيل له: أحمد بن حنبل فضرب بيده على جبينه، وقال «ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح»

(169/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال: ثنا ابن أبي حاتم، ثنا علي بن الجنيد، قال: سمعت أبا جعفر النفيلي، يقول: «كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين»

(169/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن أبان، حدثني محمد بن يونس، حدثني أحمد بن يزيد الطحان، خادم عبد الرحمن بن مهدي، قال: قال لي عبد الرحمن: «بعثت إليكم فلم توجد» قال قلت: غدوت مع أحمد بن حنبل في حاجة له، قال: «أحسنت، ما نظرت إلى هذا الرجل إلا تذكرت به سفيان الثوري»

(169/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا محمد بن يونس، ح وحدثنا أبي، ثنا أحمد، قال: حدثني محمد بن يونس، حدثني سليمان بن داود بن زياد الشاذكوني، قال: " علي بن المديني يشبه بابن حنبل؟ أيهات، ما أشبه السك باللك، لقد حضرت من ورعه شيئا بمكة أنه رهن سطلا عند قاض فأخذ منه شيئا يتقوته، فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين، وقال: انظر أيهما سطلك فخذه، قال: لا أدري، أنت في حل منه، ومما أعطيتك في حل ولم يأخذه. قال القاضي: والله إنه لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه "

(169/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن الحسين الأنماطي، قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ويذكرون من فضائله. فقال رجل: لا تكثروا، بعض هذا القول فقال يحيى بن معين وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل يستكثر؟ [ص:170] لو جالسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها "

(169/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، قال: سمعت محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد بن حنبل يقول: «ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا على أحمد بن حنبل النياحة في دورهم»

(170/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت أبي يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي: «يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرونا به، حتى نرجع إليه»

(170/9)

حدثنا سليمان، قال: سمعت عبد الله بن أحمد، يقول: سمعت أبي يقول، قال لي محمد بن إدريس الشافعي: «يا أبا عبد الله ، أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا» قال عبد الله: جميع ما حدث به الشافعي في كتابه فقال: حدثني الثقة، أو أخبرني الثقة، فهو أبي رحمه الله. قال عبد الله: وكتابه الذي صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذي صنفه بمصر، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل، وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه

(170/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه، قال: سمعت أبي يقول: قال لي أحمد بن حنبل: «تعال حتى أريك رجلا لم تر مثله. فذهب بي إلى الشافعي» قال محمد بن إسحاق قال لي أبي: وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل

(170/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ح وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه، ثنا إبراهيم بن الحارث، لو تكلمت أيام ضرب أحمد بن حنبل فقال بشر: «أتأمروني أن أقوم مقام الأنبياء»

(170/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا قيس بن مسلم البخاري، - ببغداد - قال: سمعت علي بن خشرم، يقول: سمعت بشر بن الحارث، يقول «أدخل أحمد بن حنبل الكير فخرج ذهبة حمراء»

(170/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم وما قام أحد مثل ما قام أحمد»

(171/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن أحمد، قال: سمعت أبا زرعة، يقول: سمعت زهير بن حرب، يقول: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل أشد قلبا منه أن يكون، قام ذلك المقام، ويرى ما يمر به من الضرب والقتل»، قال: «وما قام أحد مثل ما قام أحمد؛ امتحن كذا كذا سنة، وطلب فما ثبت أحد على ما ثبت عليه»

(171/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه، قال: سمعت أبي يقول: «لولا أحمد بن حنبل، وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام»

(171/9)

حدثنا سليمان، ثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: «أحمد بن حنبل سيدنا»

(171/9)

حدثنا سليمان، ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ الحداد قال: «رأيت علماءنا مثل الهيثم بن خارجة، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وعلي بن المديني، وعبيد الله بن عمر القواريري، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وأبي معمر القطيعي، ومحمد بن جعفر الوركاني، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي، ومحمد بن بكار بن الريان، وعمرو بن محمد الناقد ويحيى بن أيوب المقابري العابد، وشريح بن يونس، وخلف بن هشام البزار، وأبي الربيع الزهراني فيمن لا أحصيهم من أهل العلم والفقه يعظمون أحمد بن حنبل، ويجلونه، ويوقرونه، ويبجلونه، ويقصدونه للسلام عليه»

(171/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدوس بن كامل، حدثني شجاع بن مخلد، قال: كنت عند أبي الوليد الطيالسي، فورد عليه كتاب أحمد بن حنبل فسمعته يقول: «ما بالبصرتين – يعني بالبصرة والكوفة – أحد أحب إلي من أحمد بن حنبل، ولا أرفع قدرا في نفسي منه»

(171/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين بن محمد بن جنيد العجلي، ثنا مهنا بن [ص:172] يحيى، قال: «رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري حين أخرج أحمد بن حنبل من الحبس، وهو يقبل جبهة أحمد ووجهه، ورأيت سليمان بن داود الهاشمي يقبل جبهة أحمد بن حنبل ورأسه»

(171/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا عمر بن الحسن بن علي بن الجعد، قال: سمعت أحمد بن منصور، يقول: قال لي أبو عاصم حين أردت أن أخرج – أو قال أودعه – «أقرئ الرجل الصالح أحمد بن حنبل السلام»

(172/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا عمر بن الحسين القاضي، ثنا محمد بن يعقوب الكرابيسي قال: لما قدم أحمد بن حنبل البصرة ساء من الشاذكوني مكانه. قال: فكأنه ذكره عند يحيى بن سعيد القطان، فقال له يحيى بن سعيد: «حتى أراه». فلما رأى أحمد بن حنبل، قال له: «ويلك يا أبا سليمان ما اتقيت الله، تذكر حبرا من أحبار هذه الأمة»

(172/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال أخبرنا عمر بن الحسن القاضي، ثنا أبو جعفر أحمد بن القاسم، قال: سمعت الحسين الكرابيسي، يقول: «مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم»

(172/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا عمر بن الحسن القاضي، حدثني هارون بن يوسف، حدثني ابن أبي الورد العابد، قال: سمعت يحيى الجلا – وكان من أكابر الناس وأفاضلهم – قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في

المنام واقفا في صينية، وابن أبي دؤاد جالسا عن يسرته، وأحمد بن حنبل جالسا عن يمينه، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى ابن أبي دؤاد فقال: {فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين} [الأنعام: 89] وأشار إلى أحمد بن حنبل "

(172/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو بكر بن ماهان، ثنا علي بن أبي طاهر، ثنا أبو عثمان الرقي، عن الهيثم بن جميل، قال: «أحسب هذا الفتى - يعني أحمد بن حنبل - إن عاش يكون حجة على أهل زمانه»

(172/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، حدثني نصر بن خزيمة، ثنا محمد بن مخلد، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن داود بن سيار قال حدث يوسف بن مسلم [ص:173]، قال: حدث الهيثم بن جميل، بحديث عن هشيم فوهم فيه فقيل له: خالفوك في هذا قال: «من خالفني» قالوا: أحمد بن حنبل فقال: «وددت أنه لو نقص من عمري وزيد في عمر أحمد بن حنبل»

(172/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا علي بن المديني، قال: قال لي أحمد بن حنبل: «إني لأحب أن أصحبك إلى مكة، وما يمنعني من ذاك إلا أني أخاف أن أملك أو تملني»: قال: فلما ودعته قلت له: يا أبا عبد الله، توصيني بشيء؟ قال: «نعم ، ألزم التقوى قلبك، وانصب الآخرة أمامك»

(173/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، قال: سمعت مقاتل بن صالح الأنماطي، صاحب الأثرم يقول: سمعت محمد بن مصعب العابد، يقول: «لسوط ضرب أحمد بن حنبل في الله أكبر من أيام بشر بن الحارث»

(173/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو عمارة، – في مجلس الكديمي – ثنا أبو يحيى الناقد، قال: سمعت حجاج بن الشاعر، يقول: «ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على أحمد بن حنبل»

(173/9)

قال: وحدثنا أبو عمارة، ثنا القاسم بن نصر، قال: مر المروزي بحجاج بن الشاعر، فقام إليه، وقال: «سلام عليك يا خادم الصديقين»

(173/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني نوح بن حبيب، قال: «كان عندنا – يعني في بلدهم – امرأتان مجوسيتان فاختصمتا في مواريث لهما إلى رجل من المسلمين، فقضى لواحدة منهما على الأخرى»، فقالت له: إن كنت قضيت علي بقضاء أحمد بن حنبل رضيت، وإلا فإني لا أرضى. قال نوح: «فحدثت به أهل طرسوس والشامات»

(173/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، حدثني نصر بن خزيمة، ثنا محمد بن الحسين بن مكرم، قال: «كنت إذا سددت بالنهار رأيت أحمد بن حنبل بالليل، وإذا خلطت في النهار رأيت في الليل يحيى بن معين»

(173/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا عمر بن الحسين القاضي، قال: أخبرنا أحمد بن القاسم بن مساور، قال: كنا عند يحيى بن معين، وعنده مصعب الزبيري، فذكر [ص:174] رجل أحمد بن حنبل، فأطراه، وزاد، فقال له رجل: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} [النساء: 171] فقال يحيى بن معين: «وكان مدح أبي عبد الله غلوا؟ ذكر أبي عبد الله من مجلس الذكر». وصاح يحيى بالرجل

(173/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ، قال: كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك، فاجعلني في حل، قال: «أنت في حل إن لم تعد»، فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبد الله وقد اغتابك؟ قال: «ألم تربي اشترطت عليه» قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: وكان رحمه الله عالما زاهدا وعاملا عابدا. وقد قيل: إن التصوف الزهد على العالم العابد كالحلي على العاتق الناهد

(174/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين بن محمد بن عبيد، حدثني مهنا بن يحيى الشامي، قال: «ما رأيت أحدا أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل، وقد رأيت سفيان بن عيينة ووكيعا ، وعدد من العلماء، فما رأيت مثل أحمد في علمه وفقهه وزهده وورعه»

(174/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني أحمد بن محمد بن بلال، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: «دخلت منزل أحمد بن حنبل، فما بيته إلا بما وصف به بيت سويد بن غفلة من زهده وتواضعه»

(174/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: «لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا»

(174/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال كتب إلي أبو نصر الفتح بن شخرف الخراساني - بخط يده - أنه سمع عبد بن حميد، يقول: سمعت عبد الرزاق، يقول: " قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا فقام سنتين إلا شيئا، فقلت له: يا أبا عبد الله خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا ليست بأرض [ص:175] متجر ولا مكسب "، وأرانا عبد الرزاق كفه، ومدها فيها دنانير. قال أحمد: أنا بخير، «ولم يقبل مني»

(174/9)

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد القابني قال: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الجنابذي، قال: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، يقول: سمعت أحمد بن سليمان الواسطي، يقول: بلغني أن أحمد بن حنبل، رهن نعله عند خباز على طعام أخذه منه عند خروجه من اليمن، وأكرى نفسه من ناس من الحمالين عند خروجه، وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة فلم يقبلها منه

(175/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: «حج أبي خمس حجج ماشيا واثنتين راكبا وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما»

(175/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: " رأيت أبي ذاهبا في قطيعة الربيع، فقلنا لإنسان: اتبعه، وانظر أين يذهب " فقال: جاء إلى حتك المروزي – شيخ كان عندنا – فما كان إلا ساعة حتى خرج، فقلت لحتك بعد ما خرج: «في أي شيء جاءك أبو عبد الله؟» قال: هو لي صديق، وبيني وبينه أنس، وكأنه تلكأ أن يخبرنا بعد ذلك، فألححنا عليه، فقال: كان استقرض مني مائتي درهم أو ثلاثمائة درهم فجاءني بها فقلت: يا أبا عبد الله ما دفعتها وأنا أنوي أن آخذها منك فقال: وأنا ما أخذتها إلا وأنا أنوي أن أردها عليك "

(175/9)

حدثنا سليمان، ثنا محمد بن موسى بن حماد اليزيدي، قال: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله، هذه من ميراث حلال، فخذها، واستعن بها على عيلتك قال: «لا حاجة لي بها أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئا»

(175/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثني أبو بكر بن حمدان النيسابوري، ثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: " خرج أبي وأحمد بن حنبل في البحر في طلب العلم فكسر بهما المركب، فوقعا في جزيرة قفراء على صخرة معنونة عليها مكتوب: غدا يتبين الغني والفقير إذا انصرف المنصرفون من [ص:176] بين يدي الله تعالى؛ إما إلى جنة وإما إلى نار "

(175/9)

حدثنا الحسين بن محمد التستري، يقول: كان غلام من الصيرفة يختلف إلى أحمد بن حنبل فناوله يوما درهمين فقال: «اشتر بهما كاغدا». فخرج الغلام واشترى له، وجعل في جوف الكاغد خمسمائة دينار، وشده وأوصله إلى بيت أحمد، فسأل، وقال: «حمل إلينا من البياض؟» فقالوا: بلى، فوضع بين يديه، فلما أن فتحه

تناثرت الدنانير، فردها في مكانها، وسأل عن الغلام حتى دل عليه، فوضعه بين يديه، فتبعه الفتى، وهو يقول: الكاغد اشتريته بدراهمك، خذه. فأبى أن يأخذ الكاغد أيضا

(176/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا أبو جعفر بن دريج العكبري، قال: «طلبت أحمد بن محمد بن حنبل في سنة ست وثلاثين ومائتين لأسأله عن مسألة، فسألت عنه»، فقالوا: خرج يصلي خارجا، «فجلست له على باب الدرب حتى جاء، فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام، وكان شيخا مخضوبا طوالا أسمر شديد السمرة فدخل الزقاق، وأنا معه أماشيه خطوة بخطوة فلما بلغنا آخر الدرب إذا باب يفرج فدخله وصار ينظر خلفه» وقال: اذهب عافاك الله فتثبت عليه فقال: اذهب عافاك الله. قال «فالتفت فإذا مسجد على الباب، وشيخ مخضوب قائم يصلي بالناس فجلست حتى سلم الإمام فخرج رجل، فسألته عن أحمد بن حنبل، وعن تخلفه عن صلاته»، فقال: ادعي عليه عند السلطان أن عنده علويا فجاء محمد بن نصر، فأحاط بالمحلة، ففتشت فلم يوجد شيء مما ذكر فأحجم من كلام العامة. فقلت: «من هذا الشيخ؟» قال: عمه إسحاق. قلت: «فما له لا يصلي خلفه». فقال ليس يكلم ذا ولا ابنيه؛ لأنهم أخذوا جائزة السلطان

(176/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا محمد بن أحمد بن الحبر المروزي، قال: سمعت إبراهيم بن متة السمرقندي، يقول: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن عن أحمد بن حنبل، قلت: هو إمام؟ قال: «إي والله، وكما يكون الإمام، إن أحمد أخذ بقلوب الناس، إن أحمد صبر على الفقر سبعين سنة»

(176/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي قال: «عرض علي يزيد بن هارون خمسمائة درهم، أو أكثر أو أقل، فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم المستملي فأخذا منه»

(177/9)

حدثنا الحسن بن محمد، ثنا عمر بن الحسن القاضي، ثنا محمد بن حاتم، قال: قال حمدان بن سنان الواسطي: قدم علينا أحمد بن حنبل، ومعه جماعة قال: فنفدت نفقاتهم فأخذوا. قال: وجاء أحمد بن حنبل بفروة فقال: «قل لمن يبيع هذه ويجيئني بثمنها فأتسع به» قال: فأخذت صرة دراهم، فمضيت بها إليه، فردها قال فقالت امرأتي: هذا رجل صالح، لعله لم يرضها فأضعفها. قال: فأضعفتها، فلم يقبل، فأخذ الفروة مني وخرج

(177/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال: سمعت شاكر بن جعفر، يقول: سمعت أحمد بن محمد التستري، يقول: " ذكروا أنه مر عليه - يعني أحمد بن حنبل - ثلاثة أيام ما كان طعم فيها، فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق، فعرفوا في البيت شدة حاجته إلى الطعام فخبزوا بالعجلة، فلما وضع بين يديه قال: كيف عملتم؟ خبزتم بسرعة هذا؟ فقيل له: كان التنور في دار صالح - ابنه - مسجرا وخبزنا بالعجلة. فقال: ارفعوا، ولم يأكل فأمر بسد بابه إلى دار صالح "

(177/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني علي بن الجهم بن بدر، قال: «كان لنا جار فأخرج إلينا كتابا» فقال: أتعرفون هذا الخط قلنا: «نعم هذا خط أحمد بن حنبل». فقلنا له: «كيف كتب ذلك» قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة فقصدنا أحمد بن حنبل أياما، فلم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه، فقال لنا أهل الدار التي هو فيها. هو في ذلك البيت، فجئنا إليه، والباب مردود عليه، وإذا عليه خلقان. فقلنا له: يا أبا عبد الله ما خبرك؟ لم نرك منذ أيام؟ فقال: سرقت ثيابي فقلت: له معي دنانير فإن شئت خذ قرضا وإن شئت صلة. فأبى أن يفعل فقلت: تكتب لي بأخذه؟ قال: نعم، فأخرجت دينارا، فأبى أن يأخذه، وقال: اشتر لي ثوبا، واقطعه بنصفين فأومى أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الآخر. وقال [ص:178]: جئني ببقيته، ففعلت وجئت بورق وكاغد، فكتب لي، فهذا خطه

حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: " دخلت على أبي في أيام الواثق – والله يعلم في أي حالة نحن – وقد خرج لصلاة العصر، وقد كان له لبد يجلس عليها، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي، فإذا تحته كتاب كاغد، وإذا فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة، ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي. فقرأت الكتاب، ووضعته فلما دخل قلت: يا أبت ما هذا الكتاب. فاحمر وجهه " وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي، ونحن في عافية، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم في نعمة والحمد لله. «فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل» فقال: ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به مثلا في الدجلة كان مأجورا؛ لأن هذا رجل لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها، فقال: لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت

(178/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا صالح بن أحمد، قال: شهدت ابن الجروي – أخا الحسن – وقد جاءه بعد المغرب فقال: «أنا رجل مشهور وقد أتيتك في هذا الوقت وعندي شيء قد أعددته لك، فأحب أن تقبله، وهو ميراث». فلم يقبل، فلم يزل به. فلما أكثر عليه قام ودخل. قال صالح: فأخبرت عن الحسن، قال: قال لي أخي: " لما رأيته كلما ألححت عليه ازداد بعدا قلت: أخبره كم هي، قلت: يا أبا عبد الله هي ثلاثة آلاف دينار فقام وتركني "

(178/9)

قال 8062 صالح: وقال لي يوما: «أنا إذا لم يكن عندي قطعة أفرح»

(178/9)

حدثنا علي بن أحمد بن أحمد، والحسين بن محمد، قالا: ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قال بوران أبو محمد لأبي: «عندي حق أبعث به [ص:179] إليك». فسكت، فلما عاد إليه أبو محمد قال: يا أبا محمد، لا تبعث بالحق، فقد شغل قلبي علي

(178/9)

قال صالح: «ووجه رجل من الصين إلى جماعة المحدثين فيهم يحيى وغيره ووجه بقمطر إلى أبي فردها»

(179/9)

قال صالح ، قال أبي: «جاءني ابن يحيى، وما خرج من خراسان بعد ابن المبارك رجل يشبه يحيى بن يحيى فجاءني ابنه» فقال: إن أبي أوصى بمنطقة له لك وقال: تذكرني بها. فقلت: «جئني بها» ، فجاء برزمة ثياب فقال: «اذهب رحمك الله» ، فقلت لأبي: بلغني أن أحمد الدورقي أعطى ألف دينار: فقال. " يا بني {ورزق ربك خير وأبقى} [طه: 131] وذكر عنده يوما رجل فقال: «يا بني الفائز من فاز غدا، ولم يكن لأحد عنده تبعة». وذكرت له ابن أبي رسته، وعبد الأعلى النرسي، ومن قدم به إلى العسكر من المحدثين، فقال: «إنما كانت أيام قلائل ثم تلاحقوا، وما تحلوا منها بكثير شيء»

(179/9)

حدثنا أبي، والحسين بن محمد، قالا: ثنا أحمد بن عمر، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: «مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما ما ذاق إلا مقدار ربع سويق كل ليلة كان يشرب شربة ماء. وفي كل ثلاث ليال يستف حفنة من السويق فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر، ورأيت موقيه دخلتا في حدقتيه»

(179/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، قال حدثني أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسي قال: " وقع من يد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل مقراض في البئر فجاء ساكن له فأخرجه، فلما أن أخرجه ناوله أبو عبد الله مقدار نصف درهم أو أقل أو أكثر فقال: المقراض يسوي قيراطا لا آخذ شيئا. فخرج فلما كان بعد أيام قال له: كم عليك من كراء الحانوت قال: كراء ثلاثة أشهر، وكراؤه في كل شهر ثلاثة دراهم، فضرب على حسابه، وقال: أنت في حل "

(179/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، قال: أملى علي عبد الله بن أحمد بن حفصة قال: " نزلنا بمكة دارا، وكان فيها شيخ يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة، قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار، وأنا غلام، فقال: فقالت لي أمي [ص:180]: الزم هذا الرجل فاخدمه، فإنه رجل صالح. فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث، فسرق متاعه وقماشه، فجاء، فقالت له أمي: دخل عليك السراق، فسرقوا قماشك، فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق. وما سأل عن شيء غيرها "

(179/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا عبد الرحمن، يقول: سمعت القاضي إسماعيل بن إسحاق يقول: سمعت نصر بن علي، يقول: «أحمد بن حنبل أمره بالآخرة كان أفضل؛ لأنه أتته الدنيا فدفعها عنه»

(180/9)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، في كتابه قال: حدثني أبو حامد قرابة أسد المعلم قال: قال إبراهيم بن هانئ: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال: «اطلب لي موضعا حتى أتحول إليه». قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله قال: «إذا فعلت أفدتك» ، فطلبت له موضعا، فلما خرج قال لي: «اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام، ثم تحول، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله صلى الله عليه

وسلم في الرخاء ونتركه في الشدة». قال أبو حامد: فحدثت به عبد الله، وصالحا، ابني أحمد فقالا: لم نسمع بهذه الحكاية، وحدثت بها، إسحاق بن إبراهيم بن هانئ فقال: ما حدثني أبي بها

(180/9)

سمعت ظفر بن أحمد، يقول: ثنا أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني قال: سمعت محمد بن هشام بن سعد، يقول: أخبرني الفتح بن الحجاج، أو غيره ، قال: «بعث أمير المؤمنين عشرين حارزا ليحرزوا كم صلى على أحمد بن حنبل فحرزوا ألف ألف وثلاثمائة ألف سوى ما كان في السفر»

(180/9)

سمعت ظفر بن أحمد، يقول حدثني الحسن بن علي، قال حدثني أحمد الوراق، ثنا عبد الرحمن بن محمد، حدثني محمد بن عباس الشكتي، قال: سمعت الوركاني، يقول «أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس». قال: وسمعت الوركاني يقول: «يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس المسلمين واليهود والنصارى والمجوس»

(180/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن صدقة، قال: سمعت هلال بن العلاء، يقول: " شيئان لو لم يكونا في الدنيا لاحتاج الناس إليهما: محنة أحمد بن حنبل لولاها لصار الناس جهمية، ومحمد بن إدريس الشافعي؛ فإنه فتح للناس الأقفال "

(181/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت عباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل؛ صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير»

(181/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: «كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وكان قرب الثمانين»

(181/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد، قال: «كان أبي يقرأ في كل يوم سبعا يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال، سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو»

(181/9)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا زكريا الساجي، حدثني محمد بن عبد الرحيم بن صالح الأزدي، حدثني إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: «دفع إلي المأمون مالا أقسمه على أصحاب الحديث؛ فإن فيهم ضعفاء، فما بقي منهم أحد إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل فإنه أبى»

(181/9)

حدثنا الحسين بن محمد، قال: سمعت شاكر بن جعفر، يقول: سمعت ابن محمد بن يعقوب، يقول: جاءه يوما رسول من داره – يعني أحمد بن حنبل – يذكر له أن أبا عبد الرحمن عليل واشتهى الزبد، فناول رجلا من

أصحابه قطعة، وقال: «اشتر له بها زبدا» ، فجاء به على ورق سلق، فلما أن نظر إليه قال: «من أين هذا الورق؟» قال: أخذته من عند البقال. فقال: «استأذنته في ذلك؟» قال: لا، قال: «رده»

(181/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا صالح بن أحمد بن [ص:182] حنبل، قال: كان أبي إذا دعا له رجل يقول: «ليس يحرز المؤمن إلا حفرته، الأعمال بخواتيمها». وكنت أسمعه كثيرا يقول: «اللهم سلم سلم»

(181/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا صالح بن أحمد، قال: " كان رجل يختلف مع خلف المخرمي إلى عفان، يقال له أحمد بن الحكيم العطار، فختن بعض ولده، فدعا يحيى وأبا خيثمة، وجماعة من أصحاب الحديث، وطلب أبي أن يحضر، فمضوا، ومضى أبي بعدهم، وأنا معه، فلما دخل أجلس في بيت، ومعه جماعة من أصحاب الحديث ممن كان يختلف معه إلى عفان، فكان فيهم رجل يكنى بأبي بكر، يعرف بالأحول، فقال له: يا أبا عبد الله هاهنا آنية الفضة، فالتفت فإذا كرسي، فقام وخرج، وتبعه من كان في البيت، وسأل من كان في الدار عن خروجه، فأخبروا فتبعه منهم جماعة، وأخبر الرجل، فخرج، فلحق أبي فحلف له أنه ما علم بذلك، ولا أمر به. وجاء يطلب إليه، فأبى، وجاء الرجل عفان: فقال له الرجل: يا أبا عثمان اطلب إلى أبي عبد الله يرجع، فكلمه عفان، فأبى أن يرجع، ونزل بالرجل أمر عظيم "

(182/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسي قال: ذهبت أنا ويحيى الجلاء، وكان يقال إنه من الأبدال، إلى أبي عبد الله فسألته، وكان إلى جنبه بوران، وزهير، وهارون الجمال، فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟ فأبصر إلى أصحابه، فغمزهم بعينه، ثم أطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: «يا بني بأكل الحلال». فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث، فقلت له: يا أبا نصر، بم تلين القلوب قال: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} [الرعد: 28] قلت: فإني جئت من عند أبي

عبد الله فقال: هيه إيش قال لك أبو عبد الله؟ قلت «بأكل الحلال». فقال: جاء بالأصل. فمررت إلى عبد الوهاب بن أبي الحسن فقلت: يا أبا الحسن بم تلين القلوب؟ قال: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} [الرعد: 28] قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله. فاحمرت وجنتاه من الفرح وقال لي: أيش قال أبو عبد الله. فقلت: قال: «بأكل الحلال». فقال: جاءك بالجوهر. جاءك بالجوهر. الأصل كما قال الأصل كما قال

(182/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: «خرج أبي إلى طرسوس ماشيا، وخرج إلى اليمن ماشيا، وحج خمس حجج؛ ثلاثة منها ماشيا، ولا يمكن لأحد أن يقول رأى أبي في هذه النواحي يوما إلا إذا خرج إلى الجمعة، وكان أصبر الناس على الوحدة، وبشر رحمه الله، فيما كان فيه، لم يكن يصبر على الوحدة، فكان يخرج إلى ذا ساعة، وإلى ذا ساعة»

(183/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، قال: سئل عبد الله بن أحمد: عقل أبوك عند المعاينة فقال: «نعم، كنا نوصيه، فكان يشير بيده»، فقال صالح: إيش يقول: فقلت: أهو ذا يقول: «خللوا أصابعي فخللنا أصابعه، ثم ترك الإشارة فمات من ساعته»

(183/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا عبد الله، قال: قال لي أبي رحمه الله في مرضه الذي توفي فيه، وذكر في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين -: «أخرج كتاب عبد الله بن إدريس»، فأخرجت الكتاب، فقال: «أخرج أحاديث ليث»، قال: قلت لطلحة: إن طاوسا كان يكره الأنين في المرض. فما سمع له أنين حتى مات رحمه الله، فقرأت الحديث على أبي فما سمعت أبي أن في مرضه ذلك إلى أن توفي رحمه الله

(183/9)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا محمد بن عمرويه، قال: قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل: " حضرت أبي الوفاة فجلست عنده، وبيدي الخرقة، وهو في النزع؛ لأشد لحييه، فكان يغرق حتى نظن أن قد قضي، ثم يفيق، ويقول: لا بعد لا بعد بيده، ففعل هذا مرة، وثانية، فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت، إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت فقال لي: يا بني ما تدري، فقلت: لا فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي عاضا على أنامله يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد. حتى أموت "

(183/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: «رأيت أبي حرج على النمل أن يخرجن من داره، ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نملا سوداء، فلم أرهم بعد ذلك»

(183/9)

«ورأيت أبي آخذا شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على [ص:184] عينيه، ويغمسها في الماء، ثم يشربه، ثم يستشفي بها. ورأيته قد أخذ قصعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فغسلها في جب الماء، ثم شرب فيها، ورأيته غير مرة يشرب ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه»

(183/9)

قال: وسمعت أبي وذكر عنده الفقر فقال: «الفقر مع الخير»

(184/9)

وسمعته يقول: «وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافا لا علي ولا لي»

(184/9)

وسمعته يقول: «تمنيت الموت، وهذا أمر أشد علي من ذلك فتنة الدين، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا»

(184/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: «كنت جالسا عند أبي رحمه الله يوما فنظر إلى رجلي وهما لينتان ليس فيهما شقاق»، فقال لي: ما هذان الرجلان، لم لا تمشي حافيا حتى تصير رجلين خشنتين. قال عبد الله: «وخرج إلى طرسوس ماشيا على قدميه» قال عبد الله: «وكان أبي أصبر الناس على الوحدة لم يره أحد إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق»

(184/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: لما قدم ابن حنبل مكة من عند عبد الرزاق رأيت به شحوبا، وقد تبين عليه أثر النصب والتعب، فقلت: يا أبا عبد الله، لقد شققت على نفسك في خروجك إلى عبد الرزاق. فقال: «ما أهون المشقة فيما استفدنا من عبد الرزاق، كتبنا عنه حديث الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، وحديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة»

(184/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت عبد الله بن أحمد، يقول: قال أبي رحمه الله «ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئا إلا المجلس الأول، وذلك أنا دخلنا بالليل فوجدناه في موضع جالسا، فأملى علينا سبعين حديثا» ثم التفت إلى القوم فقال: لولا هذا ما حدثتكم – يعني أبي – وجالس عبد الرزاق معمرا تسع

سنين، فكان يكتب عنه كل شيء يقول، قال عبد الله: وكل من سمع من عبد الرزاق، بعد الثمانين فسماعه ضعيف، وسمع منه أبي قديما

(184/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني عثمان بن يحيى القرقساني، قال: " كنا عند سفيان بن عيينة، وكان في مجلسه زحمة شديدة فغشي على أحمد بن حنبل، وكان أصابه حر الزحمة، فقال رجل من أهل المجلس يقال له زكريا، وكان يخدم سفيان، ويحمله إلى المجلس، فقال لسفيان: تحدث وقد مات خير الناس أحمد بن حنبل، فقال: هات ماء فأخرج من منزل سفيان كوز ماء فقال: صبوه على أحمد، فلما أحس ببرودة الماء كشف عن وجهه، واتقى الماء بيده، وأفاق، وقطع سفيان الحديث وقام "

(185/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كتب إلي الفتح بن خشرف يذكر أنه سمع موسى بن حزام الترمذي – بترمذ – يقول: «كنت أختلف إلى أبي سليمان الجرجاني في كتب محمد بن الحسن، فاستقبلني أحمد بن حنبل عند الجسر»، فقال لي: إلى أين؟ فقلت: «إلى أبي سليمان». فقال: العجب منكم تركتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأقبلتم على ثلاثة، إلى أبي حنيفة، فقلت: «كيف يا أبا عبد الله؟» قال يزيد بن هارون – بواسط – يقول: حدثنا حميد. عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يقول: حدثنا محمد بن الحسن عن يعقوب، عن أبي حنيفة، قال: موسى بن حزام: «فوقع في قلبي قوله فاكتريت زورقا من ساعتي فانحدرت إلى واسط فسمعت من يزيد بن هارون»

(185/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، قال: أملى علي أبو العباس، محدثا قال: سمعت أبا داود، يقول: " رأيت في المنام كأن رجلا خرج من المقصورة – يعني مسجد طرسوس – فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا بالذين من بعدي أحمد بن حنبل ورجل آخر نسيته. قال أبو داود: نسيته، وكان خضرا، ففسره على أبي داود إنسان كان بطرسوس فقال الخضر: مالك "

(185/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبو نصر: سمعت عبد بن حميد يقول: " كنا في مسجد – أظنه ببغداد – [ص:186] وأصحاب الحديث يتذاكرون وأحمد يومئذ شاب إلا أنه المنظور إليه من بينهم، فجاء أبو سعيد – شيخ عندنا بلخي – فدنا من أبي عبد الله، فسأله عن شيء، فأجابه فقلب الشيخ عليه الكلام، وكان أحمد قليل الكلام فلا يرد إلا أنه قال بيده اليمنى هكذا – أي تنح – ففطن بعض أصحابه أنه سأله عما لا يعنيه، فأقبل أحمد على أبي سعيد البلخي، فقال: يا هذا إنما مجلسنا مجلس مذاكرة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أصحابه، فأما الذي تريد أنت فعليك بابن أبي دؤاد "

(185/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أبو الأسود عبد الرحمن بن الفيض، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن الحسن، يقول: أدخل أحمد بن حنبل على الخليفة – وكانوا هولوا عليه، وقد كان ضرب عنق رجلين – فنظر أحمد إلى أبي عبد الرحمن الشافعي، فقال: «أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح؟» فقال ابن أبي دؤاد انظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب عنقه يناظر في الفقه

(186/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أحمد بن ثابت بن شبويه، " فضيلة على أحمد بن حنبل، للجهاد وفكاك الأسارى، ولزوم الثغور، فسألت أخي عبد الله بن أحمد أيهما كان أرجح في نفسك؟ فقال أبو عبد الله: أحمد بن حنبل فلم أقنع بقوله وأبيت إلا العجب بأبي أحمد بن شبويه، فأريت بعد سنة في منامي كأن شيخا حوله الناس يسمعون منه ويسألون فقعدت إليه فلما قام تبعته فقلت: أبا عبد الله أخبرني أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل، وأحمد بن شبويه أيهما عندك أفضل وأعلى؟ فقال: سبحان الله: إن أحمد بن حنبل ابتلي فصبر وإن أحمد بن شبويه عوفي، المبتلى الصابر كالمعافى؟ هيهات ما أبعد ما بينهما "

(186/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الهيثم بن خلف، ثنا العباس بن محمد الدوري، حدثني علي بن أبي حرارة – جار لنا – قال: " كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة، فقالت لي يوما: اذهب إلى أحمد بن حنبل فاسأله أن يدعو الله لي، فسرت إليه، فدققت عليه الباب، وهو في دهليزه فلم يفتح لي وقال: من هذا؟ فقلت: أنا
[ص:187] رجل من أهل ذاك الجانب، سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام رجل مغضب، فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو الله لنا. فوليت منصرفا فخرجت امرأة عجوز من داره، فقالت: أنت الذي كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو الله لها. قال: فجئت من فوري إلى البيت، فدققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي حتى فتحت الباب، فقالت: قد وهب الله لي العافية "

(186/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت يعقوب بن يوسف، يقول: سمعت محمد بن عبيدة، يقول: قال صدقة: " رأيت في النوم كأنا بعرفة وكأن الناس ينتظرون الصلاة، فقلت: ما لهم لا يصلون؟ قالوا: ينتظرون الإمام، فجاء أحمد بن حنبل فصلى بالناس "، قال محمد: " وكان صدقة يذهب إلى رأي الكوفيين، فكان بعد ذلك إذا سئل عن شيء قال: سلوا الإمام "

(187/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا عبد الله بن إسحاق المدائني، ثنا محمد بن حرب، ثنا عبيد بن محمد، ثنا عمار، قال: " رأيت الخضر عليه السلام في المنام فسألته قلت: أخبرني عن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: صديق "

(187/9)

حدثنا ظفر بن أحمد، ثنا عبد الله بن إبراهيم الحريري، قال أبو جعفر محمد بن صالح يعني ابن ذريح قال بلال الخواص: " رأيت الخضر عليه السلام في النوم فقلت له: ما تقول في بشر؟ قال: لم يخلف بعده مثله. قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: صديق، قلت: ما تقول في أبي ثور؟ قال: رجل طالب حق، قلت: فأنا بأي وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك بأمك "

(187/9)

حدثنا ظفر بن أحمد، ثنا عبد الله بن القاسم القرشي، ثنا محمد بن إسحاق القاشاني ثنا إسحاق بن حكيم قال: " رأيت أحمد بن حنبل في المنام فإذا بين كتفيه سطران مكتوبان من نور كأنهما بحبر {فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} [البقرة: 137] "

(187/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا عبد الله بن إسحاق المدائني، قال: سمعت أبي يقول: " رأيت في المنام كأن الحجر قد انصدع وخرج منه لواء [ص:188] فقلت: ما هذا؟ فقيل: أحمد بن حنبل بايع الله عز وجل، وقيل إنه كان في اليوم الذي ضرب فيه "

(187/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا عبد الله بن أبي داود، ثنا علي بن سهيل السجستاني، - وكان مرجئا - فجعلت أقول له ارجع عن هذا، فقال: «أنا لم أرجع عن قول أحمد بن حنبل بقولك» فقلت له: أرأيت أحمد؟ قال: «نعم رأيته في المنام». قلت: كيف رأيت؟ قال: " رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الناس جاءوا إلى موضع عنده قنطرة لا تترك أحدا يجوز حتى يجيء بخاتم ورجل ناحية يختم الناس ويعطيهم، فمن جاء بخاتم جاز، فقلت: من هذا الذي يعطي الناس الخواتم؟ فقالوا: هذا أحمد بن حنبل رحمه الله "

(188/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن الفضل السقطي، ح وحدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، قالا: ثنا سلمة بن شبيب، قال: " كنا في أيام المعتصم يوما جلوسا عند أحمد بن حنبل، فدخل رجل، فقال: من منكم أحمد بن حنبل فسكتنا فلم نقل له شيئا، فقال أحمد بن حنبل: ها أنا أحمد، فما حاجتك؟ قال: جئتك من أربعمائة فرسخ برا وبحرا، كنت ليلة جمعة نائما فأتاني آت، فقال: أتعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا، قال: فأت بغداد وسل عنه فإذا رأيته، فقل له: إن الخضر يقرئك السلام، ويقول لك إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله. زاد ابن بحر في حديثه فقال له أحمد: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ألك حاجة غير هذه؟ قال: ما جئتك إلا لهذا فتركه وانصرف "

(188/9)

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا حمزة بن الحسين، قال: سمعت أحمد بن الجلد الدعا، يقول: " اليوم الذي مات فيه أحمد بن حنبل كان يوم الجمعة، فانصرفت فلما أردت أن أنام قلت: اللهم أرنيه هذه الليلة في منامي، فرأيته كأنه بين السماء والأرض على نجيب من نور وبيده خطام من نور فضربت بيدي الخطام، فأخذته فقال: أقر ليس الخبر كالمعاينة فتركته وانتبهت "

(188/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، حدثني حبيش بن الورد، قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل. فقال: سيأتيك موسى عليه السلام فاسأله فإذا أنا بموسى، عليه السلام فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: أحمد بن حنبل بلي في السراء والضراء فوجد صديقا فألحق بالصديقين "

(189/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: قرأت على مسلم بن حاتم العكلي، ثنا إبراهيم بن جعفر المروزي، قال: " رأيت أحمد بن حنبل في المنام يمشي مشية يختال فيها، فقلت: ما هذه المشية يا أبا عبد الله؟ قال: هذه مشية الخدام في دار السلام "

(189/9)

حدثنا أبو نصر الصوفي الحنبلي، ثنا عبد الله بن أحمد النهرواني، ثنا أبو القاسم عبد الله بن القاسم القرشي، قال: سمعت المروزي، يقول: " رأيت أحمد بن حنبل في المنام وعليه حلتان خضراوتان وفي رجليه نعلان من الذهب الأحمر شراكهما من الزمرد الأخضر وعلى رأسه تاج من النور مرصع بالجوهر، وإذا هو يخطر في مشيته، فقلت له: حبيبي يا أبا عبد الله تمشي مشية تختال فيها، فقلت: ما هذه المشية يا أبا عبد الله؟ قال: قال: هذه مشية الخدام في دار السلام "

(189/9)

حدثنا أبو نصر الصوفي الحنبلي، ثنا عبد الله بن أحمد النهرواني، ثنا أبو القاسم عبد الله بن القاسم القرشي، قال: سمعت المروزي، يقول: " رأيت أحمد بن حنبل في المنام وعليه حلتان خضراوتان وفي رجليه نعلان من الذهب الأحمر شراكهما من الزمرد الأخضر وعلى رأسه تاج من النور مرصع بالجوهر وإذا هو يخطر في مشيته، فقلت له: حبيبي يا أبا عبد الله ما هذه المشية التي لا أعرفها لك؟ قال: هذه مشية الخدام في دار السلام. فقلت: حبيبي يا أبا عبد الله، ما هذا التاج الذي أراه على رأسك؟ قال: إن الله عز وجل غفر لي وأدخلني الجنة وحباني وكساني وتوجني بيده وأباحني النظر إليه، وقال لي: يا أحمد فعلت بك هذا لقولك القرآن كلامي غير مخلوق "

(189/9)

أخبرني محمد بن عبد الله الرازي، في كتابه قال: سمعت أبا القاسم [ص:190] أحمد بن محمد بن السائح، حدثني أبو عبد الله عبد الله بن خزيمة – بالإسكندرية – قال: " لما مات أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبت من ليلتي فرأيته في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له: يا أبا عبد الله أي مشية هذه؟ قال:

مشية الخدام في دار السلام. قال: قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب، وقال لي: يا أحمد، هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق. ثم قال: يا أحمد: ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري كنت تدعو بها في دار الدنيا. قال فقلت: يا رب كل شيء بقدرتك فبقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء، فقال: يا أحمد هذه الجنة، فقم فادخل إليها فدخلت فإذا أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة، وهو يقول: {الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين} قال: فقلت: ما فعل عبد الوهاب الوراق؟ قال: تركته في بحر من نور في زلالة من نور يزور ربه الملك الغفور. فقلت له: ما فعل ببشر، قال لي: بخ بخ ومن مثل بشر، تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام، والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول: كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم، أو كما قال "

(189/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عمر، حدثني نصر بن خزيمة، قال: ذكر ابن مجمع بن مسلم، قال: " كان لنا جار قتل بقزوين، فلما كان الليلة التي مات فيها أحمد بن حنبل خرج إلينا أخوه في صبيحتها، فقال: إني رأيت رؤيا عجيبة، رأيت أخي الليلة في أحسن صورة راكبا على فرس فقلت له: يا أخي، أليس قد قتلت بقزوين؟ قال: إن الله عز وجل أمر الشهداء وأهل السماوات أن يحضروا جنازة أحمد بن حنبل، فكنت فيمن أمر بالحضور، فأرخنا تلك الليلة فإذا أحمد بن حنبل مات فيها "

(190/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا نصر، قال ذكر ابن مجمع، عن حجاج بن يوسف، قال: " رأيت عمي في النوم وقد كان كتب عن هشيم، فسألته عن أحمد بن حنبل، فقال: ذاك من أصحاب عمر بن الخطاب "

(190/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا نصر، قال: ذكر ابن مجمع، عن أبي القاسم الأحول، ثنا يعقوب بن عبد الله، قال: " رأيت سريا السقطي في النوم، فقلت: ما فعل الله بك، قال: أباحني النظر إلى وجهه. فقلت: ما فعل بأحمد بن حنبل وأحمد بن نصر؟ فقال: شغلا بأكل الثمار في الجنة "

(191/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا أبو بكر محمد بن علي بن بحر، قال: سمعت أبا عبد الرحمن بن الصباح، قال: " رأيت في المنام كأني على شيء مرتفع وكان بين يدي رجلان يبكيان إذ سمعت أحدهما، يقول لصاحبه: قد أخذ صاحب ابن عمر بهجر وقال الآخر: إنهم لا يجترئون عليه، إذ أقبل رجل من بعيد مخضوب الرأس واللحية، فقال أحدهما لصاحبه: هذا جليس ابن عمر حتى نسأله، فلما دنا الرجل فإذا هو أحمد بن حنبل قال: فالتفت يساري في الموضع المرتفع، فإذا أنا بابن عمر واقف ينفض لحيته وهو مصفر اللحية فسمعته يقول: أبناء الأنجاس، وأبناء الأرجاس ما لهم ولهذا وما كلامهم في هذا، لا يقوون عليه، ثم انتبهت، وقال: رأيت هذه الرؤيا قبل أن رأيت أحمد بن حنبل، ثم رأيت أحمد بن حنبل بعد، فكان كما رأيته في المنام مستويا "

(191/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا أبو بكر بن يحيى، ثنا محمد بن الهيثم بن علي القسوري، قال: " لما أن قدم حمدون البردعي على أبي زرعة لكتابة الحديث دخل ورأى في داره أواني وفرشا كثيرة، قال: وكان ذلك لأخيه، فهم أن يرجع ولا يكتب عنه، فلما كان من الليل رأى كأنه على شط بركة ورأى ظل شخص في الماء، فقال: أنت الذي زهدت في أبي زرعة، أعلمت أن أحمد بن حنبل كان من الأبدال؟ فلما أن مات أحمد بن حنبل أبدل الله مكانه أبا زرعة "

(191/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا نصر بن خزيمة، قال ذكر ابن مجمع عن عبد الرزاق، حدثني عمار، وكان رجلا صالحا ورعا قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله ادع الله

لي بالمغفرة، فدعا لي، فلما كان بعد ذلك رأيت الخضر عليه السلام في النوم فقلت له **[ص:192]**: أخبرني عن بشر بن الحارث، قال: مات يوم مات وما على الأرض أتقى لله منه. قلت: أحمد بن حنبل. قال: ذاك صديق. قلت: حسين الكرابيسي. فغلظ فيه حتى كاد أن يخرجه من الإسلام. قلت: أخبرني عن القرآن، قال: كلام الله وليس بمخلوق. قال قلت: أخبرني عن النبيذ، قال: انه الناس عنه. قال: قلت: لا يقبلون. قال: من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه "

(191/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا نصر بن خزيمة، ثنا محمد بن بشر بن مطر، أخو خطاب قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت له: ما تقول في بشر بن الحارث. فقال: كان خير أهل زمانه، قلت: فأحمد بن حنبل، قال: ذا صديق "

(192/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، حدثني نصر بن خزيمة، قال: ذكر ابن مجمع عن عبد الرزاق، قال: " رأيت أحمد بن حنبل في النوم، وهو في الجنة، فسألته عن بشر بن الحارث، فقال: ذاك من أهل عليين "

(192/9)

قال نصر: وذكر ابن مجمع عن أبي بكر بن حماد المقري، قال: " كنت نائما في مسجد الخيف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ما فعل بشر بن الحارث، فقال لي: أنزل في وسط الجنة. فقلت: يا رسول الله فأحمد بن حنبل، قال: أما حدث عبد الله بن عمر أن الله إذا أدخل أهل الذكر الجنة ضحك إليهم "

(192/9)

حدثنا أبي، ثنا نصر، حدثني محمد بن مخلد، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفي، قال: سمعت إبراهيم بن حرزان، قال: " رأى جار لنا رؤيا كأن ملكا نزل من السماء ومعه سبعة تيجان فأول من توج من الدنيا أحمد بن حنبل ثم بدأ بصدقة فتوجه، قال لي أحمد: فحدثت بالرؤيا صدقة بن إبراهيم فقص علي رؤيا فقال: رأى صاحب الرؤيا كأن النبي صلى الله عليه وسلم واقف عند الجسر الثاني وأول من صافحه وعانقه أحمد بن حنبل "

(192/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا نصر بن مخلد، ثنا محمد بن الحسين بن أبي عبد الرحمن بن القاسم الأنماطي، عن أحمد بن عمر بن يونس، ثنا شيخ، رأيته بمكة يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر له عنه فضلا ودينا قال [ص:193]: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله، من تركت لنا في عصرنا هذا من أمتك نقتدي به في ديننا؟ قال: عليكم بأحمد بن حنبل "

(192/9)

أخبرنا محمد بن أحمد بن حمويه العسكري، وحدثني عنه الحسين بن محمد، ثنا أحمد بن علي بن سعيد، قاضي حمص، ثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، ثنا يحيى بن أيوب المقدسي، قال: «رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم نائم وعليه ثوب مغطى وأحمد ويحيى يذبان عنه»

(193/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد، قال: كتب إلي أبو نصر الفتح بن شخرف بخط يده، قال: قال أبو حطيط – رجل قد سماه من أهل الفضل من أهل خراسان – قال: حبس أحمد بن حنبل، وبعض أصحابه في المحنة قبل أن يضرب، قال أحمد بن حنبل: «لما كان الليل نام من كان معي من أصحابي، وأنا متفكر في أمري، فإذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني»، فقال: أنت أحمد بن حنبل؟ فسكت، فقالها ثانية فسكت، فقال في الثالثة: أنت أبو عبد الله أحمد بن حنبل؟ قلت: «نعم»، قال: اصبر ولك الجنة، قال أبو عبد الله: «فلما مسني حر السوط ذكرت قول الرجل»

(193/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، حدثني يعقوب أبو يوسف ابن أخي معروف الكرخي، قال: " بينما أنا نائم في أيام المحنة ، إذ دخل رجل عليه جبة صوف بلا كمين فقلت له: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، فقلت: أنت موسى بن عمران الذي كلمك الله وما بينك وبينه ترجمان، فبينما أنا كذلك إذ هبط علينا رجل من السقف عليه حلتان جعد الشعر فقلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، ثم قال موسى: أنا موسى بن عمران الذي كلمني الله وما بيني وبينه ترجمان، وهذا عيسى ابن مريم، ونبيكم صلى الله عليه وسلم وأحمد بن حنبل وحملة العرش وجميع الملائكة يشهدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق "

(193/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدوس بن كامل، ثنا محمد بن الفرج [ص:194] أبو جعفر، جار أحمد بن حنبل ، قال: " لما نزل بأحمد بن حنبل ما نزل من الحبس والظلم والضرب دخلت علي من ذلك مصيبة فأتيت في منامي فقيل لي: أما ترضى أن يكون أحمد بن حنبل عند الله تعالى بمنزلة أبي السواد العدوي أو لست تروي خبر أبي السواد؟ قلت: بلى، قال: فإنه عند الله بتلك المنزلة "

(193/9)

قال أبو جعفر محمد بن الفرج: وحدثنا علي بن أبي عاصم، عن بسطام بن مسلم، عن الحسن بن أبي الحسن قال: دعا بعض مترفي هذه الأمة أبا السواد العدوي فسأله عن شيء من أمر دينه فأجابه بما يعلم، فلم يوافقه على ذلك، فقال: وإلا فأنت بريء من الإسلام، قال: «فإلى أي دين أفر؟» قال: وإلا فامرأته طالق، قال: «فإلى من آوي بالليل» ، فضربه أربعين سوطا، فقال: «والله لا تذهب أسواطه عند الله» قال أبو جعفر محمد بن الفرج فأتيت أبا عبد الله فأخبرته بذلك فسر به

(194/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو معمر القطيعي، قال: " لما حضرنا في دار السلطان أيام المحنة، وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل، قد أحضر، فلما رأى الناس يجيئون انتفخت أوداجه واحمرت عيناه وذهب ذلك اللين الذي كان فيه، قلت: إنه قد غضب لله ". قال أبو معمر: " فلما رأيت ما به قلت: يا أبا عبد الله أبشر "

(194/9)

وقد حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان، عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: «كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من إذا أريد على شيء من دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون»

(194/9)

حدثنا الحسين بن محمد، ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو عبد الله السلال قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن نوح، قال: قلت لأبي عبد الله: إن رأيتني ضعفت أو خذلت فلا تضعف، فلست أنت كأنا، فقال لي: " أبشر فإنك على إحدى ثلاث: إما أن لا تراه ولا يراك، وإما رأيته فكذبته فقتلك فكنت من أفضل الشهداء، وإما رأيته فصدقته فحال الله بينك وبينه "

(194/9)

أخبرنا عبد الله بن جعفر، وحدثني عنه الحسين بن محمد، ثنا أبي، ثنا أحمد [ص:195] بن عبد الله، قال: قال أحمد بن غسان: حملت أنا وأحمد بن حنبل في محمل على جمل يراد بنا المأمون، فلما صرنا قريب عانة قال لي أحمد: «قلبي يحس أن رجاء الحصار يأتي في هذه الليلة فإن أتى وأنا نائم فأيقظني وإن أتى وأنت نائم أيقظتك». فبينما نحن نسير إذ قرع المحمل قارع فأشرف أحمد، فإذا برجل يعرفه بالصفة وكان لا يأوي المدائن والقرى وعليه عباءة قد شدها على عنقه، فقال: يا أبا عبد الله إن الله قد رضيك له وافدا فانظر لا يكون وفودك على المسلمين وفودا مشئوما، واعلم أن الناس إنما ينتظرونك لأن تقول فيقولوا، واعلم أنما هو الموت والجنة. فلما أشرفنا على البذيذون قال لي: " يا أحمد بن غسان إني موصيك بوصية فاحفظها عني:

راقب الله في السراء والضراء واشكره على الشدة والرخاء، وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل، وإن أنا قلت فلا تركن إلي وتأول قول الله تعالى: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار} [هود: 113] "، فتعجبت من حداثة سنه وثبات قلبه. فلم يكن بأسرع أن خرج خادم وهو يمسح عن وجهه بكمه وهو يقول: عز علي يا أبا عبد الله أن جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط، وبسط نطعا لم يبسطه قط، ثم قال: وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق، قال: فنظرت إلى أحمد وقد برك على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ثم قال: «سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجرأ على أوليائك بالقتل والضرب، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته». قال: فوالله ما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة وإذا رجاء الحصار قد أقبل علينا فقال: صدقت يا أبا عبد الله القرآن كلام الله غير مخلوق. قد مات والله أمير المؤمنين

(194/9)

حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم القاضي الإيذجي بها ، حدثني أبو عبد الله الجوهري، ثنا يوسف بن يعقوب بن الفرج، قال: سمعت علي بن محمد القرشي، قال: لما قدم أحمد بن حنبل ليضرب بالسياط أيام المحنة وجرد وبقي في سراويله فبينما هو يضرب إذ انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشيء فرأيت [ص:196] يدين خرجا من تحته وهو يضرب فشدا السراويل قال: فلما فرغوا من الضرب قلنا له: ما كنت تقول حين انحل السراويل؟ قال: قلت: «يا من لا يعلم العرش منه أين هو إلا هو إن كنت أنا على الحق فلا تبد عورتي، فهذا الذي قلت»

(195/9)

حدثنا محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، قالا: ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: " لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم قرئ علينا كتابه الذي كان صار إلى طرسوس فكان فيما قرئ علينا: {ليس كمثله شيء} [الشورى: 11] وهو خالق كل شيء فقلت: {وهو السميع البصير} [الشورى: 11] فقال بعض من حضر سله ما أراد بقوله: {وهو السميع البصير} [الشورى: 11] " فقال أبي رحمه الله فقلت: «كما قال الله تعالى». قال صالح: ثم امتحن القوم فوجه بمن امتنع إلى الحبس فأجاب القوم جميعا غير أربعة: أبي ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن

بن حماد سجادة، ثم أجاب عبيد الله بن عمر والحسن بن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس، فمكثا أياما في الحبس، ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملنا فحمل أبي ومحمد بن نوح مقيدين زميلين وأخرجا من بغداد، فسرنا معهما إلى الأنبار فسأل أبو بكر الأحول أبي فقال: يا أبا عبد الله إن عرضت على السيف تجيب؟ فقال: «لا»، قال أبي: فانطلق بنا حتى نزلنا الرحبة، فلما رحلنا منها – وذلك في جوف الليل – وخرجنا من الرحبة عرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا. فسلم على أبي ثم قال له: يا هذا ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة هاهنا، ثم سلم وانصرف. فقلت: من هذا؟ فقالوا: " هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية يقال له جابر بن عامر، فلما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها – وذلك في جوف الليل – فتح لنا بابها فلقينا رجل ونحن خارجون من الباب وهو داخل، فقال: البشرى، قد مات الرجل "، قال أبي: «وكنت أدعو الله أن لا أراه»، قال أبو الفضل صالح: فصار أبي ومحمد بن نوح إلى طرسوس وجاء – يعني المأمون – من البذيذون ورفدوا في أقيادهما إلى الرقة في سفينة مع قوم محتبسين، فلما صارا بعمان [ص:197] توفي محمد بن نوح رحمه الله فتقدم أبي فصلى عليه ثم صار إلى بغداد وهو مقيد فمكث بالياسرية أياما ثم صير إلى الحبس في دار اكتريت له عند دار عمارة، ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية ومكث في السجن منذ أخذ وحمل إلى أن ضرب، وخلي عنه ثمانية وعشرين شهرا، قال أبي: «فكنت أصلي بهم وأنا مقيد، وكنت أرى بوران يحمل له في زورق ماء بارد فيذهب به إلى السجن»

(196/9)

حدثنا محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، والحسين بن محمد، قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، قال أبي: لما كان في شهر رمضان لليلة سبع عشرة خلت منه حولت من السجن إلى دار إسحاق بن إبراهيم، وأنا مقيد بقيد واحد يوجه إلي في كل يوم رجلان سماهما أبي، قال أبو الفضل: وهما أحمد بن رباح، وأبو شعيب الحجاج ، يكلماني ويناظراني فإذا أرادا الانصراف دعوا بقيد فقيدت به، فمكثت على هذه الحال ثلاثة أيام فصار في رجلي أربعة أقياد، فقال لي أحدهما في بعض الأيام في كلام دار بيننا وسألته عن علم الله فقال: علم الله مخلوق. فقلت له: يا كافر كفرت، فقال لي الرسول الذي كان يحضر معهم من قبل إسحاق: هذا رسول أمير المؤمنين قال: فقلت له: إن هذا زعم أن علم الله مخلوق، فنظر إليه كالمنكر عليه ما قال ثم انصرفا. قال أبي: وأسماء الله في القرآن والقرآن من علم الله فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر. قال أبي رحمه الله: فلما كانت ليلة الرابعة بعد العشاء الآخرة وجه المعتصم بنا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي يأمره بحملي فأدخلت على إسحاق، فقال لي: يا أحمد إنها

والله نفسك إنه حلف أن لا يقتلك بالسيف وأن يضربك ضربا بعد ضرب وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس، أليس قد قال الله عز وجل: {إنا جعلناه قرآنا عربيا} [الزخرف: 3] فيكون مجعولا إلا مخلوق؟ قال أبي: فقلت له: قد قال: {فجعلهم كعصف مأكول} [الفيل: 5] أفخلقهم؟، فقال: اذهبوا به، قال أبي: فأنزلت إلى شاطئ دجلة فأحدرت إلى الموضع المعروف بباب البستان ومعي بغا الكبير ورسول من قبل إسحاق. قال: فقال [ص:198] بغا لمحمد المحاربي بالفارسية: ما تريدون من هذا الرجل؟ قال: يريدون منه أن يقول: القرآن مخلوق. فقال: ما أعرف شيئا من هذه الأقوال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقرابة أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبي: فلما صرنا إلى الشط أخرجت من الزورق فجعلت أكاد أخر على وجهي حتى انتهي بي إلى الدار فأدخلت، ثم عرج بي إلى الحجرة فصيرت في بيت منها وأغلق علي الباب وأقعد عليه رجل وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج، فاحتجت إلى الوضوء فمددت يدي أطلب شيئا فإذا أنا بإناء فيه ماء وطشت، فتهيأت للصلاة وقمت أصلي، فلما أصبحت جاءني الرسول فأخذ بيدي فأدخلني الدار، وإذا هو جالس وابن أبي دؤاد حاضر قد جمع أصحابه والدار غاصة بأهلها، فلما دنوت سلمت، فقال لي: ادن فلم يزل يدنيني حتى قربت منه، ثم قال لي: اجلس فجلست وقد أثقلتني الأقياد، فلما مكثت هنيهة قلت: تأذن في الكلام، فقال: تكلم، فقلت: إلام دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قال: قلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قلت له: إن جدك ابن عباس يحكي أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان بالله قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من الغنم». قال أبو الفضل: حدثناه أبي ، ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة، قال: حدثني أبو حمزة، قال: قال سمعت ابن عباس، قال: إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان بالله فذكر الحديث قال أبو الفضل: قال أبي: فقال لي عند ذلك: لولا أن وجدتك في يد من كان قبلي ما تعرضت لك، ثم التفت إلى عبد الرحمن بن إسحاق، فقال له: يا عبد الرحمن ألم آمرك أن ترفع المحنة؟ قال أبي: فقلت في نفسي: الله أكبر إن في هذا فرجا للمسلمين. قال: ثم قال: ناظروه وكلموه ثم قال: يا عبد الرحمن كلمه، فقال لي عبد الرحمن: ما تقول في القرآن؟ قال: قلت: ما تقول في علم الله؟ فسكت. قال أبي: فجعل [ص:199] يكلمني هذا وهذا فأرد على هذا وأكلم هذا ثم أقول: يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أقول به، أراه قال: فيقول ابن أبي دؤاد: فأنت ما تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله. قال: فقلت تأولت تأويلا فأنت أعلم وما تأولت تحبس عليه وتقيد عليه، قال: فقال ابن أبي دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم، فيقول: ما تقولون فيه؟ فيقولون: يا أمير المؤمنين هو ضال مضل مبتدع. قال: ولا يزالون يكلموني، قال

وجعل صوتي يعلو أصواتهم، وقال إنسان منهم، قال الله تعالى: {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث} [الأنبياء: 2] أفيكون محدثا إلا مخلوقا، قال: فقلت له: قال تعالى: {ص والقرآن ذي الذكر} [ص: 1] فالقرآن هو الذكر والذكر هو القرآن ويلك ليس فيها ألف ولام، قال: فجعل ابن سماعة لا يفهم ما أقول قال: فجعل يقول لهم: ما يقول قال: فقالوا: إنه يقول كذا وكذا قال: فقال لي إنسان منهم: حديث خباب «تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه» قال: أبي، فقلت لهم: نعم هكذا هو. فجعل ابن أبي دؤاد ينظر إليه ويلحظه متغيظا عليه. قال أبي: وقال بعضهم أليس قال: {خالق كل شيء} [الأنعام: 102] قلت: قد قال: {تدمر كل شيء} [الأحقاف: 25] فدمرت إلا ما أراد الله. قال: فقال بعضهم: فما تقول وذكر حديث عمران بن حصين: «إن الله كتب الذكر» فقال: إن الله خلق الذكر ، فقلت: هذا خطأ حدثناه غير واحد «إن الله كتب الذكر» قال أبي: فكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد فتكلم. فلما قارب الزوال، قال لهم: قوموا ثم حبس عبد الرحمن بن إسحاق، فخلا بي وبعبد الرحمن فجعل يقول: أما تعرف صالحا الرشيدي كان مؤدبي وكان في هذا الموضع جالسا وأشار إلى ناحية من الدار، قال فتكلم وذكر القرآن فخالفني فأمرت به فسحب ووطئ، ثم جعل يقول لي: ما أعرفك ألم تكن تأتينا، فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين أعرفه منذ ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معك وهو ملازم لمنزله. قال: فجعل يقول: والله إنه لفقيه وإنه لعالم وما يسوءني أن يكون معي يرد على أهل الملك [ص:200]، ولئن أجابني إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلقن عنه بيدي، ولأطأن عقبه ولأركبن إليه بجندي. قال: ثم يلتفت إلي فيقول: ويحك يا أحمد ما تقول؟ قال: فأقول: يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما طال بنا المجلس ضجر فقام فرددت إلى الموضع الذي كنت فيه، ثم وجه إلي برجلين سماهما وهما صاحب الشافعي وغسان من أصحاب ابن أبي دؤاد يناظراني فيقيمان معي حتى إذا حضر الإفطار وجه إلينا بمائدة عليها طعام فجعلا يأكلان وجعلت أتعلل حتى ترفع المائدة وأقاما إلى غدو في خلال ذلك يجيء ابن أبي دؤاد فيقول لي: يا أحمد يقول لك أمير المؤمنين ما تقول؟ فأقول له: أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقول به، فقال لي ابن أبي دؤاد: والله لقد كتب اسمك في السبعة فمحوته، ولقد ساءني أخذهم إياك، وإنه والله ليس السيف إنه ضرب بعد ضرب، ثم يقول لي: ما تقول، فأرد عليه نحوا مما رددت عليه. ثم يأتيني رسوله فيقول: أين أحمد بن عمار أجب الرجل الذي أنزلت في حجرته، فيذهب ثم يعود، فيقول: يقول لك أمير المؤمنين: ما تقول؟ فأرد عليه نحوا مما رددت على ابن أبي دؤاد، فلا تزال رسله تأتي أحمد بن عمار وهو يختلف فيما بيني وبينه ويقول: يقول لك أمير المؤمنين: أجبني حتى أجيء فأطلق عنك بيدي قال: فلما كان في اليوم الثاني أدخلت عليه فقال: ناظروه وكلموه، قال: فجعلوا يتكلمون هذا من هاهنا وهذا من هاهنا فأرد على هذا وهذا، فإذا جاءوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فيه خبر

ولا أثر قلت: ما أدري ما هذا، قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الحجة علينا وثب، وإذا كلمناه بشيء يقول: لا أدري ما هذا؟ قال: فيقول: ناظروه ثم يقول: يا أحمد إني عليك شفيق. فقال رجل منهم: أراك تذكر الحديث وتنتحله، فقال له: ما تقول في قول الله تعالى: {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين} [النساء: 11] فقال: خص الله بها المؤمنين، قال: فقلت له: ما تقول إن كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا أو نصرانيا فسكت، قال أبي: وإنما احتججت عليهم [ص:201] بهذا لأنهم كانوا يحتجون علي بظاهر القرآن ولقوله أراك تنتحل الحديث، وكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد فيقول: يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب إلي من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعدد ما شاء الله من ذلك. ثم أمرهم بعد ذلك بالقيام وخلا بي وبعبد الرحمن فيدور بيننا كلام كثير وفي خلال ذلك يقول: ندعو أحمد بن أبي دؤاد فأقول ذلك إليك، فيوجه إليه فيجيء فيتكلم. فلما طال بنا المجلس قام ورددت إلى الموضع الذي كنت فيه، وجاءني الرجلان اللذان كانا عندي بالأمس فجعلا يتكلمان فدار بيننا كلام كثير فلما كان وقت الإفطار جيء بطعام على نحو مما أتي به في أول ليلة، فأفطروا فتعللت وجعلت رسله تأتي أحمد بن عمار فيمضي إليه فيأتيني برسالة على نحو مما كان في أول ليلة. وجاء ابن أبي دؤاد، فقال: إنه قد حلف أن يضربك ضربا وأن يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس، فقلت له: فما أصنع، حتى إذا كدت أن أصبح قلت لخليق أن يحدث في هذا اليوم من أمري شيء، وقد كنت خرجت تكتي من سراويلي فشددت بها الأقياد أحملها بها إذا توجهت إليه، فقلت لبعض من كان معي الموكل بي: أريد لي خيطا فجاءني بخيط فشددت به الأقياد وأعدت التكة في سراويلي ولبستها كراهية أن يحدث شيء من أمري فأتعرى. فلما كان في اليوم الثالث أدخلت عليه والقوم حضور، فجعلت أدخل من دار إلى دار، وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك من الزي والسلاح، وقد حشيت الدار بالجند ولم يكن في اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء حتى إذا صرت إليه قال: ناظروه وكلموه، فعادوا لمثل مناظرتهم، فدار بيننا وبينهم كلام كثير حتى إذا كان في الوقت الذي كان يخلو بي فيه فجاءني ثم اجتمعوا فشاورهم ثم نحاهم ودعاني فخلا بي وبعبد الرحمن، فقال لي: ويحك يا أحمد أنا، والله عليك شفيق، وإني لأشفق عليك مثل شفقتي على هارون ابني فأجبني، فقلت: يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فلما ضجر وطال المجلس، قال عليك لعنة الله لقد طمعت فيك، خذوه، اخلعوه، اسحبوه. قال: فأخذت فسحبت، ثم خلعت، ثم [ص:202] قال: العقابين والسياط فجيء بعقابين والسياط. قال: أبي وقد كان صار إلي شعرتان من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فصررتهما في كم قميصي فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي فوجه إلي: ما هذا المصرور في كمك فقلت: شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم. فسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه في وقت ما أقمت بين العقابين فقال لهم: لا تحرقوه وانزعوه عنه، قال أبي: فظننت أنه بسبب الشعر الذي كان فيه. ثم صيرت بين العقابين وشدت يدي وجيء بكرسي فوضع له

وابن أبي دؤاد قائم على رأسه والناس اجتمعوا وهم قيام ممن حضر، فقال لي إنسان ممن شدني خذ أي الخشبتين بيدك وشد عليها. فلم أفهم ما قال. قال: فتخلعت يدي لما شدت ولم أمسك الخشبتين، قال أبو الفضل، ولم يزل أبي رحمه الله يتوجع منها من الرسغ إلى أن توفي، ثم قال للجلادين تقدموا فنظر إلى السياط فقال: ائتوا بغيرها، ثم قال لهم: تقدموا، فقال لأحدهم: أدنه أوجع قطع الله يدك. فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى فلم يزل يدعو واحدا بعد واحد فيضربني سوطين ويتنحى، ثم قام حتى جاءني وهم محدقون به، فقال: ويحك يا أحمد تقتل نفسك، ويحك أجبني حتى أطلق عنك بيدي. قال فجعل بعضهم يقول لي: ويحك إمامك على رأسك قائم، قال: وجعل يعجب وينخسني بقائم سيفه ويقول: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم، وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول: ويلك الخليفة على رأسك قائم: قال ثم يقول بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي، قال: ثم رجع فجلس على الكرسي ثم قال للجلاد: أدنه شد – قطع الله يدك – ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد فيضربني سوطين ويتنحى وهو يقول له شد قطع الله يدك، ثم قام لي الثانية فجعل يقول: يا أحمد أجبني وجعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول لي: من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحيى بن معين وهذا أبو خيثمة وابن أبي. . . . . . وجعل يعدد علي من أجاب وجعل هو يقول: ويحك أجبني قال: فجعلت أقول نحوا مما كنت أقول لهم، قال: فرجع فجلس ثم جعل يقول للجلاد: شد – قطع الله يدك – قال أبي: فذهب عقلي وما عقلت إلا وأنا في حجرة طلق عني الأقياد [ص:203]، فقال إنسان ممن حضر: إنا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك سارية ودسناك، قال أبي: فقلت: ما شعرت بذلك. قال: فجاءوني بسويق فقالوا لي: اشرب وتقيأ فقلت: لا أفطر ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، قال أبي: فنودي بصلاة الظهر فصلينا الظهر، قال ابن سماعة صليت والدم يسيل من ضربك؟ فقلت: قد صلى عمر وجرحه يثعب دما فسكت، ثم خلى عنه ووجه إليه برجل ممن يبصر الضرب والجراحات ليعالج فيها فنظر إليه، فقال لنا: والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت ضربا أشد من هذا، لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه ثم أدخل ميلا في بعض تلك الجراحات، وقال: لم يثعب فجعل يأتيه ويعالجه، وقد كان أصاب وجهه غير ضربة، ثم مكث يعالجه ما شاء الله، ثم قال: إن هاهنا شيئا أريد أن أقطعه فجاء بحديدة فجعل يعلق اللحم بها ويقطعه بسكين معه، وهو صابر لذلك يحمد الله في ذلك فيراه منه ولم يزل يتوجع من مواضع منه وكان أثر الضرب بينا في ظهره إلى أن توفي رحمه الله

(197/9)

قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: «والله لقد أعطيت المجهود من نفسي، ولوددت أن أنجو من هذا الأمر كفافا لا علي ولا لي»، قال أبو الفضل: فأخبرني أحد الرجلين اللذين كانا معه وقد كان هذا الرجل – يعني صاحب الشافعي – صاحب حديث قد سمع ونظر ثم جاءني بعد، فقال لي: يا ابن أخي رحمة الله على أبي عبد الله، والله ما رأيت أحدا يشبهه قد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام: يا أبا عبد الله أنت صائم وأنت في موضع مسغبة، ولقد عطش فقال لصاحب الشراب ناولني فناوله قدحا فيه ماء وثلج فأخذه فنظر إليه هنيهة ثم رده عليه قال: فجعلت أعجب إليه من صبره على الجوع والعطش وما هو فيه من الهول، قال أبو الفضل: وكنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعاما أو رغيفا أو رغيفين في هذه الأيام، فلم أقدر على ذلك، وأخبرني رجل حضره، قال: تفقدته في هذه الأيام وهم يناظرونه ويكلمونه، فما لحن في كلمة وما ظننت أن أحدا يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه

(203/9)

قال أبو الفضل: " دخلت على أبي يوما فقلت له: بلغني أن رجلا جاء إلى فضل الأنماطي فقال له: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك، فقال فضل: لا جعلت أحدا [ص:204] في حل. فتبسم أبي وسكت. فلما كان بعد أيام قال: مررت بهذه الآية: {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: 40] فنظرت في تفسيرها فإذا هو ما حدثني به هاشم بن القاسم، ثنا المبارك، قال: حدثني من سمع الحسن، يقول: إذا جاءت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودوا ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي ثم جعل يقول: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحدا " قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: ذكرنا أصح الروايات في المحنة وهو ما رواه أبو الفضل صالح ابنه

(203/9)

ونروي فيها أيضا ما حدثناه عبد الله بن جعفر بن أحمد، وحدثني عنه الحسين بن محمد، ثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي عبيد الله، وليس بالوراق، قال: قال أحمد بن الفرج: كنت أتولى شيئا من أعمال السلطان فبينما أنا ذات يوم قاعد في مجلس إذا أنا بالناس قد أغلقوا أبواب دكاكينهم وأخذوا أسلحتهم فقلت: ما لي أرى الناس قد استعدوا للفتنة؟ فقالوا: إن أحمد بن حنبل يحمل ليمتحن في القرآن، فلبست ثيابي وأتيت حاجب الخليفة وكان لي صادقا، فقلت: أريد أن تدخلني حتى أنظر كيف يناظر أحمد الخليفة، فقال: أتطيب نفسك

بذلك؟ فقلت: نعم فجمع جماعة وأشهدهم علي وتبرأ من إثمي، ثم قال لي: امض، فإذا كان يوم الدخول بعثت إليك. فلما أن كان اليوم الذي أدخل فيه أحمد على الخليفة أتاني رسوله، فقال: البس ثيابك واستعد للدخول، فلبست قباء فوقه قفطان وتمنطقت بمنطقة وتقلدت سيفا وأتيت الحاجب فأخذ بيدي وأدخلني إلى الفوج الأول مما يلي أمير المؤمنين، وإذا أنا بابن الزيات، وإذا بكرسي من ذهب مرصع بالجوهر قد غشي أعلاه بالديباج، فخرج الخليفة فقعد عليه، ثم قال: أين هذا الذي يزعم أن الله عز وجل يتكلم بجارحتين؟ علي به فأدخل أحمد وعليه قميص هروي وطيلسان أزرق وقد وضع يدا على يد وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، حتى وقف بين يدي الخليفة، فقال: أنت أحمد بن حنبل؟ فقال: أنا أحمد بن محمد بن حنبل، فقال: أنت الذي بلغني عنك أنك تقول القرآن [ص:205] كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من أين قلت هذا؟ قال أحمد: من كتاب الله تعالى وخبر نبيه صلى الله عليه وسلم. قال: وما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال: حدثني عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله كلم موسى بمائة ألف كلمة وعشرين ألف كلمة وثلاثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة فكان الكلام من الله والاستماع من موسى، فقال موسى: أي رب أنت الذي تكلمني أم غيرك؟ قال الله تعالى: يا موسى أنا أكلمك، لا رسول بيني وبينك " قال: كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحمد: فإن يك هذا كذبا مني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى: {ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} [السجدة: 13] فإن يكن القول من غير الله فهو مخلوق، وإن كان مخلوقا فقد ادعى حركة لا يطيق فعلها فالتفت إلى أحمد وابن الزيات فقال: ناظروه، قالوا: يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا، قال: فرفع يده فلطم حر وجهه فخر مغشيا عليه فتفرق وجوه قواد خراسان وكان أبوه من أبناء قواد خراسان، فخاف الخليفة على نفسه منهم فدعا بكوز من ماء فجعل يرش على وجهه. فلما أفاق رفع رأسه إلى عمه وهو واقف بين يدي الخليفة فقال: يا عم لعل هذا الماء الذي يصب على وجهي غضب صاحبه عليه، فقال الخليفة: ويحكم ما ترون ما يهجم علي من هذا الحديث وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا رفعت عنه السوط حتى يقول القرآن مخلوق. ثم دعا بجلاد يقال له أبو الدن فقال: في كم تقتله قال: في خمسة أو عشرة أو خمس عشرة أو عشرين، فقال: اقتله فكلما أسرعت كان أخفى للأمر، ثم قال: جردوه، قال: فنزعت ثيابه، ووقف بين العقابين وتقدم أبو الدن – قطع الله يده – فضربه بضعة عشر سوطا فأقبل الدم من أكتافه إلى الأرض، وكان أحمد ضعيف الجسم، فقال إسحاق بن إبراهيم: يا أمير المؤمنين إنه إنسان ضعيف الجسم، فقال: قد سمعت قولي: وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول كما أقول. فقال: يا أبا عبد الله البشرى إن أمير المؤمنين قد تاب عن مقالته وهو يقول لا إله [ص:206] إلا الله. فقال أحمد: كلمة الإخلاص وأنا أقول لا إله إلا الله، فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد قال كما تقول. فقال: خل سبيله. وارتفعت بالباب، فقال: اخرج فانظر ما هذه الضجة.

فخرج ثم دخل، فقال: يا أمير المؤمنين إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج أحمد بن حنبل إني لك من الناصحين ، فأخرج وقد وضع طيلسانه وقميصه على يده وكنت أول من وافى الباب، فقال الناس: ما قلت يا أبا عبد الله حتى نقول، قال: وما عسى أن أقول اكتبوا يا أصحاب الأخبار واشهدوا يا معشر العامة أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. قال: أحمد بن الفرج، وكنت أنظر إلى أحمد بن حنبل والسوط قد أخذ كتفيه وعليه سراويل فيه خيط فانقطع الخيط ونزل السراويل فلحظته وقد حرك شفتيه فعاد السراويل كما كان فسألته عن ذلك، فقال: نعم إنه لما انقطع الخيط قلت: اللهم إلهي وسيدي واقفتني هذا الموقف فلا تهتكني على رءوس الخلائق، فعاد السراويل كما كان ". قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: وهم أحمد بن الفرج في حفظ إسناد هذا الحديث حين ذكره عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، وإنما يحفظ بعض هذا الحديث من حديث الضحاك عن ابن عباس. ذكر ورود كتاب المتوكل بمحنته أولا، ثم تجاوزه له وإعادته إلى العسكر ثانيا

(204/9)

حدثنا محمد بن جعفر، والحسين بن محمد، وعلي بن أحمد، قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، ثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، قال: " لما توفي إسحاق بن إبراهيم ومحمد ابنه وولي عبد الله بن إسحاق كتب المتوكل إليه: أن وجه إلي أحمد بن حنبل إن عندك طلبة أمير المؤمنين، فوجهه بحاجبه مظفر وحضر معه صاحب البريد، وكان يعرف بابن الكلبي، وكتب إليه أيضا فقال له مظفر: يقول لك الأمير قد كتب إلي أمير المؤمنين أن عندك طلبته، وقال له ابن الكلبي مثل ذلك، وكان قد نام الناس فدفع الباب وكان على أبي إزار ففتح لهم الباب وقعد على بابه ومعه النساء، فلما قرأ عليه الكتاب، قال لهم: إني ما أعرف [ص:207] هذا، وإني لأرى طاعته في العسر واليسر والمنشط والمكره والأثرة، وإني أستأسف عن تأخري عن الصلاة وعن حضور الجمعة ودعوة المسلمين. وقد كان إسحاق بن إبراهيم وجه إلى أبي رحمه الله: الزم بيتك ولا تخرج إلى جمعة ولا جماعة وإلا ننزل بك ما نزل بك في أيام أبي إسحاق. ثم قال ابن الكلبي: قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك ما عندك طلبته فتحلف، قال: إن استحلفتني حلفت، فأحلفه بالله وبالطلاق ما عندك طلبة أمير المؤمنين وكأنهم أومأوا إلى أن عنده علويا، ثم قال: أريد أن أفتش منزلك. قال أبو الفضل: وكنت حاضرا فقال: ومنزل ابنك. فقام مظفر وابن الكلبي وامرأتان معهما فدخلا ففتشا البيت ثم فتشت الامرأتان النساء والصبيان. قال أبو الفضل: ثم دخلوا منزلي ففتشوه وأدلوا شمعة في البئر فنظروا ووجهوا نسوة ففتشوا الحريم وخرجوا، ولما كان بعد يومين ورد كتاب علي بن الجهم: إن أمير المؤمنين قد صح عنده براءتك مما قذفت به،

وقد كان أهل البدع قد مدوا أعناقهم فالحمد لله الذي لم يشمتهم بك، وقد وجه إليك أمير المؤمنين يعقوب المعروف بقوصرة ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله أن تستعقبني وترد الجائزة، قال أبو الفضل: ثم ورد من الغد يعقوب فدخل إلى أبي فقال له: يا أبا عبد الله، أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: قد صح نقاء ساحتك وقد أحببت أن آنس بقربك وأتبرك بدعائك وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك، وأخرج بدرة فيها صرة نحو مما ذكر مائتي دينار والباقي دراهم صحاح ينظر إليها، ثم شدها يعقوب، وقال: أعود غدا حتى أنظر علام تعزم عليه، وقال له: يا أبا عبد الله، الحمد لله الذي لم يشمت بك أهل البدع، وانصرف. فجئت بإجانة خضراء كفأتها على البدرة، فلما كان عند المغرب، قال: يا صالح خذ هذه فصيرها عندك فصيرتها عند رأسي فوق البيت، فلما كان السحر إذا هو ينادي يا صالح، فقمت إليه فقال: يا صالح ما نمت ليلتي هذه فقلت: لم، فجعل يبكي، وقال: سلمت من هؤلاء حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم، قد عرضت علي أن أفرق هذا الشيء إذا أصبحت. قلت: ذاك إليك. فلما أصبح جاءه الحسين بن البزار [ص:208] والمشايخ، فقال: جئني يا صالح بالميزان، فقال: وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار، ثم قال: وجه إلى فلان حتى يفرق في ناحيته وإلى فلان، فلم يزل حتى فرقها كلها ونفض الكيس ونحن في حالة الله بها عليم. فجاء بني له فقال: يا أبت أعطني درهما فنظر إلي فأخرجت قطعة أعطيته وكتب صاحب البريد أنه تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس، قال: علي بن الجهم: فقلت له يا أمير المؤمنين قد تصدق بها وقد علم الناس أنه قد قبل منك، ما يصنع أحمد بالمال وإنما قوته رغيف، قال: فقال لي صدقت يا علي. قال أبو الفضل: ثم خرج أبي رحمه الله ليلا ومعنا حراس معهم النفاطات فلما أضاء الفجر، قال لي يا صالح أمعك دراهم؟ قلت: نعم، قال: أعطهم. فأعطيتهم درهما، فلما أصبحنا جعل يعقوب يسير معه، فقال له: يا أبا عبد الله، أريد أن أؤدي عنك رسالة إلى أمير المؤمنين فسكت. فقال: إن عبد الله بن إسحاق أخبرني أن الفرايضي قال له أبي أشهد عليه أنه قال: إن أحمد يعيد ما لي، فقال: يا أبا يوسف يكفي الله، فغضب يعقوب، فالتفت إلي، فقال: ما رأيت أعجب مما نحن فيه أسأله أن يطلق لي كلمة أخبر بها أمير المؤمنين فلا يفعل. قال أبو الفضل: وقصر أبي في خروجه إلى العسكر، وقال: تقصر الصلاة في أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا، وصليت به يوما العصر فقال لي: طويت بنا العصر، فقرأ في الركعة مقدار خمس عشرة آية، وكنت أصلي به في العسكر فلما صرنا بين الحائطين، قال لنا يعقوب: أقيموا، ثم وجه إلى المتوكل بما عمل، فدخلنا العسكر وأبي منكس الرأس، ورأسه مغطى، فقال له يعقوب: اكشف عن رأسك يا أبا عبد الله. فكشف ثم جاء وصيف يريد الدار فلما نظر إلى الناس وجمعهم قال: ما هؤلاء؟ قالوا: أحمد بن حنبل. فوجه إليه بعد ما جاز فجاء ابن هرثمة، فقال: الأمير يقرئك السلام ويقول: الحمد لله الذي لم يشمت بك الأعداء أهل البدع، قد علمت ما كان حال ابن أبي دؤاد فينبغي أن تتكلم ما يجب لله ومضى يحيى. قال أبو الفضل: أنزل أبي دار إيتاخ فجاء علي بن الجهم، فقال: قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التي

فرقتها، وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم. ثم جاءه محمد بن معاوية، فقال: إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويقول تقيم هاهنا تحدث، فقال: أنا ضعيف، ثم وضع [ص:209] إصبعه على بعض أسنانه، فقال: إن بعض أسناني تتحرك وما أخبرت بذلك ولدي، ثم وجه إليه: ما تقول في بهيمتين انتطحتا فعقرت إحداهما الأخرى فسقطت فذبح؟ فقال: إن كان أطرف بعينه ومصع بذنبه وسال دمه يؤكل، قال أبو الفضل: ثم صار إليه يحيى بن خاقان، فقال: يا أبا عبد الله، قد أمرني أمير المؤمنين أن أصير إليك لتركب إلى أبي عبد الله، ثم قال لي: قد أمرني أن أقطع له سوادا وطيلسانا وقلنسوة فأي قلنسوة يلبس؟ فقلت له: ما رأيته لبس قلنسوة قط، فقال له: إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أصير لك مرتبة في أعلى، ويصير أبو عبد الله في حجرك، ثم قال لي: قد أمر أمير المؤمنين أن يجري عليكم وعلى قراباتكم أربعة آلاف درهم ففرقها عليكم. ثم عاد يحيى من الغد وقال: يا أبا عبد الله تركب، فقال: ذاك إليكم. فقالوا: استخر الله فلبس إزاره وخفيه، وقد كان خفه قد أتي عليه، له عنده نحو من خمس عشرة سنة مرقوعا برقاع عدة، فأشار يحيى إلي بلبس قلنسوة فقلت: ما له قلنسوة، فقال: كيف يدخل عليه حاسرا ويحيى قائم. فطلبنا له دابة يركب عليها فقام يحيى يصلي فجلس على التراب، وقال: {منها خلقناكم وفيها نعيدكم} [طه: 55] ثم ركب بغل بعض التجار فمضينا معه حتى أدخل دار المعتز فأجلس في بيت الدهليز، ثم جاء يحيى فأخذ بيده حتى أدخله ورفع الستر، ونحن ننظر وكان المعتز قاعدا على دكان في الدار وقد كان يحيى تقدم إليه، فقال يحيى: يا أبا عبد الله إن أمير المؤمنين جاء بك ليسر بقربك ويصير أبو عبد الله في حجرك. فأخبرني بعض الخدم أن المتوكل كان قاعدا وراء الستر، فلما دخل الدار قال لأمه: يا أمه قد أنارت الدار، ثم جاء خادم بمنديل فأخذ يحيى المنديل فأخرج منه مبطنة فيها قميص فأدخل يده في جيب القميص والمبطنة في رأسه ثم أدخل يده فأخرج يده اليمنى وكذا اليسرى، وهو لا يحرك يده ثم أخذ قلنسوة فوضعها على رأسه وألبسه طيلسانا ولحفه به ولم يجيئوا بخف فبقي الخف عليه ثم صرف وقد كانوا تحدثوا أنه يخلع عليه سوادا فلما صاروا إلى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل يبكي وقال: قد سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم، ما أحسبني سلمت من دخولي على [ص:210] هذا الغلام فكيف بمن يجب علي نصحه من وقت أن تقع عيني عليه إلى أن أخرج من عنده. ثم قال: يا صالح وجه بهذه الثياب إلى بغداد تباع ويتصدق بثمنها ولا يشتري أحد منكم شيئا منها فوجهت بها إلى يعقوب بن التختكان فباعها وفرق ثمنها وبقيت عندي القلنسوة، ثم أخبرناه أن الدار التي هو فيها كانت لأيتام فقال: اكتب رقعة إلى محمد بن الجراح يستعفي لي من هذه الدار، فكتبنا رقعة فأمر المتوكل أن يعفى منها، ووجه إلى قوم ليخرجوا عن منازلهم فسأل أن يعفى من ذلك فاشتريت له دار بمائتي درهم فصار إليها، وأجري لنا مائدة وبلح، وضرب الخيش وفرش الطري، فلما رأى الخيش والطري نحى نفسه عن ذلك الموضع، وألقى نفسه على مضربة له. واشتكت عينه ثم برئت، فقال لي: ألا تعجب كانت عيني تشتكي فتمكث حينا حتى تبرأ ثم برأت في سرعة، وجعل يواصل يفطر كل ثلاث على تمر وسويق، فمكث خمس

عشرة يفطر في كل ثلاث، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة لا يفطر إلا على رغيف، فكان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكيلا يراها فيأكل من حضر، فكان إذا أجهده الحر تبل له خرقة فيضعها على صدره وفي كل يوم يوجه إليه ابن ماسويه فينظر إليه ويقول: يا أبا عبد الله، أنا أميل إليك وإلى أصحابك وما بك علة إلا الضعف وقلة البر. فقال له ابن ماسويه: إنا ربما أمرنا عيالنا بأكل الدهن والخل فإنه يلين وجعل بالشيء ليشربه فيصبه، وقطع له يحيى دراعة وطيلسانا سوادا وجعل يعقوب وعتاب يصيران إليه فيقولان له: يقول لك أمير المؤمنين ما تقول في ابن أبي دؤاد في ماله؟ فلا يجيب في ذلك بشيء، وجعل يعقوب وعتاب يخبرانه بما يحدث في أمر ابن أبي دؤاد في كل يوم، ثم أحدر ابن أبي دؤاد إلى بغداد بعد ما أشهد عليه ببيع ضياعه، وكان ربما صار إليه يحيى وهو يصلي فيجلس في الدهليز حتى يفرغ ويحيى وعلي بن الجهم فينتزع سيفه وقلنسوته ويدخل عليه، وأمر المتوكل أن يشترى لنا دار فقال: يا صالح، قلت: لبيك، قال: لئن أقررت لهم بشراء ذلك لتكونن القطيعة بيني وبينكم، إنما تريدون أن تصيروا هذا البلد لي مأوى ومسكنا فلم يزل يدفع [ص:211] شراء الدار حتى اندفع وصار إلى صاحب المنزل، فقال أعطيك كل شهر ثلاثة آلاف مكان المائدة، فقلت: لا أفعل، وجعلت رسل المتوكل تأتيه يسألونه عن خبره، فيصيرون إليه ويقولون له: يا أبا عبد الله لا بد له من أن يراك، فيسكت، فإذا خرجوا قال: ألا تعجب من قوله لا بد له من أن يراك وما عليهم من أن يراني، وكان في هذه الدار حجرة صغيرة فيها بيتان، فقال: أدخلوني تلك الحجرة ولا تسرجوا سراجا. فأدخلناه إليها فجاءه يعقوب، فقال: يا أبا عبد الله، أمير المؤمنين مشتاق إليك، ويقول: انظر اليوم الذي تصير إلي فيه أي يوم هو حتى أعرفه؟ فقال: ذاك إليكم. فقال: يوم الأربعاء يوم خال، وخرج يعقوب، فلما كان من الغد جاء، فقال: البشرى يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول قد أعفيتك عن لبس السواد، والركوب إلي وإلى ولاة العهود وإلى الدار فإن شئت فالبس القطن، وإن شئت فالبس الصوف. فجعل يحمد الله على ذلك. وقال له يعقوب: إن لي ابنا وأنا به معجب وله في قلبي موقع فأحب أن تحدثه بأحاديث فسكت، فلما خرج قال: أتراه لا يرى ما أنا فيه. وكان يختم من جمعة إلى جمعة، فإذا ختم دعا فيدعو ونؤمن على دعائه، فلما كان غداة الجمعة وجه إلي وإلى أخي عبد الله، فلما أن ختم جعل يدعو ونؤمن على دعائه، فلما فرغ جعل يقول: أستخير الله مرارا، فجعلت أقول: ما تريد، ثم قال: إني أعطي الله عهدا إن العهد كان مسئولا وقد قال الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود} [المائدة: 1] إني لا أحدث حديثا تاما أبدا حتى ألقى الله ولا أستثني منكم أحدا. فخرجنا وجاء علي بن الجهم، فقلنا له، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون فأخبر المتوكل، بذلك وقال: إنما يريدون أن أحدث فيكون هذا البلد حبسي، وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا وأمروا فحدثوا وكان يخبرونه فيتوجه لذلك وجعل يقول: والله لقد تمنيت الموت في الأمر الذي كان وإني لأتمنى الموت في هذا وذاك، إن هذا فتنة الدنيا وكان ذاك فتنة الدين. ثم جعل يضم أصابع يده ويقول: لو كانت نفسي في يدي لأرسلتها، ثم يفتح أصابعه، وكان

المتوكل يوجه إليه في كل وقت يسأله عن حاله وكان في خلال ذلك يؤمر لنا بالمال، فيقول يوصل إليهم [ص:212] ولا يعلم شيخهم فيغتم ما يريد منهم إن كان هؤلاء يريدون الدنيا فما يمنعهم، وقالوا للمتوكل: إنه كان لا يأكل من طعامك ولا يجلس على فرشك ويحرم الذي تشرب. فقال لهم: لو نشر لي المعتصم لم أقبل منه. قال أبو الفضل: ثم إني انحدرت إلى بغداد وخلفت عبد الله عنده فإذا عبد الله قد قدم وجاء بثيابي التي كانت عنده فقلت: ما جاء بك؟ قال: قال لي انحدر وقل لصالح لا تخرج، فأنتم كنتم أفتى، والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أخرجت منكم واحدا معي لولا مكانكم لمن كان توضع هذه المائدة ولمن كان يفرش هذا الفرش ويجرى هذا الإجراء؟ قال أبو الفضل: فكتبت إليه أعلمه بما قال لي عبد الله، فكتب إلي بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي حملني على الكتاب إليك والذي قلت لعبد الله لا يأتيني منكم أحد، ربما أن ينقطع ذكري ونحمل، فإنكم إذا كنتم هاهنا فشا ذكري، وكان يجتمع إليك قوم ينقلون أخبارنا، ولم يكن إلا خيرا، واعلم يا بني إن أقمت فلا تأت أنت ولا أخوك فهو رضائي فلا تجعل في نفسك إلا خيرا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال أبو الفضل: ثم ورد إلي كتاب آخر بخطه يذكر فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك السوء برحمته، كتابي إليك وأنا في نعمة من الله متظاهرة أسأله إتمامها والعون على أداء شكرها، قد انفكت عنا عقدة إنما كان حبس من هاهنا لما أعطوا فقبلوا وأجري عليهم فصاروا في الحد الذي صاروا إليه، وحدثوا ودخلوا عليهم فهذه كانت قيودهم، فنسأل الله أن يعيذنا من شرهم ويخلصنا فقد كان ينبغي لكم لو قربتموني بأموالكم وأهاليكم فهان ذلك عليكم للذي أنا فيه فلا يكبر عليك ما أكتب به إليكم فالزموا بيوتكم، فلعل الله تعالى أن يخلصني والسلام عليكم ورحمة الله. ثم ورد غير كتاب إلي بخطه بنحو من هذا، فلما خرجنا من العسكر رفعت المائدة والفرش وكل ما أقيم لنا. قال أبو الفضل: وأوصى وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل، ما أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن [ص:213] محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين ويحمدوه في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين، وأوصي إني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، وأوصي: أن لعبد الله بن محمد المعروف ببوران علي نحو من خمسين دينارا وهو مصدق فيما قال، فيقضى ما له علي من غلة الدار إن شاء الله، فإذا استوفى أعطي ولدي صالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل كل ذكر وأنثى عشرة دراهم بعد وفاء ما علي لابن محمد. شهد أبو يوسف وصالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل.
قال أبو الفضل: ثم سأل أبي أن يحول من الدار التي اكتريت له، فاكترى هو دارا وتحول إليها، فسأل المتوكل عنه فقيل إنه عليل، فقال: قد كنت أحب أن يكون في قربي وقد أذنت له يا عبيد الله، احمل إليه ألف دينار ينفقها، وقال لسعيد: تهيئ له حراقة ينحدر فيها فجاءه علي بن الجهم في جوف الليل، فأخبره ثم جاء عبيد

الله ومعه ألف دينار، فقال إن أمير المؤمنين قد أذن لك وقد أمر لك بهذه الألف دينار، فقال قد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره فردها، وقال: أنا رفيق علي البرد والطهر ارفق بي. فكتب إلى محمد بن عبد الله في بره وتعاهده، فقدم علينا فيما بين الظهر والعصر فلما انحدر إلى بغداد ومكث قليلا قال لي: يا صالح: قلت: لبيك قال: أحب أن تدع هذا الرزق فلا تأخذه ولا توكل فيه أحدا فقد علمت أنكم إنما تأخذونه بسببي فسكت، فقال: ما لك؟ فقلت: أكره أن أعطيك شيئا بلساني وأخالف إلى غيره فأكون قد كذبتك ونافقتك وليس في القوم أكثر عيالا مني ولا أعذر، وقد كنت أشكو إليك فتقول أمرك منعقد بأمري ولعل الله أن يحل عني هذه العقدة. ثم قلت له: وقد كنت تدعو لي فأرجو أن يكون الله قد استجاب لك. قال: ولا تفعل، قلت: لا قال: قم فعل الله بك وفعل، فأمر بسد الباب بيني وبينه فتلقاني عبد الله فسألني فأخبرته فقال: ما أقول؟ قلت: ذاك إليك. فقال له مثل ما قال لي، فقال: لا أفعل. فكان منه إليه نحو ما كان **[ص:214]** منه إلي، فلقينا عمه فقال: لو أردتم أن تقولوا له وما علمه إذا أخذتم شيئا؟ فدخل عليه فقال: يا أبا عبد الله لست آخذ شيئا من هذا. فقال: الحمد لله وهجرنا وسد الأبواب بيننا وبينه وتحامى منزلنا أن يدخل منه إلى منزله شيء، وقد كان

(206/9)

حدثني أبي، ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو بكر بن عياش، قال: استعمل يحيى بن أبي وائل على قضاء الكناسة. فقال أبو وائل لجاريته: يا بركة لا تطعميني شيئا إلا ما يجيء به يحيى من الكناسة. قال أبو الفضل: " فلما مضى نحو من شهرين كتب لنا بشيء فجيء به إلينا فأول من جاء عمه فأخذ، فأخبر فجاء إلى الباب الذي كان سده بيني وبينه، وقد كان فتح الصبيان كوة، فقال: ادعوا لي صالحا فجاء الرسول وقلت له: قل له لست أجيء ، فوجه إلي لم لا تجيء؟ فقلت: قل له هذا الرزق يرتزقه جماعة كثيرة وإنما أنا واحد منهم، وليس فيهم أعذر مني وإذا كان توبيخ خصصت به أنا. فلما نادى عمه بالأذان خرج، فلما خرج قيل لي إنه قد خرج إلى المسجد فجئت حتى صرت في موضع أسمع فيه كلامه، فلما فرغ من الصلاة التفت إلى عمه، ثم قال له: نافقتني وكذبتني وكان غيرك أعذر منك، زعمت أنك لا تأخذ من هذا شيئا ثم أخذته، وأنت تستغل مائتي درهم وعمدت إلى طريق المسلمين تستغله، إنما أشفق عليك أن تطوق يوم القيامة بسبع أرضين، أخذت هذا الشيء بغير حقه، فقال: قد تصدقت. قال تصدقت بنصف درهم ثم هجره وترك الصلاة في المسجد، وخرج إلى مسجد خارج يصلي فيه "

(214/9)

قال صالح: وحدثني أبي، ثنا عبد الله بن محمد، قال: سمعت شيخنا يحدث قال: استعمل بعض أمراء البصرة عبد الله بن محمد بن واسع على الشرطة، فأتاه محمد بن واسع فقيل للأمير محمد بالباب. فقال للقوم: ظنوا به، فقال بعضهم: جاء يشكر للأمير استعمل ابنه. فقال: لا ولكنه جاء يطلب لابنه الإعفاء - أو قال العافية - قال فأذن له فلما دخل، قال: أيها الأمير بلغني أنك استعملت ابني وإني أحب أن تسترنا يسترك الله. قال: قد أعفيناه يا أبا عبد الله. قال أبو الفضل صالح: «ثم كتب لنا بشيء فبلغه فجاء إلى الكوة التي في الباب» فقال: يا صالح انظر ما كان للحسن علي فاذهب به إلى بوران حتى يتصدق به في الموضع الذي أخذ [ص:215] منه. فقلت: وما علم بوران من أي موضع أخذ هذا، فقال: افعل ما أقول لك، فوجهت بما كان أصابهما إلى بوران وكان إذا بلغه أنا قبضنا شيئا طوى تلك الليلة فلم يفطر، ثم مكث أشهرا لا أدخل إليه، ثم فتح الصبيان الباب ودخلوا غير أنه لا يدخل إليه من منزلي شيء، ثم وجهت إليه يا أبت قد طال هذا الأمر وقد اشتقت إليك فسكت. فدخلت إليه فأكببت عليه وقلت له: يا أبت تدخل على نفسك هذا الغم. فقال، يا بني يأتيني ما لا أملكه، ثم مكثنا مدة لم نأخذ شيئا، ثم كتب لنا بشيء فقبضنا فلما بلغه هجرنا أشهرا فكلمه بوران ووجه إلى بوران فدخلت فقال له يا أبا عبد الله: صالح يرضيك الله. فقال: يا أبا محمد والله لقد كان أعز الخلق علي وأي شيء أردت له ما أردت له إلا ما أردت لنفسي. فقلت له: يا أبت ومن رأيت أنت أو من لقيت قوي على ما قويت أنت عليه؟ قال: وتحتج علي؟ قال أبو الفضل: ثم كتب أبي رحمه الله إلى يحيى بن خاقان يسأله ويعزم عليه أن لا يعيننا على شيء من أرزاقنا ولا يتكلم فيه، فبلغني فوجهت إلى القيم لنا وهو ابن غالب بن بنت معاوية بن عمرو، وقد كنت قلت له: يا أبت إنه يكبر عليك وقد عزمت إذا حدث أمر أخبرتك به، فلما وصل رسوله بالكتاب إلى يحيى أخذه من صاحب الخبر قال: فأخذت نسخته ووصلت إلى المتوكل، فقال لعبد الله: كم من شهر لولد أحمد بن حنبل، فقال: عشرة أشهر، قال تحمل الساعة إليهم أربعون ألف درهم من بيت المال صحاحا ولا يعلم بها، فقال يحيى للقيم: أنا أكتب إلى صالح وأعلمه، فورد علي كتابه فوجهت إلى أبي أعلمه فقال الذي أخبره إنه سكت قليلا وضرب بذقنه ساعة ثم رفع رأسه فقال: ما حيلتي إذا أردت أمرا وأراد الله أمرا. قال أبو الفضل: وجاء رسول المتوكل إلى أبي يقول: لو سلم أحد من الناس سلمت، رفع رجل إلي وقت كذا أن علويا قدم من خراسان وأنك وجهت إليه بمن يلقاه وقد حبست الرجل وأردت ضربه وكرهت أن تغتم فمر فيه. فقال: هذا باطل تخلي سبيله. قال: وكان رسول المتوكل يأتي أبي يبلغه السلام ويسأله عن حاله فنسر نحن بذلك فتأخذه نفضة حتى ندثره ويقول: والله لو أن نفسي في يدي لأرسلتها ويضم أصابعه ويفتحها

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ح وحدثنا محمد بن علي أبو الحسين، قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين، أمرني أن أكتب إليك كتابا أسألك من أمر القرآن لا مسألة امتحان ولكن مسألة معرفة وبصيرة. فأملى علي أبي رحمه الله إلى عبيد الله بن يحيى – وحدي ما معنا أحد – بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته، قد كتبت إلي رضي الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين، قد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمير المؤمنين وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في بيته ويعينه على ما هو عليه، فقد ذكر عن عبد الله بن عباس، أنه قال: «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم»

(216/9)

وذكر عن عبد الله بن عمر أن فقراء كانوا جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، قال فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه»

(216/9)

وروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مراء في القرآن كفر»

(216/9)

وروي عن أبي جهم – رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تماروا في القرآن فإن مراء فيه كفر»

(216/9)

وقال عبد الله بن العباس: قدم على عمر بن الخطاب رجل فجعل عمر يسأل عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقال ابن عباس، " فقلت [ص:217]: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة " قال: فنهرني عمر وقال: مه، فانطلقت إلى منزلي مكتئبا حزينا، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرني فأخذ بيدي فخلا بي، وقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفا. فقلت: «يا أمير المؤمنين متى ما يتسارعوا هذه المسارعة يحتلفوا، ومتى ما يختلفوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا»، قال: لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها

(216/9)

وروي عن جابر بن عبد الله، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي؟»

(217/9)

وروي عن جبير بن نفير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم لن ترجعوا بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن

(217/9)

وروي عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: «جردوا القرآن لا تكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله عز وجل»

(217/9)

وروي عن عمر بن الخطاب، أنه قال: «هذا القرآن كلام الله فضعوه مواضعه»

(217/9)

وقال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، إني إذا قرأت كتاب الله وتدبرته كدت أن أيأس وينقطع رجائي، قال: فقال الحسن: «إن القرآن كلام الله وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر»

(217/9)

وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جارا لخباب – وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – فخرجت معه يوما من المسجد وهو آخذ بيدي فقال: «يا هذا تقرب لله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»

(217/9)

وقال رجل للحكم بن عتبة: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: «الخصومات»

(217/9)

وقال معاوية بن قرة – وكان أبوه ممن أتى النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال»

(217/9)

وقال أبو قلابة – وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجالسوا أصحاب الأهواء أو قال: أصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون "

(217/9)

ودخل [ص:218] رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ فقال: «لا». قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: «لتقومان عني أو لأقوم عنكما». قال: فقام الرجلان فخرجا: فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى، فقال له ابن سيرين: «إني خشيت أن يقرأ علي آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي». وقال محمد: «لو أعلم أني أكون مبتلى الساعة لتركتها»

(217/9)

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فولى وهو يقول بيده: «ولا نصف كلمة»

(218/9)

وقال ابن طاوس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: «يا بني أدخل إصبعيك في أذنيك لا تسمع ما يقول». ثم قال: «اشدد»

(218/9)

وقال عمر بن عبد العزيز «من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل»

(218/9)

وقال إبراهيم النخعي: «إن القوم لم يدخل عنهم شيء خير لكم لفضل عندكم»

(218/9)

وكان الحسن رحمه الله يقول: «شر داء خالط قلبا». يعني الأهواء

(218/9)

وقال حذيفة بن اليمان – وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم –: «اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا – أو قال مبينا –». قال أبي رحمه الله: وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين لولا ذلك لذكرتها بأسانيدها، وقد قال الله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله} [التوبة: 6]، وقال: {ألا له الخلق والأمر} [الأعراف: 54] فأخبر بالخلق، ثم قال والأمر، فأخبر أن الأمر غير المخلوق، وقال عز وجل: {الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان} [الرحمن: 2] فأخبر تعالى أن القرآن من علمه وقال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير} [البقرة: 120] وقال: {ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين} [البقرة: 145] وقال [ص:219] تعالى: {وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق} [الرعد: 37] فالقرآن من علم الله تعالى. وفي هذه الآيات دليل على أن الذي جاءه صلى الله عليه وسلم هو القرآن لقوله: {ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم} [البقرة: 120] وقد روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. وهو الذي أذهب إليه لست بصاحب كلام ولا أدري الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن

التابعين رحمهم الله، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود. قال أبو الفضل: وقدم المتوكل فنزل الشماسية يريد المدائن، فقال لي أبي: يا صالح أحب أن لا تذهب اليوم ولا تنبه علي، فلما كان بعد يوم وأنا قاعد خارجا، وكان يوم مطر إذا يحيى بن خاقان قد جاء والمطر عليه في موكب عظيم، فقال: سبحان الله لم تصل إلينا حتى نبلغ أمير المؤمنين السلام عن شيخك حتى وجه بي، ثم نزل خارج الزقاق فجهدت به أن يدخل على الدابة، فلم يفعل فجعل يخوض المطر، فلما صار إلى الباب نزع جرموقه وكان على خفه ودخل وأبي في الزاوية قاعد عليه كساء مربع وعمامة والستر الذي على الباب قطعة خيش فسلم عليه وقبل جبهته وسأله عن حاله، وقال: أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: كيف أنت في نفسك وكيف حالك، وقد آنست بقربك ويسألك أن تدعو له. فقال: ما يأتي علي يوم إلا وأنا أدعو الله له. ثم قال: قد وجه معي ألف دينار تفرقها على أهل الحاجة، فقال له: يا أبا زكريا أنا في البيت منقطع عن الناس وقد أعفاني من كل ما أكرهه. فقال: يا أبا عبد الله، الخلفاء لا يحتملون هذا. فقال: يا أبا زكريا تلطف في ذلك فدعا له ثم قام، فلما صار إلى الدار رجع، وقال: أهكذا كنت لو وجه إليك بعض إخوانك تفعل؟ قال: نعم، فلما صرنا إلى الدهليز قال: قد أمرني أمير المؤمنين أن أدفعها إليك تفرقها، فقلت: تكون عندك إلى أن تمضي هذه الأيام.

قال أبو الفضل: وقد كان وجه محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أبي في وقت قدومه بالعسكر: أحب [ص:220] أن تصير إلي وتعلمني الذي تعزم عليه حتى لا يكون عندي أحد. فوجه إليه: أنا رجل لم أخالط السلطان وقد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره وهذا مما أكره. فجهد أن يصير إليه فأبى، وكان قد أدمن الصوم لما قدم وجعل لا يأكل الدسم، وكان قبل ذلك يشترى له شحم بدرهم فيأكل منه شهرا فترك أكل الشحم وأدام الصوم والعمل وتوهمت أنه قد كان جعل على نفسه أن يفعل ذلك إن سلم، وكان حمل إلى المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ثم مكث إلى سنة إحدى وأربعين وكان قل يوم يمضي إلا ورسول المتوكل يأتيه، فلما كان أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين حم ليلة الأربعاء وكان في خريقته قطيعات فإذا أراد الشيء أعطينا من يشتري له، وقال لي يوم الثلاثاء وأنا عنده انظر في خريقتي شيء؟ فنظرت فإذا فيها درهم، فقال: وجه ، اقتض بعد السكان فوجهت فأعطيت شيئا، فقال وجه فاشتر لي تمرا وكفر عني كفارة يمين. فاشتريت وكفرت عن يمينه، وبقي من ثمن التمر ثلاثة دراهم فأخبرته، فقال: الحمد لله. وكنت أنام بالليل إلى جنبه فإذا أراد حاجة حركني فأناوله وجعل يحرك لسانه ولم يئن إلا في الليلة التي توفي فيها ولم يزل يصلي قائما أمسكه فيركع ويسجد وأرفعه واجتمعت عليه أوجاع الخصر وغير ذلك ولم يزل عقله ثابتا، فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول لساعتين من النهار توفي رحمة الله تعالى عليه

حدثنا أبو علي عيسى بن محمد الجريجي ثنا أحمد بن يحيى ثعلب النحوي، قال: كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل، فدخلت عليه فقال لي: «فيم تنظر؟» فقلت: في النحو والعربية والشعر فأنشدني أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه: «

[البحر الطويل]

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يخلف ما مضى ... وأن الذي يخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فياليت أن يغفر الله ما مضى ... ويأذن لي في توبة فأتوب»

(220/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، ثنا محمد بن إسحاق السراج، قال [ص:221]: سمعت محمد بن مسلم بن وارة، يقول: " رأيت أبا زرعة في المنام، فقلت له: ما حالك يا أبا زرعة؟ فقال: أحمد الله على الأحوال كلها، إني أحضرت فأوقفت بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا عبيد الله لم لا تورعت من القول في عبادي، فقلت: يا رب إنهم حاولوا دينك، فقال: صدقت. ثم أتي بطاهر الحلقاني فاستعديت عليه إلى ربي فضرب الحد مائة، ثم أمر به إلى الحبس، ثم قال: ألحقوا عبيد الله بأصحابه بأبي عبد الله، وأبي عبد الله، وأبي عبد الله سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل " قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: وكان الإمام أحمد بن حنبل موضعه من الإمامة موضع الدعامة لقدوته بالآثار وملازمته للأخيار، لا يرى له عن الآثار معدلا ولا يرى للرأي معقلا، كان في حفظ الآثار الجبل العظيم، وفي العلل والتعليل البحر العميم، ذكرنا له من رواياته اليسير وإن كان هو البحر الغزير. أدرك من أتباع التابعين ما لا يحصون كثرة

(220/9)

فمن غرائب حديثه ما حدثناه محمد بن الحسن، وأحمد بن جعفر بن حمدان، وسليمان بن أحمد، في آخرين قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا أحمد بن جعفر وحجاج قاله: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه». وحدثنا محمد، وأحمد، وسليمان، قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال:

حدثني أبي، ثنا حجاج، عن شعبة، قال: أخبرني عبد الله بن عون، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وحديث شعبة عن محمد بن زياد ثابت مشهور. وحديث سعيد عن ابن عون، تفرد به حجاج ولم نكتبه إلا عن أحمد

(221/9)

حدثنا محمد، وأحمد، وسليمان، قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا حماد بن خالد، عن مالك بن أنس، ثنا زياد بن سعيد، عن الزهري، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم سدل ناصيته ما شاء الله أن يسدل ثم فرق بعد [ص:222] هذا. من غرائب حديث مالك تفرد به حماد وعنه أحمد

(221/9)

حدثنا محمد، وأحمد، وسليمان قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، ثنا عبد الله بن الحارث، ثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن أيوب بن موسى، عن أيوب السختياني، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: كنا عند ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لبى فسمعته يقول: «لبيك بحجة وعمرة معا». تفرد به أيوب بن موسى عن أيوب السختياني، ولم نكتبه إلا من حديث أحمد

(222/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا سيار بن حاتم، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعافي الأميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء» غريب من حديث ثابت تفرد به سيار عن جعفر. قال عبد الله: قال أبي: هذا حديث منكر، وما حدثني به إلا مرة

(222/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا أيوب السختياني، عن ابن نافع، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فأرسل ما ضمر منها من الحفيا إلى ثنية الوداع، وأرسل ما لم يضمر منها من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق. قال عبد الله: وكنت فارسا فسبقت الناس. غريب من حديث ابن نافع تفرد به إسماعيل بن علية عن أيوب

(222/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سالم، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» غريب من حديث شعبة عن ورقاء، قيل: إنه تفرد به غندر عنه

(222/9)

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم في جماعة، قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن [ص:223] حبيب بن الشهيد، عن ثابت، عن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر بعد ما دفن». تفرد به غندر عن شعبة

(222/9)

حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال قرأت على أبي قرة موسى بن طارق، عن موسى بن عقبة، عن أبي صالح السمان، وعطاء بن يسار، أو أحدهما ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء قولوا: اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك " غريب من حديث موسى بن عقبة تفرد به أبو قرة موسى بن طارق

(223/9)

حدثنا أحمد بن يوسف، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا هشيم، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر وإذا رفع رأسه لا يجاوز بهما أذنيه». قال عبد الله: قال أبي: لم يسمعه هشيم عن الزهري، قال عبد الله: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا هشيم، عن سفيان، عن حسين، عن الزهري نحوه

(223/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن سعيد، عن المثنى، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أنه عاد أخا له فرأى جبينه يعرق، فقال: الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المؤمن يموت بعرق الجبين» غريب من حديث قتادة لم يروه عنه إلا المثنى بن سعيد الضبعي

(223/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده، ثنا الأسود بن عامر، ثنا الحسن بن صالح، عن ابن أبي ليلى، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يموت: «يكفن في ثوبيه ولا يغطى رأسه ولا يمس طيبا ويغسل بماء وسدر، فإنه يبعث يوم القيامة يلبي» لم يروه عن الحسن بن صالح إلا الأسود بن عامر

(223/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، ثنا وكيع [ص:224]، عن أبيه، عن محمد بن أبي المجالد، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من انتفى من ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله يوم القيامة قصاص بقصاص». تفرد به وكيع عن أبيه

(223/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، وأحمد بن جعفر، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا بشر بن المفضل، ثنا عمارة بن غزية، عن يحيى بن عمارة، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» ثابت صحيح متفق عليه من حديث عمارة

(224/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا يحيى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقى على الصفا: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده وصدق عبده وهزم الأحزاب وحده» ثابت صحيح من حديث جعفر

(224/9)

حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان، وعلي بن محمد بن حبيش، قالا: ثنا موسى بن هارون، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس، ثنا حجاج، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة فرفع يديه حتى جاوز بهما أذنيه»

(224/9)

حدثنا الحسن بن محمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني أريد الحج أفأشترط؟ قال: «نعم» قالت: فكيف أقول؟ قال: " قولي: لبيك اللهم لبيك محلي من الأرض حيث تحبسني "

(224/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا موسى بن هارون، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا روح بن عبادة، ثنا هشام بن حسان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها»

(224/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا موسى بن هارون، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا هشيم، ثنا عبد الله بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمينك على ما صدقك به صاحبك»

(225/9)

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: حدثنا محمد بن علي، ثنا موسى بن هارون، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الوليد بن أبي هشام، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، قالت: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو قاعد، وإذا أراد أن يركع قام بقدر ما يقرأ الإنسان أربعين آية، قال موسى: سمعت أبا عبد الله يذكر أن يونس بن عبيد روى عن الوليد بن أبي هشام، وسمعت أبا عبد الله يقول هو ثقة

(225/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا الحلواني، ثنا أحمد بن حنبل، - في سنة ثمان وعشرين في المحرم - ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، ثنا سعيد الجريري، عن أبي عائذ سيف السعدي، عن يزيد بن البراء بن عازب - قال وكان أميرا بعمان وكان من خير الأمراء - قال: قال أبي رحمه الله تعالى: اجتمعوا فلنركم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وكيف كان يصلي فإني لا أدري ما قدر صحبتي إياكم، فجمع بنيه وأهله فدعا بوضوء فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثا وغسل هذه اليد - يعني اليمنى - ثلاثا وغسل يده هذه ثلاثا - يعني اليسرى - ثم مسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما، وغسل هذه الرجل ثلاثا - يعني اليمنى - وغسل هذه الرجل ثلاثا - يعني اليسرى -، قال: هكذا ما آلوت أن أريكم كيف كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ، ثم دخل بيته فصلى صلاة ما ندري ما هي، ثم خرج فأمر بالصلاة فأقيمت فصلى بنا الظهر فأحسب أني سمعت منه آيات من يس، ثم صلى العصر، ثم صلى بنا المغرب، ثم صلى بنا العشاء، ثم قال: هكذا ما آلوت أن أريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وكيف كان يصلي

(225/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي [ص:226]، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أنس بن مالك، قال: «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيئا قط»

(225/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا زياد بن الربيع أبو خداش اليحمدي، قال: سمعت أبا عمران الجوني، يقول: سمعت أنس بن مالك، يقول: «ما عرف اليوم شيء مما كنا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» قال: قلنا: فأين الصلاة؟ قال: «أو لم تضعوا في الصلاة ما قد علمتم»

(226/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا صفوان بن عيسى ، وزيد بن الحباب، قالا: ثنا أسامة بن زيد، عن الزهري، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على حمزة فوقف عليه فرآه قد مثل به فقال: «لولا أن نجد صعبة لتركته حتى تأكله العافية – وما نريد العاهة – حتى يحشر من بطونها» قال: ثم دعا بنمرة فكفنه فيها فكانت إذا مدت على رأسه بدت قدماه وإذا مدت على قدميه بدا رأسه، قال فكثر القتلى وقلت الثياب، وكان يكفن الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن أكثرهم قرآنا فيقدمه إلى القبلة، قال

فدفنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليهم، وقال زيد: وكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في ثوب واحد

(226/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو عبد الله المكي، ثنا عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العسيلة الجماع»

(226/9)

حدثنا أبو بكر، وأحمد بن جعفر، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، ثنا أبو معاوية، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: " أن النبي صلى الله عليه وسلم [ص:227] نهى عن قتل حيات البيوت إلا الأبتر وذو الطفيتين فإنهما يخطفان – أو قال: يطمسان – الأبصار ويطرحان الأجنة من بطون النساء ومن تركهما فليس منا "

(226/9)

حدثنا أبو بكر، وأحمد بن جعفر، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد، ثنا أبي، ثنا عباد، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «إني لأعرف غضبك إذا غضبتي ورضاك إذا رضيتي» قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله قال: «إذا غضبت قلت يا محمد، وإذا رضيت قلت يا رسول الله»

(227/9)

حدثنا أبو بكر ومحمد بن علي بن حبيش، قالا: ثنا موسى بن هارون، ح وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد المقري، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن، عباد، قال: دخلت على عائشة فقالت: «ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في ذي القعدة ولقد اعتمرنا ثلاث عمر»

(227/9)

حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن أحمد المقرئ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ح، وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ، قالا: ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الرازق، ثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن فتمرات فإن لم يكن حسا حسوات من ماء "

(227/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا أبو سعيد، مولى بني هاشم، ثنا عثمان بن عبد الملك أبو قدامة العمري، حدثتنا عائشة بنت سعد، عن أم ذرة، قالت: رأيت عائشة تصلي الضحى وتقول: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلا أربع ركعات»

(227/9)

حدثنا سليمان، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حسن بن الحسن الأشقر، ثنا جعفر الأحمر، عن مخول، عن منذر الثوري، عن أم سلمة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ عليه أحد إلا علي كرم الله وجهه»

(227/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إدريس بن عبد الكريم، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، عن أنس: " أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه: فارفض عرقا "

(228/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا إدريس بن عبد الكريم، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: كنا نصلي مع نبينا عليه الصلاة والسلام الظهر بالهاجرة فقال لنا: «أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم»

(228/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن خالد الصنعاني، ثنا رباح، ثنا عمر بن حبيب، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمنعن الرجل أهله أن تأتي المسجد». فقال ابن لعبد الله بن عمر: إنا لنمنعهن، فقال له: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا قال: فما كلمه عبد الله حتى مات

(228/9)

حدثنا محمد، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن خالد، ثنا رباح، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه»

(228/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا إسماعيل ابن علية، ثنا محمد بن السائب، عن أمه، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، قال إنه: «مثل. . . فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها»

(228/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا مرحوم بن عبد العزيز، حدثني أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة: أن أبا بكر، دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه [ص:229] بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال: «وانبياه واخليلاه واصفياه»

(228/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن منصور أبو النصر الزعفراني، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: سألت جابرا: متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة؟ قال: " كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا، قال جعفر وإراحة النواضح حين تزول الشمس

(229/9)

حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن ميمون، ثنا جعفر، عن أبيه، عن جابر: أن البدن التي، نحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مائة بدنة نحر بيده ثلاثا وستين ونحر علي كرم الله وجهه ما غبر، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر ثم شرب من مرقها "

(229/9)

حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر أبو جعفر المدائني، ثنا ورقاء، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانتهينا إلى مشرعة، فقال: «ألا تشرع يا جابر؟» قال: فقلت: بلى، قال: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعت، قال: ثم ذهب لحاجته ووضعت له وضوءا فجاء فتوضأ ثم قام فصلى في ثوب واحد خالف بين طرفيه فقمت خلفه فأخذ بأذني فجعلني عن يمينه "

(229/9)

حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حماد بن خالد الخياط، ثنا عاصم بن عمر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أضحى يوما محرما ملبيا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه كما ولدته أمه»

(229/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سالم الختلي، ثنا محمد بن يحيى المروزي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا أبو القاسم بن أبي الزناد، ثنا إسحاق بن حازم، عن عبد الله بن مقسم، عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحر فقال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»

(229/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا [ص:230] أحمد بن حنبل إملاء من كتابه في شعبان سنة سبع وعشرين ، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عثمان بن أبي سليمان، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره ، أن عائشة أخبرته: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس "

(229/9)

حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي بن بحر، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر قال: «عليك بالسابعة»

(230/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثتنا أم عمرو بنت حسان بن زيد أبو الفيض، قال عبد الله ، قال أبي: وكانت عجوز صدق وما حدث أبي عن امرأة، غيرها ، قالت: حدثني سعيد بن يحيى بن قيس بن عيسى – قال أبي: وكان زوجها غير أبيه – قال: بلغني أن حفصة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال: «ليس أنا أقدمه ولكن الله عز وجل يقدمه»

(230/9)

حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا محمد بن عبد العزيز، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا معمر بن سليمان، عن خصيف، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والذهب "

(230/9)

حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن جعفر، وروح، قالا: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صرخ بهما جميعا أو لبى بهما جميعا»

(230/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، وأحمد بن جعفر، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا هشيم، ثنا يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمرو بن عون، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عما يقتل [ص:231] المحرم قال: «يقتل العقرب والفويسقة والحدأة والغراب والكلب العقور»

(230/9)

حدثنا محمد بن أحمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت بردا، يحدث عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبيت أحد ثلاث ليال إلا ووصيته مكتوبة» قال: فما بت من ليلة إلا ووصيتي عندي موضوعة

(231/9)

حدثنا محمد بن أحمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عثمان بن عمر القطان، أخبرنا عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع». والقزع أن يحلق الرجل رأس الصبي ويترك بعض شعره

(231/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»

(231/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الناس كالإبل المائة لا توجد فيها راحلة»

(231/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن سعيد، عن حسين، ثنا عمرو بن شعيب، حدثني سليمان، مولى ميمونة، قالت: أتيت على ابن عمر وهو بالبلاط والناس يصلون في المسجد قلت: ما يمنعك أن تصلي مع القوم؟ قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تصلوا صلاة يوم مرتين»

(231/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي قال: ثنا عبد الله بن يحيى الصنعاني القاضي، أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني، أخبره أنه، سمع ابن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت – وأحسبه قال – وسورة هود»

(231/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا معاذ بن معاذ، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام»

(232/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثني عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا الصبح بالوتر»

(232/9)

حدثنا محمد، وأحمد، قالا: ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن زكريا، قال: أخبرني عاصم الأحول، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا الصبح بالوتر»

(232/9)

حدثنا محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا محمد بن مسلم، ثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى من طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط»

(232/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا شجاع بن الوليد، ثنا أبو جناب الكلبي، عن عمرة، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ثلاث علي فرائض وهن عليكم تطوع: الوتر والنحر وصلاة الضحى "

(232/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا جرير، ثنا قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصلح قبلتان بأرض وليس على مسلم جزية»

(232/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا جرير، ثنا قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»

(232/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي [ص:233]، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك»

(232/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق، قال: ثنا إبراهيم بن هاشم، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا سفيان، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للرزق»

(233/9)

حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا عبد القدوس، عن مسعر، عن أبي البلاد، عن الشعبي، قال: دخل رجل على عائشة وعندها ابن أم مكتوم، وهي تقطع الأترج بعسل وتطعمه فقيل لها، فقالت: «ما زال هذا له من آل محمد عليه الصلاة والسلام منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه»

(233/9)

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا هشيم، قال: أخبرنا عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: " لما نزل عذري من السماء جاءني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني فقلت: نحمد الله ولا نحمدك "

(233/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق السراج، ثنا محمد بن طريف أبو بكر الأعين، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم يعني خالد بن أبي يزيد ، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: " سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال: «لا وجدتم»

(233/9)

حدثنا أبو عيسى بن محمد الجريجي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: كنت أسمع أبي كثيرا يقول في سجوده: «اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك»، فقلت له: أسمعك كثيرا تقول في سجودك فعندك فيه أثر، فقال لي: " نعم، كنت أسمع وكيع بن الجراح كثيرا ما يقول هذا في سجوده، فسألته كما سألتني فقال: نعم، كنت سمعت سفيان الثوري يقول هذا كثيرا في سجوده فسألته كما سألتني فقال: نعم، كنت أسمع منصور بن المعتمر يقول هذا كثيرا "

(233/9)

إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى ورضوانه عليه: ومنهم الإمام الهمام المشهور بالحفظ والفقه مذكور أعلامه في العالم منشور، إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قرين الإمام المعظم المبجل أحمد بن حنبل وخدين الإمام المفضل محمد بن إدريس الشافعي. كان إسحاق للآثار مثيرا، ولأهل الزيغ والبدع مبيرا، اقتصرت من ذكره ومناقبه على نبذ من غرائب حديثه ومشاهيره

(234/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: أنشدني أحمد بن سعيد الرباطي في إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: «

[البحر السريع]

قربي إلى الله دعاني ... إلى حب أبي يعقوب إسحاق

لم يجعل القرآن خلقا كما ... قد قاله زنديق فساق

جماعة السنة آدابه ... يقيم من شدة على ساق

يا حجة الله على خلقه ... في سنة الماضين للباقي

أبوك إبراهيم محض التقى ... سباق مجد وابن سباق»

(234/9)

حدثنا إبراهيم، ثنا محمد بن إسحاق، قال: " لما مات إسحاق بن إبراهيم وقف رجل على قبره فقال:

[البحر الطويل]

وكيف احتمالي للسحاب صنيعه ... بإسقائه قبرا وفي لحده بحر "

(234/9)

حدثنا إبراهيم، ثنا محمد، قال: أنشدني عبد الله بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله البخاري، قال: قال لي علي بن حجر في إسحاق: "

[البحر الكامل]

لم يخلف إسحاق علما وفقها ... بخراسان يوم فارق مثله

بيض الله وجهه ووقاه فزعا ... يوم قمطرير وهوله

وأثاب الفردوس من قال آ ... مين وأعطاه يوم يلقاه سؤله

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: ومن مسانيده

(234/9)

حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المقدسي بمكة ، ثنا أبو عبد الرحمن [ص:235] أحمد بن شعيب النسائي بالرملة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا معاذ بن هشام، ثنا أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» غريب من حديث قتادة لم يروه إلا معاذ عن أبيه

(234/9)

حدثنا علي بن أحمد، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا الوليد، عن ثور بن يزيد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: " لقيني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في لسانه ثقل ما يبين كلامه فذكر عثمان قال عبد الله: فقلت: والله ما أدري ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه يعني يرضيه ذلك غريب من حديث ثور، عن الزهري لم يروه إلا الوليد وهو ابن مسلم

(235/9)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا موسى بن هارون الحافظ، ثنا إسحاق بن راهويه، أخبرنا سويد بن عبد العزيز، ثنا قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المصري، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل زادكم صلاة خير لكم من حمر النعم ، الوتر وهي لكم فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر» غريب من حديث قرة لم يروه عنه إلا سويد

(235/9)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا موسى بن هارون الحافظ، ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا بقية بن الوليد، ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، أن جنادة بن أبي أمية، حدثهم ، عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني حدثتكم عن مسيح الضلالة حتى خفت أن لا تغفلوا، هو قصير أفحج جعد أعور مطموس العين اليسرى ليس بنائيه ولا حجرا فإن التمس لكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» لم يروه بهذه الألفاظ إلا خالد تفرد به عنه يحيى

(235/9)

حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا موسى بن هارون، ثنا إسحاق بن راهويه [ص:236]، أخبرنا أبو عامر العقدي، ثنا زمعة بن صالح، عن عمرو بن دينار، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم " كان يكبر في كل خفض ورفع غريب من حديث عمرو تفرد به زمعة

(235/9)

حدثنا أبو أحمد، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا يحيى بن واضح الأنصاري، ثنا موسى بن عبيد الربذي، عن عبد الله بن عبيدة، وغيره، عن عمار بن ياسر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات، فمن توقاهن كان أتقى لدينه، ومن واقعهن أوشك أن يواقع الكبائر كالمرتع إلى جانب الحمى أوشك أن يواقعه، وإن لكل ملك حمى وحمى الله حدوده» غريب من حديث عمار لم يروه إلا موسى

(236/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عتاب بن بشير، ثنا عبيد الله بن أبي زياد القداح المكي، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ذكاة الجنين ذكاة أمه» غريب من حديث أبي الزبير تفرد به غياث عن عبد الله

(236/9)

حدثنا إبراهيم، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا بقية، حدثني محمد القشيري، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصافح المشركون أو يكنوا أو يرحب بهم» غريب من حديث أبي الزبير تفرد به بقية عن القشيري

(236/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا إسحاق، أخبرنا عبد الله بن رجاء، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله» غريب من حديث أبي الزبير تفرد به ابن خثيم بهذا اللفظ، وعبد الله بن رجاء هو المكي ليس بالعراقي البصري

(236/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا أبو غسان المديني، قال إسحاق: هو محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم، قال: لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال [ص:237]: «يقول الله تعالى لا أذهب بصفيتي عبد فأرضى له ثوابا دون الجنة» غريب من حديث أبي غسان تفرد به زيد

(236/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا روح بن عبادة، ثنا ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن قوما، شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي فقال: «عليكم بالانسلال» قال: فانسللنا فوجدناه أخف تفرد به روح عن ابن جريج

(237/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: سمعت مالكا، يقول: «وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل العراق قرنا» فقلت: من حدثك هذا يا أبا عبد الله؟ قال: نافع عن ابن عمر، قال عبد الرزاق فقال لي بعض أهل المدينة: إن مالكا محا هذا الحديث من كتابه. تفرد به عبد الرزاق عن مالك، فيما قاله سليمان

(237/9)

حدثنا محمد بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن أسيد بن حضير، قال: بينما أنا أصلي ذات ليلة إذ رأيت مثل القناديل نورا ينزل من السماء، فلما أن رأيت ذلك وقعت ساجدا، قال: فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هلا مضيت؟» فقلت: ما استطعت إذ رأيت أن وقعت ساجدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو مضيت لرأيت العجائب» غريب تفرد به معاذ عن أبيه

(237/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا النضر بن شميل، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر أرأيت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت صانعا؟» قال: كنت والله قاتله، قال: «فأنت يا سهيل ابن بيضاء؟» قال: لعن الله الأبعد فهو خبيث ولعن الله البعدى فهي خبيثة ولعن الله أول الثلاثة. ذكره فقال: " يا ابن بيضاء تأولت القرآن: {والذين يرمون [ص:238] أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم} [النور: 6] الآية " غريب تفرد به يونس عن أبي إسحاق، وعنه النضر

(237/9)

حدثنا مخلد بن جعفر، قال: ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة، قال: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى صلاة قط إلا شهر بيده إلى السماء قبل أن يكبر» غريب من حديث محمد بن عمرو ولم يروه عنه إلا محمد بن إسحاق

(238/9)

حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا جعفر، ثنا إسحاق، قال: أخبرنا مبشر، ثنا جرير بن عثمان، عن أسد بن سعد، عن عاصم بن حميد، من أصحاب معاذ ، عن معاذ بن جبل، قال: أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى ظن الظان أنه صلى وليس بخارج، ثم خرج فقال قائل: يا رسول الله، ظننا أنك صليت

ولست بخارج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعتموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم، ولم يصلها أحد قبلكم»

(238/9)

محمد بن أسلم ومنهم السليم الأسلم المذكور بالسواد الأعظم الطوسي أبو الحسن محمد بن أسلم. أحواله مشتهرة مشهورة، وشمائله مسطرة مذكورة. كان بالآثار مقتديا، وعن الآراء منتهيا، أعطي بيانا وبلاغة وزهدا وقناعة، نقض على المخالفين بتبيانه، وأقبل على تصحيح حاله وشأنه

(238/9)

حدثنا أبي، ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبي، قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن أسلم قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: وذكر في حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم» فقال رجل: يا أبا يعقوب من السواد الأعظم؟ فقال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن [ص:239] تبعه، ثم قال سأل رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن من السواد الأعظم؟ قال: أبو حمزة السكوني. ثم قال إسحاق في ذلك الزمان يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم. قال أبو عبد الله: وسمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وصحبت أحمد بن حنبل أي الرجلين كان عندك أرجح أو أكثر أو أبصر بالدين؟ فقال: يا أبا عبد الله لم تقول هذا، إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا نقرن معه أحدا: البصر بالدين، واتباع أثر النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو. ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه محمد بن أسلم، فتعجب منه ثم قال: يا أبا يعقوب رأت عيناك مثل محمد. فقلت: يا أبا عبد الله لا يغلظ رأي محمد من أستاذيه ورجاله مثله، فتفكر ساعة ثم قال: لا قد رأيتهم وعرفتهم فلم أر فيهم على صفة محمد بن أسلم. قال أبو عبد الله: وسألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل فأفتى فيها، وقد كنت سمعت محمد بن أسلم أفتى فيها بغير ذلك احتج فيها بحديث

النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها، فقال: يا بني أطيعوا أمره وخذوا بقوله فإنه أبصر منا. ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كل مسألة؟ وليس ذاك عندنا.
قال: سمعت شيخا، من أهل مرو يكنى بأبي عبد الله قال صحبت ابن عيينة ووكيعا وكان صديقا ليحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وكان صاحب علم فأخبرني قال: كنت عند يحيى بن يحيى، فقال لي: يا أبا عبد الله قد رأيت محمد بن أسلم وصحبت إسحاق بن راهويه فأي الرجلين أبصر عندك وأرجح؟ فقلت: يا أبا زكريا ما لك إذا ذكرت محمد بن أسلم تذكر معه إسحاق بن راهويه وغيره، قد صحبت وكيعا سنتين وأشهرا وصحبت سفيان بن عيينة ولم أر يوما واحدا لهم من الشمائل ما لمحمد بن أسلم. ثم قلت: إنما يعرف محمد بن أسلم [ص:240]، رجل بصير بالعلم قد عرف الحديث، ينظر في شمائل هذا الرجل فيعلم بأي حديث يعمل به هذا الرجل اليوم، غريب في هذا الخلق لأنه يعمل بما عمل به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو عند الناس منكر لأنهم لم يروا أحدا يعمل به فلا يعرفه إلا بصير. فقال يحيى بن يحيى صدقت هو كما تقول فمن مثله اليوم. قال: وسمعت إسحاق بن راهويه ذات يوم روى في ترجيع الأذان أحاديث كثيرة ثم روى حديث عبد الله بن زيد الأنصاري، وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيع فقلتم هذا مبتدع، عامة أهل هذه الكورة غوغاء، ثم قال: احذروا الغوغاء فإن الأنبياء قتلتهم الغوغاء، فلما كان الليل دخلت عليه فقلت له يا أبا يعقوب، حدثت هذه الأحاديث كلها في الترجيع فما لك لا تأمر مؤذنك؟ قال: يا مغفل ألم تسمع ما قلت في الغوغاء لأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء، فأما أمر محمد بن أسلم فإنه يتمادى كلما أخذ في شيء تم له ونحن عنده نملأ بطونا لا يتم لنا أمر نأخذ فيه نحن عند محمد بن أسلم مثل السراق. قال أبو عبد الله وكتب إلي أحمد بن نصر أن أكتب إليه بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام. قال: وأخبرني محمد بن مطرف وكان رحل إلى صدقة الماوردي قال: قلت لصدقة: ما تقول في رجل يقول القرآن مخلوق؟ فقال: لا أدري، فقلت: إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتابا. قال: هو معكم؟ قلت: نعم، قال: ائتني به. فأتيته به فلما كان من الغد قال لنا: ويحكم كنا نظن أن صاحبكم هذا صبي فلما نظرت إليه إذا هو قد فاق أصحابنا، قد كنت قبل اليوم لو ضربت سوطين لقلت القرآن مخلوق، فأما اليوم فلو ضرب عنقي لم أقله.
قال: وكنت جالسا عند أحمد بن نصر بنيسابور بعدما مات محمد بن أسلم بيوم، فدخلت عليه جماعة من الناس فيهم أصحاب الحديث مشايخ وشباب، وقالوا: جئنا من عند أبي النضر وهو يقرئك السلام، ويقول ينبغي لنا أن نجتمع فنعزي بعضنا بموت هذا الرجل الذي لم نعرف من عهد عمر بن عبد العزيز رجلا مثله.
وقيل: لأحمد بن نصر: يا أبا عبد الله صلى عليه ألف ألف من الناس، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف من الناس، يقول: صالحهم وطالحهم لم نعرف لهذا الرجل نظيرا، فقال أحمد بن نصر: يا قوم أصلحوا [ص:241] سرائركم بينكم وبين الله، ألا ترون رجلا دخل بيته بطوس فأصلح سره بينه وبين الله، ثم نقله الله إلينا فأصلح الله على يديه ألف ألف ومائة ألف من الناس. قال أبو عبد الله، ودخلت على محمد بن أسلم

قبل موته بأربعة أيام بنيسابور فقال: يا أبا عبد الله تعالى أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئا يحاسبني به الله. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنون كتبي، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كتبي وكسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه وكتبي هذه فلا تكلفوا الناس مؤنة. وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما، فقال: هذا لابني أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئا أحل لي منه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها: فإن أصبتم إلي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر وأبسطوا على جنازتي لبدي وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدا ليأتي جنازتي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكينا يتوضأ منه. ثم مات في اليوم الرابع. فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثا فيشتري الضياع ويستفيد المال. وقال لي محمد: يا أبا عبد الله أنا معك، وقد علمت أن معي في قميصي من يشهد علي فكيف ينبغي لي أن آتي الذنوب إنما يعمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول: ليس يراني أحد أذهب فأذنب. فأما أنا كيف يمكنني ذلك وقد علمت أن داخل قميصي من يشهد علي، ثم قال: يا أبا عبد الله ما لي ولهذا الخلق، كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي [ص:242]، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيسألاني في قبري وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي وإن صرت إلى شر كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فما لي وللناس. ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط ثم رجعت إليه نفسه، ثم قال: يا أبا عبد الله إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة وكتبت أنا الأثر فأنا عندهم على غير طريق وهم عندي على غير طريق. وقال لي: يا أبا عبد الله أصل الإسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله افعل فهو فريضة ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله لا تفعل فينبغي أن ينتهى عنه فتركه فريضة. وهذا في القرآن وفي فريضة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقرؤونه ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا. حديث عبد الله بن مسعود: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، فقال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} [الأنعام: 153]، وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وأمتي تفترق على ثلاثة وسبعين كلها في النار

إلا واحدة» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». فرجع الحديث إلى واحد والسبيل الذي قال في حديث ابن مسعود والذي قال: «ما أنا عليه وأصحابي» فدين الله في سبيل واحد فكل عمل أعمله أعرضه على هذين الحديثين فما وافقهما عملته وما خالفهما تركته، ولو أن أهل العلم فعلوا لكانوا على أثر النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم فتنهم حب الدنيا وشهوة المال، ولو كان في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال: «كلها في النار إلا واحدة» قال: كلها في الجنة إلا واحدة لكان ينبغي أن يكون قد تبين علينا في خشوعنا وهومنا وجميع أمورنا خوفا أن نكون [ص:243] من تلك الواحدة فكيف وقد قال: «كلها في النار إلا واحدة» قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني. وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ولكن لا أستطيع ذلك خوفا من الرياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليسير من الرياء شرك» ثم أخذ حجرا صغيرا فوضعه على كفه، فقال: أليس هذا حجرا؟ قلت: بلى، قال: أو ليس هذا الجبل حجرا؟ قلت: بلى، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك. وكان محمد يدخل بيتا ويغلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء، فلم أدر ما يصنع حتى سمعت ابنا له صغيرا يبكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحاكيه، فكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل فلا يرى عليه أثر البكاء، وكان محمد يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم فيأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه فربما بلت ثيابهم ونفد ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم، ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك. وأكلت عند محمد ذات يوم ثريدا في بريد فقلت له: يا أبا الحسن ما لك تأتيني بثريد بارد هكذا تأكله؟ قال: يا أبا عبد الله إني إنما طلبت العلم لأعمل به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس في الحار بركة» وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقا قط إلا أن أغضبه وكان يقول اشتر لي شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف ولا تشتر لي إلا ما يكفيني يوما بيوم. وأردت أن أخرج إلى بعض القرى ولا أرجع نحوا من أربعة أشهر فاشتريت له عدل شعير أبيض جيدا فنقيته وطحنته ثم أتيته به فقلت: إني أريد أن أخرج إلى بعض القرى فأغيب فيه واشتريت لك هذا الطعام لتأكل منه حتى أرجع. فقال لي: نقيته لي وجودته لي؟ قلت: نعم. فتغير لونه وقال: إن كنت تقيدت [ص:244] فيه ونقيته فأطعمه نفسك فلعل لك عند الله أعمالا تحتمل أن تطعم نفسك النقي، فأما أنا فقد سرت في الأرض ودرت فيها فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلي إلى القبلة شرا عندي من نفسي، فيم أحتج عند الله أن أطعمها النقي، خذ هذا الطعام واشتر لي بدله شعيرا أسود رديا فإنه إنما يصير إلى الكنيف. ثم قال: ويحكم أنتم لا تعرفون الكنيف لا أعلم فيكم من يبصر بقلبه، لو أن إنسانا كان يبيع بيعا فجاءه رجل بدراهم،

فقال: أحب أن تعطيني من جيد بيعك فإني أريده للكنيف تضحكون منه وتقولون: هذا مجنون فكيف لا تضحكون من أنفسكم احفروا حفرا واجعلوا فيها ماء وطعاما وانظروا هل ينتن في شهر وأنتم تجعلونه في بطونكم فينتن في يوم وليلة فالكنيف هو البطن. ثم قال: اخرج واشتر لي رحى فجئني بها واشتر لي شعيرا رديا لا يحتاج إليه الناس حتى أطحنه بيدي فآكله لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة فإنه كان يطحن بيده. وولد له ابن فدفع إلي دراهم وقال: اشتر كبشين عظيمين وغال بهما، فإنه كلما كان أعظم كان أفضل. اشتريت له وأعطاني عشرة دراهم، فقال اشتر به دقيقا واخبزه فنخلت الدقيق وخبزته ثم جئت به فقال: نخلت هذا فأعطاني عشرة دراهم أخر وقال اشتر به دقيقا ولا تنخله واخبزه، فخبزته وحملته إليه، فقال لي: يا أبا عبد الله إن العقيقة سنة ونخل الدقيق بدعة ولا ينبغي أن يكون في السنة بدعة، فلم أحب أن يكون ذلك الخبز في بيتي بعد أن يكون بدعة. قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأما كلامه في النقض على المخالفين من الجهمية والمرجئة فشائع ذائع وقد كان رحمه الله من المثبتة لصفات الله أنها أزلية غير محدثة في كتابه المترجم بالرد على الجهمية ذكرت منه فصلا وجيزا من فصوله وهو ما

(238/9)

حدثناه محمد بن جعفر المؤدب، ثنا أحمد بن بطة بن إسحاق، ثنا إسماعيل بن أحمد المديني، ثنا أبو عبد الله بن موسى، بمكة وهو عن محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعت محمد بن أسلم، يقول: " زعمت الجهمية أن القرآن [ص:245] مخلوق وقد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون لأن الله تعالى قد بين أن له كلاما فقال: {إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي} [الأعراف: 144] وقال في آية أخرى: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء: 164] فأخبر أن له كلاما وأنه كلم موسى عليه السلام فقال في تكليمه إياه: {يا موسى إني أنا ربك} [طه: 12] فمن زعم أن قوله: {يا موسى إني أنا ربك} [طه: 11] خلق وليس بكلامه فقد أشرك بالله لأنه زعم أن خلقا قال لموسى: إني أنا ربك، فقد جعل هذا الزاعم ربا لموسى دون الله. وقول الله أيضا لموسى في تكليمه: {فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني} [طه: 13] فقد جعل هذا الزاعم إلها لموسى غير الله. وقال في آية أخرى لموسى في تكليمه إياه: {يا موسى إني أنا الله رب العالمين} [القصص: 30] فمن لم يشهد أن هذا كلام الله قوله تكلم به والله قاله زعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله لأنه زعم أن خلقا قال لموسى: {يا موسى إني أنا الله رب العالمين} [القصص: 30] فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربا غير الله فأي شرك أعظم من هذا، فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين أن زعما أن الله لم يكلم موسى فقد ردوا كتاب الله وكفروا به، وإن زعموا أن هذا

الكلام: {يا موسى إني أنا الله رب العالمين} [القصص: 30] خلق فقد أشركوا بالله، ففي هؤلاء الآيات بيان أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق، وقول الله خلق وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق " وأما نقضه رحمه الله على المرجئة الكرامية التي زعمت أن الإيمان هو القول باللسان من دون عقد القلب الذي هو التصديق فقد صنف في الإيمان وفي الأعمال الدالة على تصديق القلب وأماراته كتابا جامعا كبيرا

(244/9)

حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجاني المقري، ثنا محمد بن زهير الطوسي، ثنا عبد الله بن يزيد المقري، ثنا كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر، عن عمر، أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإيمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره» الحديث، وهذا أول حديث ذكره واستفتح [ص:246] به كتابه وبنى عليه كلامه. قال محمد بن أسلم: فبدء الإيمان من قبل الله فضل منه ورحمة ومن يمن به على من يشاء من عباده فيقذف في قلبه نورا ينور به قلبه ويشرح به صدره ويزيد في قلبه الإيمان ويحببه إليه، فإذا نور قلبه وزين فيه الإيمان وحببه إليه آمن قلبه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره، وآمن بالبعث والحساب والجنة والنار حتى كأنه ينظر إلى ذلك وذلك من النور الذي قذفه الله في قلبه، فإذا آمن قلبه نطق لسانه مصدقا لما آمن به القلب وأقر بذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن هذه الأشياء التي آمن بها القلب فهي حق. فإذا آمن القلب وشهد اللسان عملت الجوارح فأطاعت أمر الله وعملت بعمل الإيمان وأدت حق الله عليها في فرائضه وانتهت عن محارم الله إيمانا وتصديقا بما في القلب ونطق به اللسان، فإذا فعل ذلك كان مؤمنا. وقد بين الله ذلك في كتابه وأن بدء الإيمان من قبله فقال تعالى: {ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم} [الحجرات: 7]، وقال: {أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه} [الزمر: 22] أفلا يرون أن هذا التزيين وهذا النور من عطية الله ورزقه يعطي من يشاء كما يشاء، ألا ترى أن الناس يمرون. وقال في كتابه {الذين أوتوا العلم والإيمان} [الروم: 56] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحارث بن مالك: «عبد نور الإيمان في قلبه» وقال: «نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح» ثم بين الرسول أنه يتبين على المؤمن إيمانه بالعمل حين قيل له هل له علامة يعرف بها؟ قال: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله» ألا ترون أنه قد بين أن إيمانه يعرف بالعمل لا بالقول. وقد بين

أن الإيمان الذي في القلب ينفعه إذا عمل بعمل الإيمان، فإذا عمل بعمل الإيمان تتبين علامة إيمانه أنه مؤمن. فهذا كلامه الذي عليه ابتناء الكتاب وأنه جعل الأعمال علامة للإيمان، وأن الإيمان هو تصديق القلب، وأن اللسان شاهد يشهد ومعبر يعبر عما في القلب، لا أن الشاهد المعبر نفس الإيمان من دون تصديق القلب على ما زعمت الكرامية. وضمن هذا الكتاب من الآثار المسندة وقول [ص:247] الصحابة والتابعين أحاديث كثيرة. قال: محمد بن أسلم: وقال المرجئ: ويتفاضل الناس في الأعمال، خطأ لأنه زعم أن من كان أكثر عملا فهو أفضل من الذي كان أقل عملا، فعلى زعمه أن من الذي كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم عملوا بعده أعمالا كثيرة من الحج والعمرة والغزو والصلاة والصيام والصدقة والأعمال الجسيمة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بالاتفاق، ثم من كان بعد أبي بكر الصديق وعمر قد عملوا الأعمال الكثيرة التي لم يعملها عمر ولم يبلغها وعمر أفضل منهم. ثم من بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التابعين قد عملوا أعمالا كثيرة أكثر مما عملته الصحابة والصحابة أفضل منهم فأي خطأ أعظم من خطأ هذا المرجئ الذي زعم أن الناس يتفاضلون بالأعمال؟ وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، يفضل من يشاء من عباده على من يشاء عدلا منه ورحمة، فكل من فضله الله فهو أعظم إيمانا من الذي دونه، لأن الإيمان قسم من الله قسمه بين عباده كيف شاء، كما قسم الأرزاق فأعطى منها كل عبد ما شاء، ألا ترى إلى قول عبد الله بن مسعود إذا أحب الله تعالى عبدا أعطاه الإيمان فالإيمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء، وهو قوله تعالى {ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم} [الحجرات: 7] وقال: {أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه} [الزمر: 22] أفلا ترون أن هذا التزيين وهو النور من عطية الله ورزقه يعطي من يشاء كما يشاء ألا ترى أن الناس يمرون يوم القيامة على الصراط على قدر نورهم فواحد نوره مثل الجبل، وواحد نوره مثل البيت فكم بين الجبل والبيت من الزيادة والنقصان، فإذا كان من نور خارج مثل الجبل وآخر مثل البيت، فكذلك نورهما من داخل القلب على قدر ذلك فالمرجئة والجهمية قياسهما قياس واحد فإن الجهمية زعمت أن الإيمان المعرفة [ص:248] فحسب بلا إقرار ولا عمل. والمرجئة زعمت أنه قول بلا تصديق قلب ولا عمل فكلاهما شيعة إبليس وعلى زعمهم إبليس مؤمن لأنه عرف ربه ووحده حين قال: {فبعزتك لأغوينهم أجمعين} [ص: 82] وحين قال: {إني أخاف الله رب العالمين} [المائدة: 28] وحين قال {رب بما أغويتني} [الحجر: 39] فأي قوم أبين ضلالة وأظهر جهلا وأعظم بدعة من قوم يزعمون أن إبليس مؤمن فضلوا عن جهة قياسهم يقيسون على الله دينه والله لا يقاس عليه دينه، فما عبدت الأوثان والأصنام إلا بالقايسين فاحذروا يا أمة محمد القياس على الله في دينه، واتبعوا ولا تبتدعوا فإن دين الله استنان واقتداء واتباع لا قياس وابتداع. قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: اقتصرت من تفاصيله ومعارضته على المرجئة على ما ذكرت، وكتابه يشتمل على أكثر من جزءين مشحونا بالآثار المسندة، وقول الصحابة والتابعين. قال الشيخ

أبو نعيم رحمه الله: أدرك محمد بن أسلم من التابعين جماعة فإن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد تابعيان وهو قد سمع من محمد، ويعلى ابني عبيد، ومحاضر، وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبي نعيم، وجعفر بن عوف. وأدرك من أصحاب الثوري والأوزاعي جماعة منهم: قبيصة والحسين بن جعفر ويزيد بن هارون وعبد العزيز بن أبان، ومحمد بن كثير، ووهب بن جرير، وخلاد بن يحيى، ومؤمل، والحميدي، والعلاء بن عبد الجبار. ومن أهل المشرق: النضر بن شميل، ويحيى بن يحيى، والحسين بن الوليد، وجعفر بن يحيى ممن لا يعد

(245/9)

حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا محمد بن أحمد بن زهير الطوسي، ثنا محمد بن أسلم، ثنا يعلى، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»

(248/9)

حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد، قال: ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا شيبان، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يشرب [ص:249] الخمر وهو مؤمن، ينزع منه الإيمان ولا يعود حتى يتوب فإذا تاب عاد إليه». غريب من حديث عاصم لا أعلمه رواه عنه إلا شيبان بهذا اللفظ

(248/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقول ودين أسبى للب ذوي الألباب منكن» غريب من حديث عبيد الله تفرد به موسى

(249/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن ثابت بن قطبة، قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود –: «عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة، وإن الله تعالى لم يخلق في هذه الدنيا شيئا إلا جعل الله له نهاية ينتهي إليها ثم ينقص ويزيد، فالإسلام اليوم مقبل له ثبات ويوشك أن يبلغ نهايته، وآية ذلك أن تغشوا الناقة وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغني إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى أن الرجل ليشتكي الحاجة وابن عمه غني ما يعطف عليه بشيء» حدثناه محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة، وحسين بن حفص، ومحمد بن كثير، قالوا: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، الحديث

(249/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد، ثنا جعفر بن عون، ثنا المعلى بن عرفان، قال: سمعت أبا وائل، يقول: سمعت ابن مسعود، يقول: «ينتهي الإيمان إلى الورع، ومن أفضل الدين أن لا يزال باله غير خال عن ذكر الله عز وجل، ومن رضي بما أنزل الله من السماء إلى الأرض دخل الجنة إن شاء الله، ومن أراد الجنة لا شك فيها فلا يخف في الله لومة لائم»

(249/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد إملاء ، ثنا محمد بن أحمد بن زهير، ثنا محمد بن أسلم، ثنا إبراهيم بن سليمان، ثنا عبد الحكم، عن أنس بن مالك [ص:250]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام»

(249/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا إبراهيم بن سليمان، ثنا عبد الحكم، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقبل الله صلاة رجل لا يؤدي الزكاة حتى يجمعهما، فإن الله تعالى قد جمعهما فلا تفرقوا بينهما»

(250/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا محمد بن أسلم الطوسي، ثنا عبد الحكم بن ميسرة، ثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو قال: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مادا رجليه بين أصحابه» غريب من حديث ابن جريج لم نكتبه إلا من حديث محمد بن أسلم

(250/9)

حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا زنجويه بن محمد بن الحسن، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله بن مسعود: «صلوا الصلوات في المسجد فإنها من الهدى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم» غريب من حديث الأعمش عن أبي وائل

(250/9)

حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل، ثنا زنجويه بن محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل»

(250/9)

حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد المرواني، ثنا زنجويه بن محمد اللباد، ثنا محمد بن أسلم الطوسي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو الوفاء جعفر، قال: حدثني أبي، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سمع الفلاح فلم يجبه فلا هو معنا ولا هو وحده» غريب من حديث ابن عمر لم نكتبه إلا من حديث أبي الوفاء

(250/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه، ثنا محمد بن أسلم، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول»

(251/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه، ثنا محمد بن أسلم الزاهد، ثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمرو بن أبي سلمة، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه على عاتقيه»

(251/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه بن محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبد الله بن الزبير، ثنا سفيان، ثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثة في ضمان الله: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل، ورجل خرج غازيا في سبيل الله، ورجل خرج حاجا "

(251/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، من أصله ، ثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي، ثنا محمد بن أسلم، ثنا حسين بن الوليد، ثنا سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصبحة تمنع بعض الرزق»

(251/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبد الله بن موسى، ثنا داود، عن الشعبي، عن جرير، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله. . .» الحديث

(251/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شريك، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر فمات ولم يحج فليمت يهوديا أو نصرانيا»

(251/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عمر بن الخطاب، قال: " من أطاق الحج ولم يحج حتى مات فأقسموا عليه أنه مات يهوديا أو نصرانيا

(252/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا محمد بن أسلم، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون – أو يمزحون – فقال: «أكثروا ذكر هازم اللذات»

(252/9)

حدثنا أبو أحمد، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن أسلم، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدنين أنهم لا يعلمون إلا خيرا إلا قال الله تعالى: قد قبلت قولكم – أو قال: شهادتكم – وغفرت له ما لا تعلمون "

(252/9)

حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسن بن عبيد المرواني، ثنا زنجويه بن محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»

(252/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه بن محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن سعيد بن أبي عروبة، ثنا يزيد العقيلي، عن أبي الجوزاء، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويختمها بالتسليم»

(252/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن عمرو بن قيس، عن الحكم، عن القاسم عن مخيمرة، عن شريح بن هانئ، عن علي، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسح للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن»

(252/9)

حدثنا أبو نصر، ثنا زنجويه، ثنا محمد بن أسلم، ثنا قبيصة، ثنا سفيان [ص:253] الثوري، عن أبي هريرة، قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الناس لكم تبع، وسيأتي رجال من أقطاع الأرض يتفقهون في الدين فاستوصوا بهم خيرا»

(252/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد بن زهير، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا عبد الأعلى، عن أعين، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟ قال الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: 31] "

(253/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان الثوري، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي فراس، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: «إنما كنا نعرفكم أيها الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والوحي ينزل وينبئنا الله من أخباركم، فمن أظهر لنا خيرا أحببناه عليه وأنزلناه به، ومن أظهر لنا شرا أبغضناه عليه وأنزلناه به، سرائركم فيما بينكم وبين ربكم»

(253/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا شيبان، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن محمد الكندي، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحلف بأبيك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك»

(253/9)

حدثنا محمد، قال: ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو مدمن الخمر لقي الله وهو كعابد وثن»

(253/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان [ص:254]، عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة مدمن خمر»

(253/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبد الحكم بن ميسرة، ثنا سعيد بن بشير – صاحب قتادة – عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية»

(254/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عمار بن عبد الجبار، عن الهيثم بن جماز، عن أبي داود، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة»

(254/9)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإخلاصك بلا إله إلا الله أن تحجزك عما حرم الله عليك»

(254/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا محمد بن أسلم، ثنا عبد الرحيم بن واقد، ثنا مالك بن سعيد، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: " لما كان يوم الخندق نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجرا يقيم صلبه من الجوع قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: اقتصرنا على من ذكرناهم من الأئمة الذين هم أوتاد الأرض لاشتهارهم مع وفور علمهم بالنسك والعبادة ولو ذكرنا من نحا نحوهم في التعبد والنسك من رواة الآثار والفقهاء لطال الكتاب. وعدنا إلى ذكر المشتهرين بالنسك والمغتنمين لحظوظهم من الأوقات والساعات الذين ليس لغيرهم فيهم مرتع ولا عنهم مقتبس

(254/9)

أبو سليمان الداراني فمنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي الداراني. وداريا قرية من قرى دمشق، كان سبر الأحوال ليعتبر الأهوال فطهر من الأعلال لمداومته على الدؤوب والكلال

(254/9)

حدثنا سليمان بن أحمد إملاء ، ثنا هارون بن ملوك المصري، قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: تسمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول: «يا رب إن طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك وإن طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وإن جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي إياك»

(255/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: سمعت صالح بن عبد الجليل، يقول: " ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: رضيتم بي بدلا دون خلقي وآثرتموني على شهواتكم في الدنيا فعندي اليوم فباشروها فلكم اليوم عندي تحياتي وكرامتي فبي فافرحوا وبقربي فتنعموا فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنات إلا من أجلكم "

(255/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا محمد بن أحمد بن مطر، ثنا القاسم بن عثمان الجوعي، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: " قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل: بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي، فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتبحبحوا في رياض خلدي فهنالك فليبشر المصغون إلى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب، ترون أن أضيع لهم عملا وأنا أجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي، ما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي فلو كنت معجلا أحدا وكانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي، فأنا الديان الذي لا تحل معصيتي ولا أطاع إلا بفضل رحمتي، ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا، فكيف بعبادي لو قد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الأبصار فيقولون: ربنا لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب عفوي ألا وإني مكافئ على المدح فامدحوني "

(255/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا أبو هارون يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " من أحسن في نهاره كفي في ليله [ص:256]، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها وكان الله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له

(255/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «لا يصف أحد درجة هو فيها حتى يدعها أو يجوزها»

(256/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «إذا بلغ العبد غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل»

(256/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: «أهل المعرفة دعاؤهم غير دعاء الناس وهمتهم غير همة الناس»

(256/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إرادتهم من الآخرة غير إرادة الناس، ودعاؤهم غير دعاء الناس»

(256/9)

حدثنا محمد بن جعفر المؤدب، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي». قال أحمد: كان قلبه في هذا مثل قلب أبي بكر الصديق يوم الردة

(256/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا عبد الله، ثنا أبو حاتم، ثنا ابن أبي الحواري، قال: قال أبو سليمان: «كل قلب فيه شك فهو ساقط»

(256/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو علي الحسين بن عبد الله السمرقندي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثني إبراهيم الحوراني، – وكان أبو سليمان يحبه ويبيت عنده – قال: قال أبو سليمان: «ما من شيء من درج العابدين إلا ثبت – يعني نفسه عارف بما هنالك – إلا هذا التوكل المبارك فإني لا أعرفه إلا كسام الريح ليس يثبت»

(256/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عمر بن يحيى الأسدي، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، قال: قال أبو سليمان: «لو توكلنا على الله ما بنينا الحائط ولا جعلنا لباب الدار غلقا مخافة اللصوص»

(256/9)

وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل فبكى وقال: «مثلك يسأل عن هذا؟ أفضل ما يتقرب به العبد [ص:257] إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره»

(256/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عمر بن يحيى، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: «من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته»

(257/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع»

(257/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، سمعت أبا سليمان، يقول: «إذا أصاب الشهوة فندم ارتفعت عنه العقوبة وإن اغتبط وحدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة»

(257/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: قال أبو سليمان: «إذا استحيا العبد من ربه عز وجل فقد استكمل الخير»

(257/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لا تجيء الوساوس إلا إلى كل قلب عامر، رأيت لصا يأتي الخرابة ينقبها وهو يدخل من أي الأبواب شاء، إنما يجيء إلى بيت فيه رزم وقد أقفل ينقبه ليستل الرزمة»

(257/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «قد أسكنهم الغرف قبل أن يطيعوه، وأدخلهم النار قبل أن يعصوه، وقد كان عمر بن الخطاب يحمل الطعام إلى الأصنام والله تعالى يحبه ما ضره ذلك عند الله طرفة عين»

(257/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «دع الخبز أبدا وأنت تشتهيه فهو أحرى أن تعود إليه»

(257/9)

قال: وقال لي أبو سليمان: «جوع قليل وسهر قليل وبرد قليل يقطع عنك الدنيا»

(257/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عمر بن يحيى، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: «القناعة أول الرضا والورع أول الزهد»

(257/9)

حدثنا أحمد، ثنا عمر، ثنا ابن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لا تعاتب أحدا من الخلق في زماننا فإنك إن عاتبته أعقبك بأشد مما عاتبته دعه بالأمر الأول فهو خير له». قال أحمد: فجربت فوجدته على ما قال

(258/9)

حدثنا أحمد، ثنا عمر، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: " اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع، وكلامهم قريب بعضه من بعض وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله "

(258/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لا للرضى حد ولا للورع حد ولا للزهد حد وما أعرف إلا طرفا من كل شيء»

(258/9)

قال أسد: حدثت به سليمان فقال: «من رضي بكل شيء فقد بلغ حد الرضى ومن تورع في كل شيء فقد بلغ حد الورع ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد»

(258/9)

حدثنا أبو محمد، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أحمد، قال: قلت لسليمان أن ابن داود، قال: ليت الليل أطول مما هو. قال: «قد أحسن وقد أساء قد أحسن حين تمنى طول الليل للطاعة وأساء حين تمنى طول ما قصره الله إنه إن مضت عنه هذه فله في التي تأتي عوض»

(258/9)

حدثنا أبو محمد، ثنا إسحاق، ثنا أحمد قال: قال لي سليمان: «من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟» قلت: لا أدري. قال: «من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به»

(258/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن أبي المعلى، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر ولم أصل الصبح في جماعة. قال: «بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد شهوة أصبتها»

(258/9)

حدثنا أحمد، ثنا أحمد بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد، ثنا موسى بن عمران، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «الدنيا تطلب الهارب منها فإن أدركته جرحته [ص:259] وإن أدركها الطالب لها قتلته»

(258/9)

حدثنا محمد بن علي بن عاصم، ثنا أحمد بن بجير الواسطي، ثنا أحمد بن محمد بن سلمة، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: «واحزناه على الحزن في دار الدنيا»

(259/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، قال: سمعت محمد بن أحمد بن سعيد، يقول: سمعت القاسم بن عثمان الجرعي يقول: قال لي أبو سليمان: يا قاسم إذا سماك الله باسم فكن عند ما سماك وإلا هلكت "

(259/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، ثنا عبد الله بن محمد العطشي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثني أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني، يقول: «مفتاح الآخرة الجوع ومفتاح الدنيا الشبع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى»

(259/9)

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان، قال: سمعت الحسن بن علي المعمري، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول:

«كانت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها. فآليت على نفسي بأن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حرا كان أو بردا»

(259/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، ثنا محمد بن عثمان الواسطي، ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: قال لي أبو سليمان: " يا أحمد إني محدثك بحديث فلا تحدث به حتى أموت ، نمت ذات ليلة عن وردي فإذا أنا بحوراء تنبهني وتقول: يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام "

(259/9)

حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي [ص:260] الحواري، قال: شكوت إلى أبي سليمان الوسواس فقال: «إني أرى ذلك قد غمك يا أبا الحسن، إن أردت أن ينقطع عنك فإن أحسست بها فافرح بها فإنك إذا فرحت بها انقطع عنك، فإنه ليس شيء أبغض إليه من سرور المؤمن، وإن اغتممت منها زادك»

(259/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إنما يجيء الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف فإذا أخلص انقطع عنه الرؤيا وكثرة الوسواس». قال أبو سليمان: «وربما أقمت سنين لا أرى الرؤيا»

(260/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: «العيال يضعفون يقين الرجل، إنه إذا كان وحده فجاع قنع وإذا كان له عيال طلب لهم وإذا جاع الطالب فقد ضعف اليقين»

(260/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إذا جاءت الدنيا إلى القلب ترحلت الآخرة منه وإذا كانت الدنيا في القلب لم تجئ الآخرة تزحمها لأن الدنيا لئيمة والآخرة عزيزة»

(260/9)

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف وشهوته في قلبه خمسة دراهم إنما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه». قال أبو سليمان: «وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء جاز له أن يتدرع عباءة ويلزم الطريق لأن العباءة علم من أعلام الزهد ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له»

(260/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: حدثني أبو سليمان، قال: شهدت مع أبي الأشهب جنازة بعبادان فسمعته يقول: " أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود حذر فأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني ". قال أبو سليمان: فكتبته في رقعة وارتحلت ما معي حديث غيره "

(260/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد، يقول: سمعت صالح بن عبد الجليل، يقول: «لا ينظر أهل البصائر إلى ملوك الدنيا بالتعظيم لهم والغبطة»

(261/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، ثنا أحمد بن محمد بن حمدان، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: قال لي أبو سليمان: «يا أحمد، كن كوكبا فإن لم تكن كوكبا فكن قمرا، فإن لم تكن قمرا فكن شمسا». فقلت: يا أبا سليمان القمر أضوأ من الكوكب والشمس أضوأ من القمر. قال: «يا أحمد، كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر فقم أول الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار»

(261/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إذا فاتك شيء من التطوع فاقض فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه»

(261/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «أمثل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتني أهوي فيها حتى أبلغ قرارها، فكيف تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته»

(261/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إنما هانوا عليه فعصوه ولو كرموا عليه لمنعهم منها»

(261/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، وعبد الله بن محمد، قالا: ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه أبدا إنما رجع من رجع من الطريق»

(261/9)

حدثنا أحمد، وعبد الله، قالا: ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول لمحمود بن خالد: «احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيره»

(261/9)

حدثنا أحمد، وعبد الله، قالا: ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " إذا قال الرجل لأخيه: بيني وبينك الصراط فإنه ليس يعرف الصراط [ص:262] لو عرف الصراط لأحب أن لا يتعلق بأحد ولا يتعلق به أحد "

(261/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: لما حج أويس دخل المدينة، فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فغشي عليه، فلما أفاق قال: «أخرجوني فليس بلادي بلدا محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون»

(262/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: قلت لأبي سليمان: كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف موسرين، قال: «اسكت إنما كان عثمان وعبد الرحمن خازنين من خزان الله في أرضه ينفقان في وجوه الخير»

(262/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «هم عاملوا ربهم بقلوبهم»

(262/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال ولولا أني بعد أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذي رده إليهم بعد»

(262/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، ح وحدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا الحسين بن عبد الله، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «الرضا عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين»

(262/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا الحسين، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها»

(262/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا الحسين، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «من عرف الدنيا عرف الآخرة ومن لم يعرف الدنيا لم يعرف الآخرة»، قال أحمد: يعني الزهد

(262/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ح وحدثنا أحمد، قال قلت لأبي سليمان: أليس قد جاء الحديث: «إن المؤمن ينظر بنور الله»؟ قال: صدقت، ولكن أين الذي ينظر بنور الله؟

(262/9)

قال: وقلت لأبي سليمان: إن فلانا وفلانا لا يقعان على قلبي. قال: «ولا على قلبي ولكن لعلنا إنما أتينا [ص:263] من قلبي وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين»

(262/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: كان ليحيى بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوضأ فمر برجل يشرب بيده، فقال: أرى هذا قد اجتزى بيده فطرح القدح، فقال: " هذا مع ما تركته من الدنيا

(263/9)

وقلت لأبي سليمان: تبيت عندنا؟ قال: «ما أحبكم تشغلوني بالنهار وتريدون أن تشغلوني بالليل»

(263/9)

وقلت لأبي سليمان: إني قد غبطت بني إسرائيل، قال: «بأي شيء ويحك»، قلت: بثمان مائة سنة وبأربعمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية والحنايا وكالأوتار. قال: «ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء لا

والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده، هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذاك في عمره»

(263/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " كانوا إذا شغلوا لا يشتهوا اللقاء، فإذا افترقوا التقوا وتواضعوا

(263/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «ما شككت فيه من شيء فلا تشكن أن اجتماعكم بالليل بدعة»

(263/9)

حدثنا أحمد، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان أنفع له من خطيئته ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عز وجل»

(263/9)

حدثنا أحمد، وعبد الله بن محمد، قالا: ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «كيف يعجب عاقل بعمله وإنما يعد العمل نعمة من الله إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون، فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب»

(263/9)

حدثنا أحمد بن عبد الله، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «أرجو أن أكون، قد رزقت من الرضا طريقا، ولو أدخلني النار لكنت بذاك راضيا»

(263/9)

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه فلما أفاق قال: " يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك قال له [ص:264] الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك، فما يؤمنني أن يقال لي هذا، ثم لبى "

(263/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضى منه دين ولا يشترى منه مصحف وما فضل يرد إلى الورثة»

(264/9)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد الواعظ، ثنا أحمد بن عيسى بن ماهان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " ربما سمعت الرجل، يقول: فؤادي يلحسني من الجوع ولولا أني أخاف أن أضعف عن أداء الفرائض ما أكلت شيئا "

(264/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو سليمان: «كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم، وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم»

(264/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: 23] "

(264/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «أي شيء أراد أهل المعرفة. والله ما أرادوا إلا ما سأل موسى عليه السلام»

(264/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " كل ما شغلك عن الله، من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشئوم. فحدثت به مروان بن محمد فقال: صدق والله أبو سليمان

(264/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة، إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نغص عليه وإن أراد أن يتعبد شغله»

(264/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن جعفر، قالا: ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال أبو سليمان: " قال لقمان لابنه: يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك ولا تتركها تركا تكون كلا على الناس "

(264/9)

وقال لي أبو سليمان: «ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد»

(264/9)

قال أبو سليمان: «ولا خير [ص:265] في قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيء يعطيه شيئا»

(264/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " إذا ذكرت الخطيئة لم أشته أن أموت، قلت: أبقى لعلي أن أتوب "

(265/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «أي شيء يزيد الفاسقون عليكم إذا اشتهيتم شيئا أكلتموه»

(265/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا عبد الله، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد، قال: قلت لأبي سليمان: يجوز للرجل أن يقول: اللهم اجعلني صديقا؟ قال: «إن عرف في نفسه من خصالهم شيئا وإلا فلا يتعد فإن من الدعاء تعديا»

(265/9)

قال أبو سليمان: " وما رأيت صوفيا فيه خير إلا واحدا عبد الله بن مرزوق. قال: وأنا أرق لهم "

(265/9)

قال: وقال صبح لأبي سليمان: طوبى للزاهدين. فقال أبو سليمان: " طوبى للعارفين

(265/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في الرجل يتعبد ثم يترك العبادة ثم يرجع إليها قال: «ليس يبلغ ما كان فيه أبدا لأنه دخلها أولا ومعه آلة من الخوف، فلما رجع إليها عاد إليها وليست تلك الآلة معه، فليس يبلغها أبدا»

(265/9)

قال: وقلت لأبي سليمان: يكون الرجل يصيب الشهوات وهو يجد حلاوة العبادة؟ قال: «ما أعرفه بوجه من الوجوه وإن الله تعالى ليفعل بعد في خلقه ما يشاء»

(265/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «كل من أكل ليسر أخاه لم يضر أكله، إن العامل لله لا يخيب إنما يضره إذا أكله شهوة نفسه» - يعني الشهوات -

(265/9)

قال: وقلت لأبي سليمان: يأتي على القلب ساعة لا يرتاح. قال: «لا أعرفه إلا من حدة فكره، قفزا لقط على السطح - يعني قلب ابن آدم - يقول لا بد من روعة»

(265/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «إن استطعت أن لا تعرف بشيء ولا يسار إليك فافعل»

(265/9)

قال: وسمعته يقول في قوله عز وجل: " {ينظرون من طرف خفي} [الشورى: 45]. قال: أبصار قلوبهم "

(265/9)

قال: وقلت لأبي سليمان: سهرت ليلة في ذكر النساء إلى الصباح. قال: فتغير وجهه وغضب علي فقال: «ويحك أما استحييت منه يراك ساهرا في ذكر النساء، ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف»

(265/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الأمر الذي يفتح لك فيه فالزمه»

(265/9)

قال وسمعت أبا سليمان [ص:266] يقول: «من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان». قال: وفسره قال: «كان أمسى في شيء ينوي الزيادة، فلما أصبح اليوم إلى تلك الزيادة فلم ينو الزيادة فترت نيته فليس يثبت على هذه الحال»

(265/9)

قال: «ولو أراد الواصف أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه» وفسره فقال: «لا يصف درجة هو فيها حتى يجوزها ويفتر عنها»

(266/9)

حدثنا محمد بن عبد الله بن معروف الصفار، ثنا أبو علي سهل بن علي بن سهل الدوري، ثنا أبو عمران موسى بن عيسى الجصاص، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ينبغي للعبد المعني بنفسه أن يميت العاجلة الزائلة المتعقدة بالآفات من قلبه بذكر الموت وما وراء الموت من الأهوال والحساب ووقوفه بين يدي الجبار»

(266/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها، ولا ينظر إليها ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن عليها إذا أدبرت»

(266/9)

قال: وسمعته يقول: «إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع وروي عمي وبار»

(266/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «استجلب الزهد بقصر الأمل وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض»

(266/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: " جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصال باقية: الكرم، والحلم، والعلم، والحكمة، والرحمة، والرأفة، والفضل، والصفح، والإحسان، والعطف، والبر، واللطف "

(266/9)

وقال أبو سليمان: " رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات

(266/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، وعبد الله بن محمد، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " كان عطاء السلمي قد اشتد خوفه وكان لا يسأل الله الجنة أبدا فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو "

(266/9)

حدثنا أحمد، وعبد الله، قالا: ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان [ص:267]، يقول: " أقمت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما أصبحت حتى احتلمت. فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة فما أصبحت حتى احتلمت ". وكان يقول: «الاحتلام عقوبة»

(266/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «حيل بيني وبين قيام الليل». قال أحمد: كان الذكر يغلب عليه فإذا قام غشي عليه

(267/9)

حدثنا أحمد، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " إني لأمرض فأعرف الذنب الذي أمرض به، وقد أصابني مرض لم أعرف له سببا، قال: فدخلت على أختي فقلت لها: دعوت الله أن يسلط علي المرض؟ " قالت: نعم، قال: " لو لم أجد إلا أن أعترض على الحمار لم أدع الحج، قال أحمد: فخرج إلى الحج

(267/9)

حدثنا أحمد، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ما حجوا ولا رابطوا ولا جاهدوا إلا فرارا من البيت ولا يرون ما تقر به أعينهم إلا في البيت»

(267/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ضحك العارف التبسم»

(267/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأبي سليمان: إن عبادا أو أحمر بن سباع قد ذهبوا إلى الثغر فقال لي: «إن الأباق عبيد السوء والله ما فروا إلا منه فكيف يطلبونه في الثغور»

(267/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " الدنيا بغيضة الله من خلقه لم ينظر إليها من يوم خلقها ولم ينظر إليها إلى يوم القيامة. فإذا كان يوم القيامة قال: خذوا منها ما كان لي وألقوا ما سوى ذلك في النار. قال أحمد: فقلت له: لا ينظر إليها بعين الرحمة، فسكت، قال أبو سليمان: «سبحان الذي هو يراها ولا يخفى عليه شيء»

(267/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: قلت له: يا أبا سليمان إنما رجع [ص:268] إلى الكسب – يعني ابنه سليمان – وطلب الحلال والسنة فقال لي: «ليس يفلح قلب يهتم بجمع القراريط»

(267/9)

قال: وسمعت أبا سليمان وذكر له رجل فقال: قد وقع على قلبي مقته ولكن صف لي حالته فقلت: إنه نشأ في الصوف والقرآن وأكل الملون فقال: «قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها، فإذا كان ممن لا يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجد طعمها أن يرجع إليها»

(268/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «ربما وصف لي الرجلان لم أرهما يقع أحدهما على قلبي ولا يقع الآخر»

(268/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لو عمل إذا عرف كما يعمل قبل أن يعرف لمشى في الهوى، والعارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما»

(268/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «ما أحسب عملا لا يوجد له في الدنيا لذة يكون له في الآخرة ثواب»

(268/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: خرجت مع أبي سليمان فمررنا على زرع وإذا طائران يلتقطان الحب فلما شبعا أراد الذكر الأنثى فقال: يا أحمد انظر فيما كان «لما شبعا دعته بطنه إلى ما ترى»

(268/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «قد وجدت لكل شيء حيلة إلا هذا الذهب والفضة فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيلة»

(268/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لترك الشهوة ثواب ولفعلها عقوبة، فإذا ندم رفعت عنه العقوبة وإن تمادى قامت عليه العقوبة»

(268/9)

قال عمر بن الخطاب في قوله تعالى: {أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى} [الحجرات: 3] قال: «ذهب بالشهوات منها»

(268/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في قوله تعالى: " {وجزاهم بما صبروا} [الإنسان: 12] قال: بما صبروا عن الشهوات "

(268/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «خذ الكيزان تجد الماء»، يريد بذلك أخرج الدنيا من القلب تجد الحكمة فيه

(268/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: قال لي أبو سليمان: «إن [ص:269] استطعت أن لا تعرف بشيء فافعل»

(268/9)

قال وسمعت أبا سليمان، يقول: " خرج عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى: يا ابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أن يغفر لك أبدا. قال: وما هي يا ابن خالة، قال: امرأة صدمتها، قال: والله ما شعرت بها، قال: سبحان الله بدنك معي فأين روحك؟ قال: معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين "

(269/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا الحسن بن عبد الله بن شاكر، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان يقول: «يكون في الطاعة يلذ بها فتخطر الدنيا على قلبه فتنغص عليه أو تنكد عليه»

(269/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «لو مر المطيعون بالمعاصي مطروحة في السكك ما التفتوا إليها»

(269/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لأن تضرب رأسي بالسياط أحب إلي من أن آكل قصعة خل وزيت، ولأن آكل قصعة خل وزيت أحب إلي من أن يولد لي غلام»

(269/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «كل من كان في شيء من التطوع يلذ به فجاء وقت فريضة فلم يقطع وقتها لذة التطوع فهو في تطوعه مخدوع»

(269/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " ليس ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر فإذا سمعه في الأثر عمل به وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه

(269/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " يعرض الله عز وجل يوم القيامة على ابن آدم عمره من أوله إلى آخره ساعة ساعة يقول: ابن آدم أتت عليك ساعة كنت تطيعني، وساعة كنت تذكرني وساعة كنت غافلا "

(269/9)

قال: فقلت لأبي سليمان: " يكون في القلوب من يثاب على الطاعة قبل أن يدخل فيها؟ قال: «ويحك وأين القلب الذي يثاب قبل أن يطيع، ذاك يعاقب قبل أن يعصي»

(269/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «لو أن المؤمن أعطي شهوته من الجوع لتفسخت أعضاؤه وما في الأرض أحب إلي من أن ألفي المئونة فيحدث الرجل وأنا أسمع، ولربما حدثني الرجل بالحديث وأنا أعلم به منه فأنصت له كأني ما سمعته، ولربما مشيت إلى الرجل [ص:270] وهو أولى بالمشي مني إليه، ولقد كنت أنظر إلى الأخ من إخواني فما يفارق كفي كفه أجد طعم ذلك في قلبي»

(269/9)

حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن عبد الله بن معروف، قال: قرأت على أبي علي سهل بن علي الدوري، ثنا أبو عمران موسى بن عيسى، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «تحذر من إبليس بمخالفة هواك، وتزين له بالإخلاص والصدق، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر واستدم النعمة بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ولا ثواب كالعفو، ولا جزاء كالجنة»

(270/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأبي سليمان: يتفكر الرجل في أمر الآخرة فيكون الغالب عليه منها الحور. قال: «إن في الآخرة ما هو أكثر من الحور يخرجهن من القلب»، قلت: وإذا رجع إلى الدنيا كان الغالب عليه النساء قال: «لأنه ليس في الدنيا ألذ من النساء»

(270/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «أغلق علي باب الحور فما يفتح لي بعد أن نظرت إليهن بسنين»

(270/9)

فقلت لأبي سليمان: رجل ذكر القيامة فمثل له الناس قد حشروا وعليهم الثياب. قال: «كذا توهمهم ولو توهمهم يبعثون لرآهم عراة، إنما يمثل القلب على قدر ما يسمع الحديث أو على قدر ما يتوهم»

(270/9)

حدثنا محمد، ثنا عبد الله، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال [ص:271]: سمعت أبا سليمان، يقول: " كان شاب يختلف إلى معلم له يسأله عن الشيء فلا يجيبه فجاءه يوما فقال: إني كنت جالسا على سطح لنا فتفكرت فإذا أنا في البحر قد رفع علي عمود من ياقوت، فقال له بعد: سل حاجتك "، قال أحمد: أي حين أخبره بما رأى احتمل أن يخبره

(270/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في الرهبان: «ما قووا على ما هم فيه من المفاوز والبراري إلا بشيء يجدونه في قلوبهم لأنه قد تعجل لهم ثوابهم في الدنيا لأنهم ليس لهم في الآخرة ثواب»

(271/9)

حدثنا محمد، ثنا عبد الله، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها لأن هذا العمل من سنن الإسلام ومن شعائر الإسلام»

(271/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «ما أتى من أتى إبليس وقارون وبلعام إلا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه»

(271/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في القدرية: «ويحك أما رضوا والله أن يشركوا أنفسهم والشيطان معهم حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه، وزعموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته فجاء إبليس فقلبهم إلى المعصية ويزعمون أنهم إذا أرادوا شيئا كان وأن الله إذا أراد شيئا لم يكن». ثم قال: «سبحان من لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا ما أراد»

(271/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إنما آتي أنا وأنت مأتى من التخليط نقوم ليلة وننام ليلة ونصوم يوما ونفطر يوما وليس يستنير القلب على هذا» ، قال أبو سليمان: «وللدوام ثواب»

(271/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا ابن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لترك الشهوات ثواب وللمداومة ثواب، وإنما أنا وأنت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين ويصوم يوما ويفطر يومين وليس تستنير القلوب على هذا»

(271/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «كم بين من هو في صلاته لا يحس - أو قال لا يشعر - من مر به وبين آخر يتوقع [ص:272] خفق النعال حتى يجيء من ينظر إليه»

(271/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: قال صالح لأبي سليمان: يا أبا سليمان بأي شيء تنال معرفته قال: «بطاعته»، قال: فبأي شيء تنال طاعته. قال «به»

(272/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «كنت بالعراق أعمل وأنا بالشام، أعرف». قال: فحدثت به سليمان ابنه فقال معرفة أبي الله بالشام لطاعته له بالعراق، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد بالله معرفة

(272/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «من حسن ظنه بالله ممن لا يخاف الله فهو مخدوع»

(272/9)

وقلت لأبي سليمان: قد جاء في الحديث: من أراد الحظوة فليتواضع في الطاعة. فقال لي: «وأي شيء التواضع في الطاعة أن لا تعجب بعملك»

(272/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «العارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف منهما حتى يجد طعمهما، والآخر يصلي خمسين ركعة – يعني من ليس له معرفة – لا يجد لها طعما»

(272/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " سمعت أبا جعفر يبكي في خطبة قال: فأشعلني الغضب وحضرني نية في أن أقوم إليه فأكلمه بما سمعت من كلامه وبما أعرف من فعله إذا نزل. وقال: ثم تفكرت في أن أريد أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس فيرمقوني بأبصارهم فيداخلني التزين فيأمر بي فيقتلني فأقتل على غير تصحيح. قال: فجلست وسكنت "

(272/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، وأبا صفوان يتناظران في عمر بن عبد العزيز وأويس، فقال أبو سليمان لأبي صفوان: «كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس»، فقال له: ولم؟ قال: «لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها»، فقال له أبو صفوان: وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر. فقال أبو سليمان: «أتجعل من جرب كمن لا يجرب، إن من جرب الدنيا على يديه وإن لم يكن لها في قلبه موقع»

(272/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، ثنا أبو سليمان، قال: " بينما عابد في غيطته على الخلاء إذ هبت الريح فتناثر ورق الشجر فنقر إبليس قلبه فقال: من يحصي هذا؟ قال: فنودي من خلفه: {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير} [الملك: 14] "

(273/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إنما الغضب على أهل المعاصي عندما حل نظرك إليهم عليها فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة دخلت الرحمة لهم القلب»

(273/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قلبي أو شيئا قد نمت عنه من حزني أو غير ذلك قال: «بما كسبت يداك – وما الله بظلام للعبيد – شهوة أصبتها»

(273/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول في قوله تعالى: {كل يوم هو في شأن} [الرحمن: 29]، قال: «ليس من الله شيء يحدث إنما هو في تنفيذ ما قدر أن يكون في ذاك اليوم»

(273/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «إن في خلق الله تعالى خلقا لو ذم لهم الجنان ما اشتاقوا إليها فكيف يحبون الدنيا وهو قد زهدهم فيها»، فحدثت به سليمان ابنه فقال: لو ذمها لهم؟ قلت: كذا قال أبوك. قال: والله لو شوقهم إليها لما اشتاقوا فكيف لو ذمها لهم

(273/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته»

(273/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " كنت بالعراق أنظر إلى قصورها وإلى مراكبها فما تنازعني إلى شيء منها وأمر بذلك الرفل فأميل عن الحمار شهوة له، فحدثت به مضاء بن عيسى فقال: آيسها من ذلك فلم ترده وأطعمها من هذه فمالت إليه "

(273/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «ما نجب إلا بطاعتهم المؤدبين وأنت تعصيني؟ قد أمرتك أن لا تفتح أصابعك في الثريد ضمها»

(273/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «خير ما أكون أبدا إذا لصق بطني بظهري»

(273/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «لم يبلغ الأبدال ما بلغوا بصوم ولا صلاة، ولكن بالسخاء، وشجاعة القلوب، وسلامة الصدور، وذمهم أنفسهم عند أنفسهم»

(274/9)

وقال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «لو اجتمع الناس كلهم على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما أحسنوا»

(274/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «من صارع الدنيا صرعته»

(274/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: قلت لأبي سليمان: سألت الله تعالى بين الركن والباب أن يذهب عني شهوة الطعام والشراب واللباس والطيب والنساء. قال: " ويحك أي شيء يعدد عليه قل: اللهم ما أزراني عندك فأذهبه عني "

(274/9)

قال: وسأل محمود بن خالد أبا سليمان وأنا حاضر، فقال: يا أبا سليمان ما أتقرب به إليه فبكى أبو سليمان ثم قال: «مثلي يسأل عن هذا؟ أقرب ما يتقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو»

(274/9)

قال: وقلت لأبي سليمان: يكون الرجل بإفريقية والآخر بسمرقند وهما أخوان. قال: «نعم» قلت: وكيف ذلك؟ قال: «تكون نيته متى لقيه واساه، فإذا كانت نيته كذلك فهو أخوه»

(274/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر»

(274/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا، وهذا أوله وهذا أوله»

(274/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: " أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا فلا يفتح له فيها روح الآخرة، ومنهم من إذا زهد في الدنيا فتح له فيها روح الآخرة فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع "

(274/9)

وقال لي أبو سليمان: «لو لم يكن في ترك الأكل شيء إلا علة دخول الخلاء»

(274/9)

وقال لي أبو سليمان: «لأن أترك لقمة واحدة من عشائي أحب إلي من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره»

(274/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «ما على ظهر الأرض شيء أشتهيه»

(274/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " الثياب ثلاثة: ثوب لله وثوب لنفسك وثوب للناس، وهو شر الثلاثة، فما كان لله فهو أن تجد بثلاثين وتشتري بعشرين وتقدم عشرة، وما كان لنفسك فهو أن تريد لينه على جسدك، وما كان للناس فهو [ص:275] أن تريد حسنه. وقد تجمع في الثوب الواحد لله ولنفسك "

(274/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «لأهل الطاعة باهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا»

(275/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت. قلت له: فليس يبكي على لذة ما مضى إلا من وجد لذة ما بقي، فقال: ليس العجب ممن يجد لذة الطاعة إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها "

(275/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، يقول: «يجوز لباس الصوف لمن لبسه يريد بقاءه ويجوز لباسه في السفر ومن لبسه في الدنيا فلا يلبسه. .»

(275/9)

وقال: وسمعت أبا سليمان يقول: «صاحب العيال أعظم أجرا لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب، والمتفرغ يجد من لذة العبادة ما لا يجدها صاحب العيال لأنه ليس في شيء يشغله عن شيء»

(275/9)

وسمعت أبا سليمان – وقيل له: ما له من يؤنسه في البيت فارتاع، وقال –: «لا أنسى الله به أبدا»

(275/9)

حدثنا محمد بن عبد الله أبو عمر، ثنا محمد بن عبد الله بن معروف، قال: قرأت على أبي علي سهل بن علي بن سهل الدوري، ثنا أبو عمران موسى بن عيسى قال أبو سليمان: «أنجى الأسباب من الشر الاعتزال في البلد الذي يعرف فيه. والتخلص إلى خمول الذكر أين كنت، وطول الصمت، وقلة المخالطة والاعتصام بالرب، والعض على فلق الكسر، وما دنؤ من اللباس ما لم يكن مشهورا، والتمسك بعنان الصبر والانتظار للفرج، وترقب الموت والاستعداد لحسن النظر مع شدة الخوف. ومن دواعي الموت ذم الدنيا في العلانية، واعتناقها في السر ما لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، من لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ولا يضر الناجي تلف الهالك. يجمع الناس موقف واحد جميعا وهم فرادى كل شخص منهم بنفسه مشغول وعنها وحده مسئول، فهو بصالح عمله مسرور، ومن [ص:276] شر عمله مستوحش محزون، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم. والأعمى من عمي بعد البصر، والهالك من هلك في آخر سفره، وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد»

(275/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو سليمان: «إن استطعت أن لا تلبس إلا لباسا يطلع الله عز وجل من قلبك أنك لا تريد دونه فافعل»

(276/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا الحسين، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: " من سالت من عينيه قطرة - يعني دمعة - يوم الجمعة قبل الرواح أوحى الله تعالى إلى الملك صاحب الشمال: اطو صحيفة عبدي فلا تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأخرى ". قال أبو سليمان: " فلقيت أبا سهل الصفار بالبصرة فحدثته بهذا الحديث، فقال لي: يا أبا سليمان إن لم يكن في بكائه شيء إلا طي الصحيفة من الجمعة إلى الجمعة فما له شيء - أي عمل - مع البكاء

(276/9)

قال: وحدثت أبا سليمان أنه بلغني أن مالك بن دينار أهدي له ركوة فلما كان في المسجد حدثته نفسه بها أي مخافة أن تسرق الركوة فجاء فأخرجها. فقال أبو سليمان: «هذا من ضعف الصوفيين هو قد زهد في الدنيا فما عليه لو ذهبت الركوة»

(276/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: " في الجنة قيعان فإذا أخذ ابن آدم في ذكر ربه عز وجل أخذت الملائكة في غرس الأشجار فربما غرس بعضهم وأمسك بعضهم، فيقول الذي يغرس للذي لا يغرس: ما لك يا فلان قال: فتر صاحبي "

(276/9)

قال: وسمعت أبا سليمان، ورأى خليفة الكلبيين يوم الجمعة كانوا يلبسون عمائم صفرا وقلانس طوالا فقال: «قد تركوكم وآخرتكم فاتركوهم ودنياهم»

(276/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إن في خلق الله عز وجل خلقا ما تشغلهم الجنات وما فيها عنه فكيف يشتغلون بالدنيا»

(276/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: «ما خلق الله خلقا أهون علي من [ص:277] إبليس لولا أن الله تعالى أمرني أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدا». وقال: «شيطان الجن أهون علي من شيطان الإنس شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عني»

(276/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «أرأيت لو ترك شهوة فهان عليه تركها كيف لا يترك الأخرى». فسكت فلم أجبه. فقال: «لعظمتها الآن في قلبه ولو تركها لهانت عليه كما هانت الأخرى»

(277/9)

قال وسمعت أبا سليمان يقول: «إنما تضر الشهوة من تكلفها، فأما من أصابها بلا تكلف فلا تضره». قلت لأبي سليمان: يعاقب على إصابة الشهوة؟ قال: «الله تعالى أكرم أن يبيح شيئا ثم يعاقب عليه ولكن فيه تنقيص»

(277/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق، قال: سمعت سلمة الغويطي يقول: «إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة منذ فارقت الحسن بن يحيى». قلت له: ولم؟ قال: «لو لم يشتق العاقل إلى لقائه عز وجل لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت». قال: فحدثت به أبا سليمان فقال: ويحك: لو أعلم أن الأمر كما يقول لأحببت أن تخرج نفسي الساعة، ولكن كيف بانقطاع الطاعة والحبس في البرزخ وإنما يلقاه بعد العبث. قال أحمد: فهو في الدنيا أحرى أن يلقاه يعني بالذكر

(277/9)

حدثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا أحمد، قال: سمعت بعض، أصحابنا يقول – وأظنه أبا سليمان قال: «إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضي يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سرا ليظهره فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية»

(277/9)

حدثنا محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: دخلنا على سفيان الثوري وهو في بيت بمكة جالس في الزاوية على جلد فقال: «ما جاء بكم فوالله لأنا إذا لم أركم خير مني إذا رأيتكم»، قال أبو سليمان: ثم لم نبرح حتى تبسم قال أحمد: لما جاءه الناس جاءته الغفلة

(277/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «من سره أن [ص:278] يشهد يوم القيامة فليقرأ آخر الزمر»

(277/9)

وسمعت أبا سليمان يقول: «القلب بمنزلة المرآة إذا جليت لا يمر شيء من الذباب إلى الفيل إلا مثل لها»

(278/9)

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخر لا يعطه إلا من أحب خاصة»

(278/9)

فقلت لأبي سليمان: صليت صلاة فوجدت لها لذة فقال: «أي شيء لذلك منها؟» قال: قلت: لم يرني أحد. قال: «أنت ضعيف حين خطر الناس على قلبك في الخلاء»

(278/9)

قال: وقلت لأبي سيلمان: إني أريد من الدنيا أكثر مما أعطي، قال: «لكني أعطيت منها أكثر مما أريد»

(278/9)

حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، قال قرأت على سهل بن علي بن سهل، ثنا أبو عمران موسى بن علي الجصاص، قال: قال أبو سليمان: «طوبى لمن حذر سكرات الهوى وثورة الغضب والفرح بشيء من الدنيا فصبر على مرارة التقوى، وطوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب كهربه من السبع الكلب، طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد واعتقد الخير للمعاد وجعل الدنيا مزرعة وتنوق في البذر ليفرح غدا بالحصاد، طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه على بال، اضطربت عليه الأحوال، من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها، بنو الدنيا تسلمهم إلى خزي شديد ومقامع من حديد وشراب الصديد، وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد ونعيم الأبد في ظل ممدود وماء مسكوب وأنهار تجري بغير أخدود. وكيف يكون حكيما من هو لها يهوى ركون؟ وكيف يكون راهبا من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب، الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية، والفكرة في الآخرة تورث الحكمة وتحيي القلب، ومن نظر إلى الدنيا مولية صح عنده غرورها ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب في قلبه حبها، ومن تمت معرفته اجتمع همه في أمر الله وكان أمر الله شغله» **[ص:279]** أسند أبو سليمان القليل فمن مفاريده

(278/9)

حدثنا الحسين بن عبد الله بن سعيد، ثنا القاضي حمزة بن الحسن، ثنا الأشناني، ثنا أحمد بن علي الخراز، قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: حدثني شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي، حدثني أبي، عن جدي سويد بن الحارث، قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد: فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها؟» قلنا: أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: «وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال: «وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية؟» قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضى بمر القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء»

(279/9)

أخبرنا الشيخ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قراءة عليه هذا الحديث بإسناده، ثم قال صلى الله عليه وسلم في آخر هذا الحديث: " وأنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه [ص:280] تخلدون " قال أبو سليمان: قال لي علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله ما بقي من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري، وما بقي إلا أياما قلائل ثم مات، وهذا الحديث بهذا السياق مجموعا لم نكتبه إلا من حديث أبي سليمان، تفرد به عنه أحمد بن أبي الحواري

(279/9)

أحمد بن عاصم الأنطاكي ومنهم القاصم الهاشم اللائم الناقم الأنطاكي أحمد بن عاصم رحمه الله. كان للهوى قاصما ولشرور النفس هاشما، يديم القيام وينقم على اللوام

(280/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن عبد العزيز بن محمد الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي، قال: «كل نفس مسئولة فمرتهنة أو مخلصة وفكاك الرهون بعد قضاء الديون، فإذا أغلقت الرهون أكدت الديون، وإذا أكدت الديون استوجبوا السجون»

(280/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، أخبرني عبد العزيز بن محمد، عن أحمد بن عاصم، قال: «ارجع إلى الاستعانة بالله على شرور هذه الأنفس ومخالفة هذه الأهواء ومجاهدة هذا العدو، واشتغل به مضطرا إليه، خائفا من عقابه راجيا لثوابه، واعلم أن بينك وبين درجة الصدق أن تنالها عقبة الكذب أن تقطعها، فاستعن على قطعها بالخوف الحاجز وبصدق المناجاة للاضطرار بقلب موجع من ذلك يصفو القلب ويكثر تيقظه وتتسور عليه طوارق الأحزان وتقل فيه الغفلة والعين الذي يتفجر منه الخوف والشكر ومخرج الشكر من اليقين عزيز غير موجود»

(280/9)

حدثنا أبي وعبد الله بن محمد، ومحمد، قالوا: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن محمد الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي، قال: «تلذذت الجوارح بذكرها، وهشت الأبدان لاستماعها ووضحت العقول حقائقها، وهان على المسامع وعيها، مستأنسة إليها أرواح الموقنين [ص:281]، مطمئنة إليها أنفس المتقين والهة عليها أبصار المتفكرين، قنعة بها قلوب المستبصرين، متناهية إليها أوهام المتوهمين ساكنة إليها فكر الناظرين، مستبشرة بها إخلاص الصديقين كلمة خف على القلوب محملها، ولان على الجوارح ملفظها، وسلس على الألسن تردادها، وعذب على اللهوات مقالتها، وبرد على الأكباد لذاذتها»

(280/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان وأبو بكر، قالوا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن محمد بن المختار الدمشقي عن أحمد بن عاصم، أنه قال: " احذر هذا الوعيد، وخذ في المحاسبة، واعقل

درجتك، ولا تزهو عند الخلائق بكثرة تقياتك وجوهرك جوهر الفضائح، وسيماك سيما الأبرار، واستح من الله عز وجل في تضييعك من قبل أن لا تستحييك الخزنة من المبالغة في عذابك، فإن خزنة جهنم تغضب الله عز وجل عليك ما لا تغضب أنت لله على نفسك في معصيتك إياه، فاستح من قبولك من نفسك دعواها الصدق وقد افتضحت عندك وبان جوهرها من خالص ضميرها بإيثارها محجة الكذب على محجة الصدق، وليصح عداوتك إياها وليكن لك في الحق حظ ونصيب كامل بإقرارك لله عليها بكذبها وكن سخين العين على ما ظهر لك منها، ولتكن عندك في عداد المستدرجين وأجرها في ميزان الكذابين، فإنه حكي عن عزير أنه قال: إله البرية، إني لأعد نفسي مع أنفس الكذابين الظالمين وروحي مع أرواح الهلكى وبدني مع أبدان المعذبين "

(281/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا أحمد بن عاصم أبو عبد الله الأنطاكي، قال: «إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح»

(281/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا أحمد بن عاصم، قال: «هذه غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لك فيما مضى»

(281/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، ثنا أحمد بن عاصم، قال: قال فضيل [ص:282] بن عياض لابنه علي: «يا بني لعلك ترى أنك مطيع لصرصر بن صراصر الحش أطوع لله منك» - يعني بالصرصر الذي يصيح بالليل

(281/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي، يقول: «ما أغبط أحدا إلا من عرف مولاه واشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحيونه لا معرفة التصديق»

(282/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا موسى بن عمران بن موسى الطرسوسي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أحمد بن عاصم، يقول: «أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي»، وقال لي: " يا أبا أحمد: ليس المعرفة الإقرار به ولكن المعرفة التي إذا عرفت استحييت "

(282/9)

حدثنا أبي وأبو محمد قالا: ثنا إبراهيم، ثنا عمران بن موسى، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أحمد بن عاصم، يقول: " الخير كله في حرفين قلت: وما هما؟ قال: تزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنوع، ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى "

(282/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي، يقول: «ليس شيء خيرا من أن لا تمتحن بالدنيا أي لا تتعرض لها»

(282/9)

سمعت أبي يقول: سمعت خالي عثمان بن محمد بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «أنفع اليقين ما عظم في عينك ما به قد أيقنت، وصغر في عينك ما دون ذلك، وأثبت الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال منك الحزن على ما قد فات وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك، وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل لإدراك ما ترجو، وألزم الحق إنصافك الناس من نفسك وقبولك الحق ممن هو

دونك، وأنفع الصدق أن تقر لله بعيوب نفسك، وأنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين، وأنفع الحياء أن تستحي أن تسأله ما تحب وتأتي ما يكره، وأنفع الشكر أن تعرف منه ما ستر عليك من مساويك فلم يطلع أحدا من المخلوقين عليك»

(282/9)

سمعت أبي يقول: سمعت عثمان بن محمد بن يوسف، يقول: سمعت أبي يقول: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: " أنفع الصدق ما نفى عنك الكذب في مواطن الصدق، وأنفع التوكل ما وثقت بضمانه وأحسنت طلبته، وأنفع الغنى ما نفى عنك الفقر وخوف الفقر، وأنفع الفقر ما كنت فيه متجملا وبه راضيا، وأنفع الحزم ما طرحت به التسويف للعمل عند إمكان الفرصة وانتهاز البغية في أيام المهلة وعند غفلة أهل الغرة، وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك ولم يجد الجزع فيك مساغا، وأنفع الأعمال ما سلمت من آفاتها وكانت منك مقبولة، وأنفع الأناءة والتؤدة حسن التدبير والفكر والنظر أمام العمل فإنهما يفيدان المعرفة بثواب العمل فيحتمل للثواب مؤنة العمل ويغبط يوم المجازاة، وأنفع العمل ما ضر جهله وازداد بمعرفته وجعا وكنت به عاملا. وأنفع التواضع ما أذهب عنك الكبر وأمات عنك الغضب، وأنفع الكلام ما وافق الحق. وأنفع الصمت ما صمت عما إذا نطقت به عظمت فعشت، وأضر الكلام ما كان الصمت خيرا لك منه، وألزم الحق أن تلزم نفسك بأداء ما ألزمها الله تعالى من حقه وإن كان في ذلك خلاف هواك. وتلزم والديك وولدك ثم الأقرب فالأقرب فألزمهم من الحق، وإن كان في ذلك خلاف هواك وخلاف أهوائهم. وأنفع العلم ما رد عنك الجهل والسفه. وأنفع الإياس ما أمات منك الطمع من المخلوقين. فإنه مفتاح الذل واختلاس العقل وأخلاق المروءات وتدنيس العرض وذهاب العلم، وردك إلى الاعتصام بربك والتوكل عليه. وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك فتردها إلى قبول الحق، وأوجب الأعداء مجاهدة أقربهم منك دنوا وأخفاهم عنك شخصا وأعظمهم لك عداوة مع دنوه منك ومن يحرض جميع أعدائك عليك. وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب، فله فلتشتد عداوتك ولا تكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك على مجاهدته ليخافك فإنه، أضعف منك ركنا في قوته وأقل ضررا في كثرة شره إذا أنت اعتصمت بالله. وأضر المعاصي عليك إعمالك الطاعات بالجهل، لأن إعمالك المعاصي لا ترجو لها ثوابا بل تخاف عليها عقابا [ص:284]، وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتمس لها، وقد استوجبت لها عقابا فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة، والخوف طاعة، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة؟ والأمن من معصية. قلت: فما تقول في المشاورة؟ قال: لا تثقن فيها بغير الأمين. قلت: فما تقول في المشورة؟ قال: انظر فيها لنفسك بدءا كيف تسلم من كلامك، فإذا

كنت كذلك ألهمت رشدك فتتقي وتوثق. قلت: فما ترى في الأنس بالناس، قال: إن وجدت عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع. قلت: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة. قلت: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة. قلت: فما أضر المعاصي؟ قال: ما لا تعلم أنها معصية وأضر منها ما ظننت أنها طاعة وهي لله معصية. قلت: فأي المعاصي أنفع لي؟ قال: ما جعلتها نصب عينيك فأطلت البكاء عليها إلى مفارقتك الدنيا ثم لم تعد في مثلها وذلك التوبة النصوح. قلت: فما أضر الطاعات لي؟ قال: ما نسيت بها مساويك وجعلتها نصب عينيك إدلالا بها، وأمنا واغترارا منك من خوف ما قد جنيت وذلك للعجب. قلت: فأي المواضع أخفى لشخصي؟ قال: صومعتك وداخل بيتك. وقلت: فإن لم أسلم في بيتي؟ قال: ففي المواضع التي لم تلحق بك فيها شهوة وتحيط بك فتنة، قلت: فما أنفع لطف الله لي؟ قال: إذا عصمك من معاصيه ووفقك لطاعته، قلت: هذا مجمل أعطني تفسيرا أوضح منه، قال: نعم إذا أعانك بثلاث: عقل يكفيك مؤنة هواك، وعلم يكفيك جهلك، وغنى يذهب عنك خوف الفقر "

(283/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن محمد، قال: سمعت الأنطاكي، يقول: «أما بعد فإن أهل الطاعة قد قدموا بين يدي الأعمال لطيف المعرفة بالأسباب التي يستديمون بها صالح الأعمال ويسهل عليهم مأخذه وصيروا أعمالهم في الدنيا يوما واحدا وليلة واحدة، كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من أنفسهم حسن الصحبة ليومهم [ص:285] وليلتهم، فكلما مضى عنهم يوم وليلة راقبوا أنفسهم فيها على جميل الطاعة كان عندهم غنما وذكروا اليوم الماضي فسروا به وصبروا أنفسهم فيها على المستقبل لانقضاء الأجل فيه أو في ليلته فأطرحوا شغل القلب بانقضاء تذكر غد، وأعملوا أبدانهم وجوارحهم وفرغوا له قلوبهم فقصرت عندهم الآمال وقربت منهم الآجال وتباعدت أسباب وساوس الدنيا من قلوبهم، وعظم شغل الآخرة في صدورهم، ونظروا إلى الآخرة بعين بصيرة وتقربوا إلى الله عز وجل بأعمال زاكية، واستقامت لهم السيرة حتى وجدوا حلاوة الطاعة في الدنيا حين ساعدتهم الزيادة في التقوى فقرت بالخوف أعينهم، وتنعموا بالحزن في عبادتهم حتى نحلت أجسامهم وبليت أجسادهم ويبست على عظامهم جلودهم، وقل مع المخلوقين كلامهم، وتلذذوا بمناجاة خالقهم، فقلوبهم بملكوت السماوات متعلقة، وذكرهم بأهوال القيامة مقبلة مدبرة، أبدانهم بين المخلوقين عارية فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعن أهلها وما فيها، وضح لهم أمر الآخرة حتى كأنهم ينظرون إليها، فتخلص إلى ذلك قوم من طريق الاجتهاد

لتذل لهم الأنفس وتخضع لهم الجوارح، فاجتهد قوم في الصلاة لدوام الخشوع عليهم، واجتهد قوم في الصوم لهدو الجوارح عنهم، واجتهد قوم في ترك الشهوات وطلب الفوز وذلك من رياضة الأنفس حتى أفضوا بالأنفس إلى الجوع ونحول الجسم»

(284/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن محمد، عن أبي عبد الله الأنطاكي، قال: «إن الحكماء نظروا إلى الدنيا بعين القلا إذ صح عندهم أن شهوات الدنيا تفسد عليهم حكمتهم، ونظروا إلى الآخرة بأعين قلوبهم فصيروا الدنيا عندهم معبرا يجوزون عليها لا حاجة لهم في الإقامة فيها، والآخرة منزلا لا يريدون بها بدلا ولا عنها حولا، فسرحت أحوالهم في ملكوت السماء واتخذوا للمكروه في جنب الله تعالى جنة، همومهم في قلوبهم وقلوبهم عند ربهم. نظروا بأعين القلوب واستربحوا دلالات العقول على جلب الهدى، نظروا بأعين قلوبهم إلى الآخرة فأيقنوا واستبصروا ونظروا بأعين الوجوه إلى الدنيا فاعتبروا وانزجروا فاستصغروا ما أحاطت به أعين الوجوه من الدنيا واستعظموا ما أحاطت به عين القلوب من ملك الآخرة»

(285/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال قرأت على عبد العزيز بن محمد الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي، قال: «إني أدركت من الأزمنة زمانا عاد فيه الإسلام غريبا كما بدأ وعاد وصف الحق فيه غريبا كما بدأ، إن نزعت فيه إلى عالم وجدته مفتونا بالدنيا يحب التعظيم والرياسة، وإن نزعت إلى عابد وجدته جاهلا في عبادته مجذوما صريعا عدوه إبليس قد صعد به إلى أعلى سطح في العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف له بأعلاها، وسائر ذلك من الرعاع فقبيح أعوج وذئاب مختلسة وسباع ضارية وثعالب جارية. هذا وصف عيون مثلك في زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة، وذلك أني لست أرى عالما إلا مغلوبا على عقله، بعيدا غور فطنته لمضرته لأمور دنياه متبعا هواه معجبا برأيه شحيحا على دنياه سمحا بدينه، متعزما بمذموم القضاء معانقا لهواه فيما يرضى غير متنقل عما يكره الله تعالى منه بل مستزيدا من أنواع الفتنة والبلاء، محتملا شقاء الدنيا بالشهوة قاسيا قلبه، عظيمة غفلته عما خلق له، مستبطئا لما يدعى مما قد ضمن له، غير واثق بالله، مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار، معترض

للموت فيما يستقبل، مشغوف بدنياه، غافل عن آخرته عاشق للذهب والفضة زاهد فيما ندب إليه من الشوق. فكما أنه ضعف يقينه فيما يتشوق إليه كذلك كان أمنه عند الوعيد، فعندها كان ناسيا لذنوبه ذاكرا محاسنه قد صيرها نصب عينيه وآثامه تحت قدميه، داخلا فيما لا يعنيه، مشغوفا بالدنيا لا يقنعه قليلها ولا يشبعه كثيرها ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، ولا يفرح ولا يتزين إلا لها ولا يرضى ويسخط إلا لها، راض بحظه بقليل حظه المتروك التنقل عنه من كثير حظه من آخرته، بل راض بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه، خائف من فقر بدأ منه، آمن من معاص قد [ص:287] قدمها وعقوبات قد استحقها، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه، مؤيس منه غير موثوق به. متحرزون يتزينون بالكلام في المجالس يتكبرون في مواطن الغضب عند خلاف الهوى، ذئاب أقران عند ممارسة الدنيا طلس دجر جرائزه. فالطمع الكاذب يستميله والهوى المردي يخلق مروءته ويسلبه نور إسلامه، ولم يكن على حقيقة خوف فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه والله المستعان. فتعقل الآن وصف من هذا؟ وصف عيون ملتك في زمانك، فاعتبروا يا أولي الأبصار. واتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا، ولهم أوجب الثواب، ثم نبههم لعظم المنة في قسم العقول، ولم يعذر بالتقصير من ضيع شكره وآثر هواه. ذلك بأن الله تعالى خلق الهوى فجعله ضدا للعقل، وجعل للعقل شكلا وهو العلم، والهوى والباطل شكلان مؤتلفان قرينان يدعوان إلى مذموم العواقب للدنيا والآخرة، هيهات يا أهل العقول من الذي يحظر على الله عز وجل مواهبه، ومن الذي يمنحه الله تعالى منحة فيجب عنه ومن الذي يمنعه الله عز وجل شيئا فيوجد عنده؟ هل للعباد إلى الله تعالى من حاجة بعد تركيب جوارحهم؟ الخير للثواب والشر للعقاب، فحركات الخير والشر من الطاعات والمعاصي، فخلق سبحانه هذه الأسباب بلا شرح ترجمة منا جعلها بقدرته أضدادا ولم يدع مستغلقا إلا جعل له مفتاحا، ولا شكلا إلا جعل عليه تبيانا واضحا. فلا إله إلا الذي خلق للخير أسبابا لا يستطيع العباد أن يصلوا إلى شيء من أعمال الخير إلا بتلك الأسباب، وهي حاجزة عن المعاصي، إذ أسكنها الله تعالى قلب من أحبه واستعمله به»

(286/9)

حدثنا أبي قال: سمعت عثمان بن محمد، يقول: سمعت أبا محمد بن يوسف، يقول: قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي: " استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصا إلى الشكر واستقلل من نفسك لله كثير الطاعة ازدراء على النفس وتعرضا للعفو، وارفع عنك حاضرا ليس بحاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب [ص:288] شدة التيقظ بشدة الخوف، واحذر خفي التزين بحاضر الحياء، واتق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبته عليك لاسترشاد العلم واستبق

خالص الأعمال ليوم الجزاء وانزل بساحة القناعة باتقاء الحرص، وارفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة الإياس، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض، وأطفئ نار الطمع ببرد الإياس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء وترك الطلب، وتعرض لرقة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر من أهل العقول، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، والتمس وجود الفكر في مواطن الخلوات وتحرز من إبليس بالخوف الصادق بمخالفة هواك، وإياك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الكاذب، وامزج الرجاء الصادق بالخوف الصادق، وتزين لله بالصدق في الأعمال، وتحبب إليه بتعجيل الانتقال، وإياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، وإياك والغفلة فمنها سواد القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فإليه ملجأ النادمين، واسترجع بسالف الذنوب شدة الندم وكثرة الاستغفار، وتعرض لعفو الله بحسن المراجعة واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة، وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم، واطلب بهاء العز بإماتة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز الإياس، واستجلب عز الإياس ببعد الهمة، واستعن على بعد الهمة بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة بخوف فوات الإمكان، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، وأحذرك سوف فإن دونه ما يقطع بك عن بغيتك، وإياك والثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة كضراوة الغذاء، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا عز كعز اليأس، ولا خوف كخوف حاجز ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة [ص:289] الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفة نفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقدك الخوف، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقدك الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بذنبك ورضاك بالحالة التي أنت عليها، ولا مشاهدة كاليقين، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة هذه النفس، ولا غلبة كغلبة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا معصية كحب البقاء، وإن حب الدنيا لمن أحب البقاء ولا ذل كالطمع. وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجري لأهله بالحسرات، والعقول معادن للرأي، والعلم دلالة على اختيار عواقب الأمور بإقبال مواردها وتصرف مصادرها، والتزين اسم لمعان ثلاثة: فمتزين بعلم ومتزين بجهل، ومتزين بترك التزين وهو أعمقها وأحبها إلى إبليس من العالم "

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن عبد العزيز بن محمد الأنطاكي، قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي، يقول: «إني تبحرت العلوم وجربت الأصول وأدمت الفكر وألهمت الاعتبار، وعنيت بالأذكار، وطالعت الحكمة، – ودارست الموعظة، وتدبرت القول بالمعقول، وصرفت المعاني بالذهن فلم أجد من العلم علما ولا للصدر أشفى ولا للهم أتقى ولا للقلب أحيى ولا للخير أجلب، ولا للشر أذهب، ولا على القلب أغلب، ولا بالعبد أولى من علم معرفة المعبود وتوحيده والإيمان واليقين بآخرته، ليصح الخوف من عقابه، والرجاء لثوابه، والشكر على نعمه، والفكر ليست لها غاية، والإلهام لا نهاية له، وبدلالات العقول علمت العزم، وبقوة العزم يقهر الهوى، وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار بالعناية والتفهم والتدبر فعند ذلك يصح الإيقان وتصح الأعمال، وإلا كانت أعمال الارتياب. ليس الملك من تابع هواه ونال ملك الدنيا، بل الملك من ملك هواه واستصغر ملك الدنيا»

(289/9)

حدثنا أبي وعبد الله بن محمد بن جعفر، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: أخبرني عبد العزيز بن محمد، قال: قال أبو عبد الله الأنطاكي: «عرض للخلائق عارض من الهوى أقعد المريد وألهى العاقل فلا العاقل عرف داءه ولا المريد طلب دواءه. ومن استعصم بالله عصم ومن عصم حجب عن المعاصي، ومن توقى وقي، ومن التمس العافية عوفي، ومن استسلم إلى نفسه حجب عن الطاعة وغلبة الهوى فسلك به سبيل الردى واستحوذ عليه الشيطان فكان من الغاوين. والمحروم من حرم السؤال والسؤال مفتاح الإجابة، والكريم يعطي قبل السؤال، وأكثر منن الله على عبده قبل السؤال، استغن عمن عدل عنك بوجهه، وخل الطريق لمن لا يفيق، ولا تحجب النصح عن مستفيق، واقصد لقلبك قصد الطريق، واحبس لسانك حبس المضيق، والق الصديق بوجه طليق، وعامل الله بقلب سليم، وحاسب النفس بالحساب الدقيق. ما بال أعمال الآخرة لا تبين فينا، وغلبنا بالسهو منا والغفلة والتقصير فيها، وإنما وضح وصح أن مطالبتنا الدنيا من تقصيرنا، ومطالبتنا آمال الآخرة فالا من نقصها، وأول درجات العلم الخوف من فوات الآمال، ومن أعجب بعمل حرص أن يتمه، ومن رأى ثوابه أحب أن يتقنه، ومن تآخى الحكمة شغل عما سواها، ومن قر عينا بشيء لهج بذكره، والأقاويل محفوظة إلى يوم تلقاها، وكل نفس رهينة بما قدمت يداها، والناس منقوصون مدخولون فالمستمع غائب والسائل متغيب، والمجيب متكلف، أدنى الرضى يزيل أعمالهم وأدنى السخط يزيل كل إحسان عندهم، والعجب يمحق العبادة، ويزري من العقل، وما وجدت فقرا أضر من

الجهل، ولا مالا أعدم من العقل، والخوف يكسب الورع، واليقين يكسب الخوف، وصحة التركيب من ذوي الألباب يكسب اليقين، والمشاورة تجتلب المظاهرة، والتدبير دليل على عقل العاقل، وصحة الورع من علامات الخوف، وحسن الخلق يجتلب كرم الحسب، وسوء الخلق يشين ذوي الأحساب، ومن عقل أيقن، ومن أيقن خاف، ومن خاف صبر، ومن صبر ورع، ومن ورع أمسك عن الشبهات ونفى الحرص. فعند ذلك دارت رحى [ص:291] العبد بأعمال الطاعات لله، ومن سحق عقله ضعف يقينه، ومن ضعف يقينه فقد منه خوفه، وظهر منه أمنه ومن ظهر منه أمنه كثرت غفلته، ومن كثرت منه غفلته قسا منه قلبه، ومن قسا منه قلبه لم ينجح فيه موعظة وغلب عليه حب دنياه، وكثرت فيه أعمال آخرته بلا حقيقة خوف، والله المستعان»

(290/9)

حدثنا أبي قال: سمعت عثمان بن محمد بن يوسف، يقول: سمعت أبي محمد بن يوسف، يقول: قال أحمد بن عاصم: " كتب رجل إلى أخيه: أما بعد فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك درك لما يعنيك. قال: وكتب رجل إلى أخيه: أما بعد، فالله الله اسمع أحدثك عنه أنه لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن بقدر كرمه وجوده، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذي به فكيف بمن يؤذى فيه؟ وما ظنك بالتواب الرحيم الكريم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يعادى فيه، والذي يتفضل على من يسخطه ويؤذيه فكيف بمن يترضاه ويختار سخط العباد فيه "

(291/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن موسى الأنطاكي، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول: «أشر مكنة الرجل البذاء – وهو الوقيعة منه وهي الغيبة – وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة في الدنيا ولا في الآخرة بل يبغضه عليه المتقون ويهجره الغافلون وتجتنبه الملائكة وتفرح به الشياطين. ويقال إنها تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتحبط الأعمال وتوجب المقت. والغيبة والنميمة قرينتان ومخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل، والمغتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر، ثلاثتهم واحد وواحدهم ثلاثة، فإذا عود نفسه ذلك رفعه إلى درجة البهتان فيصير مغتابا مباهتا كذابا، فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان صار مجانبا

للإيمان». قال أحمد بن عاصم: " ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء، ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا من مطعم أو ملبس ولا مال، وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه، وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم. ولا يحتمله في نقص إلا من كان في [ص:292] مثل حاله، وما وجدت في الشر نوعا أكثر منه ضررا في العاجل والآجل ولا أقل نفعا ولا أظهر جهلا ولا أعظم وزرا من مكتسبيه، يبغضه عليه المتقون ويحذره الفاسقون ويهجره العاقلون. والغيبة اسم لثلاثة معان، ورابعهما كبيرة تنبت عيب غيرك في القلب فتكره أن تتكلم به خوف عادية والمعنى الثاني أن تذكر باللسان وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه، والثالث معناه في القلب والعفو. وذكر الغيبة باللسان فإما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه ولا على جلسائه. فإذا صح ذلك في العبد رقى منه إلى درجة البهتان، فذكر فيه ما ليس فيه فصار مباهتا مغتابا تماما كاذبا باغيا لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها، وذلك كله مجانب لليقين مثبت للشك. واعلم أن مخرج الغيبة من تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه، وإنما اغتبته بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت إن كنت جاهلا بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفا بها، وإنما يقبلها منك من هو مثلك ولو علمت أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به لحجزك ذلك عن غيبة غيرك ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب، إذا عرفت وأنت مصر عليها فجرمك أعظم من جرم غيرك. وإنما يساعدك على القبول منك من هو أعمى قلبا منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده. فاحذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء، فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها حتى توسع لأخواتها معها في المسكن، وأخواتها: النميمة والبغي وسوء الظن والبهتان العظيم والكذب. فاحذرها فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها، ومخزية له في الآخرة، لأن الغيبة حرام في التنزيل فمن صحت فيه الغيبة صح فيه الكذب والبهتان وذلك لأنهما مجانبان للإيمان لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ماله ودمه وأن يظن به ظن السوء. وإنما الظن في القلب دون الإظهار فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره بما [ص:293] يعرف من عيوب نفسه، فهو رضى منه بعيوبها، فإن همت النفس بعيوب غيرها فردها إلى عيوب نفسك لأنك إن لقيت عالما ناصحا فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن؟ قال: اذهب واتق الله حيث ما كنت واحمل أمرك، قال: فجعلت أستزيده فلا يزيدني

(291/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا أبو عبد الله الأنطاكي، قال: كتب أخ لعبيد الله إلى يونس بن عبيد: أما بعد يا أخي كيف أنت وكيف حالك فكتب إليه يونس: «سألتني عن حالي وأخبرك أن نفسي قد ذلت لي بصوم يوم بعيد الطرفين شديد الحر ولن تذل لي بترك الكلام فيما لا يعنيه»

(293/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي، يقول: «إذا صارت العاملة إلى القلب ارتاحت الجوارح»

(293/9)

حدثنا محمد بن جعفر المكتب، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول: «ما من عافية إلا وقد تقدمها عفو لولا العفو لجاءت البلية»

(293/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، قال: سمعت الأنطاكي، يقول: " إنه من عرف المعبود بخالص التوحيد وعظيم القدرة والسلطان والملك والجبروت والعدل وتظاهر النعم وجميل العفو والإحسان وكرم الصفح والتجاوز والمن والعطاء وجميل أفعاله فعبده دون المخلوقين وقنع بكفايته ورضي من عظيم عقابه وأليم عذابه إما بسبيل رجاء لعظيم ثوابه وجزيل جزائه، وأما على سبيل شكر مكافأة لنعم جنابه وكريم مآبه، وإما على سبيل محبة وشوق إليه لحسن أياديه وجميل إحسانه لتواتر نعمائه وعظيم عطائه. وإما على سبيل حب من جميل ستره وكريم صفحه من معرفة من يملك الضر والنفع والموت والحياة والنشور بأن تخرج معرفة الله وإخلاص توحيده من صحة التركيب وحجة [ص:294] المعقود وفضيلة الإلهام في الملكوت ودلالة العلم ومساعدة التوفيق وعناية العبد بنفسه والتدبير للاختبار والفكر في الاعتبار وطن الأذكار وغائص الفهم. ونفاذ معرفة الإلهام في الملكوت لما دل عليه التنزيل قوله

تعالى: {أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء} ففيما ذكرنا آيات للموقنين من العقلاء، فقد ندب الله تعالى أولي الألباب للتدبير والاعتبار بما ظهر من شواهد آثار قدرته ليستدلوا به على ربوبيته وخالص توحيده ولطف صنعه بأنه بارئ البرايا. وأما ما ندب إليه من الفكر من بعد قوله تعالى: {وفي الأرض آيات للموقنين} [الذاريات: 20] قال: {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} [الذاريات: 21] فالأحوال ثلاثة: حالة محمودة وحالتان مذمومتان: الحالة المحمودة ما دخل إليه اللطف ودلك عليه العقل والعلم.

والحالتان المذمومتان: الغفلة والأمن. والحواس خمس وسادسها الملك وهو القلب. فالحواس المؤدية للأخبار فعلى قدر ما أدت الحواس من الأخبار يكون تدبير الملك، ومن خاف ضرر أحوال الغفلة من قلبه أكثر التفقد من قلبه، ومن عرض أحواله على عقله لم تكذبه صحة النظر، ومن قدم النظر أمام البصر أفاده النظر بصرا. قلت: وما معنى النظر؟ قال: تدبر الخير إذا ورد ومعرفته إذا صدر. قلت: فإذا أفاده النظر بصرا يكون ماذا؟ قال: يصبح بالنظر بصيرا فيوضح له البصر اليقين بمحمود العواقب فيحتمل لذلك مئونة العمل قبل ابتغاء الثواب. وعلى العاقل أن يوقف نفسه على ما يؤمل ويستجرها في يومها ويبصرها ما يرتجيه في غده، فعند ذلك تلقي إليه نفسه معاذير العجز عندما صدقها العبد. فالحليم لا يخدع، والعاقل لا يغش نفسه، ومن فكر ألهم، ومن ألهم استحكم الأمور والعقل، وفي العناية هم وفي الفرح تحصيل الأعمال وسرور الأبرار، ولكل شر مظان يعقب فيه السرور عنده أو الهموم، بإغفال الحذر تصاب المقاتل، ومن أمكن عدوه بسلاح نفسه قتل، ففطرت النفوس على قبول الحق فعارضها الهوى فاستمالها فآثرت الحق بالدعوى وآثرت أعمالها بالهوى. ولا يستحق المأمول بالشك، وإنما يوصل إلى فهم المعرفة أجناسها، كما [ص:295] يصل التاجر إلى أرباح الثياب بمعرفة أصنافها، وبقوة العزم يقهر الهوى، ولا يصل إلى الشيء بضده ولا يكون من ترك الشيء أخذه على قدر اليقين يتعطل ويضمحل الشك، وبأدنى الشك يضمحل اليقين، واستقر منار الهدى بالأنبياء، وقامت حجج الله عز وجل بأولي العقول، فآخذ بحظه ومضيع لنفسه، فلا حمد لآخذ ولا عذر لتارك، فحجة الله على خلقه وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام كتابه "

(293/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن محمد عن الأنطاكي، قال: «اعلم أن الجاهل من قل صبره على علاج عدوه لنجاته بل ساعد عدوه على مجاهدته، فذلك أهل أن يضحك به الضاحكون، والكلام كثير موجود وجوهره عزيز مفقود، فإن العلم الكثير الذي يحتاج منه القليل، والأعمال كثيرة والصدق في الأعمال قليل، والأشجار كثيرة وطيب ثمرها قليل، والبشر

كثير وأهل العقول قليل، فاستدرك ما قد فات بما بقي، واستصلح ما قد فسد فيما بقي أو وضح، وبادر في مهلتك قبل الأخذ بالكظم، وأعد الجواب قبل المسألة، فقد وجدتك تعد الجوابات لحكام الدنيا قبل مسألتهم إياك، فماذا أعددت من الجوابات لحكم السماء من صدق الجوابات؟ وتقدم في الاجتهاد لتدفع به خطر الاعتذار فإنك عسيت لا يقبل منك المعذرة مع إحاطة الحجج بك وشهادات العلم عليك واعتراف العقول بالاستهانة لمن لا بد لك من لقائه، فاحذر من قبل أن يجافيك الأمر على عظم غفلتك فيفوتك إصلاح ما قد فات مع هموم الدنيا ما هو آت من قبل الإياس منك عند انقطاع الأجل والأخذ بالكظم مع زوال النعم حين لا يوصل إلا إلى الندامة، فيا لها من حسرة إن عقلت الحسرة، ويا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة. وأنا موصيك ونفسي من بعد بوصية إن قبلت عشت في الدنيا حكيما مؤدبا فيها سليما وخرجت من الدنيا فقيرا مغتبطا فيها مغبوطا وفي الآخرة متوجا ملكا»

(295/9)

حدثنا أبي، ثنا عباس بن حمزة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا [ص:296] عبد الله الأنطاكي، يقول: «كفى بالعبد عارا أن يدعي دعوة ثم لا يحققها بفعله، أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا، أو يستوحش مع ذكره حتى يريد به بدلا. ينبغي للعبد أن يشتغل بتصحيح ضميره ويعلم مع من معاملته وما يطلب، وممن يهرب، فإنه إذا عرف ذلك طلب من نفسه الحقائق ولم يلق ربه كالعبد الآبق»

(295/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، ثنا محمد بن أحمد البغدادي، قال أنشدني عبد الله بن القاسم القرشي قال: أنشدني أحمد بن عاصم الأنطاكي لنفسه: «

[البحر الطويل]

ألم تر أن النفس يرديك شرها ... وأنك مأخوذ بما كنت ساعيا

فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة ... وعلما يزيد العقل للصدر شافيا

هلم إلي الآن إن كنت طالبا ... سبيل هدى أو كنت للحق باغيا

فعندي من الأنباء علم مجرب ... فمنه بإلهام ومنه سماعيا

أخبر أخبارا تقادم عهدها ... وكيف بدأ الإسلام إذ كان باديا

وكيف نمى حتى استتم كماله ... وكيف ذوى إذ صار كالثوب باليا

ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر ... يفيدك علما إن وعيت كلاميا

وعلما غزيرا جالي الرين والصدى ... عن القلب حتى يترك القلب صافيا

فصبح صحيح محكم القول واضح ... أعز من الياقوت والدر غاليا

فأصبحت بالتوفيق للحق واضحا ... وذاك بإلهام من الله ماضيا

لأني في دهر تغرب وصفه ... فصار غريبا موحش الأهل قاصيا

فأحوج ما كنا إلى وصف ديننا ... ووصف دلالات العقول زمانيا

عجائب من خير وشر كليهما ... فإن كنت سماعا بدا القلب واعيا

فقد ندب الإسلام أحمد ندبة ... كما ندب الأموات ذو الشجو شاجيا

فأول ما أبدأ فبالحمد للذي ... براني للإسلام إذ كان باريا

وصيرني إذ شاء من نسل آدم ... ولم أك شيطانا من الجن عاتيا

ولو شاء من إبليس صير مخرجي ... فكنت مضلا جاحد الحق طاغيا

ولكنه قد كان باللطف سابقا ... وإذ لم أكن حيا على الأرض ماشيا

[ص:297]

وصيرني من بعد في دين أحمد ... وعلمني ما غاب عنه سؤاليا

وفهمني نورا وعلما وحكمة ... فشكري له في الشاكرين موازيا

فمن أجل ذا أرجوه إذ كان ناظرا ... لضعفي وجهلي في الملائم حاليا

ومن أجل ذا أرجوه إذ كان غافرا ... ومن أجل ذا قد صح مني رجائيا

ومن أجل ذا أرجوه إذ لم يكافني ... ولكن بلطف منه كان ابتدائيا

فلو كنت ذا عقل لما قد رجوته ... لقد كنت ذا خوف وشكري محاذيا

ولو كنت أرجوه لحسن صنيعه ... شكرت فصح الآن مني حيائيا

فشكري له إذ صيرت بالحق عالما ... وللشر وصافا للخير واصيا

ومن بعد ذا وصفي لنفسي وطبعها ... ووصفي غيري إذ عرفت ابتدائيا

فهذا من الأنباء وصف غرائب ... فمن كان وصف لكان بجاليا

فكيف به إذ كان بالحق عالما ... فهيهات لا ينجيه إلا الفيافيا

وذاك لأن الناس قد آثروا الهوى ... على الحق سرا ثم جهرا علانيا

فهذا زمان الشر فاحذر سبيله ... فإن سبيل الشر يردي المهاويا

سيأتيك من أنبائه وصف خابر ... كلام بتحبير ووصف قوافيا

يقولون لي اهجر هواك وإنما ... أكد وأسعى أن أقيم هوائيا

ونفسك جاهدها وإني لمائل ... إليها فما أن دار إلا تنائيا

وكيف أطيق اليوم أن أهجر الهوى ... وقد ملكته النفس مني زماميا

تقودني الأيام في كل محنة ... لدى طبع يبدو يهيج ذاتيا

فأصبحت مأسورا لدى النفس والهوى ... يشدان مني ما استطاعا وثاقيا»

(296/9)

أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن خذلم الدمشقي في كتابه ثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا أحمد بن عاصم، قال: سمعت الحنيني، يذكر أنه سمع مالك بن أنس، يقول: كان نافع يجالس زياد بن أبي زياد فمات زياد فكان نافع يمر بنا فنقول: ألا نوسع لك رحمك الله قال: فيأبى ويقول: «اتقوا هذه المجالس»

(297/9)

محمد بن المبارك ومنهم ذو العقل الوافي والورع الصافي والبيان الشافي أبو عبد الله محمد بن المبارك الصوري رحمه الله

(298/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن محمد الدمشقي، قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري، يقول: «أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس، فمن صدق فليقف موقف العمل لله لا لعلم الله به لا لعلم الناس لمكان عمله»

(298/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن محمد، الدمشقي، قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري، يقول: «اتق الله تقوى لا تطلع نفسك على تقوى الله تجد به غيرك وتسلط الآفة على قلبك»

(298/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد، قال: سمعت محمد بن المبارك، يقول: «تخاف أن يفوتك، عند البقال من قطعتك تبادر إليه وتبكر عليه، ولا تخاف أن يفوتك من الله ما تؤمل بكثرة القعود عنه والتشاغل عن المبادرة إليه، مهلا رحمك الله فإن في قلبك وجعا لا يبريه إلا حبه، ولا يستنطقه إلا الأنس به، وجوعا لا يشبعك إلا ما طعمت من ذكره، وعطشا لا يرويه إلا ما وردت عليه لذته للذاذة مناجاته»

(298/9)

قال: وسمعت محمد بن المبارك يقول: «ما ترى إلا متغيرا بشهوة من نفسه، ومأخوذا ببواقي دنيا غيره، كذب مؤمن ادعى المعرفة بالله ويداه ترعى في قصاع المستكثرين، ومن وضع يده في قصعة غيره ذلت رقبته، وما أثبت لأحد ادعى محبة الله وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع»

(298/9)

حدثنا أبي وأبو حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد، قال: سمعت محمد بن المبارك، يقول: «ليس من المعرفة بالله أن تجعلها - يعني النفس - مطية لهوى غيرك وطريقا لطلب دنيا مخلوق غيرك»

(298/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم، ثنا عبد الله، قال: سمعت [ص:299] محمد بن المبارك، يقول: «ما آمن بالله من رجا مخلوقا فيما ضمن الله له»

(298/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن محمد، قال: سمعت محمد بن المبارك، يقول: «يزهدون في التجارة لأنفسهم ويجعلون انقطاع النفوس إلى غيرهم»

(299/9)

حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن محمد بن سهل الحمصي الواعظ، ثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الصدوق العابد - بمصر - ثنا محمد بن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري، يقول: «بينما أنا أجول، في بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل، فقابلت الشخص فإذا امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف، فلما دنت مني سلمت علي فرددت عليها السلام»، فقالت: يا هذا من أين أنت؟ قلت لها: «رجل غريب». قالت: سبحان الله فهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء؟ قال: «فبكيت»، فقالت: أو لا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية؟ قلت: «فلم؟» قالت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الزفير والشهيق في البكاء. قلت لها: «علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة» فأنشأت وهي تقول:
[البحر البسيط]
دنياك غرارة فدعها ... فإنها مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها ... منيته نفسه تطيح
لا تركب الشر واجتنبه ... فإنه فاحش قبيح
والخير فأقدم عليه ترشد ... فإنه واسع فسيح
فقلت لها: «زيديني رحمك الله». فقالت: سبحان الله أو ما كان في موقفنا هذا ما أغناك من الفوائد عن طلب الزوائد؟ قال: قلت: «لا غنى بي عن طلب الزوائد»، قالت: حب ربك شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه

حدثنا أبي قال: قرأت من خط جدي محمد بن يوسف، وكان قد لقي عدة من أصحاب محمد بن المبارك: " دخلت مسجدا فرأيت فتى قد اكتنفه الناس قياما وقعودا، وأقربهم إليه طائفة منصوبة يسألونه عن علم طريق الآخرة وعن معرفة الآفات الواردة، فيجيبهم بلسان ذرب في الحكمة، متسع [ص:300] في المعرفة، قريب من كل حجة، لسان لا يغضب على سائله وإن ردد عليه المسألة حتى يفهمه أو يكون جاهلا فيعلمه بلسان قد بذ بعزو سننه فرسان الكلام عذب اللفظ مطلاق المطلق. فدنوت منه وقد تفرق الناس عنه وصار جليس حزنه، وحليف همه، وشريك سدمه، وأخيذ جنايته، وأسير نار العفاة، قد غشيته من هموم قلبه فلم أزل قاعدا متسلسا في دنوي وهدوئي قد جمعت فيه نفسي حتى إذا صرت في الموضع الذي لا عتق صوته، ونظر إلي في حال من غضب على نفسه، وضنا من توهم أمنيته لاذ بفضله على ضعفي ولم يلجئني إلى مذلة في مسألتي حتى قال لي: حياك الله بالسلام ونعمنا وأنعمنا وإياك بثبوت الأحزان، فكشف بقوله ضيقا عن قلبي وأدبني لنفسه، فنعم ما به أدبني، فلما تجلى عني ضيق الحصر وسقط الخجل وزال الوجل أولاني أنس المشهد، وجذبني بلسانه إلى قريب المقعد. قلت لنفسي: قد ظفرت فسلي فقلت: رحمك الله ما هذا السبيل الذي أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بدوسه وقطعه؟ قلت: رحمك الله فهل لهذا السبيل من شرح يبين مناره؟ قال: نعم، أما السبيل فهو الإيمان بالله طريق محمد ممدود لأهل الإيمان بالله من الدنيا إلى الآخرة، فمن تعمد درسه وقطعه عز فأعز غيره ورضي به عن الاختيار عليه مد به الطريق إلى الآخرة، وإن هو عدل عن باب الطريق بالاختيار منه للهوى الذي خذله منه لزمه قوله تعالى: {ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: 153] قلت: رحمك الله فما الإيمان المؤدي إلى الآخرة الموصل بأهله إلى محمود العاقبة؟ فقال: إن الذي سألت عنه من الإيمان بالله إيمان ظاهر وقع به الستر الظاهر وإيمان باطن وقعت به الخشية الباطنة. قلت: فما الإيمان الظاهر؟ قال: إقرار اللسان بالتوحيد وموافقة جوارح الأبدان فرائض التوحيد هذا هو الإيمان الظاهر الذي يقع الستر الظاهر به ويحقن به العبد دمه وماله إلا في المال من حقوق إيمانه. وأما الإيمان الباطن الذي وقعت به الخشية الباطنة فهو إيمان القلب وهو على ثلاثة: فالأول منها: التصديق لله فيما وقع به وعده ووعيده، والثاني: حسن الظن بالله تعالى من غير المعرفة [ص:301]، والثالث: إلقاء التهم عن الله من عقد الثقة به. قلت: رحمك الله فسر لي ما وصفت من هذه الثلاثة التي ذكرت أنها إيمان قلبي. قال: نعم يا فتى، إن التصديق لله إنما هو من عين المعرفة بالله إنه لما أن صحت المعرفة بالله سقط الارتياب عنه لسقوط الجهل به عن قلبه، فلما سقط اعتقد القلب تصديقا قد دلت المعرفة على تصديقه فإذا صح هذا في القلوب وتمكن من عقائدها انفتق من هذا نور فيه دلالة النفس على مكونها فإذا صح

العلم فيها بأنها مكونة لا من شيء كونت دلها وجود ما علمته من خلقها على الشيء المغيب عنها أنها أعجب مما قد شاهدته بنظر، فها هنا سكن القلب إلى تصديق الرب عز وجل فيما وقع الوعد به وينصرف الهم إلى تجريد العناية إلى ما وقع به أمر الرب عز وجل ونهيه. قلت: فحسن الظن؟ قال: من علم المعرفة بالله أن الله عز وجل أحسن إليه في خلقه تفضلا منه عليه لا باستحقاق عمل متقدم كان منه إليه فيكون مبتدؤه به من نعمة الخلقة أنها تفضل من الله عليه أقام النظر من العقل الباطن في الأشياء فينظر إلى كل ما قعد به الجهل عن معرفته من العلم الذي يحتاج إلى تقوية معرفته وإلى طلب الازدياد في تصديق ربه وحسن ظنه بما جرى به تدبيره فيه علم أن وهن تصديقه وضعف حسن ظنه من جهله بربه. فها هنا في مقام تنهتك ستور الجهل وتقع البصيرة من النظر الذي كشف عن ضرر الجهل فإذا أثبت القلب هذا معرفة علم أن الله تعالى نقله من التراب إلى حسن خلقته وزين خلقته باستواء العافية في خلقته وقسم لعافيته سترا يتقلب فيه وتطيب بهذا الستر معيشته فإذا صح العلم بهذا كان الله عز وجل عنده غير جائر في رحمته التي نقله بها من التراب إلى حسن خلقته فهو أيضا غير جائز في حكم يوقعه برحمته. قلت: رحمك الله فمن أين مخرج التهم؟ قال: من ضعف المعرفة وقلة تصديق القلب بالعزة واجتماع القلب من الجهل بالمعرفة على حب الدنيا دون الآخرة، فلما أن لم يصدق الخبر تصديقا يؤدي إلى ثقة بما وقع به الخبر كان الله عنده غير وفي فيما وعد.

قلت: رحمك الله، اضرب لي في هذا مثلا أستعين به على فهمي وأتبين فيه معنى قولك. فقال: أرأيت لو أن رجلا عرفته بالخلف [ص:302] في الوعد ثم ضمن لك شيئا إن وفى لك به كان فيه نجاتك وإن هو غدر بك كان فيه عطبك كنت به في عدته راضيا؟ قلت: لا، قال: فمن لم تعرفه بالخلف ما يكون عندك؟ قلت: وفيا غير متهم. قال: وكذا عقد معرفتك بالله عقد وفاء لا عقد تهمة فليس في خلف عقد الوفاء التهم، فمن ضعف المعرفة ضعف التصديق وضعف حسن الظن، ووقعت التهم الموجبة للنظر إلى النفوس المعتركة لها لثبوت أسباب الحيلة في طلب ما وقع الوعد من ربها. قلت: رحمك الله حسن الظن أصل فما فروعه؟ قال: السكوت والثقة والطمأنينة والرضا. قال قلت: رحمك الله خبرني عن هذه الأشياء التي ذكرتها تجر إلى معنى واحد أم لها معان مختلفة لكل واحد منها مقام ومعنى بخلاف أخيه، فقال: أبيت إلا كيسا في المسألة، إن السكون يا فتى، إنما هو من يقين المعرفة لا من يقين الإيمان، فقد مسته شعبة من يقين الإيمان. قلت: رحمك الله، جرحت عقلي فداوني بمثل منك واشفني برفقك واتئد على جزعي بلسانك. فقال: يا فتى، أخبرني عن الماء السائل في خدوره إذا لطته السيول إلى مغيضه أيكون ساكنا في مسيله أو متحركا جاريا؟ فقال: وهكذا المعرفة في سيلها إلى القلب تكون في تحصيل القلب متحركة غير ساكنة، فإذا وافت مغيضها من القلب سكنت كسكون الماء في مغيضه، يا فتى، خبرني عن الماء في وقت ما وصل إلى مغيضه هل أنظرك ضوء منه إلى ما في قعره؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأن السيل من بقاع مختلفة فحمل من طينها في صفا نفسه فخفي الصفا لما شابه من الطين في جريه فلما أن وصل إلى المغيض كان الطين ممازجه، فمن صفا نوره في

نفسه أن يريك ما في قعره. قال: وهكذا إذا صفا انظر ما في قرار الماء وهو سيما في ألفاظ العرب أيقن يعني صفاء، فرأى وسكن عند استغلاله لنفسه من الذي قد كان مازجه وتراخى ممازجه – أعني الطين – حتى سد حجرة كانت في أرض المغيض، وهكذا يا فتى، المعرفة إذا سكنت في القلب وتمكنت بالتصديق والثقة منه تراخت منها علوم مؤكدة فسدت خروق القلب التي كانت الآفات والوسواس فنقل المعرفة منها. قال، خبرني يا فتى عن الماء الأول [ص:303] كان يصلح في وقت سيله إلى مغيضه أن يشرب منه؟ قلت: لا، قال: وكذا المعرفة إذا لم تكن متيقنة صافية لم تصلح لشرب العقول منها، يا فتى خبرني هل علمت مثلي؟ قلت: لا، قال: رأيت العلماء مزجوا علمهم بحب الدنيا فلم يصلح علمهم لعطش العقلاء. يا فتى خبرني عن الماء من الذي صفاه وروقه وأقله حتى استقل في نفسه عن الذي كان مازجه؟ قلت: هو استقل بنفسه عن الذي قد كان مازجه. قال: وهكذا العالم الدليل إذا علم ودل لم يدله على مولاه غيره بل علمه فإذا ترك دلالة نفسه لم تصلح دلالته لغيره والله أعلم " أسند محمد بن المبارك عن الأعلام والأثبات

(299/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن الحسين المصيصي، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، «أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد»

(303/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك»

(303/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا عمرو بن واقد، ثنا إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن يونس بن حبيش، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر، وملاحاة الرجال»

(303/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر إملاء ، ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق إملاء ، ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا صدقة بن خالد، حدثني يزيد بن واقد، عن بشر بن عبيد الله، عن أبي إدريس [ص:304] الخولاني، عن أبي الدرداء، قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه قد بدا عن ركبتيه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أما صاحبكم فقد أومر فأقبل حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين عمر شيء فأسرعت إليه ثم إني ندمت على ما كان فسألته أن يغفر لي فأبى فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره فأقبلت إليك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغفر الله لك أبا بكر» – ثلاث مرار – ثم إن عمر ندم حين سأله أبو بكر أن يغفر له فأبى عليه، فخرج من منزله حتى أتى منزل أبي بكر فسأل هل ثم أبو بكر؟ قالوا: لا لعله أتى رسول الله، فأتى عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر ما يكره، فلما رأى ذلك أبو بكر جثى على ركبته فقال: أنا والله يا رسول الله كنت أظلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الله تعالى بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي – ثلاث مرار –» حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا حبوش بن رزق الله، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا صدقة بن خالد، مثله

(303/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا علي بن جعفر بن سعيد، ثنا الهيثم بن خالد، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا يحيى، عن الحكم بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن أسماء بنت أبي بكر، عن أم رومان، قالت: رآني أبو بكر أتميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي. ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل تميل اليهود فإن تسكين

الأطراف من تمام الصلاة». حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أبو الربيع الحسين بن الهيثم المهري، ثنا هشام بن عمار، ثنا معاوية بن يحيى الطرابلسي، ثنا الحكم بن عبد الله، مثله

(304/9)

حدثنا سليمان بن أحمد السميدع، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا بقية [ص:305]، عن أبي مريم الغساني، ح وحدثنا جعفر بن محمد بن عمر ح، وحدثنا أبو حسين القاضي، ثنا يحيى الحماني، ثنا سليمان بن الجراح البزاز، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني، عن عطية بن قيس، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما العين وكاء السه فإذا نامت العين انطلق الوكاء فمن نام فليتوضأ»

(304/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عبد الرزاق بن عمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ثلاثة رهط ممن كان قبلكم انطلقوا» فذكر قصة الغار بطوله

(305/9)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا موسى بن إسماعيل الجوني، ثنا محمد بن مصفى، ثنا محمد بن المبارك الصوري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نسي وتره أو نام عنه فليقضه إذا ذكره»

(305/9)

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، ثنا عبد الله بن أبي داود، ثنا عبد السلام بن عتيق السلمي، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عبد الحميد بن سليمان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من داع يدعو إلى هدى إلا كان له أجره وأجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»

(305/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا عمرو بن واقد، ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلا وبالهالك في الفترة، يقول: يا رب لو أتاني منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهده مني، ويقول الهالك صغيرا: يا رب لو آتيتني عمرا ما كان من أتيته عمرا بأسعد بعمره مني. فيقول الرب سبحانه [ص:306]: إني آمركم بأمر فتطيعوني؟ فيقولون: نعم وعزتك، فيقول: اذهبوا فادخلوا النار ولو دخلوها ما ضرهم، قال فتخرج عليهم قوابس يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا، قال يقولون: يا رب خرجنا وعزتك نريد دخولها فخرجت علينا قوابس ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله عز وجل من شيء، فيأمرهم الثانية فيرجعون كذلك، ويقولون مثل قولهم، فيقول الله سبحانه: قبل أن تخلقوا علمت ما أنتم عاملون وعلى علمي خلقتكم وإلى علمي تصيرون فتأخذهم النار "

(305/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا هارون بن واقد، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله، علمني عملا إذا أنا عملته دخلت الجنة. قال: «لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت وحرقت، وأطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك، لا تترك الصلاة متعمدا فإن من تركها متعمدا برئت منه ذمة الله، لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر، لا تنازع الأمر أهله وإن دريت أنه لك، أنفق من طولك على أهلك ولا ترفع عنهم عصاك أخفهم في الله»

(306/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة، قال: دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين فدخل عليه واثلة بن الأسقع، فلما نظر إليه مد يده فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ فقال: حسن. قال: فأبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير، وإن شرا فشر "

(306/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا عمرو، ثنا محمد، ثنا عمرو، ثنا يونس بن ميسرة، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، على المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

(306/9)

وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: «أتقولون أني من آخركم موتا؟» [ص:307] قلنا: نعم، قال: «لا أنا من أولكم موتا، ثم تأتون أفرادا يتبع بعضكم بعضا»

(306/9)

قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يبالون من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»

(307/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، حدثني يحيى بن حمزة، حدثني نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود، وكثير بن مرة، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرها من خالفها تقاتل أعداءها كلما ذهبت حرب نشبت حرب قوم آخرين، يرفع الله أقواما ويرزقهم منهم حتى تأتيهم الساعة» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هم أهل الشام»

(307/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا محمد بن حمزة، عن الوضين بن عطاء، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عقبة بن عامر، قال: خرجت في اثني عشر راكبا حتى حللنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابي: من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: أنا، ثم إني قلت في نفسي: لعلي مغبون يسمع أصحابي ما لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت يوما فسمعت رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ وضوء كاملا ثم قام إلى صلاته خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه» فتعجبت من ذلك فقال عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجبا؟ قلت: اروه علي جعلني الله فداك. فقال عمر بن الخطاب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مات لا يشرك بالله شيئا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ولها ثمانية أبواب» فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست مستقبله فصرف وجهه عني فقمت فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات فلما كانت الرابعة قلت: يا رسول الله بأبي وأمي لم تصرف وجهك عني، فأقبل علي فقال: «واحد أحب إليك أم اثنا عشر؟ - مرتين أو ثلاثا -» فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي

(307/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن داود بن صالح، عن أمه، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي لها الإناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها - يعني الهرة»

(308/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نضر الله عبدا سمع كلامي هذا فلم يزد فيه فرب حامل كلمة إلى من هو أوعى لها منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، والاعتصام بجماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "

(308/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا بقية بن الوليد، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير الحضرمي، قال: قالت عائشة: «إن آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل»

(308/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا معاوية بن يحيى، عن سعيد بن أبي أيوب، عن شرحبيل بن شريك، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبالي ما أتيت ولا ما ارتكبت إذا أنا شربت درياقا أو تعلقت تميمة أو نطقت شعرا من قبل نفسي»

(308/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا إسماعيل بن عياش، عن زيد بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن المقدام بن معدي كرب وأبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام وإلى المسجد الأقصى وإلى مسجدي هذا، ولا تسافر امرأة مسيرة يومين إلا مع زوجها أو ذي محرم»

(308/9)

حدثنا سليمان، ثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عيسى بن يونس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن ثوبان: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في جنازة فرأى ناسا ركبانا فقال: «ألا تستحيون بأن ملائكة الله [ص:309] يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب ركبانا»

(308/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسن بن السميدع الأنطاكي، ثنا محمد بن المبارك، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا أبو بكر بن أبي مريم الغساني، عن معاوية بن طويع، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شيء لك من أهلك حلال في الصيام إلا ما بين الرجلين»

(309/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين بن السميدع، ثنا محمد بن المبارك، ثنا بقية، عن يحيى بن سعد، عن خالد بن معدان، عن سيف، عن عوف بن مالك أنه حدثهم: أن رسول صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبنا الله ونعم الوكيل

(309/9)

حدثنا سليمان، ثنا الحسين، ثنا محمد بن المبارك، ثنا بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة»

(309/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين، ثنا محمد بن المبارك، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أو ليطبعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين»

(309/9)

حدثنا سليمان، ثنا موسي بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا إسماعيل بن عياش، عن راشد بن داود، عن أبي الأشعث الصنعاني، أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت: أين تريدان رحمكما الله. فقالا: نريد هاهنا إلى أخ لنا مريض نعوده فانطلقت معهما حتى دخلنا على ذلك الرجل، فقالا له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بنعمة الله وفضله، فقال شداد: أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله تعالى يقول: إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني وصبر [ص:310] على ما ابتليته به، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب للحفظة: إني أنا صبرت عبدي هذا وابتليته فأجروا من الأجر ما كنتم تجرون له قبل ذلك وهو صحيح "

(309/9)

سعيد بن يزيد ومنهم العجاج الناجي أبو عبد الله الساجي سعيد بن يزيد رحمه الله تعالى. كان يعج من نفسه إلى ربه عجيجا، ويشتاق إليه شاكيا أنينا وضجيجا. وقيل: إن التصوف عرفان الحدود والحقوق ووجدان السكون والوثوق

(310/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن بكر القرشي، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن معرفة الله تعالى، والثانية معرفة الحق، والثالثة إخلاص العمل لله، والرابعة العمل بالسنة، والخامسة أكل الحلال، فإن عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة، وإن عرف ولم يخلص العمل لله لم ينتفع بمعرفة الله، وإن عرف ولم يكن على السنة لم ينفعه، وإن عرف ولم يكن المأكل من حلال لم ينتفع بالخمس، وإذا كان من حلال صفا له القلب

فأبصر به أمر الدنيا والآخرة، وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل وإذا كان من حرام أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى حتى يتوب "

(310/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن بكر، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: «من وثق بالله فقد أحرز قوته، ومن حي قلبه فقد لقي الله ولا يشك في نظره»

(310/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت الساجي، يقول: قيل للفضيل بن عياض: يا أبا علي، متى ينتهي العبد في حب الله؟ قال: «إذا استوى عنده منعه وعطاؤه»

(310/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: " تدري أي شيء قلت البارحة والبارح الأول؟ قلت: قبيح بعبد ذليل مثلي يعلم عظيما مثلك لا يعلم أنك لتعلم أني لو خيرتني بين أن يكون لي الدنيا منذ يوم خلقت أتنعم فيها حلالا لا أسأل عنها يوم القيامة وبين أن تخرج نفسي الساعة لاخترت أن تخرج نفسي الساعة ". ثم قال: «أما تحب أن نلقى من تطيع»

(311/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد، حدثني سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي سعيد بن يزيد، يقول: سمعت أبا خزيمة، يقول: «القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من حركات الأعمال الصلاة والصيام ونحوهما»

(311/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن بكر، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول عن بعض أهل العلم: «احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطيكم الدنيا، فإنه غضب على عبد من عبيده إبليس فأعطاه الدنيا وقسم له منها»

(311/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " قال موسى عليه السلام: أي رب أين أجدك؟ قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إذا انقطعت إلي فقد وصلت. والله أعلم "

(311/9)

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت إسحاق بن خالد يقول: " ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بماذا يختم لي؟ قال: عندها يئس إبليس، ويقول: متى هذا يعجب بعمله؟ " فحدثت به مضاء بن عيسى فقال: يا أحمد عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي فقال: واخطراه

(311/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن نائلة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال [ص:312]: سمعت محمد بن بكر، عن أبي عبد الله الساجي، قال: «إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ما شاء الله فإنه من أحبه لم ينزل به شيء من مقادير الله وأحكامه إلا أحبه»

(311/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن بكر، قال: سمعت الساجي، يقول: " إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ما شاء الله فإنه من أحبه لم ينزل به شيء من مقادير الله وأحكامه إلا أحبه، وأوحي إلى موسى عليه السلام يا موسى ما استحثني عبد على قضاء حاجته بمثل قوله: ما شاء الله وحبي بأنك تعلم فهو ما شئت "

(312/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت الساجي، يقول: «ينبغي لنا أن نكون، بدعاء إخواننا أوثق منا بأعمالنا، نخاف أن نكون في أعمالنا مقصرين ونرجو أن نكون في دعائهم لنا مخلصين فإن من أصفى العمل فأنت منه على ربح»

(312/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا محمد بن معاوية أبو عبد الله الصوري، عن أبي عبد الله الساجي قال: «إن في خلق الله خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون مواقع أقداره يتلقفونها تلقفا»

(312/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت الساجي، يقول: «أتدري أي شيء أراد عبيد الدنيا من مواليهم؟ أرادوا أن يرضوا عنهم، وتدري أي شيء أراد الله من عبيده؟ أراد أن يرضوا عنه وما كان رضاهم عنه إلا بعد رضاه عنهم»

(312/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " وقف أعرابي على أخ له حضري، فقال الحضري: كيف تجدك أباكثير قال: أحمد الله أي أخي ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات، ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله إلى الثواب، وما أرانا إلا سيدركنا الموت ونحن أبق "

(312/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: " لما توالى على يعقوب ذهاب ابنه بنيمين بعد يوسف واطلع الله على ما في قلبه [ص:313] من الحزن بعث إليه جبريل أن يقول: ياكثير الخير، يا دائم المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصيه غيره رد علي ابني، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لو كانا ميتين لنشرتهما لك "

(312/9)

حدثنا عبد السلام الصوفي البغدادي، قال: سمعت أبا العباس بن عبيد البغدادي، يقول: قال محمد بن أبي الورد: قال أبو عبد الله الساجي: «من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله»

(313/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " أصل العبادة عندي في ثلاثة: لا ترد من أحكامه شيئا، ولا تدخر عنه شيئا، ولا تسأل غيره حاجة "

(313/9)

حدثنا أبي، ثنا الحسين، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إن أعطاك غطاك، وإن منعك أرضاك»

(313/9)

قال: وسمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: «إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها»

(313/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت الساجي التميمي، يقول: " يؤتى بالعبد يوم القيامة فيغيب في النور فيعطى كتابا فيقرأ فيه صغائر ذنوبه فلا يرى فيه كبائر كان يعرفها. قال: فيدعى ملك فيعطى كتابا مختوما فيقول: انطلق بعبدي ذا إلى الجنة فإذا كان عند آخر قنطرة من قناطر جهنم فادفع إليه هذا الكتاب وقل له ربك يقول لك: حبيبي ما منعني أن أوقفك عليها إلا حياء منك وإجلالا لك، فإذا كان عند آخر قنطرة دفع إليه الملك الكتاب ففض الخاتم وقرأ الكتاب، فإذا فيه الكبائر التي كان يعرفها. فيقول للملك: قد عرفتها. قال فيقول له الملك ما أدري ما في الكتاب إنما دفع إلي كتابا مختوما وربك يقول: حبيبي ما منعني أن أوقفك عليها إلا حياء منك وإجلالا لك "

(313/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن بكر القرشي، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " خصال لا يعبد الله [ص:314] بمثلها: لا تسأل إلا الله، ولا ترد شيئا على الله، ولا تبخل على الله – يعني تمسك لله وتعطي لله – فإنه من عرف الله فقد بلغ الله "

(313/9)

قال: وقال سفيان الثوري: «ليس من علامات الهدى شيء أبين من حب لقاء الله فإذا أحب العبد لقاء الله فقد تناهى في البر أي قد بلغ»

(314/9)

حدثنا أبي وعبد الله بن محمد، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " أطيلوا بالنظر في الرضا عن الله وتساءلوا عنه بينكم فإنكم إن ظفرتم منه بشيء علوتم به الأعمال كلها، وقال الله تعالى: {وتعيها أذن واعية} [الحاقة: 12] عقلت عن الله، وقال: {تعرف في وجوههم نضرة النعيم} [المطففين: 24] المعرفة بالله وفيها النعيم: {يسقون من رحيق} [المطففين: 25] تعجل لهم في الحياة الدنيا الحلاوة في عبادة الله فيتصل ذلك إلى يوم القيامة، ثم يصيرون إليه في الجنة لأن أول العطية كان مبتدؤها في الدنيا "

(314/9)

حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: «الذي جعل الله المعرفة عنده يتنعم مع الله في كل أحواله»

(314/9)

قال: وسمعت الساجي يقول: " لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلا أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبه وهي أعلى الدرجات، أما تسمع موسى عليه السلام يقول: {وعجلت إليك رب لترضى} [طه: 84] فانتظم الثواب والعقاب لأن من عبد الله على حبه أشرف عند الله ممن عمل على خوفه، ومثل ذلك في الدنيا أين من أطاعك على خوف منك؟ "

(314/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن بكر، قال: سمعت الساجي، يقول: " إنما ذكر الله درجة الخائفين، وأمسك عن درجة المحبين لأن القلوب لا تحتمل ذلك، كما أمسك عن درجة النبيين وأظهر ثواب المتقين، قال في النبيين واذكر عبدنا وعبادنا فلانا وأثنى عليهم: {شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه} [النحل: 121] وقال: {أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار}

[ص: 47] وقال: {هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب [ص:315] جنات عدن} [ص: 49] الآية أي ذكري وثنائي عليهم أشرف من ثواب المتقين، وإنما ذكر صغار الأمور ولم يذكر ثواب العظيم لأنه لا تحتمله القلوب هل ذكر في الزكاة والصوم شيئا؟ ويقول في كتابه العزيز: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين} [السجدة: 17] لم يبينه ثم قال: {ولدينا مزيد} [ق: 35] "

(314/9)

قال: وسمعت الساجي، يقول: قال لي رجل: «لو جعلت لي دعوة مستجابة ما سألت الفردوس ولكن أسأله الرضى فهو تعجيل الفردوس الرضى إنما هو في الدنيا يقول رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم هناك في الآخرة والرضى ملك يفضي إلى ملك، وهم أوجه الخلق عندهم، ولم تكن لهم أعمال تقدمت شكرهم عليها، ولا شغفا لهم عنده ولكنه كان ابتداء منه، وقد فرغ الله مما أرادوا أسعد بالعلم من قد عرف، وإنما العقوبات على قدر الملمات، إذا لم يكن شيء جاءت عقوبات ذلك بقدره»

(315/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن بكر، قال: سمعت الساجي، يقول: " رأيت في النوم أربعة نفر أتوني ومعهم رجل، فقالوا: تحمل بنا عليك تكتب له دعاء، فقلت اكتب: بسم الله، اللهم إني أسألك بالله، اللهم إني أسألك يا رباه، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن لا تعجل لي هدى في شيء يخالف أمرك في سر ولا علانية، اللهم إني أسألك أن لا تراني أخطو خطوة في طلب دنيا تضر بي عندك، وأسألك أن تكرمني أن أطمع لأحد من المخلوقين أبدا ما أحييتني، قال: فقال النفر الأربعة: كتب لك خير الدنيا والآخرة "

(315/9)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أحمد، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: " رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: اعلم أن من علامات حب الله أن تكون بزيادة آخرتك أسر منك بزيادة دنياك

(315/9)

قال: " ورأيت في المنام أني أسمع كلام موسى عليه السلام لربه يقول: يا موسى أبلغت؟ قال: يا رب حين قصدت إليك بلغت. قال: صدقت يا موسى "

(315/9)

قال: وسمعت الساجي، يقول: سمعت – أراه مهديا – يقول: " لا تذهب الأيام والليالي حتى يعبد الدينار والدرهم من دون الله قلت: وكيف، قال: يدعوان إلى [ص:316] شيء ويدعو الله إلى شيء آخر فيتبع أمر الدينار والدرهم

(315/9)

قال: وسمعت الساجي يقول: سئل ابن عيينة عن الزهد فقال: «أن لا يغلب الحلال شكرك ولا الحرام صبرك»

(316/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن عبيد الله الدارمي الأنطاكي، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: قال بكر بن خنيس: «كيف يتقي من لا يدري من يتقي»

(316/9)

حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزهري، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: " قال يونس النبي عليه السلام: يا رب، أرني أحب خلقك إليك، قال: فدفع إلى رجل

قد أكلت محاسن وجهه فلم تبق إلا عيناه. قال يونس: قلت يا جبريل: سألت ربي أن يريني أحب خلقه إليه، فدفعت إلى رجل قد أكلت محاسن وجهه فلم تبق إلا عيناه، قال: نعم يا يونس، وقد أمرني ربي أن أسلبه عينيه، فقال الرجل: الحمد لله متعتني ببصري ثم قبضته إليك وأبقيت في الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه "

(316/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: سأل رجل الفضيل «إذا كان عطاؤه ومنعه عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه»

(316/9)

سمعت أبي يقول: سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول: كان أبو عبد الله الساجي مجاب الدعوة وله آيات وكرامات بينما هو في بعض أسفاره إما حاجا وإما غازيا على ناقة وكان في الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شيء إلا أثقله وأسقطه، وكانت ناقة أبي عبد الله ناقة فارهة، فقيل له: احفظها من العائن، فقال أبو عبد الله: «ليس له على ناقتي سبيل» ، فأخبر العائن بقوله فجاء إلى رحله فعان ناقته فاضطربت وسقطت تضطرب، فأتي أبو عبد الله فقيل له: إن هذا العائن قد عان ناقتك وهي كلما تراه تضطرب. فقال: «دلوني على العائن» ، فدل عليه فوقف عليه وقال: " بسم الله حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه في كلوتيه رشيق [ص:317] وفى ماله يليق: {فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير} " فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها

(316/9)

حدثنا عبد السلام بن محمد البغدادي، قال: حدثني أبو العباس بن عبيد، قال: قال أبو الحسن بن أبي الورد: صلى أبو عبد الله الساجي يوما بأهل طرسوس فصيح بالنفير فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاموس قال: «ولم؟» قالوا: صيح بالناس النفير وأنت في الصلاة ولم تخفف. فقال: «إنما سميت الصلاة لأنها اتصال بالله وما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما كان يخاطبه الله»

(317/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا محمد بن أحمد البغدادي، ثنا علي بن الحسن بن علي البغدادي، قال: سمعت أبا الحسن بن أبي الورد، يقول: قال أبو عبد الله الساجي: «من لم يكن عالما بما يرد عليه من الله تعالى ولم يعلم ما يريد الله منه فهو ممن وقع الحجاب بينه وبين الله»

(317/9)

وقال: «من استعجلت عليه شهوته انقطعت عنه شواهد التوفيق»

(317/9)

وقال: «من أكل الشهوات والتتبعات أوردت عليه البليات»

(317/9)

وقال: «الغفلة عن الله أشد من دخول النار»

(317/9)

وقال: «ميراث الذكر لغير ما يوصل إلى الله قسوة في القلب»

(317/9)

وقال: " قال إبليس: من ظن أنه ينجو مني بحيلته فبعجبه وقع في حبالي "

(317/9)

وقال: «إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع وكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل الغضب»

(317/9)

علي بن بكار قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: ومنهم المرابط الصبار المجاهد الكرار علي بن بكار – رحمه الله تعالى. سكن المصيصة مرابطا، صحب إبراهيم بن أدهم وأبا إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين

(317/9)

حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الجرجاني، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال لي علي بن بكار سنة ست ومائتين: «أين تسكن؟» قلت: بأنطاكية. قال: «الزم بيتك فإذا كانت لك حاجة فاقصد قضاء حاجتك فما دمت تخرج من بيتك إلى سوقك لا يلقاك من يلطم عينك فليس لحالك بأس»

(318/9)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن روح، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: سمعت موسى بن طرفة، يقول: كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار فيلمس بيده ويقول: «والله إنك لطيب والله إنك لبارد والله لا علوتك ليلتي، فكان يصلي الغداة بوضوء العتمة»

(318/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا يحيى بن خلف التستري، ثنا عباس بن محمد بن حاتم، ثنا خالد بن تميم، قال: سئل علي بن بكار عن حديث النبي، صلى الله عليه وسلم قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» قال: أن لا يجعلك الله والفجار في دار واحدة

(318/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، حدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان، ثنا زكريا بن يحيى – قاضي عين زربة – ثنا أبو بكر المقابري، قال: دخلت على علي بن بكار وهو ينقي شعيرا لفرسه، فقلت: يا أبا الحسن أما لك من يكفيك هذا؟ فقال لي: " كنت في بعض المغازي وواقعنا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصر بي فرسي فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال الفرس: نعم إنا لله وإنا إليه راجعون حيث تتكلم علي فلا تنقي علفي، فضمنت أن لا يليه غيري "

(318/9)

حدثنا العثماني، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، ثنا علي بن سهل، قال: سمعت أبا الحسن بن أبي الورد، يقول، قال رجل: أتينا علي بن بكار، فقلنا له: حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام. فقال: «عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ولأن ألقى الشيطان عيانا أحب إلي من أن
[ص:319] يلقاني وألقاه» ، قلت له في ذلك فقال: «أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله»

(318/9)

ومما أسند حدثنا محمد بن معمر، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا المسيب بن واضح، ثنا علي بن بكار عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة»

(319/9)

حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا علي بن بكار أبو الحسن المصيصي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي عطية، – قال الحضرمي كذا، قال: وإنما هو أبو طيبة – عن عمرو بن عتبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يبيت طاهرا على ذكر فيتعار من الليل فيقوم فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»

(319/9)

حدثنا محمد بن علي بن عاصم، ثنا أحمد بن عبيد الله الدارمي الأنطاكي، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عتقاء في كل يوم وليلة عبيدا وإماء يعتقهم من النار وإن لكل مسلم دعوة مستجابة يدعوها فيستجيب له»

(319/9)

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمد، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو خالد، عن أبي العالية، عن عمر بن الخطاب، قال: «تعلموا القرآن خمسا خمسا»

(319/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن هارون بن روح البردعي ببغداد، ثنا علي بن بكار المصيصي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن ليث، عن أبي أسود، عن أبي ليلي، مولى الأنصاري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر فتيان الأنصار فيحرقون على قوم بيوتهم لا يشهدون الصلاة»

(319/9)

حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن بركة، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قرأ الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة جهر فيها بالقراءة، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم فقال: «هل قرأ منكم معي أحد آنفا؟» قالوا: نعم، يا رسول الله: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أقول ما لي أنازع القرآن؟»

(320/9)

حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن بركة، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح وعن سلمة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر عنده رجل نام فلم يستيقظ حتى أصبح، فقال «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أو قال في أذنيه»

(320/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن بركة الحلبي، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان الثوري، عن عثمان، عن زاذان، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثة لا يهولهم الفزع ولا الحساب حتى يحشروا إلى الجنة على كثبان من مسك أسود: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ثم أم به قوما وهم به راضون، ورجل راع في خمس صلوات بالليل والنهار ابتغاء وجه الله، ومملوك لم يمنعه الرق عن طلب ما عند الله "

(320/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن بركة، ثنا علي بن بكار، عن يزيد بن السمط، عن الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الرجاء، عن أمه عمرة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «ثلاث ساعات للمرء المسلم ما دعا فيهن إلا استجيب له ما لم يسأل قطيعة رحم أو مأثما» قالت: فقلت: يا رسول الله، أية ساعة قال: «حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت، وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما، وحين ينزل المطر حتى يسكن» قالت: قلت: كيف أقول يا رسول الله حين أسمع المؤذن علمني مما علمك الله وأجهد. قال: " تقولين كلما كبر الله يقول: الله أكبر أشهد أن لا إله إلا [ص:321] الله أشهد أن محمدا رسول الله وكفى من لم يشهد ثم صلي علي وسلمي ثم اذكري حاجتك ". قالت: يا عمرة، إن دعوة المؤمن لا تذهب عن ثلاث، ما لم يسأل قطيعة رحم أو مأثما، إما أن يجعل له فيعطى، وإما أن يكفر عنه وإما أن يدخر له

(320/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن بركة، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الجريري، عن أبي نضرة، قال: قدمت المدينة فنزلت قريبا من منزل جابر بن عبد الله، فحدثنا قال: كان منزلنا بعيدا من منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بقاع قريبة من المسجد، فأردنا أن نتحول إليها فنبني فيها لبعد منزلنا من المسجد وهو على ميل من سلع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال: «دياركم فإنما تكتب آثاركم»

(321/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن بركة، ثنا أبو إسحاق الفزاري، ثنا علي بن بكار، ثنا إبراهيم الفزاري، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن يزيد بن أبي لهم، عن أبي الجوزاء، عن الحسن بن علي، قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول هؤلاء الكلمات في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك، ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»

(321/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا علي بن بكار، ثنا إبراهيم بن محمد الفزاري، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن أبي نصير، قال: قال أبي بن كعب: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الغداة فلما سلم نظر في وجوه القوم ثم قال: «أشاهد فلان؟» قالوا: نعم ولم يحضر، قال: «إن أثقل الصلوات في المنافقين صلاة الفجر وصلاة العشاء، ولو علموا ما فيهما لأتوهما حبوا، وإن الصف الأول لعلى مثل صفوف الملائكة ولو علمتم ما فيه لابتدرتموه، وإن صلاتك مع رجل أفضل من صلاتك وحدك، وصلاتك مع رجلين أزكى من صلاتك مع رجل، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل»

(321/9)

حدثنا محمد، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن أبي عروبة [ص:322]، عن أبي محمد، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: «في كل الصلاة نقرأ كما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم، وما أخفى علينا أخفيناه عليكم»

(321/9)

حدثنا محمد، ثنا محمد، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن عمرو بن سعيد، عن رجاء بن حيوة، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتقرءون القرآن إذا كنتم معي في الصلاة؟» قال: قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «فلا تفعلوا إلا بأم القرآن»

(322/9)

حدثنا محمد، ثنا علي، ثنا أبو إسحاق، عن الأعمش، عن سفيان بن سلمة، عن عبد الله، قال: كنا إذا قعدنا في الصلاة قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إن الله هو السلام، فإذا قعدتم فقولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يتخير بعد من الدعاء ما شاء "

(322/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المفتولي، ثنا حاجب بن أركين، ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا علي بن بكار، ثنا أبو أمية بن يعلى، عن سعيد المقبري، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عاشوراء يوم التاسع»

(322/9)

القاسم بن عثمان قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: ومنهم القاسم بن عثمان الجوعي رحمه الله تعالى كانت له الرعاية الوافية فأيد بالقوة الكافية

(322/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن أحمد، ثنا يوسف [ص:323] بن أحمد، البغدادي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت القاسم الجوعي الكبير، يقول: «شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة، أتدري لم سميت قاسما الجوعي لأني لو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال، رضيت نفسي حتى لو تركت شهرا وما زاد فلم تأكل ولم تشرب لم تبال أنا عنها راض أسوقها حيث شئت فأنا أسحبها حيث شئت، اللهم أنت فعلت ذلك بي فأتمه علي»

(322/9)

وكان القاسم يقول: «أصل المحبة المعرفة، وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف المراقبة، وأصل المعاصي طول الأمل وحب الرئاسة أصل كل موقعة»

(323/9)

وكان يقول: «قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة»

(323/9)

وقال: «تعرف وضع رأسك فما عبد الله بشيء أفضل من المعرفة»

(323/9)

وكان يقول: " رأس الأعمال الرضا عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن ضبط اللسان، ومن شكر الله جلس في ميدان الزيادة، ومن حمده عد المصائب نعما، وشكر الله على ذلك ولو زويت عنه الدنيا

(323/9)

قال القاسم: " نزلت على سلم الخواص فقدم إلي بطيخة ونصف رغيف وقال لي: يا قاسم كل فإني نزلت على أخ لي فقدم إلي خيارة ونصف رغيف، وقال: كل فإن الحلال لا يحتمل السرف ومن درى من أين مكسبه درى كيف ينفق "

(323/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن الحجاج، ثنا محمد بن علي بن خلف، ثنا القاسم بن عثمان، ثنا ابن أبي السائب، قال: سمعت أبي يذكر " أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: إني قد اتخذت من أهل الأرض خليلا قال: فقال: يا رب فأعلمني من هو حتى أكون له عبدا حتى يموت "

(323/9)

قال: وسمعت أبي يذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال: " فقلت: يا رسول الله أبايعك على أن أدخل الجنة، فقال: فبسط يده فبايعته، فما رأيت بنانا قط أحسن من بنانه "

(323/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، ثنا عبد الله بن الفرج، ثنا القاسم بن عثمان، ثنا عبد العزيز بن أبي السائب، عن أبيه، قال: «لأنا أخوف على عابد من [ص:324] غلام من سبعين عذراء»

(323/9)

ومما أسند حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا القاسم بن عثمان الجوعي، ثنا عبد الله بن نافع المدني، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وإن منبري لعلى حوضي»

(324/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، ثنا عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي، ثنا القاسم بن عثمان الجوعي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت: «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شملة قد عقدها من خلفه»

(324/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا سعيد بن أوس الدمشقي، ثنا القاسم بن عثمان الجوعي، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا سفيان، عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، قال: حدثني أبو بكر بن عبيد الله، قال:

حدثتنا عائشة، قالت: " ربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه يقطر قلت: من الجنابة؟ " قالت: «فمن أي شيء»

(324/9)

مضاء بن عيسى ومنهم مضاء بن عيسى الشامي رحمه الله تعالى، كان من العاملين، اجتذبه الحب واستلبه الخوف

(324/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك، ثنا زياد بن أيوب، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مضاء بن عيسى، يقول: «خف الله يلهمك، واعمل له لا يلجئك إلى ذليل»

(324/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مضاء بن عيسى، يقول: «عمل النهار يستخرجه الليل، وعمل الليل يستخرجه النهار»

(324/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد، ثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن أبي الحواري [ص:325]، قال: سمعت مضاء، وأبا صفوان بن عوانة يقولان: «من أحب رجلا لله وقصر في حقه فهو كاذب في حبه، وإذا أراد الله بالشاب خيرا وفق له رجلا صالحا»

(324/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد، قال: سمعت مضاء، يقول: قال حذيفة المرعشي: «القلوب قلبان، فقلب ملح يسأله، وقلب يتوقع شيئا يجيئه»

(325/9)

حدثنا عثمان بن علي العثماني، ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الدمشقي، ثنا أبو بكر بن حمدويه، قال: سمعت القاسم بن عثمان، يقول: اتفق سليمان ومضاء بن عيسى وعبد الجبار ومسلم بن زياد الواسطي على أن «ترك لقمة خير من قيام ليلة»

(325/9)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد قال أتيت وأبو سليمان مضاء زائرين له فجاءنا ببيض وكان هو صائما وأبو سليمان وكنت أنا كأني أردت الصيام، فقال لي مضاء: «كل فأكلت»

(325/9)

حدثنا الحسين بن أحمد بن بكر، ثنا أبو بحر محمد بن أحمد بن حمدان القشيري، ثنا حسين بن الربيع، ثنا عبيد بن عاصم الخراساني، ثنا مضاء بن عيسى، بالكوفة ، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، وعلقمة، والأسود، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ضبط هذا – وأشار إلى لسانه –، وهذا – وأشار إلى بطنه – ضمنت له الجنة»

(325/9)

منصور بن عمار قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: ومنهم منصور بن عمار رحمه الله تعالى كان لآلاء الله واصفا، وعلى بابه عاكفا يحوش العباد إليه ويلح في المسألة عليه

(325/9)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي، ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت عبد الرحمن بن المطوف يقول: " رئي منصور بن عمار بعد موته فقيل له: يا منصور ما فعل بك ربك. قال: غفر لي [ص:326] وقال لي: يا منصور قد غفرت لك على تخليط منك كثير إلا أنك كنت تحوش الناس إلى ذكري "

(325/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا مسلم بن عصام، ثنا عبد الرحمن بن عمر رسته، ثنا يوسف بن عبد الله الحراني، عن منصور بن عمار، قال: " كتب إلي بشر المريسي أعلمني ما قولكم في القرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فكتبت إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد عافانا الله وإياك من كل فتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل فهو الهلكة، كتبت إلي أن أعلمك القرآن مخلوق أو غير مخلوق، فاعلم أن الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف والمجيب ما ليس عليه والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله غير مخلوق فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تبتدع في القرآن من قلبك اسما فتكون من الضالين، وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، جعلنا الله وإياكم ممن يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون "

(326/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج، ثنا محمد بن علي بن خلف، ثنا زهير بن عباد، ثنا منصور بن عمار، قال: " قال سليمان بن داود: إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده "

(326/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو الحسن البغدادي، عن بعض إخوانه، قال: قال سليمان بن منصور: " كنت في مجلس أبي منصور فوقعت رقعة في المجلس، فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم، يا أبا السري أنا رجل من إخوانك تبت على يديك وأنا اشتريت من الله عز وجل حورا على صداق ثلاثين ختمة فختمت منها تسعا وعشرين فأنا في الثلاثين إذ حملتني عيناي فرأيت كأن حوراء خرجت علي من المحراب فلما رأتني أنظر إليها أنشأت تقول برخيم صوتها:

[البحر السريع]

أتخطب مثلي وعني تنام ... ونوم المحبين عني حرام

لأنا خلقنا لكل امرئ ... كثير الصلاة براه الصيام

[ص:327]

فانتبهت وأنا مذعور

(326/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو القاسم بن الأسود، ثنا أبو علي بن دسيم الزقاق، قال: سمعت عبدك العابد، يقول: قيل لمنصور بن عمار: تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء. فقال: «احسبوني ذرة وجدتموها على كناسة مكانها»

(327/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: سمعت محمد بن عبد الرحيم بن شبيب، يقول: سمعت سليم بن منصور بن عمار، سمعت أبي يقول: دخلت على سفيان بن عيينة فحدثني ووعظته، فلما أثارت الأحزان دموعه رفع رأسه إلى السماء فرددها في عيينة: فأنشأت أقول رحمك الله يا أبا محمد هلا أسبلتها إسبالا وتركتها تجري على خديك سجالا؟ فقال لي: «يا منصور إن الدمعة إذا بقيت في الجفون كان أبقى للحزن في الجوف، لقد رأى سفيان أن يعمر قلبه بالأحزان، وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجانا، ولولا ذلك لاستراح إلى إسبال الدموع ومشاركة ما أرى من الجوع»

(327/9)

سمعت الحسين بن عبد الله النيسابوري، يقول: سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: قال منصور بن عمار: «قلوب العباد كلها روحانية، فإذا دخلها الشك والخبث امتنع منها روحها»

(327/9)

وقال: «إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفي قلوب العباد بلسان التوفيق، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير وفي قلوب العلماء بلسان التذكير، ومن جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه»

(327/9)

وقال: «سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا»

(327/9)

وقال: " أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى. قال الله تعالى: {ولباس التقوى ذلك خير} [الأعراف: 26] "

(327/9)

وقال منصور: " سلامة النفس في مخالفاتها وبلاؤها في متابعاتها

(327/9)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق، ثنا محمد بن إسحاق السراج، قال [ص:328]: سمعت أحمد بن موسى الأنصاري، يقول: قال منصور بن عمار: " حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت وأعانني عليها شقائي وغرني سترك المرخي علي، وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي فالآن عن عذابك من يستنقذني وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك واشباباه واشباباه. قال: فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله تعالى: {نارا وقودها الناس والحجارة} [التحريم: 6] الآية فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسا، فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة، قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها - يعني قوتها - فسألتها عن أمر الميت - ولم تكن عرفتني - فقالت: هذا رجل لا جزاه إلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فتفطرت مرارته فوقع ميتا رحمه الله تعالى " حدث به إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، عن ابن أبي الدنيا، عن محمد بن إسحاق السراج

(327/9)

وحدثنا أبي، ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، حدثني أبي قال: أخبرت عن منصور بن عمار، أنه قال: " خرجت ليلة من الليالي وظننت أن النهار قد أضاء فإذا الصبح علا فقعدت إلى دهليز يشرف، فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك إذ عصيتك بجهلي وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي وأعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخي علي فقد عصيتك وخالفتك بجهلي فمن عذابك من يستنقذني، ومن أيدي زبانيتك من يخلصني، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني، واسوأتاه إذا قيل للمخفين جوزوا وقيل للمثقلين حطوا، فيا ليت شعري مع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز، ويحي كلما طال عمري كثرت ذنوبي ويحي كلما كبر سني كثرت خطاياي فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربي. قال منصور: فلما سمعت كلام الشاب وضعت [ص:329] فمي على باب داره وقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: إن الله هو السميع العليم: {نارا وقودها الناس والحجارة} [التحريم: 6] الآية. قال منصور: ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت. فقلت: إن هناك بلية فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي، فلما رجعت من الغداة إذ أنا بجنازة منصوبة وعجوز تدخل وتخرج باكية، فقلت لها: يا أمة الله من هذا الميت منك؟ قالت: إليك عني لا تجدد علي أحزاني قلت: إني رجل غريب

أخبريني. قالت: والله لولا أنك غريب ما خبرتك هذا ولدي من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا جن عليه الليل قام في محرابه يبكي على ذنوبه، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه ثلاثا، فثلث يطعمني وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه فمر علينا البارحة رجل لا جزاه الله خيرا فقرأ عند ولدي آيات فيها النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله. قال منصور: فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة "

(328/9)

ومما أسند به منصور بن عمار: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا محمد بن جعفر – صاحب منصور بن عمار – ثنا بشير بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تقول جهنم للمؤمن: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي ". حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن سعيد الرازي، ثنا سليمان بن منصور بن عمار، ثنا أبي مثله

(329/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن إدريس بن الطيب المصيصي، ثنا سليمان بن منصور بن عمار، ثنا أبي، ثنا معروف أبو الخطاب، عن واثلة بن الأسقع، قال: لما أسلمت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اغتسل بماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر»

(329/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ابن المفيد ثنا موسى بن هارون، ومحمد بن الليث الجوهري، قالا: ثنا سليمان بن منصور بن عمار، ثنا أبي، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله، أن فتى من الأنصار [ص:330] يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة الأنصاري تغتسل فكرر النظر إليها وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج هاربا على وجهه فأتى جبالا بين مكة والمدينة فولجها ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وهي الأيام التي قالوا ودعه ربه وقلى، ثم إن جبريل عليه السلام

نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن» ، فخرجا في أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له رفاقة فقال له عمر: يا رفاقة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له رفاقة لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني في فصل القضاء، قال عمر: إياه نريد. قال: فانطلق بهم رفاقة فلما كان في جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو يقول:: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء، قال: فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار. فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب. فقال: يا عمر هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلني أنا وسلمان في طلبك. فقال: يا عمر، لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي وبلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل، فأقبلا به إلى المدينة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن»، قالا: هو ذا يا رسول الله [ص:331]. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال: «ثعلبة» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه فقال: «ما غيبك عني؟» قال: ذنبي يا رسول الله قال: «أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟» قال بلى يا رسول الله، قال: " قل اللهم {آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} [البقرة: 201] " قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله فمرض ثمانية أيام فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة نأته لما به؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا بنا إليه» فلما دخل عليه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فوضعه في حجره فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم أزلت رأسك عن حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن قال: «ما تجد» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي، قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي، قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى: فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه وصلى عليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله

فقالوا: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة»

(329/9)

ذو النون المصري ومنهم العلم المضي والحكم المرضي الناطق بالحقائق، الفائق للطرائق، له العبارات الوثيقة والإشارات الدقيقة. نظر فعبر وذكر فازدجر أبو الفيض [ص:332] ذو النون بن إبراهيم المصري رحمه الله تعالى

(331/9)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن الهيثم المصري، قال: سمعت ذا النون المصري العابد الفيض، يقول: " اللهم اجعلنا من الذين جازوا ديار الظالمين، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين، وشابوا ثمرة العمل بنور الإخلاص، واستقوا من عين الحكمة وركبوا سفينة الفطنة، وأقلعوا بريح اليقين، ولجوا في بحر النجاة، ورسوا بشط الإخلاص. اللهم اجعلنا من الذين سرحت أرواحهم في العلا، وحطت همم قلوبهم في عاريات التقى حتى أناخوا في رياض النعيم، وجنوا من رياض ثمار التسنيم، وخاضوا لجة السرور، وشربوا بكأس العيش، واستظلوا تحت العرش في الكرامة. اللهم اجعلنا من الذين فتحوا باب الصبر وردموا خنادق الجزع وجازوا شديد العقاب وعبروا جسر الهوى، فإنه تعالى يقول: {وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى} [النازعات: 41] اللهم اجعلنا من الذين أشارت إليهم أعلام الهداية، ووضحت لهم طريق النجاة، وسلكوا سبيل إخلاص اليقين "

(332/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، حدثني أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري أبو حامد، ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشامي، قال: سمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم المصري يقول: " إلهي وسيلتي إليك نعمك علي، وشفيعي إليك إحسانك إلي، إلهي أدعوك في الملأ كما تدعى الأرباب، وأدعوك في الخلا كما تدعى الأحباب، أقول في الملأ: يا إلهي وأقول في الخلا: يا حبيبي، أرغب إليك وأشهد لك بالربوبية مقرا

بأنك ربي وإليك مردي، ابتدأتني برحمتك من قبل أن أكون شيئا مذكورا، وخلقتني من تراب ثم أسكنتني الأصلاب، ونقلتني إلى الأرحام، ولم تخرجني برأفتك في دولة أيمة ثم أنشأت خلقي من مني يمنى، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين دم ولحم ملتاث، وكونتني في غير صورة الإناث، ثم نشرتني إلى الدنيا تاما سويا، وحفظتني في المهد طفلا صغيرا صبيا، ورزقتني من الغذاء لبنا مريا، وكفلتني حجور الأمهات، وأسكنت قلوبهم رقة لي وشفقة علي، وربيتني بأحسن تربية، ودبرتني بأحسن تدبير، وكلأتني [ص:333] من طوارق الجن وسلمتني من شياطين الإنس، وصنتني من زيادة في بدني تشينني، ومن نقص فيه يعيبني، فتباركت ربي وتعاليت يا رحيم، فلما استهللت بالكلام أتممت علي سوابغ الإنعام، وأنبتني زائدا في كل عام، فتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، حتى إذا ملكتني شأني وشددت أركاني أكملت لي عقلي، ورفعت حجاب الغفلة عن قلبي، وألهمتني النظر في عجيب صنائعك وبدائع عجائبك، وأوضحت لي حجتك ودللتني على نفسك، وعرفتني ما جاءت به رسلك، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم وإحسانك القديم، وجعلتني سويا ثم لم ترض لي بنعمة واحدة دون أن أتممت علي جميع النعم، وصرفت عني كل بلوى، وأعلمتني الفجور لأجتنبه، والتقوى لأقترفها، وأرشدتني إلى ما يقربني إليك زلفى، فإن دعوتك أجبتني، وإن سألتك أعطيتني، وإن حمدتك شكرتني، وإن شكرتك زودتني. إلهي فأي نعم أحصي عددا، وأي عطائك أقوم بشكره، أما أسبغت علي من النعماء أو صرفت عني من الضراء. إلهي أشهد لك بما شهد لك باطني وظاهري وأركاني، إلهي إني لا أطيق إحصاء نعمك فكيف أطيق شكرك عليها، وقد قلت وقولك الحق: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} [النحل: 18] أم كيف يستغرق شكري نعمك وشكرك من أعظم النعم عندي، وأنت المنعم به علي كما قلت سيدي: {وما بكم من نعمة فمن الله} [النحل: 53] وقد صدقت قولك. إلهي وسيدي، بلغت رسلك بما أنزلت إليهم من وحيك غير أني أقول بجهدي ومنتهى علمي ومجهود وسعي ومبلغ طاقتي: الحمد لله على جميع إحسانه حمدا يعدل حمد الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين "

(332/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عبد الملك بن هاشم، قال: سمعت ذا النون المصري، يقول في دعائه: «اللهم إليك تقصد رغبتي، وإياك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طلبتي، وبيدك مفاتيح مسألتي لا أسأل الخير إلا منك، ولا أرجوه من غيرك، ولا أيأس من روحك بعد معرفتي بفضلك، يا من جمع كل شيء حكمته، ويا من نفذ في كل شيء [ص:334] حكمه، يا من الكريم اسمه، لا أحد لي غيرك فأسأله، ولا أثق بسواك فآمله، ولا أجعل لغيرك مشيئة من دونك أعتصم بها وأتوكل

عليه، فمن أسأل إن جهلتك، وبمن أثق بعد إذ عرفتك، اللهم إن ثقتي بك وإن ألهتني الغفلات عنك وأبعدتني العثرات منك بالاغترار، يا مقيل العثرات إن لم تتلافني بعصمة من العثرات فإني لا أحول بعزيمة من نفسي، ولا أروم على خليفة بمكان من أمري. أنا نعمة منك وأنا قدر من قدرك، أجري في نعمك وأسرح في قدرك، أزداد على سابقة علمك ولا أنتقص من عزيمة أمرك، فأسألك يا منتهى السؤالات، وأرغب إليك يا موضع الحاجات سواك، من قد كذب كل رجاء إلا منك، ورغبة من رغب عن كل ثقة إلا عنك أن تهب لي إيمانا أقدم به عليك، وأوصل به عظم الوسيلة إليك وأن تهب لي يقينا لا توهنه بشبهة إفك، ولا تهنه خطرة شك ترحب به صدري وتيسر به أمري ويأوي إلى محبتك قلبي حتى لا ألهو عن شكرك ولا أنعم إلا بذكرك، يا من لا تمل حلاوة ذكره ألسن الخائفين، ولا تكل من الرغبات إليه مدامع الخاشعين، أنت منتهى سرائر قلبي في خفايا الكتم، وأنت موضع رجائي بين إسراف الظلم. من ذا الذي ذاق حلاوة مناجاتك فلها بمرضاة بشر عن طاعتك ومرضاتك. رب أفنيت عمري في شدة السهو عنك، وأبليت شبابي في سكرة التباعد منك، ثم لم أستبطئ لك كلاءة ومنعة في أيام اغتراري بك وركوني إلى سبيل سخطك وعن جهل، يا رب قربتني الغرة إلى غضبك، وأنا عبدك ابن عبدك، قائم بين يديك متوسل بكرمك إليك، فلا يزلني عن مقام أقمتني فيه غيرك، ولا ينقلني من موقف السلامة من نعمك إلا أنت، أتنصل إليك بما كنت أواجهك به من قلة استحيائي من نظرك، وأطلب العفو منك يا رب إذ العفو نعمة لكرمك، يا من يعصى ويتاب إليه فيرضى كأنه لم يعص بكرم لا يوصف وتحنن لا ينعت، يا حنان بشفقته يا متجاوزا بعظمته لم يكن لي حول فأنتقل عن معصيتك إلا في وقت أيقظتني فيه لمحبتك، وكما أردت أن أكون كنت، وكما رضيت أن أقول قلت، خضعت لك وخشعت لك [ص:335] إلهي لتعزني بإدخالي في طاعتك، ولتنظر إلي نظر من ناديته فأجابك واستعملته بمعونتك فأطاعك، يا قريب لا تبعد عن المعتزين، ويا ودود لا تعجل على المذنبين اغفر لي وارحمني يا أرحم الراحمين»

(333/9)

حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله بن زيد، ثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء، ثنا سعيد بن عبد الحكم، قال: سمعت ذا النون، يقول: " خرجت في طلب المناجاة، فإذا أنا بصوت فعدلت إليه فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله وخرج على ساحل الكمه، وهو يقول في دعائه: أنت تعلم أني لا أعلم أن الاستغفار مع الإصرار لؤم وأن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز، إلهي أنت الذي خصصت خصائصك بخالص الإخلاص، وأنت الذي سلمت قلوب العارفين من اعتراض الوسواس، وأنت آنست الآنسين من

أوليائك وأعطيتهم كفاية رعاية المتوكلين عليك تكلؤهم في مضاجعهم وتطلع على سرائرهم، وسري عندك مكشوف وأنا إليك ملهوف. قال: ثم سكنت صرخته فلم أسمع له صوتا "

(335/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون أبا الفيض، يقول: «اللهم اجعلنا من الذين تفكروا فاعتبروا، ونظروا فأبصروا، وسمعوا فتعلقت قلوبهم بالمنازعة إلى طلب الآخرة حتى أناخت وانكسرت عن النظر إلى الدنيا وما فيها، ففتقوا بنور الحكم ما رتقه ظلم الغفلات وفتحوا أبواب مغاليق العمى بأنوار مفاتيح الضياء، وعمروا مجالس الذاكرين بحسن مواظبة استيدام الثناء، اللهم اجعلنا من الذين تراسلت عليهم ستور عصمة الأولياء وحصنت قلوبهم بطهارة الصفاء، وزينتها بالفهم والحياء، وطيرت همومهم في ملكوت سماواتك حجابا حتى تنتهي إليك فرددتها بظرائف الفوائد اللهم اجعلنا من الذين سهل عليهم طريق الطاعة، وتمكنوا في أزمة التقوى، ومنحوا بالتوفيق منازل الأبرار فزينوا وقربوا وكرموا بخدمتك»

(335/9)

وسمعته يقول: «لك الحمد يا ذا المن والطول والآلاء والسعة، إليك توجهنا وبفنائك أنخنا، ولمعروفك تعرضنا، وبقربك نزلنا، يا حبيب التائبين، ويا سرور [ص:336] العابدين، ويا أنيس المنفرين ويا حرز اللاجئين ويا ظهر المنقطعين، ويا من حبب إليه قلوب العارفين وبه آنست أفئدة الصديقين، وعليه عطفت رهبة الخائفين، يا من أذاق قلوب العابدين لذيذ الحمد وحلاوة الانقطاع إليه، يا من يقبل من تاب ويعفو عمن أناب، ويدعو المولين كرما ويرفع المقبلين إليه تفضلا، يا من يتأنى على الخاطئين ويحلم عن الجاهلين، ويا من حل عقدة الرغبة من قلوب أوليائه، ومحا شهوة الدنيا عن فكر قلوب خاصته وأهل محبته، ومنحهم منازل القرب والولاية، ويا من لا يضيع مطيعا ولا ينسى صبيا، يا من منح بالنوال، ويا من جاد بالاتصال، يا ذا الذي استدرك بالتوبة ذنوبنا وكشف بالرحمة غمومنا وصفح عن جرمنا، بعد جهلنا وأحسن إلينا بعد إساءتنا، يا آنس وحشتنا ويا طبيب سقمنا، يا غياث من أسقط بيده، وتمكن حبل المعاصي، وأسفر خدر الحيا عن وجهه، هب خدودنا للتراب بين يديك يا خير من قدر وأرأف من رحم وعفا»

(335/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «أسألك باسمك الذي ابتدعت به عجائب الخلق في غوامض العلم، يجود جلال جمال وجهك في عظيم عجيب تركيب أصناف جواهر لغاتها، فخرت الملائكة سجدا لهيبتك من مخافتك أن تجعلنا من الذين سرحت أرواحهم في العلى وحطت همم قلوبهم في مغلبات الهوى حتى أناخوا في رياض النعيم، وجنوا من ثمار التسنيم، وشربوا بكأس العشق وخاضوا لجج السرور واستظلوا تحت فناء الكرامة، اللهم اجعلنا من الذين شربوا بكأس الصفا فأورثهم الصبر على طول البلاء حتى توليت قلوبهم في الملكوت وجالت بين سرائر حجب الجبروت، ومالت أرواحهم في ظل برد نسيم المشتاقين الذين أناخوا في رياض الراحة ومعدن العز وعرصات المخلدين»

(336/9)

حدثنا أبي، ثنا سعيد بن أحمد، ثنا عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: " اعتل رجل من إخواني فكتب إلي أن ادع الله لي فكتبت إليه: سألتني أن أدعو [ص:337] الله لك أن يزيل عنك الغم واعلم يا أخي أن العلة مجزلة يأنس بها أهل الصفا والهمم والضياء في الحياة، ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء، ومن لم يأمن التشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره، فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى، والسلام "

(336/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد بن عثمان، حدثني إبراهيم بن يحيى الزبيدي، قال: لما حمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل أنزله في بعض الدور وأوصى به زرافة. وقال: أنا إذا رجعت غدا من ركوبي فأخرج إلي هذا الرجل، فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك، فلما رجع من الغد من الركوب قال له: انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام، فلما أخرجه إليه قال له: سلم على أمير المؤمنين، فقال ذو النون: «ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما جاءنا في الخبر أن الراكب يسلم على الراجل». قال: فتبسم أمير المؤمنين وبدأه بالسلام، فنزل إليه أمير المؤمنين، فقال له: أنت زاهد أهل مصر؟ قال: «كذا يقولون». فقال له

زرافة: فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد. قال: فأطرق مليا ثم قال: " يا أمير المؤمنين إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم، يا أمير المؤمنين إن لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغا حتى إذا صارت إليه ملأها من سر ما أسروا إليه، أبدانهم دنيوية وقلوبهم سماوية قد احتوت قلوبهم من المعرفة كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السماوات لم يخبتوا في ربيع الباطل ولم يرتعوا في مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره هيبة منهم له وإجلالا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يدوم وبلذة من العيش مزهودة، فأولئك الذين أجلسهم على كراسي أطباق أهل المعرفة بالأدواء والنظر في منابت الدواء، فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال لهم: إن أتاكم عليل من فقدي فداووه أو مريض من تذكري فأدنوه، أو ناس لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنابذوه، أو محب لي فواصلوه، يا أوليائي فلكم عاتبت ولكم خاطبت ومنكم الوفاء طلبت، لا أحب استخدام [ص:338] الجبارين ولا تولي المتكبرين ولا مصافاة المترفين، يا أوليائي وأحبابي جزائي لكم أفضل الجزاء وإعطائي لكم أفضل العطاء وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس القلوب وأنا علام الغيوب وأنا عالم بمجال الفكر ووسواس الصدور، من أرادكم قصمته ومن عاداكم أهلكته ". ثم قال ذو النون: «بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته فاغترفت منه ريا من الشراب فشربت منه بمخاطر القلوب فسهل عليها كل عارض عرض لها عند لقاء المحبوب، فواصلت الأعضاء المبادرة وألفت الجوارح تلك الراحة، فهم رهائن أشغال الأعمال، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه. قد سكنت لهم النفوس ورضوا بالفقر والبؤس واطمأنت جوارحهم على الدءوب على طاعة الله عز وجل بالحركات، وظعنت أنفسهم عن المطاعم والشهوات، فتوالهوا بالفكرة، واعتقدوا بالصبر، وأخذوا بالرضا ولهوا عن الدنيا، وأقروا بالعبودية للملك الديان ورضوا به دون كل رقيب وحميم فخشعوا لهيبته، وأقروا له بالتقصير وأذعنوا له بالطاعة، ولم يبالوا بالقلة إذا خلوا بأقل بكاء، وإذا عوملوا فإخوان حياء، وإذا كلموا فحكماء، وإذا سئلوا فعلماء، وإذا جهل عليهم فحلماء، فلو قد رأيتهم لقلت عذارى في الخدور، وقد تحركت لهم المحبة في الصدور بحسن تلك الصور التي قد علاها النور، وإذا كشفت عن القلوب رأيت قلوبا لينة منكسرة، وبالذكر نائرة وبمحادثة المحبوب عامرة، لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه، قد ملأت محبة الله صدورهم فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة، إخوان صدق وأصحاب حياء ووفاء وتقى وورع وإيمان ومعرفة ودين، قطعوا الأودية بغير مفاوز، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق، واستعانوا بالحق على الباطل فأوضح لهم الحجة، ودلهم على المحجة فرفضوا طريق المهالك وسلكوا خير المسالك ودلهم، أولئك هم الأوتاد الذين بهم توهب المواهب، وبهم تفتح الأبواب، وبهم ينشأ السحاب، وبهم يدفع العذاب، وبهم يستقي العباد والبلاد فرحمة الله علينا وعليهم»

(337/9)

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي – المذكور بنيسابور – يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون المصري، يقول: " تنال المعرفة بثلاث: بالنظر في الأمور كيف دبرها، وفي المقادير كيف قدرها وفي الخلائق كيف خلقها "

(339/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدفي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: قرأت في باب مصر بالسريانية فتدبرته فإذا فيه يقدر المقدرون، والقضاء يضحك "

(339/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من أصله، ثنا أبو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: «إن لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم وصفت له صدورهم، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم، إلهي لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة، انبسطت أيديهم ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سمواتك، وأنحت لهم الجواز في ملكوتك، بك أنست محبة المحبين، وعليك معول وشوق المشتاقين وإليك حنت قلوب العارفين، وبك آست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين، قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون إليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببره وعاملوه بخالص من سره حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة فوقع بهم ما أملوا من عفوه ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته فهم والله الزهاد والسادة من العباد الذين حملوا أثقال الزمان فلم يألموا بحملها، وقفوا في مواطن الامتحان فلم تزل أقدامهم عن مواضعها حتى مال بهم [ص:340] الدهر وهانت

عليهم المصائب وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا، إلهي فيك نالوا ما أملوا كنت لهم سيدي مؤيدا ولعقولهم مؤديا حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك وإلى منازل المخلصين في معرفتك فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون وإلى ما عنده من وعيده ناظرون ذهبت الألام عن أبدانهم لما أذاقهم من حلاوة مناجاته ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته وهدأت عنهم أصوات خليقته وقدموا إلى سيدهم الذي له يأملون فلو رأيت أيها البطال أحدهم وقد قام إلى صلاته وقراءته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية وهمومهم بالفكر دائمة، فما ظنك بأقوام أخيار أبرار وقد خرجوا من رق الغفلة واستراحوا من وثائق الفترة وأنسوا بيقين المعرفة وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة، بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة»

(339/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري ح، وحدثنا محمد بن إسحاق الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون يقول: بينما أنا أسير في جبال أنطاكية وإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت: ألست ذا النون المصري، قلت: عافاك الله كيف عرفتيني؟ قالت: فتق الحبيب بيني وبين قلبك فعرفتك باتصال معرفة حب الحبيب، ثم قالت: أسألك مسألة؟ قلت: سليني قالت أي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء قالت: هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة المولى قالت: فإذا سارعت إلى طاعة المولى تحب منه خيرا؟ قلت: نعم للواحد عشرة، قالت: مر يا بطال، هذا في الدين قبيح ولكن المسارعة إلى طاعة المولى أن يطلع إلى قلبك وأنت لا تريد منه شيئا بشيء ويحك يا ذا النون إني أريد أن أقسم عليه في طلب شهوة منذ عشرين سنة فأستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجر ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله، قال: ثم مررت وتركتني

(340/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة وأحمد بن محمد بن أبان قالا: ثنا سعيد بن عثمان، حدثني ذو النون قال: بينا أنا في بعض مسيري إذ لقيتني امرأة فقالت لي: من أين أنت؟ قلت: رجل غريب، فقالت لي: ويحك وهل يوجد مع الله أحزان الغربة؟ وهو مؤنس الغرباء، ومعين الضعفاء؟ قال: فبكيت فقالت لي ما يبكيك؟

قلت: وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع لي نجاحه، قالت: فإن كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا قلت: ولم؟ قالت: لأن البكاء راحة للقلب، وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب، وهذا ضعف الأطباء بإبطال الداء قال: فبقيت متعجبا من كلامها، فقالت لي: ما لك؟ قلت: تعجبت من هذا الكلام، قالت: وقد نسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا ما أنا بالمستغني عن طلب الزوائد قالت: صدقت حب ربك سبحانه، واشتق إليه فإن له يوما يتجلى فيه على كرسي كرامته لأوليائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأسا لا يظمئون بعده أبدا قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق وهي تقول: سيدي إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحدا يسعفني على البكاء أيام حياتي – ثم تركتني ومضت

(341/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: كم من مطيع مستأنس، وكم عاص مستوحش، وكم محب ذليل، وكل راج طالب قال: وسمعته يقول: اعلموا أن العاقل يعترف بذنبه، ويحس بذنب غيره، ويجود بما لديه ويزهد فيما عند غيره ويكف عن أذاه ويحتمل الأذى عن غيره والكريم يعطي قبل السؤال، فكيف يبخل بعد السؤال؟ ويعذر قبل الاعتذار، فكيف يحقد بعد الاعتذار؟ ويعف قبل الامتناع فكيف يطمع في الازدياد، قال: وسمعته يقول: ثلاثة من أعلام المحبة: الرضا في المكروه، وحسن الظن في المجهول، والتحسين في الاختيار في المحذور، وثلاثة من أعلام الصواب: الأنس به في جميع الأحوال، والسكون إليه في جميع الأعمال، وحب الموت بغلبة الشوق في جميع الأشغال، وثلاثة من أعمال اليقين: النظر إلى الله تعالى [ص:342] في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال، وثلاثة من أعمال الثقة بالله: السخاء بالموجود، وترك الطلب للمفقود، والاستنابة إلى فضل الموجود، وثلاثة من أعمال الشكر: المقاربة من الإخوان في النعمة، واستغنام قضاء الحوائج قبل العطية، واستقلال الشكر لملاحظة المنة ، وثلاثة من أعلام الرضا: ترك الاختيار قبل القضا، وفقدان المرارة بعد القضا، وهيجان الحب في حشو البلا، وثلاثة من أعمال الأنس بالله: استلذاذ الخلوة، والاستيحاش من الصحبة، واستحلاء الوحدة، وثلاثة من أعلام حسن الظن بالله: قوة القلب، وفسحة الرجا في الذلة، ونفي الإياس بحسن الإنابة، وثلاثة من أعلام الشوق: حب الموت مع الراحة وبغض الحياة مع الدعة، ودوام الحزن مع الكفاية "

(341/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري، ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشاشي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: «إلهي ما أصغي إلى صوت حيوان ولا حفيف شجر، ولا خرير ماء، ولا ترنم طائر، ولا تنعم ظل، ولا دوي ريح، ولا قعقعة رعد إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك دالة على أنه ليس كمثلك شيء، وأنك غالب لا تغلب وعالم لا تجهل، وحليم لا تسفه، وعدل لا تجور، وصادق لا تكذب، إلهي فإني أعترف لك اللهم بما دل عليه صنعك، وشهد لك فعلك، فهب لي اللهم طلب رضاك برضاي ومسرة الوالد لولده يذكرك لمحبتي لك، ووقار الطمأنينة وتطلب العزيمة إليك لأن من لم يشبعه الولوع باسمك ولم يروه من ظمائه ورود غدران ذكرك، ولم ينسه جميع الهموم رضاه عنك، ولم يلهه عن جميع الملاهي تعداد آلائك، ولم يقطعه عن الأنس بغيرك مكانه منك كانت حياته ميتة، وميتته حسرة، وسروره غصة وأنسه وحشة، إلهي عرفني عيوب نفسي وافضحها عندي لأتضرع إليك في التوفيق للتنزه عنها، وأبتهل إليك بين يديك خاضعا ذليلا في أن تغسلني منها، واجعلني من عبادك الذين شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم [ص:343] تجول في ملكوتك وتتفكر في عجائب صنعك ترجع بفوائد معرفتك وعوائد إحسانك قد ألبستهم خلع محبتك وخلعت عنهم لباس التزين لغيرك، إلهي لا تترك بيني وبين أقصى مرادك حجابا إلا هتكته ولا حاجزا إلا رفعته، ولا وعرا إلا سهلته ولا بابا إلا فتحته حتى تقيم قلبي بين ضياء معرفتك، وتذيقني طعم محبتك وتبرد بالرضا منك فؤادي، وجميع أحوالي حتى لا أختار غير ما تختاره وتجعل لي مقاما بين مقامات أهل ولايتك ومضطربا فسيحا في ميدان طاعتك، إلهي كيف استرزق من لا يرزقني إلا من فضلك؟ أم كيف أسخطك في رضا من لا يقدر على ضري إلا بتمكينك، فيا من أسأله إيناسا به وإيحاشا من خلقه ويا من إليه التجائي في شدتي ورجائي ارحم غربتي وهب لي من المعرفة ما أزداد به يقينا، ولا تكلني إلى نفسي الأمارة بالسوء طرفة عين»

(342/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا سعيد بن عثمان الخليط، عن أبي الفيض ذى النون المصري قال: إن لله لصفوة من خلقه، وإن لله لخيرة من خلقه قيل له: يا أبا الفيض فما علامتهم؟ قال: إذا خلع العبد الراحة وأعطى المجهود في الطاعة وأحب سقوط المنزلة، قيل له: يا أبا الفيض فما علامة إقبال الله عز وجل على العبد؟ قال: إذا رأيته صابرا شاكرا ذاكرا فذلك علامة إقبال الله على العبد، قيل: فما علامة إعراض الله عن العبد قال: إذا رأيته ساهيا راهبا معرضا عن ذكر الله فذاك حين يعرض الله عنه، ثم قال:

ويحك كفى بالمعرض عن الله وهو يعلم أن الله مقبل عليه وهو معرض عن ذكره، قيل له يا أبا الفيض فما علامة الأنس بالله؟ قال: إذا رأيته يؤنسك بخلقه فإنه يوحشك من نفسه، وإذا رأيته يوحشك من خلقه فإنه يؤنسك بنفسه، ثم قال أبو الفيض: الدنيا والخلق لله عبيد، خلقهم للطاعة وضمن لهم أرزاقهم ونهاهم وحذرهم وأنذرهم، فحرصوا على ما نهاهم الله عنه وطلبوا الأرزاق وقد ضمنها الله لهم، فلا هم في أرزاقهم استزادوا، ثم قال: عجبا لقلوبكم كيف لا تتصدع ولأجسامكم كيف لا تتضعضع، إذا كنتم تسمعون ما أقول لكم وتعقلون "

(343/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد [ص:344] الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: " بينا أنا سائر على شاطيء نيل مصر إذ أنا بجارية تدعو وهي تقول في دعائها: يا من هو عند ألسن الناطقين، يا من هو عند قلوب الذاكرين، يا من هو عند فكرة الحامدين، يا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين، قد علمت ما كان مني، يا أمل المؤملين، قال: ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها، قال: وسمعت ذا النون يقول: دخلت على صواد نيل مصر فجاءني الليل فقمت بين زروعها فإذا أنا بامرأة سوداء قد أقبلت إلى سنبلة ففركتها ثم امتنعت عليها فتركتها وبكت وهي تقول: يا من بذره حبا يابسا في أرضه ولم يك شيئا، أنت الذي صيرته حشيشا، ثم أنبته عودا قائما، بتكوينك وجعلت فيه حبا متراكبا، ودورته فكونته وأنت على كل شيء قدير وقالت: عجبت لمن هذه مشيئته كيف لا يطاع، وعجبت لمن هذا صنعه كيف يشتكي، فدنوت منها فقلت: من يشكو أمل المؤملين فقالت لي: أنت يا ذا النون، إذا اعتللك فلا تجعل علتك إلى مخلوق مثلك، واطلب دواءك ممن ابتلاك وعليك السلام، لا حاجة لي في مناظرة البطالين، ثم أنشأت تقول:

[البحر الطويل]

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تدر في أي المحلين تنزل

(343/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن الصباح، ثنا أبو بكر محمد بن خلف المؤدب وكان من خيار عباد الله قال: رأيت ذا النون المصري على ساحل البحر عند صخرة موسى، فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال:

سبحان الله، ما أعظم شأنكما، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما، فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذين البيتين إلى أن طلع عمود الصبح:

[البحر المقتضب]

اطلبوا لأنسكم ... مثل ما وجدت أنا

قد وجدت لي سكنا ... ليس هو في هواه عنا

إن بعد قربني ... أو قربت منه دنا

(344/9)

أنشدنا عثمان بن محمد العثماني قال: أنشدني العباس بن أحمد لذي النون المصري

[البحر الوافر]

إذا ارتحل الكرام إليك يوما ... ليلتمسوك حالا بعد حال

[ص:345]

فإن رحالنا حطت لترضى ... بحلمك عن حلول وارتحال

أنخنا في فنائك يا إلهي ... إليك معرضين بلا اعتلال

فسسنا كيف شئت ولا تكلنا ... إلى تدبيرنا يا ذا المعالي

(344/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء، ثنا أبو عثمان سعيد بن الحكم تلميذ ذى النون قال: سئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال: اعقل ويحك ما تقول فإنها من مسائل الصديقين سبب الذنب النظرة، ومن النظرة الخطرة، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت، وإن لم تذكرها امتزجت بالوساوس فتتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح، فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب، فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه العقل

(345/9)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد، ثنا أحمد بن عيسى الوشاء قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول: سمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول: بينما أنا أسير ذات ليلة ظلماء في جبال بيت المقدس إذ سمعت صوتا حزينا وبكاء جهيرا وهو يقول: يا وحشتاه بعد أنسنا يا غربتاه عن وطننا وا فقراه بعد غنانا وا ذلاه بعد عزنا، فتتبعت الصوت حتى قربت منه فلم أزل أبكي لبكائه حتى أصبحنا نظرت إليه فإذا رجل ناحل كالشن المحترق فقلت: يرحمك الله تقول مثل الكلام فقال: دعني فقد كان لي قلب فقدته، ثم أنشأ يقول:

[البحر السريع]

قد كان لي قلب أعيش به ... بين الهوى فرماه الحب فاحترقا

فقلت له:

[البحر الكامل]

لم تشتكي ألم البلا ... وأنت تنتحل المحبة

إن المحب هو الصبو ... ر على البلاء لمن أحبه

حب الإله هو السرو ... ر مع الشفاء لكل كربة

(345/9)

حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي بن خلف يقول: سمعت إسرافيل يقول: سمعت ذا النون يقول: إن سكت [ص:346] علم ما تريد، وإن نطقت لم تنل بنطقك ما لا يريد، وعلمه بمرادك ينبغي أن يغنيك عن مسألته أو ينجيك عن مطالبته "

(345/9)

حدثنا أحمد بن محمد قال: سمعت أبا محمد يقول: سمعت إسرافيل يقول: سمعت ذا النون يقول: سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا إليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان فما نظروا إليها بعين راغب، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا، ورجوا النجاة فأزمعوا، بذكره لهجت ألسنتهم في رضا سيدهم، نصبوا الآخرة نصب أعينهم، وأصغوا إليها بآذان قلوبهم، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم، خمصا بطونهم، حزينة قلوبهم، ناحلة أجسامهم، باكية أعينهم، لم يصحبوا الملل

والتسويف، وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أيارا بالية، وسكنوا من البلاد قفارا خالية، هربوا من الأوطان واستبدلوا الوحدة من الإخوان، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب، خمص لطول السرى شعث لفقد الكرا، قد وصلوا الكلال بالكلال للنقلة والارتحال

(346/9)

أخبرنا أحمد قال: سمعت أبا محمد يقول: سمعت إسرافيل يقول: حضرت ذا النون في الحبس وقد دخل الجلواذ بطعام له، فقام ذو النون فنفض يده فقيل له: إن أخاك جاء به فقال: إنه مر على يدي ظالم، قال: وسمعت رجلا سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذي أنصب العباد وأضناهم فقال: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ثم سمعته يقول بعد فراغه من كلامه: ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم والعرض على الله أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار، ثم قال: مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم، قال: وسمعت **[ص:347]** ذا النون يقول: قال الحسن: ما أخاف عليكم منع الإجابة إنما أخاف عليكم منع الدعاء "

(346/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، ثنا أحمد بن محمد بن سهل الصيرفي، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: «إن الطبيعة النقية هي التي يكفيها من العظمة رائحتها، ومن الحكمة إشارة إليها»

(347/9)

حدثنا أحمد بن محمد، ثنا الحسن بن علي بن خلف قال: سمعت إسرافيل يقول: أنشدنا ذو النون بن إبراهيم المصري فقال:

[البحر الطويل]

توجع بأمراض وخوف مطالب ... وإشفاق محزون وحزن كئيب

ولوعة مشتاق وزفرة واله ... وسقطة مسقام بغير طبيب

وفطنة جوال وبطأة غائص ... ليأخذ من طيب الصفا بنصيب

ألمت بقلب حيرته طوارق ... من الشوق حتى ذل ذل غريب

يكاتم لي وجدا ويخط حمية ... ثوت فاستكنت في قرار لبيب

خلا فهمه عن فهمه لحضوره ... فمن فهمه فهم عليه رقيب

يقول إذا ما شفه الشوق وأجدى ... بك العيش يا أنس المحب يطيب

فهذا لعمري عبد صدق مهذب ... صفى فاصطفى فالرب منه قريب

(347/9)

حدثنا أحمد قال: سمعت أبا محمد يقول: سمعت إسرافيل يقول: سمعت ذا النون يقول: كتب رجل إلى عالم: ما الذي أكسبك علما من ربك، وما أفادك في نفسك؟ فكتب إليه العالم: أثبت العلم الحجة، وقطع عمود الشك والشبهة، وشغلت أيام عمري بطلبه، ولم أدرك منه ما فاتني، فكتب إليه الرجل: العلم نور لصاحبه، ودليل على حظه، ووسيلة إلى درجات السعداء، فكتب إليه العالم: أبليت إليه في طلبه جدة الشباب وأدركني حين علمت الضعف عن العمل به، ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل

(347/9)

حدثنا أحمد قال: سمعت أبا محمد يقول: سمعت إسرافيل يقول: سأل رجل ذا النون المصري عن سؤال، فقال له ذو النون: «قلبي لك مقفل، فإن فتح لك [ص:348] أجبتك، وإن لم يفتح لك فاعذرني واتهم نفسك»

(347/9)

حدثنا عثمان بن محمد بن عثمان، ثنا محمد بن أحمد الواعظ، ثنا العباس بن يوسف الشكلي، ثنا سعيد بن عثمان، قال: كنت مع ذي النون في تيه بني إسرائيل فبينا نحن نسير إذا بشخص قد أقبل فقلت: أستاذ شخص، فقال لي: انظر فإنه لا يضع قدمه في هذا المكان إلا صديق: فنظرت فإذا امرأة، فقلت إنها امرأة فقال: صديقة ورب الكعبة فابتدر إليها وسلم عليها فردت السلام، ثم قالت: ما للرجل ومخاطبة النساء؟ فقال لها: إني أخوك ذو النون ولست من أهل التهم فقالت: مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها: ما حملك

على الدخول إلى هذا الموضع؟ فقالت: آية في كتاب الله تعالى: {ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها} [النساء: 97] فكلما دخلت إلى موضع يعصى فيه لم يهنني القرار فيه بقلب قد أبهلته شدة محبته، وهام بالشوق إلى رؤيته فقال لها: صفي لي، فقالت: يا سبحان الله أنت عارف تكلم بلسان المعرفة تسألني؟ فقال: يحق للسائل الجواب فقالت: نعم، المحبة عندي لها أول وآخر، فأولها لهج القلب بذكر المحبوب، والحزن الدائم، والتشوق اللازم، فإذا صاروا إلى أعلاها شغلهم وجدان الخلوات عن كثير من أعمال الطاعات، ثم أخذت في الزفير والشهيق وأنشأت تقول:

[البحر المتقارب]

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فذكر شغلت به عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا

فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا

(348/9)

حدثنا عثمان بن محمد بن أحمد، ثنا العباس بن يوسف قال: سمعت سعيد بن عثمان يقول: سمعت ذا النون يقول: وصف لي رجل بشاهرت فقصدته فأقمت على بابه أربعين يوما، فلما كان بعد ذلك رأيته، فلما رآني هرب مني، فقلت له: سألتك بمعبودك إلا وقفت علي وقفة، فقلت سألتك بالله بم عرفت [ص:349] الله، وبأي شيء تعرف إليك الله حتى عرفته؟ فقال لي: نعم، رأيت لي حبيبا إذا قربت منه قربني وأدناني، وإذا بعدت صوت بي وناداني، وإذا قمت بالفترة رغبني ومناني، وإذا عملت بالطاعة زادني وأعطاني، وإذا عملت بالمعصية صبر علي وتأناني، فهل رأيت حبيبا مثل هذا؟ انصرف عني ولا تشغلني ثم ولى وهو يقول:

[البحر البسيط]

حسب المحبين في الدنيا بأن لهم ... من ربهم سببا يدني إلى سبب

قوم جسومهم في الأرض سارية ... نعم وأرواحهم تختال في الحجب

لهفي على خلوة منه تسددني ... إذا تضرعت بالإشفاق والرغب

يا رب يا رب أنت الله معتمدي ... متى أراك جهارا غير محتجب

(348/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: مدح الله تعالى الشوق لنوره السماوات، وأنى لوجهه الظلمات؟ وحجبه بجلالته عن العيون، ووصل بها معارف العقول، وأنفذ إليه أبصار القلوب، وناجاه على عرشه ألسنة الصدور؟ إلهي لك تسبح كل شجرة، ولك تقدس كل مدرة بأصوات خفية ونغمات زكية، إلهي قد وقفت بين يديك قدمي، ورفعت إليك بصري، وبسطت إلى مواهبك يدي، وصرخ إليك صوتي وأنت الذي لا يضجره الندا ولا تخيب من دعاك، إلهي هب لي بصرا يرفعه إليك صدقه، فإن من تعرف إليك غير مجهول ومن يلوذ بك غير مخذول، ومن يبتهج بك مسرور ومن يعتصم بك منصور

(349/9)

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد قال: سمعت ذا النون يقول: إن لله خالصة من عباده، ونجباء من خلقه، وصفوة من بريته صحبوا الدنيا بأبدان، أرواحها في الملكوت معلقة، أولئك نجباء الله من عباده، وأمناء الله في بلاده، والدعاة إلى معرفته، والوسيلة إلى دينه، هيهات بعدوا وفاتوا، وواريهم بطون الأرض وفجاجها على أنه لا تخلو الأرض من قائم فيها بحجته على خلقه لئلا تبطل حجج الله، ثم قال: وأين؟ أولئك قوم حجبهم الله من عيون خلقه، وأخفاهم عن آفات الدنيا وفتنها، ألا وهم [ص:350] الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين، واستعانوا على أعمال الفرائض بالعلم، واستدلوا على فساد أعمالهم بالمعرفة، وهربوا من وحشة الغفلة وتسربلوا بالعلم لاتقاء الجهالة، واحتجزوا عن الغفلة بخوف الوعيد، وجدوا في صدق الأعمال لإدراك الفوت، وخلوا عن مطامع الكذب ومعانقة الهوى، وقطعوا عرى الارتياب بروح اليقين وجاوزوا ظلم الدجا ودحضوا حجيج المبتدعين باتباع السنن، وبادروا إلى الانتقال عن المكروه قبل فوت الإمكان، وسارعوا في الإحسان تعريضا للقعود عن الإساءة ولاقوا النعم بالشكر استجلالا لمزيده، وجعلوه نصب أعينهم عند خواطر الهمم وحركات الجوارح من زينة الدنيا وغرورها، فزهدوا فيها علانا، وأكلوا منها قصدا وقدموا فضلا، وأحرزوا ذخرا، وتزودوا منها التقوى، وشمروا في طلب النعيم بالسير الحثيث والأعمال الزكية، وهم يظنون بل لا يشكون أنهم مقصرون، وذلك أنهم عقلوا فعرفوا، ثم اتقوا وتفكروا فاعتبروا حتى أبصروا، فلما أبصروا استولت عليهم طرقات أحزان الآخرة، فقطع بهم الحزن حركات ألسنتهم عن الكلام من غير هي خوفا من التزيين فيسقطوا من عين الله، فأمسكوا وأصبحوا في الدنيا مغمومين وأمسوا فيها مكروبين، مع عقول صحيحة، ويقين ثابت، وقلوب شاكرة، وألسن ذاكرة وأبدان

صارة وجوارح مطيعة، أهل صدق ونصح وسلامة وصبر وتوكل ورضا وإيمان، عقلوا عن الله أمره فشغلوا الجوارح فيما أمروا به، وذكر وحياء، وقطعوا الدنيا بالصبر على لزوم الحق وهجروا الهوى بدلات العقول وتمسكوا بحكم التنزيل وشرائع السنن ولهم في كل ثارة منها دمعة ولذة وفكر وعبرة، ولهم مقام على المزيد للزيادة فرحمة الله علينا وعليهم وعلى جميع المؤمنين والصالحين " قال: وسمعت ذا النون يقول: إياك أن تكون في المعرفة مدعيا وتكون بالزهد محترفا وتكون بالعبادة متعلقا، فقيل له: يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال: أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء وأنت معرى من حقائقها كنت مدعيا؟ وإذا كنت في الزهد موصوفا بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفا وإذا علقت بالعبادة قلبك وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله كنت بالعبادة متعلقا لا بوليها والمنان عليك؟ " قال: وسمعت [ص:351] ذا النون يقول: «معاشرة العارف كمعاشرة الله يحتمل عنك ويحلم عنك تخلقا بأخلاق الله الجميلة»، قال: وسمعت ذا النون يقول: «أهل الذمة يحملون على الحال المحمودة والمباح من الفعل فما الفرق بين الذمي والحنيفي، الحنيفي أولى بالحلم والصفح والاحتمال»

(349/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو حامد أحمد بن محمد النيسابوري، ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن قال: قيل لأبي الفيض ذي النون: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت تعبا إن نفعني تعبي والموت يجد في طلبي وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت مقيما على ذنب ونعمة، فلا أدري من الذنب أستغفر أم على النعمة أشكر، وقيل له: كيف أصبحت؟ قال أصبحت بطالا عن العبادة متلوثا بالمعاصي أتمنى منازل الأبرار وأعمل عمل الأشرار، وسمعت ذا النون يقول: «إلهي لو أصبت موئلا في الشدائد غيرك أو ملجأ في المنازل سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك، ولا أختاره عليك، لقديم إحسانك إلي وحديثه، وظاهر منتك علي وباطنها، ولو تقطعت في البلاد إربا إربا، وأنصبت على الشدائد صبا صبا، ولا أجد مشتكى غيرك، ولا مفرجا لما بي عن سواك فيا وارث الأرض ومن عليها، ويا باعث جميع من فيها، ورث أملي فيك مني أملي، وبلغ همي فيك منتهى وسائلي»

(351/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، ثنا محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت ذا النون يقول: يا خراساني احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه، ثم قال: تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب، ثم قال: علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به، ثم قال: ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على الحال مع الله ثم قال: اعقل فإن هذا من صفوة التوحيد "

(351/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا الحسن بن أبي الحسن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم [ص:352]، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخواص قال: سمعت ذا النون يقول: من أدرك طريق الآخرة فليكثر مسألة الحكماء ومشاورتهم، ولكن أول شيء يسأل عنه العقل؛ لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم أخدم "

(351/9)

حدثنا عثمان بن أحمد، ثنا أحمد، ثنا محمد بن عيسى قال: سمعت يوسف بن الحسن يقول: أتى رجل من أهل البصرة ذا النون فسأله: متى تصح لي عزلة الخلق؟ قال: إذا قويت على عزلة نفسك، قال: فمتى يصح طلبي للزهد؟ قال: إذا كنت زاهدا في نفسك هاربا من جميع ما يشغلك عن الله لأن جميع ما شغلك عن الله هي دنيا قال يوسف: فذكرت ذلك لطاهر القدسي فقال: هذا نزل أخبار المرسلين

(352/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون المصري وسئل أي الحجاب أخفى الذي يحتجب به المريد عن الله؟ فقال: ويحك: ملاحظة النفس وتدبيرها، وقال ذو النون وقال بعضهم: علم القوم بأن الله يراهم على حال فاحترزو لله عمن سواه، فقال له غيره من أصحابه من الزهاد وكان حاضرا بمجلسه، يقال له طاهر – يا أبا الفيض رحمك الله بل نظروا بعين اليقين إلى محبوب

القلوب فرأوه في كل حالة موجودا، وفي كل لمحة ولحظة قريبا بكل رطب ويابس عليما، وعلى كل ظاهر وباطن شهيدا، وعلى مكروه ومحبوب قائما، وعلى تقريب البعيد وتبعيد القريب مقتدرا ولهم في كل الأحوال والأعمال سائسا، ولما يريدهم به موفقا، فاستغنوا بسياسته وتدبيره وتقويته عن تدبير أنفسهم، وخاضوا البحار وقطعوا القفار بروح النظر إلى نظره البهيج، وخرقوا الظلمات بنور مشاهدته، وتجرعوا المرارات بحلاوة وجوده، وكابدوا الشدائد واحتملوا الأذى في جنب قربه وإقباله عليهم، وخاطروا بالنفوس فيما يعلمون ويحملون ثقة منهم باجتيازه، ورضوا بما يضعهم فيه من الأحوال محبة منهم لإرادته وموافقة لرضاه ساخطين على أنفسهم معرفة منهم بحقه، واستعدادا للعقوبة [ص:353] بعدله عليهم، فأداهم ذلك إلى الابتلاء منه فلم تسع عقولهم ومفاصلهم وقلوبهم محبة لغيره، ولم تبق زنة خردلة منهم خالية منه ولا باقيا فيهم سواه، فهم له بكليتهم، وهو لهم حظ في الدنيا والآخرة، وقد رضي عنهم ورضوا عنه، وأحبهم فأحبوه، وكانوا له وكان لهم، وآثروه وآثرهم، وذكروه فذكرهم {أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون} [المجادلة: 22] فصاح عند ذلك ذو النون وقال: أين هؤلاء؟ وكيف الطريق إليهم وكيف المسلك؟ فصاح به: يا أبا الفيض الطريق مستقيم، والحجة واضحة، فقال له: صدقت والله يا أخي، فاهرب إليه ولا تعرج إلى غيره

(352/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: ويحك من ذكر الله على حقيقة نسي في حبه كل شيء، ومن نسي في حبه كل شيء حفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا في كل شيء، قال: وسمعت ذا النون وأتاه رجل فقال: يا أبا الفيض دلني على طريق الصدق والمعرفة، فقال: يا أخي أد إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة، ولا ترق حيث لم نرق فتزل قدمك فإنه إذا زل بك لم تسقط، وإذا ارتقيت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا، قال: وسمعت ذا النون يقول وسئل: متى يجوز للرجل أن يقول: أراني الله كذا وكذا؟ فقال: إذا لم يطق ذلك، ثم قال ذو النون: أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر أبعدهم من الله، وأرغب الناس في الدنيا وأخفاهم لها طلبا أكثرهم لها ذما عند طلابها، قال: وسمعته يقول: كلت ألسنة المحققين لك عن الدعاوى ونطقت ألسنة المدعين لك بالدعاوى قال: وسمعت ذا النون يقول: لا يزال العارف ما دام في دار الدنيا مترددا بين الفقر والفخر فإذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه افتقر، قال: وسمعت ذا النون وسئل: بم عرف العارفون ربهم؟ فقال: إن كان بشيء فبقطع الطمع والإشراف منهم على اليأس مع التمسك منهم بالأحوال التي أقامهم عليها وبذل المجهود من أنفسهم ثم إنهم وصلوا بعد إلى الله بالله

(353/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن عيسى الرازي، قال: سمعت [ص:354] يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون المصري وذكر يوما علو المراتب وقرب الأولياء وفوائد الأصفياء وأنس المحبين فأنشأ يقول: «

[البحر الخفيف]

ومحب الإله في غيب أنس ... ملك القدر خادم الزي عبد

هو عبد وربه خير رب ... ما لقلب الفتى عن الله ضد»

(353/9)

وقال يوسف: وسألت ذا النون: ما " علاقة الآخرة في الله، قال: ثلاث: الصفاء، والتعاون، والوفاء. فالصفاء في الدين، والتعاون في المواساة، والوفاء في البلاء "

(354/9)

حدثنا عثمان بن محمد، حدثني أحمد بن عبد الله القرشي، حدثني محمد بن خلف، قال: سمعت إبراهيم بن عبد الله الصوفي، يقول: سئل ذو النون عن سماع العظة الحسنة والنغمة الطيبة، فقال: " مزامير أنس في مقاصير قدس بألحان توحيد في رياض تمجيد بمطربات الغواني في تلك المعاني المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ثم قال: هذا لهم الخبر فكيف طعم النظر "

(354/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن محمد أبو الحسن الأنصاري، قال: سمعت يوسف بن الحسن، يقول: قال ذو النون المصري يوما وأتاه رجل فقال له: أوصني فقال: «بم أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيد منه

في علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين وذلك خير لك من وصيتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء»

(354/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا سائر على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية، عليها دباء شعت الكلال، وإذا القلب منها متعلق بحب الجبار، وهي منقطعة في نيل مصر وهو يضطرب بأمواجه، فبينا هي كذلك إذ نظرت إلى حوت ينساب بين الوجبتين فرمت بطرفها إلى السماء وبكت وأنشأت تقول: لك تفرد المتفردون في الخلوات ولعظيم رجاء ما عندك سبح الحيتان في البحور الزاخرات، ولجلال هيبتك تصافيت الأمواج في البحور المستفحلات، ولمؤانستك استأنست [ص:355] بك الوحوش في الفلوات، وبجودك وكرمك قصد إليك يا صاحب البر والمسامحات، ثم ولت عني وهي تقول:

[البحر السريع]

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم ... يا خير من حطت به النزال

من نال حبك لا ينال تفجعا ... القلب يعلم أن ما يفنى محال

ثم غابت عني فلم أرها، فانصرفت وأنا حزين القلب، ضعيف الرأي "

(354/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر، ثنا محمد بن أحمد، قال: سمعت ذا النون، يقول: بينا أنا سائر، بين جبال الشام، إذا أنا بشيخ، على تلعة من الأرض قد تساقطت حاجباه على عينيه كبرا، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم أنشأ وهو يقول بصوت عليل: " يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا، ويا من قصد إليه الزاهدون فوجدوه حبيبا، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه سريعا مجيبا ثم أنشأ يقول:

[البحر الكامل]

وله خصائص مصطفين لحبه ... اختارهم في سالف الأزمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه ... فهم ودائع حكمة وبيان

ثم صرخ صرخة فإذا هو ميت "

(355/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر بن محمد، قال: سمعت ذا النون، يقول: إن «لله عبادا فتقوا الحجب، وعلوا النجب حتى كشف لهم الحجب فسمعوا كلام الرب»

(355/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: إن «لله عبادا على الآرائك يسمعون كلام الله إذا كلم المحبين في المشهد الأعلى، لأنهم عبدوه سرا فأوصل إلى قلوبهم طرائف البر، عملوا ببعض ما علموا فلما وقفوا في الظلام بين يديه هدى قلوبهم إلى ما يعلمون فحسرت ألبابهم لمعرفة الوقوف بين يديه»

(355/9)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا أحمد بن عيسى الوشاء، قال: سمعت سعيد بن الحكم، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «لكل قوم عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه من ذكر الله»

(355/9)

حدثنا محمد بن أحمد، قال: سمعت أحمد بن عيسى، يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول: سئل ذو النون: " من أدوم الناس عناء؟ قال: أسوؤهم [ص:356] خلقا، قيل: وما علامة سوء الخلق، قال: كثرة الخلاف

(355/9)

قال: وسمعت ذا النون يقول: سئل جعفر بن محمد عن السفلة، فقال: «من لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه»

(356/9)

حدثنا محمد بن محمد، ثنا أحمد بن عيسى، ثنا سعيد بن الحكم، قال: سمعت ذا النون، يقول: دخلت على متعبدة، فقلت لها: كيف أصبحت؟ قالت: «أصبحت من الدنيا على فناء، مبادرة للجهاز، متأهبة لهول يوم الجواز، أعترف لله على ما أنعم بتقصيري عن شكرها، وأقر بضعفي عن إحصائها وشكرها، قد غفلت القلوب عنه وهو منشئها، وأدبرت عنه النفوس وهو يناديها، فسبحانه ما أمهله للأنام مع تواتر الأيادي والإنعام»

(356/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا أسير في بلاد الشام إذا أنا بعابد خرج من بعض الكهوف، فلما نظر إلي استتر بين تلك الأشجار ثم قال: أعوذ بك سيدي ممن يشغلني عنك يا مأوى العارفين وحبيب التوابين ومعين الصادقين. وغاية أمل المحبين. ثم صاح: واغماه من طول البكاء واكرباه من طول المكث في الدنيا، ثم قال: سبحان من أذاق قلوب العارفين به حلاوة الانقطاع إليه فلا شيء ألذ عندهم من ذكره والخلوة بمناجاته، ثم مضى وهو يقول: قدوس قدوس قدوس. فناديته: أيها العابد قف لي، فوقف لي وهو يقول: اقطع عن قلبي كل علاقة واجعل شغله بك دون خلقك، فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو الله لي فقال: خفف الله عنك مؤن نصب السير إليه، ودلك على رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة، ثم سعى من بين يدي كالهارب من السبع "

(356/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا محمد بن أحمد المذكر، عن بعض، أصحابه، قال: قال ذو النون لفتى من النساك: يا فتى، خذ لنفسك بسلاح الملامة، واقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة، واقصرها في روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الإيمان تظفر بنعيم الجنان، وجرعها كأس الصبر، ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر. فقال له الفتى: وأي نفس تقوى على هذا؟ فقال: نفس على الجوع صبرت، وفي سربال الظلام خطرت، نفس [ص:357] ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا، نفس تدرعت رهبانية

القلق، ورعت الدجى إلى واضح الفلق، فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكت، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العيناء أبصرت وعن الذنوب أقصرت، وعلى الذر من القوت اقتصرت، وجيوش الهوى قهرت، وفي ظلم الدياجي سهرت، فهي بقناع الشوق مختمرة وإلى عزيزها في ظلم الدجا مشتمرة، قد نبذت المعايش ورعت الحشايش، هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم، وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم

(356/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم، قال: قلت لذي النون: صف لنا من خيار من رأيت، فذرفت عيناه وقال: " ركبنا مرة في البحر نريد جدة ومعنا فتى من أبناء نيف وعشرين سنة، قد ألبس ثوبا من الهيبة، فكنت أحب أن أكلمه فلم أستطع. بينما نراه قارئا، وبينما نراه صائما، وبينما نراه مسبحا، إلى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم، فقال صاحب الصرة: لم يكن أحد أقرب إلي من هذا الفتى النائم. فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته فما كان حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات، ثم قال: يا فتى ما تشاء، فقلت: إن تهمة وقعت في المركب وإن الناس قد فتش بعضهم بعضا حتى بلغوا إليك. فالتفت إلى صاحب الصرة وقال: أكما يقول؟ فقال: نعم، لم يكن أحد أقرب إلي منك. فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على أهل المركب من دعائه وخيل إلينا أن كل حوت في البحر قد خرج، في فم كل حوت درة، فقام الفتى إلى جوهرة في حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة، وقال: في هذه عوض مما ذهب منك وأنت في حل "

(357/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن محمد بن حمدان، ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشاشي، قال سمعت أبا الفيض ذا النون يقول: «إلهي من ذا الذي ذاق طعم حلاوة مناجاتك فألهاه شيء عن طاعتك ومرضاتك؟ أم [ص:358] من ذا الذي ضمنت له النصر في دنياه وآخرته فاستنصر بمن هو مثله في عجزه وفاقته؟ أم من ذا الذي تكفلت له بالرزق في سقمه وصحته فاسترزق غيرك بمعصيتك في طاعته؟ أم من ذا الذي عرفته آثامه فلم يحتمل خوفا منك مئونة فطامه؟ أم من ذا الذي أطلعته على ما

لديك ثم انقطع إليك من كرامته فأعرض عنك صفحا إخلادا إلى الدعة في طلب راحته؟ من ذا الذي عرف دنياه وآخرته فآثر الفاني على الباقي لحمقه وجهالته؟ أم من ذا الذي شرب الصافي من كأس محبتك فلم يستبشر بقوارع محنتك؟ أم من ذا الذي عرف حسن اختيارك لخلقك في قدرتك فلم يرض بذلك؟ أم من ذا الذي عرف علمك بسره وعلانيته وقدرتك على نفعه وضره فلم يكتف بك عن علم غيرك به ولم يستغن بك عن قدرة عاجز مثله»

(357/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يدعو: «اللهم متع أبصارنا بالجولان في جلالك، وسهرنا عما نامت عنه عيون الغافلين، واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور وعلقها بأطناب التفكر، ونزه أبصارنا عن سر مواقف المتحيرين، وأطلقنا من الأسر لنجول في خدمتك مع الجوالين، اللهم اجعلنا من الذين استعملوا ذكر قطع اللذات، وخالفوا متاع الغرة بواضحات المعرفة. اللهم اجعلنا من الذين لخدمتك في أقطار الأرض لهم طلابا، ولخصائص أصفيائك أصحابا، وللمريدين المعتكفين ببابك أحبابا. اللهم اجعلنا من الذين غسلوا أوعية الجهل بصفو ماء الحياة في مسالك النعيم، حتى جالت في مجالس الذكر مع رطوبة ألسنة الذاكرين. اللهم اجعلنا من الذين رتعوا في زهرة ربيع الفهم حتى تسامت أسنة الفكرة فوق سمو السمو حتى تسامى بهم نحو مسام العلويين براحات القلوب ومستنبطات عيون الغيوب بطول استغفار الوجوه في محاريب قدس رهبانية الخاشعين، حتى لاذت أبصار القلوب بجواهر السماء، وعبرت أفنية النواحين من مصاف الكروبيين ومجالسة الروحانيين فتوهموا أن قد قرب احتراق بالقلوب عند إرسال الفكرة في مواقع الأحزان بين يديك [ص:359]، فأحرقت نار الخشية بصائر مناقب الشهوات من قلوبهم، وسكنت خوافي ضلوع مضايق الغفلات من صدورهم، فأنبت ذكر الصلوات رقاد قلوبهم»

(358/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: قرأ علي أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «بالعقول يجتنى ثمر القلوب، وبحسن الصوت تستمال

أعنة الأبصار، وبالتوفيق تنال الحظوة وبصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانك»

(359/9)

حدثنا عثمان بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " حرم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب والفراسة في الخلق على ثلاثة نفر: على بخيل بدنياه وسخي بدينه وسيئ الخلق مع الله. فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه وسخي بدينه عرفناه صف لنا سيئ الخلق مع الله. قال: يقضي الله قضاء ويمضي قدرا وينفذ علما ويختار لخلقه أمرا فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطربا في ذلك كله غير راض به دائما شكواه من الله إلى خلقه فما ظنك "

(359/9)

حدثنا عثمان بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: قلت لذي النون: " دلني على الطريق الذي يؤديني إليه من ذكره. فقال: من أنس بالخلوة فقد استمكن من بساط الفراغ، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مقاعد الإخلاص، ومن كان حظه من الأشياء هواه لم يبال ما فاته ممن هو دونه، ثم قال: المتضح يبدي غير الذي هو به، والصادق لا يبالي على أي جنب وقع "

(359/9)

قال: وسمعت ذا النون يقول: «العارف متلوث الظاهر صافي الباطن، والزاهد صافي الظاهر متلوث الباطن»

(359/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: «إن المؤمن إذا آمن بالله واستحكم إيمانه خاف الله، فإذا خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله، فإذا سكن درجة الهيبة دامت طاعته لربه، فإذا أطاع تولدت من الطاعة الرجاء فإذا

سكن درجة الرجاء تولدت من الرجاء المحبة، فإذا استحكمت معاني المحبة في قلبه سكن بعدها درجة الشوق، فإذا [ص:360] اشتاق أداه الشوق إلى الأنس بالله، فإذا أنس بالله اطمأن إلى الله فإذا اطمأن إلى الله كان ليله في نعيم ونهاره في نعيم، وسره في نعيم وعلانيته في نعيم»

(359/9)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي،. قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: إن «لله عبادا أسكنهم دار السلام فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام، وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام، وطووا الفرش وقاموا في جوف الظلام، وطلبوا الحور الحسان من الحي الذي لا ينام، فلم يزالوا في نهارهم صياما وفي ليلهم قياما حتى أتاهم ملك الموت عليه السلام»

(360/9)

حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا أحمد بن عيسى الوشاء، ثنا سعيد بن الحكم، قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا أسير، في بعض سياحتي فإذا أنا بصوت، حزين كئيب موجع القلب أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول: سبحان مفني الدهور، سبحان مخرب الدنيا، سبحان مميت القلوب، سبحان باعث من في القبور. فاتبعت الصوت فإذا أنا بنقب، وإذا الصوت خارج من النقب وهو يقول: سبحان من لا يسع الخلق إلا سره، سبحانك ما ألطفك بمن خالفك، وأوفاك بعهدك، سبحانك ما أحلمك عمن عصاك وخالف أمرك. ثم قال: سيدي بحلمك نطقت، وبفضلك تكلمت، وما أنا والكلام بين يديه بما لا يستأهله قدري فيا إله من مضى قبلي ويا إله من يكون بعدي، بالصالحين فألحقني ولأعمالهم فوفقني. ثم قال: أين الزهاد والعباد؟ أين الذين شدوا مطاياهم إلى منازل معروفة، وأعمال موصوفة، نزل بهم الزمان فأبلاهم، وحل بهم البلاء فأفناهم فهل أنتظر إلا مثل الذي حل بهم. ثم أقبل على ما كان فيه. فقلت: رجل عزفت نفسه عن كلام الناس، فانصرفت وتركته باكيا "

(360/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «أشد المريدين نفاقا من لحظ لحظة أو نطق بكلمة بلا حجة استبانها فيما بينه وبين ربه ثم سئل عن الحجة فعبر عن نفسه بحجة كان قبل [ص:361] الفعل في الوقت غافلا»

(360/9)

قال: وسمعت ذا النون، وسأله رجل: أي الأحوال أغلب على قلب العارف السرور والفرح أم الحزن والهموم؟ فقال: " أوصلنا الله وإياكم إلى جميل ما نأمله منه، والعلم في هذا عندي والله أعلم أنه ليس هناك حال يشار إليه دون حال، ولا سبب دون سبب، وأنا أضرب لك مثلا: اعلم رحمك الله أن مثل العارف في هذه الدار مثل رجل قد توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيت ثم علق من فوق رأسه سيف بشعره وأرسل على باب البيت أسدان ضاريان فالملك يشرف كل ساعة بعد ساعة على الهلاك والعطب فأنى له بالسرور والفرح على التمام؟ وبالله التوفيق "

(361/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد، قال: سمعت ذا النون، يقول: وسئل عن الآفة التي، يخدع بها المريد عن الله، فقال: " يريه الألطاف والكرامات والآيات. قيل له: يا أبا الفيض: فيم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة، قال: بوطء الأعقاب، وتعظيم الناس له، والتوسع في المجالس وكثرة الأتباع فنعوذ بالله من مكره وخدعه "

(361/9)

قال: وسمعت ذا النون وسئل: ما أساس قسوة القلب للمريد؟ فقال: «بحثه عن علوم رضى نفسه بتعليمها دون استعمالها والوصول إلى حقائقها»

(361/9)

وقال: " لو أن الخلق عرفوا ذل أهل المعرفة في أنفسهم لحثوا التراب على رءوسهم وفي وجوههم. فقال رجل كان حاضرا في المجلس: رجل مؤيد. فذكرت لطاهر المقدسي فقال: سقى الله أبا الفيض، حقا ما قال، ولكني أقول: لو أبدى الله نور المعرفة للزاهدين والعابدين والمحتجبين عنه بالأحوال لاحترقوا واضمحلوا وتلاشوا حتى كأن لم يكونوا. قال الرجل: فذكرت لأحمد بن أبي الحواري فقال: أما أبو الفيض عافاه الله فقال ذلك في وقت ذكره لنفسه، وأما طاهر فقال ذلك في وقت ذكره لربه، وكل مصيب، والله أعلم "

(361/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد، قال: سمعت ذا النون، يقول: " ثلاثة علامات الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان مراقبة للتعظيم، ودواء الكمد إشفاقا من غضب الحليم. وثلاثة من أعمال الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤيتهم في الأعمال نظرا إلى الله واقتضاء ثواب [ص:362] العمل في الآخرة بحسن عفو الله في الدنيا بحسن المدحة، وثلاثة من أعمال الكمال: ترك الجولان في البلدان، وقلة الاغتباط لنعماه عند الامتحان، وصفو النفس في السر والإعلان، وثلاثة من أعمال اليقين: قلة المخالفة للناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن دمهم في المنع والرزية. وثلاثة من أعلام المتوكل: نقض العلائق، وترك التملق في السلائق، واستعمال الصدق في الخلائق، وثلاثة من أعلام الصبر: التباعد عن الخلطاء في الشدة، والسكون إليه مع تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة. وثلاثة من أعلام الحكمة: إنزال النفس من الناس كباطنهم، ووعظهم على قدر عقولهم ليقوموا عنه بنفع حاضر. . . . . وثلاثة من أعلام الزهد: قصر الأمل، وحب الفقر، واستغناء مع صبر. وثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة، وكراهة الصبح لرؤية الناس والغفلة، والبدار بالصالحات مخافة الفتنة. وثلاثة من أعلام التواضع: تصغير النفس معرفة بالعيب، وتعظيم الناس حرمة للتوحيد، وقبول الحق والنصيحة من كل أحد. وثلاثة من أعمال السخاء: البذل للشيء مع الحاجة إليه، وخوف المكافأة استقلالا للعطية، والخوف على النفس استغناء لإدخال السرور على الناس. وثلاثة من أعلام حسن الخلق: قلة الخلاف على المعاشرين، وتحسين ما يرد عليه من أخلاقهم وإلزام النفس اللائمة فيما يختلفون فيه كفا عن معرفة عيوبهم. وثلاثة من أعلام الرحمة للخلق: انزواء العقل للملهوفين، وبكاء القلب لليتيم والمسكين، وفقدان الشماتة بمصائب المسلمين، وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه. وثلاثة من أعظم الاستغناء بالله: التواضع للفقراء المتذللين، والتعظم على الأغنياء المتكبرين، وترك المعاشرة لأبناء الدنيا المستكبرين. وثلاثة من أعلام الحياء: وجدان

الأنس بفقدان الوحشة، والامتلاء من الخلوة بإدمان التفكر، واستشعار الهيبة بخالص المراقبة. وثلاثة من أعلام المعرفة: الإقبال على الله، والانقطاع إلى الله [ص:363]، والافتخار بالله. وثلاثة من أعلام التسليم: مقابلة القضاء بالرضا، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء "

(361/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، حدثني عبد الله بن سهل، قال: سألت ذا النون فقلت: متى أعرف ربي؟ قال: " إذا كان لك جليسا ولم تر لنفسك سواه أنيسا، قلت: فمتى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما أسخطه عندك أمر من الصبر، قلت: فمتى أشتاق إلى ربي؟ قال: إذا جعلت الآخرة لك قرارا ولم تسم الدنيا لك مسكنا ودارا "

(363/9)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: سمعت عمر بن يحيى، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " مكتوب في التوراة: ملعون من ثقته إنسان مثله "

(363/9)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت محمد بن ريان، يقول: سمعت ذا النون، يقول - وجاءه أصحاب الحديث ليسألوه عن الخطرات والوسواس - فقال: أنا «أتكلم في شيء من هذا فإن هذا يحدث سلواني عن شيء من الصلاة والحديث»

(363/9)

قال: ورأى ذو النون علي خفا أحمر فقال: «انزع هذا يا بني فإنه شهوة، ما لبسه النبي صلى الله عليه وسلم إنما لبس النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين»

(363/9)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت علي بن حاتم العثماني، - بمصر - يقول: سمعت ذا النون، - وأومأ إلى موضع بمصر - يقول: " كأنك عن قليل ترى هذه المدينة عامرة وتخرج منها الخيل المحذفة، وقوم عجم، وعن قليل تراها خرابا، قال علي بن حاتم: ورأيناها عامرة ورأيناها خرابا "

(363/9)

وسمعت ذا النون، يقول: «القرآن كلام الله»

(363/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عباس بن حمدان، ثنا أبو الحسن، صاحب الشافعي، قال: «حضرت جنازة ذي النون فرأيت الخفافيش تقع على نعشه وبدنه وتطير»

(363/9)

حدثنا محمد بن علي، قال: سمعت محمد بن زياد، يقول: «لما مات ذو النون رأيت على جنازته طيورا خضراء فلا أدري أي شيء كان. ومات عندنا [ص:364] بمصر فأمر أن يجعل قبره مع الأرض»

(363/9)

حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي بن عبد الله بن حمدان - بالكوفة - ثنا عبد الله بن محمد السمناني، ثنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد البغدادي المكفوف، ثنا أبو الفيض بن إبراهيم المصري، ذو النون - سنة خمس وأربعين ومائتين بسر من رأى - قال: " رأيت رجلا في برية يمشي حافيا وهو يقول: المحب مجروح الفؤاد لا

راحة له قد زحزحت الجرحة الدواء وأزعج الدواء الداء، فاجتمعا والقلب بينهما بحول يرتكض، فسلمت عليه فقال لي: وعليك السلام يا ذا النون. قلت: عرفتني قبل هذا، قال: لا. قلت: فمن أين لك هذه الفراسة؟ فقال: ممن يملكها ليست مني هو الذي نور قلبي بالفراسة حتى عرفني إياك من غير معرفة سبقت لي، يا ذا النون قلبي عليل وجسمي مشغول وأنا سائح في البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتا ولا يكنني سقفي يستربي من الشمس إذا لظت ويحفظني من الرياح إذا هبت ويكلؤني من الحر والبرد جميعا، فصف لي بعض ما أنا فيه إن كنت وصافا، ثم جلس وجلست، فقلت: القلب إذا كان عليلا جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ما يجول من أصل الأسقام دواء وإن يستجلب الأحزان من استجلبها يطول سقمه ليشكوه ويشكو إليه، فصرخ صرخة، ثم قال: ما لي وللشكوى، أما لو طالت البلوى حتى أصير رميما ما تحركت لي جارحة بالشكوى "

(364/9)

قال ذو النون: " فقلت: طرقت الفكرة في قلوب أهل الرضا فمالت بهم ميلة، فزعزعت الجوى، ودكدكت الضمير، فاختلفا جميعا، فالتويا فعرفتا طريق الرضا منهم بالألفة إليه، فوهب لهم هبة ثم أتحفهم بتحف الرضا، فماجت في بحار قلوبهم موجه فهيجت منها اللذة لا بل هيجت منها هيجان اللذات، فشخصت بالحلاوة التي أتحفت إلى من أتحفها، فمرت تطير من جوف الجوى فأي طيران يكون أبهى من قلوب تطير إلى سيدها، لقد هبت إليه بلا أجنحة تطير، لقد مرت في الملكوت أسرع من هبوب الرياح ومن يردها وهو يدعوها إليه، لقد فتح الباب حين هبت طائرة فدخلت قبل أن تقرع الباب لقد مهد [ص:365] لها مهادا، فتنزهت في روح رياض قدسه فهي له ومعه. فقال: يا ذا النون زدت الجرح قرحا، وقتلت فأوجعت، يا هذا ما صحبت صاحبا منذ صحبته أصحبك اليوم. قلت: فقم بنا. فقمنا جميعا نسير بلا زاد فلما وغلنا في البرية وطوينا ثلاثا فقال لي: قد جعت؟ قلت: نعم، قال: فأقسم عليه حتى يطعمك، قلت: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسأله شيئا إن شاء أطعمك وإن شاء ترك. قال: فتبسم وقال: امض الآن فلقد أفيض علينا من أطايب الأطعمة ولذيذ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين، ثم فارقني وفارقته. قال يوسف: فلقد رأيت ذا النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته "

(364/9)

حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا نصر بن شافع المقدسي الزاهد، ثنا موسى بن علي الإخميمي، قال: قال ذو النون: " وصف لي رجل باليمن قد برز على المخالفين وسما على المجتهدين. وذكر لي باللب والحكمة ووصف لي بالتواضع والرحمة. قال: فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب. وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة، تراه أبدا كأنه قريب عهد بالمصيبة أو قد فدحته نائبة. فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه فأبدى له الشيخ البشر والترحيب فسلمنا عليه جميعا، ثم بدأ الشاب بالكلام، فقال: إن الله تعالى بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب، ومعالجا لأوجاع الذنوب، وبي جرح قد فعل، وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تتلطف لي ببعض مراحمك، وتعالجني برفقك، فقال له الشيخ: سل ما بدا لك يا فتى. فقال له الشاب: يرحمك الله ما علامة الخوف من الله؟ فقال: أن يؤمنه خوفه من كل خوف غير خوفه. ثم قال: يرحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من ربه؟ قال: إذا أنزل نفسه من الله بمنزلة السقيم، فهو يحتمي من كل الطعام مخافة السقام، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنا. فصاح الفتى صيحة وقال: عافيت فأبلغت وعالجت فشفيت، ثم بقي [ص:366] باهتا ساعة لا يحير جوابا حتى ظننت روحه قد خرجت من بدنه، ثم قال: يرحمك الله، ما علامة المحب لله؟ قال له: حبيبي إن درجة الحب رفيعة، قال: فأنا أحب أن تصفها لي. قال: إن المحبين لله شق لهم من قلوبهم فأبصروا بنور القلوب إلى عز جلال الله، فصارت أبدانهم دنياوية، وأرواحهم حجبية، وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان وتشاهد ملك الأمور باليقين، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم بحبهم له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار. قال: فشهق الفتى شهقة وصاح صيحة كانت فيها نفسه. قال: فانكب الشيخ عليه يلثمه وهو يقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المجتهدين هذا أمان المتقين "

(365/9)

حدثنا أحمد بن المعلى الصفدي الوراق، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، ثنا يوسف بن الحسين، ومحمد بن أحمد، قالا: سمعنا ذا النون، يقول: " دارت رحى الإرادة على ثلاث: على الثقة بوعد الله والرضا ودوام قرع باب الله "

(366/9)

حدثنا أحمد، ثنا أحمد، ثنا يوسف، ومحمد، قالا: سمعنا ذا النون، يقول: " طوبى لمن أنصف ربه عز وجل قيل: وكيف ينصف ربه؟ قال: يقر له بالآفات في طاعاته وبالجهل في معصيته، وإن آخذه بذنوبه رأى عدله، وإن غفر له رأى فضله، وإن لم يتقبل منه حسناته لم يره ظالما لما معه من الآفات، وإن قبلها رأى إحسانه لما جاد به من الكرامات "

(366/9)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا الحسن الملطي يقول: سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول: " خرجت إلى شط نيل مصر فرأيت امرأة تبكي وتصرخ فأدركها ذو النون فقال لها: ما لك تبكين؟ فقالت: كان ولدي وقرة عيني على صدري فخرج تمساح فاستلب مني ولدي. قال: فأقبل ذو النون على صلاته وصلى ركعتين ودعا بدعوات فإذا التمساح خرج من النيل والولد معه ودفعه إلى أمه، قال أبو عبد الله فأخذته وأنا كنت أرى "

(366/9)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: قال بعض الحكماء: «ما خلص العبد لله إلا أحب أن يكون في حب لا يعرف»

(366/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «نعوذ بالله من النبطي إذا استعرب»

(367/9)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " رأيت في برية موضعا له دندرة فإذا كتاب فيه مكتوب: احذروا العبيد المعتقين والأحداث المتقربين، والجند المتعبدين، والنبط المستعربين "

(367/9)

قال «وكان ذو النون رجلا نحيفا يعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية»

(367/9)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن حمدان النيسابوري، ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن الشامي، سمعت ذا النون، يقول: «إلهي إن أهل معرفتك لما أبصروا العافية، ولحوا بأبصارهم إلى منتهى العاقبة وأيقنوا بجودك وكرمك وابتدائك إياهم بنعمك ودللتهم على ما فيه نفعهم دونك إذ كنت متعاليا عن المضار والمنافع، استقلوا كثير ما قدموا من طاعتك واستصغروا عظيم ما اقترفوا من عبادتك، واستلانوا ما استوعره غيرهم. بذلوا المجهود في طلب مرضاتك، واستعظموا صغر التقصير في أداء شكرك، وإن كان ليس شيء من التقصير في طاعتك بذل المجهود صغيرا كان عندهم، فنحلت لذلك أبدانهم، وتغيرت ألوانهم، وخلت من غيرك قلوبهم، واشتغلت بذكرك عقولهم وألسنتهم، وانصرفت عن خلقك إليك همومهم، وآنست وطابت بالخلوة فيك نفوسهم، لا يمشون بين العباد إلا هونا وهم لا يسعون في طاعتك إلا ركضا. إلهي فكما أكرمتهم بشرف هذه المنازل وأبحتهم رفعة هذه الفضائل، اعقد قلوبنا بحبل محبتك ثم حولنا في ملكوت سماواتك وأرضك، واستدرجنا إلى أقصى مرادك درجة درجة، واسلك بنا مسلك أصفيائك منزلة منزلة، واكشف لنا عن مكنون علمك حجابا حجابا، حتى تنتهي إلى رياض الأنس، وتجتني من ثمار الشوق إليك، وتشرب من حياض معرفتك، وتتنزه في بساتين نشر آلائك وتستنقع في غدران ذكر نعمائك، ثم ارددها إلينا بطرف الفوائد، وامددها بتحف الزوائد، واجعل العيون منا فوارة بالعبرات، والصدور منا محشوة بالحرقات، واجعل قلوبنا من القلوب [ص:368] التي سافرت إليك بالجوع والعطش، واجعل أنفسنا من الأنفس التي زالت عن اختيارها لهيبتك، أحينا ما أحييتنا على طاعتك، وتوفنا إذا توفيتنا على ملتك راضين مرضيين هداة مهديين مهتدين غير مغضوب علينا ولا ضالين»

(367/9)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول: سمعت الحسن بن علي بن خلف، يقول: سمعت إسرافيل، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «

[البحر الطويل]

أموت وما ماتت إليك صبابتي ... ولا رويت من صرف حبك أوطاري»

(368/9)

سمعت أحمد بن محمد، يقول: سمعت الحسن بن علي، يقول: سمعت إسرافيل، يقول: سمعت رجلا، يسأل ذا النون: متى تصح عزلة الخلق؟ فقال: «إذا قويت على عزلة النفس»

(368/9)

حدثنا أحمد بن محمد، حدثني أحمد بن عثمان المكي الصوفي، عن أبيه، قال: قال لنا ذو النون المصري: " رأيت في التيه أسود كلما ذكر الله ابيض لونه، فقلت له: يا هذا إنه ليبدو عليك حال يغيرك، فقال: إليك عني يا ذا النون فإنه لو بدا عليك ما يبدو علي لجلت كما أجول، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

ذكرنا وما كنا نسينا فنذكر ... ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر

فأحبابه طورا وأغدى به له ... إذا الحق عنه مخبر ومغبر "

(368/9)

حدثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت الحسن بن علي، يقول: سمعت إسرافيل، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " نظرت إلى رجل في بيت المقدس قد استفرغه الوله فقلت له: ما الذي أثار منك ما أرى "، قال: ذهب

الزهاد والعباد بصفو الإخلاص وبقيت في كدر الانتقاص فهل من دليل مرشد أو حكيم موقظ؟ قال: وسمعت ذا النون، يقول: " وقد مر به قوم على الدواب وأنا جالس معه فقال: هل ترى كنيفا على كنيف "

(368/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يزيد، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عمر، يقول: سمعت سعيد بن عثمان الخياط، يقول: سمعت ذا النون، يقول وسأله رجل: يا أبا الفيض رحمك الله، من أراد التواضع كيف السبيل إليه؟ فقال له: " افهم ما ألقي إليك من أراد إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها [ص:369] حقيرة عند هيبته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله، ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تواضع لله رفعه الله» يقول: من تذلل بالمسكنة والفقر إلى الله رفعه الله بعز الانقطاع إليه "

(368/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، ثنا أبو العباس بن يوسف الشكلي، ثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «

[البحر الكامل]

منع القران بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها أن تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهما تذل له الرقاب وتخضع»

(369/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، ثنا الحسن بن علي بن خلف، قال: وسمعت إسرافيل، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «يا رب أنت الذي دخل في رحمتك كل شيء فلم تضق إلا عمن ارتجله الشك إلى جحدك»

(369/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: وقد وقف عليه رجل فسأله شيئا، فقال له ذو النون: «إن المتكفل برزقك غير متهم عليك»

(369/9)

قال: " وكنت مع ذي النون في سفينة وأجد في فمي بلة فبزقتها في الماء، فقال: «تعست يا بغيض، تبزق على نعمة الله»

(369/9)

قال: وأنشدني ذو النون رحمه الله تعالى: «

[البحر الطويل]

مجال قلوب العارفين بروضة ... سماوية من دونها حجب الرب

تكنفها من عالم السر قربه ... فلو قدر الآجال ذابت من الحب

وأروى صداها كأس صرف بحبه ... وبرد نسيم جل عن منتهى الخطب

فيا لقلوب قربت فتقربت ... لذي العرش مما زين الملك بالقرب

رضيها فأرضاها فحازت مدى الرضى ... وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب

لها من لطيف العزم عزم سرت به ... وهتك بالأفكار ما داخل الحجب

سرى سرها بين الحبيب وبينها ... فأضحى مصونا عن سوى القرب في القلوب»

(369/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: «اجلس إلى من تكلمك صفته ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه»

(369/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون، يقول " إن لله عبادا عاملوه بالتصديق فقد يسلمون من طريق دقيق، ويفتح لهم حجاب المضيق، ويسامحهم الشفيق الرفيق، جعلوا الصيام غذاء [ص:370] لما سمعوه يقول: {فيهما من كل فاكهة زوجان} [الرحمن: 52] فهم غدا يسكنون مع الحور في الشرفات، ويأكلون مما اشتهت أنفسهم من الشهوات في جنات عدن مع القاصرات، وقد أتاهم جبريل بالزيادة من صاحب السماوات، فمن مثل هؤلاء القوم وقد كشف لهم الحجاب عالم السر والخفيات، ونظر إليهم صاحب البر والكرامات "

(369/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر بن أحمد، قال: سمعت ذا النون، يقول: «إن لله عبادا علموا الطريق إليه والوقوف غدا بين يديه فثارت القلوب إلى محجوب الغيوب فجرعوا مرارة مذاق خوف واستعملوا الظلام في رضى صاحب السماوات، فسقاهم من أعين العلم والزيادات وغوصهم في بحار السلامات، فهم غدا يسلمون من هؤلاء الزلازل والسطوات ويسكنون الغرفات»

(370/9)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمر بن بحر الأسدي، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: قال بعض المتعبدين: كنت مع ذي النون المصري بمكة فقلت له: رحمك الله لم صار الوقوف بالجبل ولم يصر بالكعبة، قال: «لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون». فقيل له يرحمك الله فالوقوف بالمشعر الحرام كيف صار بالحرم قال: «لما أذن لهم بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهي المزدلفة، فلما طال تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجابا دونه، وأذن بالزيارة إليه على طهارة». قيل له: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: «لأن القوم زاروا الله وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه»، قيل له: يرحمك الله، فتعلق الرجل بأستار الكعبة لأي معنى؟ قال: «هو مثل الرجل تكون بينه وبين أخيه جناية فيتعلق بثوبه ويستجدي له ويتضرع إليه ليهب له جرمه وجنايته»

(370/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: قرأ علي أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، حدث يوسف بن الحسين، قال بعض الصوفية قال: سمعت ذا النون، يقول: رأيت سعدون في مقبرة البصرة في يوم حار وهو يناجي ربه ويقول بصوت عال: «أحد أحد»، فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت: بحق من ناجيته [ص:371] إلا وقفت، فوقف، ثم قال لي: «قل وأوجز»، قلت: توصيني بوصية أحفظها منك وتدعو لي بدعوة، فأنشأ يقول «

[البحر المنسرح]

يا طالب العلم هاهنا وهنا ... ومعدن العلم من جنبيكا

إن كنت تبغي الجنان تسكنها ... فاذرف الدمع فوق خديكا

وقم إذا قام كل مجتهد ... تدعوه كي ما يقول لبيكا»

ثم مضى وقال: «يا غياث المستغيثين أغثني»، فقلت له: ارفق بنفسك فلعله يلحظك لحظة فيغفر لك، فصرف يده من يدي وعدا وهو يقول: «

[البحر الوافر]

آنست به فلا أبغي سواه ... مخافة أن أضل فلا أراه

فحسبك حسرة وضنا وسقما ... بطردك من مجالس أولياه»

(370/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى وأنا حاضر، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: قال الفتح بن شخرف: " كان سعدون صاحب محبة لله لهج بالقول، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة، قال الفتح: فغاب عنا زمانا وكنت إلى لقائه مشتاقا لما كان وصف لي من حكمة قوله فبينا أنا بفسطاط مصر قائما على حلقة ذي النون فرأيته عليه جبة صوف على ظهره مكتوب: لا تباع ولا توهب. وذو النون يكلم في علم الباطن، فناداه سعدون: متى يكون القلب أميرا بعد ما كان أسيرا؟ فقال ذو النون: إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير في الضمير إلا حبه لأنه الجليل العزيز. قال: فصرخ صرخة خر مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وهو يقول:

[البحر الطويل]

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ... ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال: أستغفر الله غلب علي حبيبي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: يا أبا الفيض: إن من القلوب قلوبا تستغفر قبل أن تذنب؟ قال: نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع. قال أبا الفيض اشرح لي ذلك. قال: يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فهم قد قطعوا النفوس من روح الشهوات فهم رهبان من الرهابين وملوك في العباد، وأمراء في [ص:372] الزهاد للغيث الذي مطر في قلوبهم المولهة بالقدوم إلى الله شوقا فليس فيهم من أنس بمخلوق، ولا مسترزق من مرزوق، فهو بين الملأ حقير ذليل وعند الله خطير جليل، قال: يا ذا النون فمتى نصل إليه، فقال: يا سعدون صحح العزم بطرح الأذى وسل الذي بسياسته تولى. قال الفتح: فأدخل سعدون رأسه فيما بين الحلقة فما رأيته بعد "

(371/9)

حدثنا عثمان بن محمد، قال: قرئ على أبي الحسن الرازي، قال: قرئ على أبي الحسين، قال ذو النون: «

[البحر الطويل]

يجول الغنى والعز في كل موطن ... ليستوطنا قبل امرئ إن توكلا

ومن يتوكل كان مولاه حسبه ... وكان له فيما يحاول معقلا»

(372/9)

قال: وقال ذو النون رحمه الله تعالى: «

[البحر السريع]

لبست بالعفة ثوب الغني ... فصرت أمشي شامخ الراس

أنطق لي الصبر لساني ... فما أخضع بالقول لجلاسي

إذا رأيت التيه من ذي الغنا ... تهت على التائه باليأس»

(372/9)

سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد، يقول: سمعت أبا الفضل الصيرفي، ببغداد، يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان يقول: سمعت ذا النون، يقول: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته»

(372/9)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الفضل، يقول: سمعت أبا عثمان، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «إن الله تعالى لم يمنع الجنة أعداءه بخلا ولكن صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه»

(372/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البغدادي، ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون، قال: سئل ذو النون عن السفلة، من هو قال: «من لا يعرف الطريق إلى الله ولم يتعرفه»

(372/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الملك بن هاشم، قال: سئل ذو النون ما لنا لا نقوى على النوافل؟ قال: «لأنكم لا تصحون الفرائض»

(372/9)

وقيل: من أدوم الناس ذنبا؟ قال: «من أحب دنيا فانية»

(372/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون، قال: سمعت ذا النون، يقول: «قل لمن أظهر حب الله احذر أن تذل لغير الله، ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله»

(373/9)

وبإسناده عن عبد الله بن ميمون، قال: سألت ذا النون عن كمال العقل، وكمال المعرفة، فقال: " إذا كنت قائما بما أمرت به تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل، وإذا كنت متعلقا بالله في أحوالك لا بأعمالك غير ناظر إلى سواه فأنت كامل المعرفة

(373/9)

حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله، قال: سمعت ذا النون، يقول: «طوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يعم بصر قلبه الطمع، وكان محاسبا لنفسه فيما صنع»

(373/9)

حدثنا محمد، ثنا أحمد، قال: سمعت ذا النون، يقول: «إنما يختبر ذو البأس عند اللقاء، وذو الأمانة عند الأخذ والعطاء، وذو الأهل والولد عند الفاقة والبلاء، والإخوان عند نوائب القضاء»

(373/9)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن عبيد الله، قال: سمعت ذا النون يقول: «الذي اجتمع عليه أهل الحقائق في حقائقهم أن الله غير مفقود فيطلب، ولا ذو غاية فيدرك، فمن أدرك موجودا فهو بالموجود مغرور، وإنما الموجود عندنا معرفة، وكشف علم بالأعمال»

(373/9)

حدثنا أبو نصر ظفر بن الحسين الصوفي، ثنا علي بن أحمد الثعلبي، ثنا أحمد بن فارس الفرغاني، قال: سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي، يقول: سمعت ابن الفرضي، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «البلاء ملح المؤمن إذا عدم البلاء فسد حاله»

(373/9)

حدثنا ظفر بن الحسين، ثنا أحمد بن محمد بن الفضل، ثنا أبو الحسن الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «لا يرى الله شيء فيموت كما لم يره شيء فيعيش، لأن حياته باقية يبقى بها من يراها»

(373/9)

قال: وسمعت ذا النون يقول: «تكلم الناس من عين الأعمال وتكلمت من عين المنة»

(373/9)

حدثنا ظفر، ثنا أبو الحسن، ثنا يوسف بن الحسين، قال: سمعت ذا النون، يقول: " سمعت عابدا يقول: إن لله عبادا أبصروا فنظروا، فلما نظروا عقلوا، فلما عقلوا علموا، فلما علموا عملوا، فلما عملوا انتفعوا، رفع الحجاب فيما بينهم وبينه فنظروا بأبصار قلوبهم إلى ما ذخر لهم من خفي محجوب الغيوب فقطعوا كل محجوب، وكان هو المنى والمطلوب "

(374/9)

حدثنا ظفر، ثنا محمد بن أحمد بن محمد، حدثني أحمد بن عبد الله بن ميمون، قال: سمعت ذا النون، يقول، وقد سئل عن أول درجة يلقاها العارف، قال: «التحير ثم الافتقار، ثم الاتصال، ثم انتهى عقل العقلاء إلى

الحيرة»، قال: وسئل ذو النون: ما أغلب الأحوال على العارف؟ قال: «حبه والحب فيه ونشر الآلاء وهي الأحوال التي لا تفارقه»

(374/9)

حدثنا ظفر، حدثني محمد بن أحمد، قال: سمعت محمد بن عبد الملك، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه»

(374/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: قرئ على أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، ثنا يوسف بن الحسين، عن الفتح بن شخرف، قال: سمعت ذا النون، يقول: " خرجت في طلب المباح فإذا أنا بصوت فعدلت إليه فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله، وخرج على ساحل الكمد ويقول في دعائه: أنت تعلم أني أعلم أنك تعلم أن الإصرار مع الاستغفار لؤم، وتركي الاستغفار مع معرفتي بسعة عفوك عجز، يا إلهي أنت خصصت خصائصك بخالص الإخلاص، وأنت الذي تضن بضنائنك عن شوائب الانتقاص، وأنت الذي سلمت قلوب العارفين عن اعتراض الوسواس، وأنت الذي آنست الآنسين من أوليائك فأعطيتهم كفاية رعاية ولاية المتوكلين عليك، تكلؤهم في مضاجعهم وتطلع على سرائرهم، وسري عندك مكشوف، وأنا إليك ملهوف، وأنت بالإحسان معروف، ثم سكت فلم أسمع له صوتا "

(374/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، حدثني محمد بن إبراهيم المذكر، ثنا [ص:375] العباس بن يوسف الشكلي، ثنا محمد بن يزيد، قال: سمعت ذا النون، يقول: " خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا بالطواف إذا بشخص متعلق بأستار الكعبة، وإذا هو يبكي وهو يقول في بكائه: كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك، ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك، ثم أنشأ يقول:

[البحر الكامل]

ذوقتني طيب الوصال فزدتني ... شوقا إليك مخامر الحسرات

ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استحييت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت، ثم قال: عزيزي ما لي إذا قمت بين يديك ألقيت علي النعاس، ومنعتني حلاوة قرة عيني له، ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد ... شيئا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بأن يفرق بيننا ... وأطال ما قد كنت منه مودعا

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا، فلما أحس تحلل بخمار كان عليه، ثم قال: يا ذا النون غض بصرك من مواقع النظر فإني حرام، فعلمت أنها امرأة، فقلت: يا أمة الله مم يحوي الهموم قلب المحب؟ فقالت: إذا كانت للتذكار محاورة، وللشوق محاضرة، يا ذا النون، أما علمت أن الشوق يورث السقام، وتجديد التذكار يورث الأحزان، ثم أنشأت تقول:

[البحر المديد]

لم أذق طعم وصلك حتى ... زال عني محبتي للأنام

ثم أنشأت تقول:

نعم المحب إذا تزايد وصله ... وعلت محبته بعقب وصال

فقالت: أوجعتني، أما علمت أنه لا يبلغ إليه إلا بترك من دونه "

(374/9)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن الحسين الأنصاري، ثنا أبو عصمة، قال: " كنت عند ذي النون وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئا قال: فمرت امرأة ذات جمال وخلق قال فجعل الفتى يسارق النظر إليها، قال: ففطن ذو النون فلوى عنق الفتى وأنشأ يقول:

دع المصوغات من ماء وطين ... واشغل هواك بحور عين "

(375/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أحمد بن عبد الرحمن المقرئ، قال: سمعت هلال بن العلاء، يقول: قال ذو النون «من تطأطأ لقط رطبا، ومن تعالى لقي عطبا»

(376/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول سمعت ذا النون، يقول: «حرمة الجليس أن تسره فإن لم تسره فلا تسؤه، لم يكسب محبة الناس في هذا الزمان إلا رجل خفيف المرونة عليهم، وأحسن القول فيهم وأطاب العشرة معهم»

(376/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن سهل النيسابوري أبو الفضل، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الخياط، قال: سمعت ذا النون، يقول: «معاشرة العارف كمعاشرة الله يحتملك ويحلم عنك تخلقا بأخلاق الله الجميلة»

(376/9)

قال: وسمعت ذا النون يقول: «لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما، ووال من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا»

(376/9)

قال وسمعت ذا النون يقول: «كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خائف هارب وكل راج طالب»

(376/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو بكر البغدادي، قال: قال لي أبو الحسن: كتب الوليد بن عتبة الدمشقي إلى ذي النون بكتاب يسأله فيه عن حاله فكتب إليه: " كتبت إلي تسألني عن حالي فما عسيت أن أخبرك به من حالي وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع: حب عيني للنظر، ولساني للفضول، وقلبي للرياسة، وإجابتي إبليس لعنه الله فيما يكرهه الله، وأقلقني منها: عين لا تبكي من الذنوب المنتنة، وقلب لا يخشع عند نزول العظة، وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا، ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل، وأضناني منها أني عدمت خير خصال الإيمان: الحياء، وعدمت خير زاد الآخرة: التقوى، وفنيت أيامي بمحبتي للدنيا، وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا "

(376/9)

حدثنا عثمان بن محمد، حدثني الحسن بن أبي الحسن المصري، ثنا محمد بن يحيى بن آدم، ثنا إسحاق بن إبراهيم الخواص، قال: سمعت ذا النون، يقول: «لم أر شيئا أبعث للإخلاص من الوحدة لأنه إذا خلا لم ير غير الله فإذا لم ير [ص:377] غير الله لم تحركه إلا خشية الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص واستمسك بركن كبير من أركان الصدق»

(376/9)

حدثنا محمد بن عثمان بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا يوسف بن الحسين، قال: سمعت ذا النون، يقول: " الحب لله عام، والود لله خاص لأن كل المؤمنين يذوقون حبه وينالونه، وليس كل مؤمن ينال وده. ثم أنشأ يقول:

[البحر الرجز]

من ذاق طعم الوداد ... حمى جميع العباد

من ذاق طعم الوداد ... قلى جميع العباد

من ذاق طعم الوداد ... سلى طريق العباد

من ذاق طعم الوداد ... أنس برب العباد "

(377/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا عبد الله بن جعفر المصري، ثنا عبد الله بن محمد البرقعي، قال: سمعت ذا النون، يقول: «الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالناس غم واقع»

(377/9)

قيل لذي النون: ما الأنس بالله؟ قال: «العلم والقرآن»

(377/9)

حدثنا عثمان، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا محمد بن أحمد بن سلمة، قال: سمعت ذا النون، وقيل له: ما علامة الأنس بالله، قال: " إذا رأيت أنه يوحشك من خلقه فإنه يؤنسك بنفسه، وإذا رأيت أنه يؤنسك بخلقه فاعلم أنه يوحشك من خلقه. ثم قال: الدنيا لله أمة والخلق لله عبيد خلقهم للطاعة وضمن لهم أرزاقهم، فحرصوا على أمته وقد نهاهم عنها، وطلبوا الأرزاق وقد ضمنها لهم، فلا هم على أمته قدروا ولا هم في أرزاقهم استزادوا، ثم قال:

[البحر الكامل]

عجبا لقلبك كيف لا يتصدع ... ولركن جسمك كيف لا يتضعضع

فاكحل بملمول السهاد لدى الدجى ... إن كنت تفهم ما أقول وتسمع

منع القران بوعده ووعيده ... فعل العيون بليلها أن تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهما تذل له الرقاب وتخضع "

(377/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو الحسن الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول قال ذو النون «صدور الأحرار قبور الأسرار»

(377/9)

وقال: وسئل ذو النون لم أحب الناس الدنيا؟ قال: «لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فمدوا [ص:378] أعينهم إليها»

(377/9)

وقيل له: ما إسناد الحكمة قال: «وجودها»

(378/9)

وسئل يوما: فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: «الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلص»، فقيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: «إذا لم يكن في عملك صحبة المخلوقين، ولا مخافة ذمهم، فأنت مخلص إن شاء الله تعالى»

(378/9)

حدثنا عثمان بن محمد، قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن سليمان الدمشقي، يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن خلف بن ضوء الرقي، يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الصوفي، يقول: سئل ذو النون المصري عن المحبة فقال: " هي التي لا تزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

شواهد أهل الحب باد دليلها ... بأعلام صدق ما يضل سبيلها

جسوم أولي صدق المحبة والرضى ... تبين عن صدق الوداد نحولها

إذا ناجت الأفهام أنس نفوسهم ... بألسنة تخفى على الناس قيلها

وضجت نفوس المستهامين واشتكت ... جوى كان عن أجسامها شربيلها

يحنون حزنا ضاعف الخوف شجوه ... ونيران شوق كالسعير عليلها

وساروا على حب الرشاد إلى العلى ... قوم بهم تقواه وهو دليلها
فحطوا بدار القدس في خير منزل ... وفاز بزلفى ذي الجلال حلولها "

(378/9)

أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي، ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم، قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال " أربعة أبواب: أولها الخوف، ثم الرجا ثم المحبة، ثم الشوق. ولها أربعة مفاتيح: فالفرض مفتاح باب الخوف، والنافلة مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان مفتاح باب الشوق، وهي درجة الولاية، فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة فتناول مفتاح باب الخوف، فإذا فتحته اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحا لا غلق عليه، فإذا دخلته فما أظنك تطيق ما ترى فيه حينئذ يجوز شرفك بالإشراف ويعلو ملكك ملك الملوك، واعلم أي أخي أنه ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن بالفرض ينال الخوف، ولا بالرجاء تنال النافلة ولكن بالنافلة ينال الرجاء، كما [ص:379] أنه ليس بالأبواب تنال المفاتيح ولكن بالمفاتيح تنال الأبواب، واعلم أنه من تكامل فيه الفرض فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة، فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه، وهذا سر الملكوت فاعلمه واحفظه حتى يكون الله عز وجل هو الذي يناوله من يشاء من عباده "

(378/9)

حدثنا أبو أحمد عاصم بن محمد الإيلي، قال: سمعت الفضل بن صدقة الواسطي، يقول: سمعت ذا النون المصري، يقول: «إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يجد في الضمير غير الخبير جعل فيه سراجا منيرا»

(379/9)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، حدثني سالم بن جميل الواسطي، قال: سمعت الشمشاطي، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى كن كالطير الوحداني يأكل من رءوس الأشجار ويشرب من ماء القراح، إذا جنه الليل آوى إلى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن

عصاني، يا موسى إني آليت على نفسي أن لا أتم لمة أي بر من دوني عملا، يا موسى لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيري، ولأقصمن ظهر من استند إلى سواي، ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري، ولأعرضن عن من أحب حبيبا سواي، يا موسى إن لي عبادا إن ناجوني أصغيت إليهم، وإن نادوني أقبلت عليهم، وإن أقبلوا علي أدنيتهم، وإن دنوا مني قربتهم، وإن تقربوا مني اكتنفتهم، وإن والوني واليتهم وإن صافوني صافيتهم وإن عملوا لي جازيتهم، هم في حماي وبي يفتخرون، وأنا مدبر أمورهم وأنا سائس قلوبهم، وأنا متولي أحوالهم، لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري فذكري لأسقامهم شفاء، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستأنسون إلا بي، ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي، ولا يستقر قرارهم في الإيواء إلا إلي. ثم قال ذو النون: هم يا أخي قوم قد ذوب الحزن أكبادهم، وأنحل الخوف أجسامهم، وغير السهر ألوانهم، وأقلق خوف البعث قلوبهم، قد سكنت [ص:380] أسرارهم إليه، وتذللت قلوبهم عليه، فنفوسهم عن الطاعة لا تسلو، وقلوبهم عن ذكره لا تخلو، وأسرارهم في الملكوت تعلو، الخشوع يخشع لهم إذا سكتوا، والدموع تخبر عن خفي حرقتهم إذا كمدوا، قدسوا فرج الشهوات بحلاوة المناجاة، فليس للغفلة عليهم مدخل، ولا للهو فيهم مطمع وقد حجب التوفيق بينهم وبين الآفات وحالت العصمة بينهم وبين اللذات، فهم على بابه يبكون، وإليه يبكون، ومنه يبكون، فيا طوبى للعارفين، ما أغنى عيشهم، وما ألذ شربهم، وما أجل حبيبهم "

(379/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «من ذبح خنجر الطمع بسيف الإياس، وردم خندق الحرص ظفر بكيمياء الحزمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو الغروف استقى من حب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد بحياء حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاء له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد طعم عذوبة الراحة، ومن تدرع بدرع الصدق قوي على مجاهدة عسكر الباطل واعتدل خوفه ورجاؤه، وحسن في الآخرة مثواه، ومن فرح بمدحة الجاهل الشيطان ثوبه الحماقة»

(380/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد، قال ذو النون وسأله رجل فقال: يا أبا الفيض ما التوكل؟ فقال له: «خلع الأرباب وقطع الأسباب». فقال له: زدني فيه حالة أخرى، فقال: «إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية»

(380/9)

قال: وسمعت ذا النون يقول: «طوبى لمن تطهر ولزم الباب، طوبى لمن تضمر للسباق، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته»

(380/9)

قال: وسمعته يقول: «من وثق بالمقادير استراح، ومن صحح استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفى صفي له، ومن توكل وفق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه»

(380/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا سائر في بلاد العرب إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجري فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه، فأشرف علي بوجهه [ص:381] فسمعته يقول: شهد قلبي لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبي بذلك، وكل أمورهم إليك، فحسب من اغتر بك أن يألف قلبه غيرك هيهات هيهات، لقد خاب لديك المقصرون، سيدي ما أحلى ذكرك، أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا، وجدت لهم منك بالزيادة على ما طلبوا. فقلت له: يا حبيبي إني مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع من كلامك. فقال لي قد رأيتك بأبطال حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن. فقلت له: ولم ذلك؟ وما الذي أفزعك مني؟ فقال: بطالتك في يوم عملك، وشغلك في يوم فراغك، وتركك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون. فقلت: إن الله تعالى كريم ما ظن به أحد شيئا إلا أعطاه. فقال: إنه لكذلك إذا وافقه العمل الصالح والتوفيق، فقلت له: رحمك الله يا حبيبي، ما هاهنا فتية تستأنس بهم؟ فقال: بلى هاهنا فتية متفرقون في رءوس الجبال. قلت: فما طعامهم في هذا المكان؟ قال: أكلهم الفلق من خبز البلوط، ولباسهم الخرق من

الثياب، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم قد لصقوا بمقام الأرض، وتلففوا بالخرق، فلو رأيتهم رجالا إذا جنهم الليل بسكاكين السهر. فقلت له: يا حبيبي فما مع القوم دواء يتعالجون به من الألم؟ قال: بلى، قلت: وما ذاك الدواء؟ قال: إذا أكلوا أضافوا من الكلال بالكلال، وجدوا بالارتحال، فتسكن العروق ويهدأ الألم. فقلت له: يا حبيبي فلا يسيرون بجد، فقال: هذا تقول يا بطال، إن القوم أعطوا الجهود من أنفسهم، فلما دبرت المفاصل من الركوع، وقرحت الجباه من السجود، وتغيرت الألوان من السهر ضجوا إلى الله بالاستعانة، فهم أحلاف اجتهاد يهيمون فلا تقربهم الأوطان، ولا يسكنون إلى غير الرحمن. فقلت له: حبيبي أوصني، فقال لي: عليك بمعاقبة نفسك إذا دعتك إلى بلية، ومنابذتها إذا دعتك إلى الفترة، فإن لها مكرا وخداعا فإذا فعلت هذا الفعل أغناك عن المخلوقين وسلاك عن مجالسة الفاسقين "

(380/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد، قال: سمعت ذا النون، يقول: «أسفرت منازل الدجى وثبتت حجج الله على خلقه فآخذ بحظه ومضيع لنفسه [ص:382]، فمناره حكمته وحجته كتابه. فقامت الدنيا ببهجتها فأقعدت المريد وألهت الغافل فلا المريد طلب دواءه ولا الغافل عرف داءه. ثم خص الله خصائص من خلقه فعرفهم حكمته فنظروا من أعين القلوب إلى محجوب فساحت أرواحهم في ملكوت السماء ثم عادت إليهم بأطيب جنى ثمار السرور فعند ذلك صيروا الدنيا معبرا والآخرة منزلا همتهم وقلوبهم عند ربهم، فأول ابتداء نعمة الله على من اختص الله من خلقه إهاجة النفوس على مناظر العقول، فعند ذلك قام لها شواهد من المعرفة تقف به عند العجز والتقصير وهما حالان يورثان الهم ويحثان على الطلب ولن تغنى النفس إلا بالعلم بالله»

(381/9)

حدثنا عثمان بن محمد، حدثني أبو بكر الصيدلاني، حدثني جدي أحمد بن إبراهيم، قال: كتب رجل إلى ذي النون يسأله عن حاله، فكتب إليه ذو النون: «ما لي حال أرضاها ولا لي حال لا أرضاها، كيف أرضى حالي لنفسي إذ لا يكون مني إلا ما أراد من الأحوال، ولست أدري أيا أحسن؟ حالي في حسن إحسانه إلي أم حسن حالي في سوء حالي إذ كان هو المختار لي غير أني في عافية ما دمت في العافية التي أظن أنها عافية إلا أني أجد طعم ما عنده للذي تقدم من مرارة القديم، وما حاجتي إلى أن أعلم ما هو إذا كان هو قد علم ما هو كائن، وهو المكون للأشياء وهو الذي اختاره لي»

(382/9)

حدثنا عثمان بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " من وجد فيه خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة قيل: ما هي؟ قال: سوء الخلق عنه وخفة الروح، وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد "

(382/9)

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي بنيسابور، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: قلت لذي النون لما أردت توديعه: أوصني رضي الله عنك بوصية أحفظها عنك. فقال: «لا تكن خصما لنفسك على ربك مستزيده في رزقك وجاهك، ولكن خصما لربك على نفسك فإنه لا يجتمع معك وعليك، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير، وإن كان مشركا خوفا من [ص:383] عاقبتك وعاقبته فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها»

(382/9)

سمعت أبا بكر يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول «لا يتفكر القلب لغير الله إلا إذا كان عليه عقوبة»

(383/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون يقول: «اللهم اجعلنا من الذين استظلوا تحت رواق الحزن، وقرءوا صحف الخطايا، ونشروا دواوين الذنوب، فأورثهم الفكر الصالحة في القلب، اللهم واجعلنا من الذين أدبوا أنفسهم بلذة الجوع وتزينوا بالعلم، وسكنوا حظيرة الورع، وغلقوا أبواب الشهوات، وعرفوا مسير الدنيا بموقنات المعرفة حتى نالوا علو الزهد فاستعذبوا مذلة النفوس فظفروا بدار الجلال وتواسوا بينهم بالسلام، واجعلنا من الذين فتقت لهم رتق غواشي جفون القلوب، حتى نظروا إلى

تدبير حكمتك وشواهد حجج تبيانك فعرفوك بموصول فطن القلوب، فرقيت أرواحهم عن أطراف أجنحة الملائكة، فسماهم أهل الملكوت زوارا وأهل الجبروت عمارا، وترددوا في مصاف المسبحين ولاذوا بأفنية المقدسين فتعلقوا بحجاب العزة وناجوا ربهم عند مطارفة كل شهوة حتى نظروا بأبصار القلوب إلى عز الجلال إلى عظيم الملكوت، فرجعت القلوب إلى الصدور على الثبات بمعرفة توحيدك فلا إله إلا أنت»

(383/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: بينا أنا نائم، في صحن مسجد ذي النون في جوف الكعبة فسمعته وهو يقول: «

[البحر الرجز]

حبك قد أرقني ... وزاد قلبي سقما

كتمته في القلب ... والأحشا حتى انكتما

لا تهتك ستري ... الذي ألبستني تكرما

ضيعت نفسي سيدي ... فردها مسلما»

ثم قال: «سقى الله أرواح قوم مناها إن ذكروا الله فنسوا النفوس لم يذكروا مع الله غير الله». ثم قال: «هم والله مرادون قد خصوا وصفوا وطيبوا فعاشوا [ص:384] بروح الله في أعظم القدر»

(383/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو الحسن، قال يوسف بن الحسين،: قال ذو النون: «

[البحر الخفيف]

لذ قوم فأسرفوا ... ورجال تقشفوا

جعلوا إلههم واحدا ... ومضوا ما تخلفوا

طالبين جنة ... آثروها فأسعفوا»

(384/9)

حدثنا عثمان، ثنا أحمد بن محمد البغدادي، قال: سمعت يوسف، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «إلهي الشيطان لك عدو ولنا عدو، ولن تغيظه بشيء أنكأ له من عفوك عنا فاعف عنا»

(384/9)

حدثنا عثمان، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا يوسف بن الحسين، قال: قال ذو النون «ما هلك من هلك إلا بطلب أمر قد أخفاه أو إنكار أمر قد أبداه»

(384/9)

حدثنا عثمان، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا يوسف بن الحسين، قال: قال ذو النون: " دخلت على بعض متعبدي العرب، فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في بحابح نعمه أجول، وبلسان فضله وإحسانه أقول، نعماؤه علي باطنة وظاهرة، وغصون رياض مواهبه علي مشرقة زاهرة "

(384/9)

قال: وقال ذو النون: " دخلت على متعبدة، فقلت لها: كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحت من الدنيا على وقار مبادرة في أخذ الجهاز، متأهبة لهول يوم الجواز له علي نعم أعترف بتقصيري عن شكرها، وأتصل عن ضعفي عن إحصائها وذكرها، فقد غفلت القلوب عنه، وهو منشيها، وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها فسبحانه ما أمهله فلا نام مع تواتر الأيادي والإنعام "

(384/9)

قال وسمعته يقول: «أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذللا فأعطنيه تفضلا»

(384/9)

قال وسمعت ذا النون، يقول: " من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن، قال: وسمعته يقول: كيف أفرح بعملي وذنوبي مزدحمة، أم كيف أفرح بأملي وعاقبتي مبهمة "

(384/9)

قال وسمعته يقول: «الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله واستعد لأجله»

(384/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي، إلهي كيف أنقلب من عندك محروما وقد كان حسن ظني بك منوطا، إلهي فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآدميين، إلهي سمع العابدون بذكرك فخضعوا وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا، إلهي إن كانت أسقطتني الخطايا من مكارم لطفك فقد آنسني اليقين إلى مكارم عطفك، إلهي إن أمنتني الغفلة من الاستعداد للقائك فقد نبهتني المعرفة لكرم آلائك. إلهي إن دعاني إلى النار أليم عقابك فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك»

(385/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد بن عثمان ح، وحدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: قرأت على أبي الفضل محمد بن أحمد بن سهل، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الخياط، قال: سمعت ذا النون وسأله الحسن بن محمد، عن صفة المهمومين، فقال له ذو النون: " لو رأيتهم لرأيت قوما لهم هموم مكنونة خلقت من لباب المعرفة، فإذا وصلت المعرفة إلى قلوبهم سقاهم بكأس سر السر من مؤانسة سر محبته فهاموا بالشوق على وجوههم فعندها لا يحطون رحال الهم إلا بفناء محبوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما أزعجهم الهم عن أوطانهم وثبتت الأحزان في أسرارهم فهممهم إليه سائرة، وقلوبهم إليه من الشوق طائرة، فقد أضجعهم الخوف على فرش الأسقام، وذبحهم الرجاء بسيف الانتقام، وقطع نياط قلوبهم كثرة بكائهم عليه، وزهقت أرواحهم من

شدة الوله إليه، قد هد أجسامهم الوعيد، وغير ألوانهم السهر الشديد إلى الهرب من المواطن والمساكن والأعلاق إلى أن تفرقوا في الشواهق والمغائص والآكام، أكلهم الحشيش، وشربهم الماء القراح، يتلذذون بكلام الرحمن ينوحون به على أنفسهم نواح الحمام، فرحين في خلواتهم لا يفتر لهم جارحة في الخلوات، ولا تستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات، فيا لها نفوس طاشت بهممها والمسارعة إلى محبتها لما أملت من اتصال النظر إلى ربها، فنظرت فآنست ووصلت فأوصلت، وعرفت ما أراد بها فركبت النجب وفتقت الحجب حتى كشفت [ص:386] عن همها الكرب، فنظرت بهمم محبتها إلى وجه الله الواحد القهار، ثم أنشأ ذو النون يقول:

[البحر الطويل]

رجال أطاعوا الله في السر والجهر ... فما باشروا اللذات حينا من الدهر

أناس عليهم رحمة الله أنزلت ... فظلوا سكونا في الكهوف وفي القفر

يراعون نجم الليل ما يرقدونه ... فباتوا بإدمان التهجد والصبر

فداخل هموم القوم للخلق وحشة ... فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر

فأجسادهم في الأرض هونا مقيمة ... وأرواحهم تسري إلى معدن الفخر

فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغي ... وتعقل عن مولاك آداب ذوي القدر "

(385/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا سعيد، قال: سمعت ذا النون، وقيل له: متى يأنس العبد بربه؟ قال: «إذا خافه أنس به، إنما علمتم أنه من واصل الذنوب نحي عن باب المحبوب»

(386/9)

حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد، ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: " بلغني أن ذا النون، يعلم اسم الله الأعظم، فخرجت من مكة قاصدا إليه حتى وافيته في جيزة مصر، فأول ما بصر بي ورآني وأنا طويل اللحية وفي يدي ركوة طويلة متزر بمئزر وعلى كتفي مئزر، وفي رجلي ناموسة فاستشنع منظري، فلما سلمت عليه كأنه ازدراني ولم أر منه تلك البشاشة، فقلت في نفسي: ما تدري مع من وقعت؟ قال: فجلست ولم أبرح من عنده، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من

المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون وعليه، فاغتنمت ذلك وبركت بين يديهما واستلبت المتكلم إلي وناظرته حتى قطعته. ثم ناظرته بشيء لم يفهم كلامي، قال: فتعجب ذو النون – وكان شيخا وأنا شاب – قال: فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال: اعذرني فإني لم أعرف محلك من العلم وأنت آثر الناس عندي. قال فما زال بعد ذلك يجلني ويكرمني ويرفعني عن جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة، فقلت له بعد ذلك: يا أستاذ أنا رجل غريب، وقد اشتقت إلى أهلي وقد خدمتك سنة، وقد وجب حقي عليك وقيل لي إنك تعرف اسم الله [ص:387] الأعظم وقد جربتني وعرفت أني أهل لذلك فإن كنت تعرفه فعلمني إياه. قال: فسكت ذو النون عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه لعله يقول لي ويعلمني ثم سكت عني ستة أشهر، فلما كان بعد ستة أشهر من يوم مسألتي إياه قال لي: يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يجيئنا – وسمى رجلا –؟ فقلت: بلى قال: فأخرج إلي من بيته طبقا فوقه مكبة مشدود بمنديل، فقال لي: أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط. قال فأخذت الطبق لأوديه فإذا طبق خفيف يدل على أن ليس في جوفه شيء، فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي: ذو النون يوجه إلى رجل بهدية وهذا أرى طبقا خفيفا لأبصرن أي شيء فيه. قال: فحللت المنديل ورفعت المكبة فإذا فأرة قد قفزت من الطبق فمرت. قال: فاغتظت وقلت إنما سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي إلى ما أراد في الوقت، قال: فجئت إليه وأنا مغضب فلما رآني تبسم وعرف القصة، وقال: يا مجنون ائتمنتك في فأرة فخنتني أأئتمنك على اسم الله الأعظم، قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا "

(386/9)

حدثنا عثمان بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثني محمد بن أحمد الحذاء، قال: سمعت هارون بن عيسى البغدادي، يقول حدثني أبي، عن زرافة، صاحب المتوكل قال: لما انصرف ذو النون من عند أمير المؤمنين دخل علي ليودعني، فقلت له: اكتب لي دعوة. ففعل فقربت إليه جام لوزينج فقلت له: كل من هذا فإنه يرزن الدماغ وينفع العقل. فقال: «ينفعه غير هذا». قلت: وما ينفعه قال: " اتباع أمر الله والانتهاء عن نهيه، أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه» فقلت: أكرمني بأكله، فقال: «أريد غير هذا». قلت: وأي شيء تريد؟ فقال: «هذا لمن لا يعرف الحلو ولا يعرف أكله، وإن أهل معرفة الله يتحذرون خلاف هذا اللوزينج». قلت: لا أظن أحدا في الدنيا يحسن أن يتخذ أجود من هذا، وإن هذا من مطبخ أمير المؤمنين المتوكل على الله. فقال: «أنا أصف لك لوزينج المتوكل على الله». قلت: هات لله أبوك. قال: «خذ لباب مكنون محض طعام المعرفة واعجنه [ص:388] بماء الاجتهاد

وانصب أثفية الانكماد، وطابق صفو الوداد، ثم اخبز خبز لوزينج العباد بحر نيران نفس الزهاد، وأوقده بحطب الأسى حتى ترمي نيران وفودها بشرر الضنا ثم احش ذلك بقيد الرضا ولوز الشجا من ضوضان بمهراس الوفا، مطيبا بطينة رقة عشق الهوى، ثم اطوه طي الأكياس للأيام بالعرا، وقطعه بسكاكين السهر في جوف الدجا، وارفض لذيذ الكرا ونضده على جامات القلق والسهر، وانتثر عليه سكرا بعسل من زفرات الحرق ثم كله بأنامل التفويض في ولائم المناجاة بوجدان خواطر القلوب، فعند ذلك تفريج كرب القلوب، ومحل سرور المحب بالملك المحبوب ثم ودعني»

(387/9)

أخبرنا أبو بكر بن أحمد البغدادي، – في كتابه وقد رأيته – وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، قال: أنشدني محمد بن عبد الملك بن هاشم لذي النون بن إبراهيم المصري رحمه الله تعالى: «

[البحر البسيط]

الحمد لله حمدا لا نفاد له ... حمدا يفوت مدى الإحصاء والعدد

ويعجز اللفظ والأوهام مبلغه ... حمدا كثيرا كإحصاء الواحد الصمد

ملء السموات والأرضين مذ خلقت ... ووزنهن وضعف الضعف في العدد

وضعف ما كان وما قد يكون إلى ... بعد القيامة أو يفنى مدى الأبد

وضعف ما دارت الشمس الشروق به ... وما اختفى في سماء أو ثرى جرد

وضعف أنعمه في كل جارحة ... وكل نفسة نفس واكتساب يد

شكرا لما خصنا من فضل نعمته ... من الهدى ولطيف الصنع والرفد

رب تعالى فلا شيء يحيط به ... وهو المحيط بنا في كل مرتصد

لا الأين والحيث والكيف يدركه ... ولا يحد بمقدار ولا أمد

وكيف يدركه حد ولم تره عين ... وليس له في المثل من أحد

أم كيف يبلغه وهم بلا شبه ... وقد تعالى عن الأشباه والولد

من أنشأ قبل الكون مبتدعا ... من غير شيء قديم كان في الأبد

ودهر الدهر والأوقات واختلفت ... بما يشاء فلم ينقص ولم يزد

إذ لا سماء ولا أرض ولا شبح ... في الكون سبحانه من قاهر صمد

[ص:389]

ما ازداد بالخلق ملكا حين أنشأهم ... ولا يريد بهم دفعا لمضطهد
وكيف وهو غني لا افتقار به ... والخلق تضطر بالتصريف والأود
ولم يدع خلق ما لم يبد خلقته ... عجزا على سرعة منه ولا تؤد
إحاطة بجميع الغيب عن قدر ... أحصى بها كل موجود ومفتقد
وكلهم بافتقار الفقر معترف ... إلى فواضله في كل معتمد
العالم الشيء في تصريف حالته ... وما عاد منه وما يمضي فلم يعد
ويعلم السر من نجوى القلوب ... وما يخفى عليه خفي جال في خلد
ويسمع الحس من كل الورى ويرى ... مدارج الذر في صفوانه الجلد
وما توارى من الأبصار في ظلم ... تحت الثرى وقرار الغم والثمد
الأول الآخر الفرد المهيمن لم ... يعزب ولم يدكر قرب ولا بعد
عال علي عليم لا زوال له ... ولم يزل أزليا غير ذي فقد
وجل في الوصف عن كنه الصفات ... وعن مقال ذي الشك والإلحاد والعند
من لا يجازى بنعمى من فواضله ... ولم ينله بمدح وصف مجتهد
وكل فكرة مخلوق إذا اجتهدت ... بمدحه لم تنل إلا إلى الأبد
مسبح بلغات العارفات به ... لم تدر ما غيره ربا ولم تجد
الفالق النور والظلماء وهي على ... ما تقاذف بالأمواج والزبد
إذا مدها فوق الريح منشئها ... فسبحت وهي فوق الماء في ميد
وشدها بالجبال الصم فاضطأدت ... أركانها بشداد الصخر والجلد
برا السموات سقفا ثم أنشأها ... سبعا طباقا بلا عون ولا عمد
تقلهن مع الأرضين قدرته ... وكل ذلك لم يثقل ولم يؤد
وبث فيها صنوفا من بدائعه ... من الخلائق من مثنى ومن وهد
من كل جنس برا أصنافه وذرا ... أشباحه بين مكسور ومنجرد
فيها الملائك بالتسبيح خاضعة ... لا يسأمون لطول الدهر والأمد
فمنهم تحت سوق العرش أربعة ... كالثور والنسر والإنسان والأسد
فكل ذي خلقة يدعو لمشبهه ... في الخلق بالعيشة المرضية الرغد
[ص:390]
برا السماء بروجا من كواكبها ... تجرين من فلك الأفلاك في كبد
منها جوار ومنها راكد أبدا ... والقطب في مركز منهن كالوتد

والشهب تحرق فيها ينبين إلى ... قذف الشياطين من جناتها المرد

وكل مسترق للسمع يتبعه ... منها شهاب نجوم دائم الرصد

ويرفع الغيم إعصارها فترى ... فيها الصواعق بين الماء والبرد

على هواء رقيق في لطافته ... يحيي به كل ذي روح وذي جسد

وصير الموت فوق الخلق لا لجأ ... منه ولا هرب إلى سند

فالموت ميت وكل هالكون خلا ... وجه الإله الكريم الدائم الصمد

أفنى القرون وأفنى كل ذي عمر ... كعمر نوح ولقمان أخي لبد

يا رب إنك ذو عفو ومغفرة ... فنجنا من عذاب الموقف النكد

واجعل إلى جنة الفردوس موئلنا ... مع النبيين والأبرار في الخلد

سبحان ربك رب العز من ملك ... من اهتدى بهدى رب العالمين هدي»

(388/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: سمعت الحسن بن علي بن خلف، يقول: سمعت إسرافيل، يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: «

[البحر الطويل]

أموت وما ماتت إليك صبابتي ... ولا رويت من صدق حبك أوطاري

منادي المنا كل المنا أنت لي منى ... وأنت الغني كل الغنى عند إقصاري

وأنت مدى سؤلي وغاية رغبتي ... وموضع شكواي ومكنون إضماري

تحمل قلبي فيك ما لا أبثه ... وإن طال سقمي فيك أو طال إضراري

وبين ضلوعي منك ما لولاك قد بدا ... ولم يبد بادية لأهلي ولا جاري

وبي منك في الأحشاء داء مخامر ... فقد هد مني الركن وأثبت أسراري

ألست دليل الركب إن هم تحيروا ... ومنقذ من أشفى على جرف هاري

أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من النور في أيديهم عشر معشاري

فنلني بعفو منك أحيى بقربه ... واغش بيسر منك فقري وإعساري»

(390/9)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: وسمعت الحسن بن علي بن خلف، يقول: قال لي إسرافيل: أنشدني ذو النون المصري: «

[البحر الطويل]

[ص:391]

مجال قلوب العارفين بروضة ... سماوية من دونها حجب الرب

معسكرها فيها مجنى ثمارها ... تنسم روح الأنس لله من قرب

يكنفها من عالم السر قربه ... فلو قدر الآجال ذابت من الحب

وأروى صداها صرف كاسات حبه ... وبرد نسيم جل عن منتهى الخطب

فيا لقلوب قربت فتقربت ... لذي العرش ممن زين الملك بالقرب

رضاها فأرضاها فحازت مدى الرضى ... وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب

لها من لطيف الحب عزم سرت به ... ويهتك بالأفكار ما داخل الحجب

فإن فقدت خوف الفراق لإلفها ... أدامت حنينا تطلب الأنس بالقرب

سرى سرها بين الحبيب وبينها ... فأضحى مصونا من سوى الرب في القلب»

(390/9)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو بكر البغدادي، قال: سمعت عبد الله بن سهل الرازي، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: قال ذو النون: " حقيقة السخاء أن تلزم البخيل في منعه إياك لوما لأنك إنما لمته واشتغلت به لوقوع ما منعك في قلبك، ولو هان ذلك عليك لم تشتغل بلومه، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

كريم كصفو الماء ليس بباخل ... بشيء ولا مهد ملاما لباخل "

(391/9)

حدثنا عثمان بن محمد، قال: سمعت أبا الحسن المذكر، يذكر عن بعض أشياخه عن ذي النون، قال: " صحبت زنجيا في التيه وكان مفلفل الشعر فإذا ذكر الله ابيض فورد علي أمر عظيم فقلت: لم يا هذا إنك إذا

ذكرت الله تحول لونك وانقلبت عيناك؟ قال: فجعل يخطر في التيه ويقول:

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ... ولكن نسيم القلوب يبدو فيظهر

فأحيي به عني وأحيي به له إذ الحق عنه مخبر ومعبر قال ذو النون: فما طرق سمعي مثل حكمة ذلك الزنجي، فعلمت أن لله تعالى عبادا تعلو قلوبهم بالأذكار كما تعلو الأطيار في الأوكار، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب. قال ثم بكى ذو النون وأنشأ يقول:

[البحر الطويل]

وأذكر أصنافا من الذكر حشوها ... وداد وشوق يبعثان على الذكر

فذكر أليف الحب ممتزج بها ... يحل محل الروح في طرفها يسري

[ص:392]

وذكر يعز النفس منها لأنه ... لها متلف من حيث يدري ولا تدري

وذكر علا مني المفاوز والذرى ... يجل عن الأوصاف بالوهم والفكر "

(391/9)

أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي، - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد، حدثني أبو محمد عبد الله بن سهل، قال: سمعت ذا النون المصري أبا الفيض، وسألته قلت: متى تخلص لله صلاتي؟ قال: «إذا سكنت معادن الأنوار من قلبك، ونفذته في ملكوت همك». قلت: متى يتم زهدي بعد ورعي؟ قال: «إذا جعلت الفرض لك معلما، وأقمت الطاعة لك مفهما». قلت: فمتى أو من؟ قال: «إذا اشتمل الفرض على أمرك وملكت الطاعة على نفسك» قلت: فمتى أتوكل؟ قال: «اليقين إذا تم سمي توكلا» قلت: متى يتم حبي لربي؟ قال: «إذا سمجت الدنيا في عينك، وقذفت أملك فيها بين يديك». قلت: فمتى أخاف ربي؟ قال: «إذا سرحت بصرك في عظمته، ومثلت لنفسك أمثال نقمته». قلت: فمتى يتم صومي؟ قال: «إذا جوعت نفسك من البغضاء، وأمت لسانك من الفحشاء». قلت: فمتى أعرف ربي؟ قال: «إذا كان لك جليسا، ولم تر لنفسك سواه أنيسا»، قلت: فمتى أحب ربي؟ قال: «إذا كان ما أسخطه عندك أمر من الصبر» قلت: فمتى أشتاق إلى ربي؟ قال: «إذا جعلت الآخرة لك قرارا ولم تسم الدنيا لك مسكنا ودارا»، قلت: فمتى يشتد في بغض الدنيا؟ قال: «إذا جعلت الدنيا طريق مخافة لا تتلفت إلى ما قطعت منها، وجعلت الآخرة ساحة مأمونة لا تأمن إلا بالنزول فيها». قلت: فمتى أحب لقاء ربي؟ قال: «إذا كنت تقدم على حبيب وتصير عن أمر قريب». قلت: فمتى أستلذ الموت؟ قال: «إذا جعلت الدنيا خلف ظهرك وجعلت الآخرة

نصب عينيك». قلت: فمتى أتقي شهوات مطاعم الأرض؟ قال: «إذا خالط قلبك الملكوت ومزج في سرائر الجبروت»، قلت: فمتى تطيب معرفتي، قال: «إذا استوحشت من الدنيا واشتد فرحك بنزول البلاء».
قلت: فمتى أستقبح الدنيا؟ قال: «إذا علمت أن زينتها فساد كل معنى، وأن محاسنها تفضي إلى كل حسرة». قلت: فمتى أكتفي بأهون الأغذية؟ قال: «إذا عرفت هلاك الشهوات وسرعة انقطاع عذوبة اللذات». قلت: فمتى قنوع التمام؟ قال: «إذا [ص:393] كان زخرف الدنيا عندك صغيرا، وكان خوف الآخرة لك ذكرا». قلت: فمتى أستحق ترك الجمع؟ قال: «إذا عرفت أنك منقول إلى معاد، وأنك مأخوذ بتبعات العباد». قلت: فمتى آمر بالمعروف؟ قال: «إذا كانت شفقتك على غيرك، وخالفت العباد لمحبة ربك». قلت: فمتى أوثر الله ولا أوثر عليه سواه؟ قال: «إذا أبغضت فيه الحبيب وجانبت فيه القريب».
قلت: فمتى أفزع إلى ذكره وآنس بشكره؟ قال: «إذا سررت ببلائه، وفرحت بنزول قضائه»

(392/9)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون، يقول: «المستأنس بالله في وقت استئناسه يستأنس بجميع ما يرى ويسمع ويحس به في ملكوت ربه، والمهيب له يهاب جميع ما يرى ويسمع ويحس به في ملك ربه ويستأنس بالذر فما دونه ويهابه»

(393/9)

قال: وقال ذو النون: " ثلاثة من أعلام الإسلام: النظر لأهل الملة، وكف الأذى عنهم، والعفو عند القدرة لمسيئهم، وثلاثة من أعلام الإيمان: إسباغ الطهارات في المكاره، وارتعاش القلب عند الفرائض حتى يؤديها، والتوبة عند كل ذنب خوفا من الإصرار. وثلاثة من أعلام التوفيق: الوقوع في الأعمال بلا استعداد له، والسلامة من الذنب مع الميل وقلة الهرب منه، واستخراج الدعاء والابتهال. وثلاثة من أعلام الخمول: ترك الكلام لمن يكفيه الكلام، وترك الحرص في إظهار العلم عند القرناء، ووجدان الألم لكراهة الكلام عند المحاورة والموعظة. وثلاثة من أعلام الحلم: قلة الغضب عند مخالفة الرأي، والاحتمال عن الورى إخباتا للرب، ونسيان إساءة المسيء عفوا عنه واتساعا عليه. وثلاثة من أعلام التقوى: ترك الشهوة المذمومة مع الاستمكان منها، والوفاء بالصالحات مع نفور النفس منها، ورد الأمانات إلى أهلها مع الحاجة إليها. وثلاثة من أعلام الاتعاظ بالله: الهرب إليه من كل شيء، وسؤال كل شيء منه، والدلال في كل وقت عليه. وثلاثة

من أعلام الرجاء: العبادة بحلاوة القلب، والإنفاق في سبيل الله برؤية الثواب، والمثابرة على فضائل الأعمال بخالص التنافس. وثلاثة من أعلام الحب في الله [ص:394]: بذل الشيء لصفاء الود، وتعطيل الإرادة لإرادة الله، والسخاء بالنفس والمشاركة في محبوبه ومكروهه بصفة العقد، وثلاثة من أعلام الحياء: وزن الكلام قبل التفوه به، ومجانبة ما يحتاج إلى الاعتذار منه، وترك إجابة السفيه حلما عنه. فأما الحياء من الله تعالى فهو ما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «أن لا تنسى المقابر والبلا، وأن تحفظ الرأس وما حوى، وأن تترك زينة الحياة الدنيا» وثلاثة من أعلام الأفضال: صلة القاطع، وإعطاء المانع، والعفو عن الظالم، وثلاثة من أعلام الصدق: ملازمة الصادقين، والسكون عند نظر المنفوسين، ووجدان الكراهة لاطلاع الخلق على السرائر استقامة على الحق سرا وجهرا، لإيثار رب العالمين. وثلاثة من أعلام الانقطاع إلى الله تقديم العلم، وتلقين الحكم، وتأليل الفهم. وثلاثة من أعلام المروءة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونشر الحسن. وثلاثة من أعلام التودد: التأني في الأحداث، والتوقر في الزلال، والترفق في المقال. وثلاثة من أعمال الرشد: حسن المجاورة، والنصح عند المشاورة، والبر في المجاورة. وثلاثة من أعلام السعادة: الفقه في الدين، والتيسير للعمل، والإخلاص في السعي "

(393/9)

أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري، أنبأنا الحسن بن رشيق، ثنا علي بن يعقوب، عن سويد الوراق، ثنا محمد بن إبراهيم البغدادي، ثنا محمد بن سعيد الخوارزمي، قال: سمعت ذا النون، وسئل، عن المحبة، فقال: «أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين، والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين»

(394/9)

أخبرنا محمد، قال: سمعت أبا بكر بن شاذان الرازي، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " قال الله تعالى: من كان لي مطيعا كنت له وليا، فليثق بي، وليحكم علي، فوعزتي لو سألني زوال الدنيا لأزلتها له "

(394/9)

أخبرني محمد بن أحمد البغدادي، – في كتابه – وقد رأيته، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، قال: سمعت عبد الله بن محمد بن ميمون، يقول: سمعت ذا النون [ص:395]، يقول: «الأنس بالله من صفاء القلب مع الله، والتفرد بالله الانقطاع إليه من كل شيء سوى الله»

(394/9)

أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت العباس بن يوسف، يقول: سمعت سعيد بن عثمان، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «لئن مددت يدي إليك داعيا لطالما كفيتني ساهيا، فلا أقطع منك رجائي بما عملت يداي، حسبي من سؤالي علمك بي»

(395/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: «من أنس بالخلق فقد استمكن من بساط الفراعنة، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مجانبة الإخلاص، ومن كان حظه من الأشياء هواه لا يبالي ما فاته مما هو دونه»

(395/9)

حدثنا محمد، قال: سمعت علي بن محمد، قال: قال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون، يقول: «من تزين بعمله كانت حسناته سيئات»

(395/9)

وسمعت ذا النون يقول: «الصدق سيف الله في أرضه ما وضعه على شيء إلا قطعه»

(395/9)

قال: وسمعت ذا النون، يقول: «أدنى منازل الأنس أن يلقى في النار فلا يغيب همه عن مأموله»

(395/9)

سمعت نصر بن أبي نصر، يقول: قال ذو النون: «الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن»

(395/9)

أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن سهل، يقول: سمعت علي بن عبد الله، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع»

(395/9)

أخبرنا محمد، قال: سمعت أبا جعفر الرازي، يقول: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «إن العارف لا يلزم حالة واحدة إنما يلزم ربه في الحالات كلها»

(395/9)

أخبرنا محمد، قال: سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي، يقول: سمعت فارسا، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل، والزهاد بالرغبة، وأهل المعرفة بالصمت»

(396/9)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول: سمعت محمد بن يوسف يقول: كان ذو النون يقول في مناجاته: يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا، ومن الشوق بعد الأنس، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو الإيمان دون العلم، ومن موقع حذر يوجب للعقل بطئا يا رب حتى تكمل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي وعزف عني الدوران ووار علمي عن الخاطر يا من منح الأصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوي عن ملاحظتي وأخلصني بكمال رغبتي وبما لا يبلغه سؤالي إنك رحيم ودود، أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى عن مالك، والليث بن سعد وسفيان بن عيينة، والفضل بن عياض، وابن لهيعة

(396/9)

حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي، ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد بن المبارك، ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي بمكة، ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله عز وجل أحبة من خلقه، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك بن أنس مثله

(396/9)

حدثنا سهل بن عبد الله التستري، ثنا الحسن بن أحمد الطوسي، ثنا أحمد بن صليح، ثنا ذو النون، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي بكر، سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» ثابت صحيح، وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله

(397/9)

حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد، ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي، ثنا أحمد بن صليح الفيومي، ثنا أبو الفيض ذو النون، ثنا فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تجافوا عن ذنب السخي فإن الله تعالى آخذ بيده، كلما عثر»، رواه محمد بن عقبة المكي، عن فضيل مثله، حدثناه إبراهيم بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن عبيد الجدعاني، ثنا تميم بن عمران القرشي، عن محمد بن عقبة المكي، عن فضيل بن عياض مثله

(397/9)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا الحسن بن أبي الحسن، ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب، حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله، حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي، حدثني أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم، حدثني أبو جرية أحمد بن الحكم من أهل البلقاء، عن عبد الله بن إدريس قال: وفد على مولاي نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستميحه يقال له عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف، فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكي لا تنكلوا وأكرموا الخير فإن الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض، ولا تسندوا القصعة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع»

(397/9)

أحمد بن أبي الحواري ومنهم الزاهد في السراري النابذ للجواري العابد في القفار والبراري أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفي مكين الأحوال عاليا ولصحيح الآثار حاويا

(5/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي صفوان الرعيني: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال: " كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها قال أحمد: فحدثت به مروان فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان "

(5/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: " قلت لراهب في دير حرملة وأشرف علي من صومعته فقلت: يا راهب ، ما اسمك؟ قال: جريج: قلت: ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال: حبست فيها عن شهوات الدنيا قلت: أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض وتجيء وتمنع نفسك الشهوات؟ قال: هيهات هذا الذي تصف أنت في قوة ، وأنا في ضعف فحلت بين نفسي وبينها ، قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه ، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا ، قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يرى به قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون "

(5/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت أبي يقول: «يا بني من كانت نيته في العافية ملأ الله حضنه العافية»

(5/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت أبا سليمان يقول: «السالي [ص:6] عن الشهوات ، هو راض والرضا عن الله ، عز وجل ، والرحمة للخلق درجة المرسلين»

(5/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قلبي أو شيئا قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك قال: بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها ، وقال لي أبو سليمان: " يكون فوق الصبر منزلة؟ قلت: نعم قال: فانتفض ثم قال لي: إذا كان الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرون؟ "

(6/10)

حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: " من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه

(6/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت محمد بن جعفر بن مطر يقول: سمعت إبراهيم بن يوسف يقول: " رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه فقال: نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال "

(6/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: " طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال: يا علم ، لم أفعل هذا بك تهاونا بك ، ولا استخفافا بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك "

(6/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: قال إبراهيم بن شيبان: يحكي عن أحمد بن أبي الحواري قال: «لا دليل على الله سواه، وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة»

(6/10)

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول: سمعت أبا عمرو البيكندي يقول: " لما فرغ أحمد بن أبي الحواري من التعليم جلس للناس فخطر بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال: نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن [ص:7] لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محالا فغسل كتبه بالفرات "

(6/10)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة، قال: قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت عتبة بن أبي السائب يقول: " ثلاث هن أخذة للمتعبد: المرض والحج والتزويج فمن ثبت بعدهن فقد ثبت "

(7/10)

حدثنا أبو أحمد ، ثنا محمد ، ثنا جدي العباس قال: قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت بشر بن السري يقول: «ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك» قال أحمد: وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل: حب ذكر الله فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته ، قال أحمد: ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور ، وقال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك "

(7/10)

حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ، ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، ثنا أبو حاتم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول: " إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله: ما لك ولكلامي؟

(7/10)

حدثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا أبو حاتم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا يحيى بن زكريا قال: كنا عند علي بن بكار فمرت به سحابة فسألته عن شيء ، فقال: «اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة»

(7/10)

حدثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا أبو حاتم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثني إسحاق بن خلف قال: " مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحلت أبداهم وتغيرت ألواهم فقال: ما الذي بلغكم ما أرى؟ قالوا: الخوف من النيران ، قال: مخلوقا خفتم وحقا على الله أن يؤمن الخائف ، قال: ثم جاوزهم الى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان ، فقال: ما الذي بلغكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنان ، فقال: مخلوقا اشتقتم وحقا على [ص:8] الله أن يعطيكم ما رجوتم ، ثم جاوزهم الى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد نحول أبدان وأشد تغير ألوان كأن على وجوههم المرآة من النور ، فقال: ما الذي بلغكم ما أرى؟ قالوا: الحب لله ، قال: أنتم المقربون أنتم المقربون "

(7/10)

حدثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا أبو حاتم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا الوليد بن عتبة قال: قلت لأبي صفوان بن عوانة: لأي شيء يحب الرجل أخاه؟ قال: «لأنه رآه يحسن خدمة ربه»

(8/10)

حدثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا أبو حاتم ، ثنا أحمد قال: " قلت لراهب: أي شيء أقوى ما تجدونه في كتبكم؟ قال: ما نجد شيئا أقوى من أن تجعل حيلك وقوتك كلها في محبة الخالق "

(8/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا أبو علي ابن الحسين بن عبد الله بن شاكر السمرقندي ، ثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري وسمعته يقول: «انقطع إلى الله وكن عابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما عارفا ذاكرا مؤنسا مستحيا خائفا راجيا راضيا وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له مولاه فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عون حتى يرده إلى طاعته ظاهرا وباطنا ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ويجتهد في العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد الزهد ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ثم يتشعب له من المعرفة الذكر ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم بعد التلذذ الأنس ، ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف وعلامة الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقائه»

(8/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا أبو علي بن الحسين بن عبد الله بن شاكر السمرقندي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت عبد العزيز يقول: " إنه تبارك وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته [ص:9] ما يتنعمون بأصواتهم ، قال: وسمعت عبد العزيز ، يقول: الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب "

(8/10)

قال: وحدثنا أحمد ، ثنا شعيب بن أحمد القرشي ، عن دكين الفزاري قال: " لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم: رأيت خليلا يقبض روح خليله؟ قال: فعرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له: يا إبراهيم ، ورأيت خليلا يكره لقاء خليله؟ قال: فاقبض روحي الساعة "

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين ، ثنا أحمد قال: سمعت عبد الله الحذاء يقول: " قال يوسف عليه السلام: اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي: إبراهيم خليلك وإسحاق ذبيحك ويعقوب إسرائيلك ، فأوحى الله تعالى إليه: يا يوسف ، تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم "؟ قال أحمد: فقلت لأبي سليمان: كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي: إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب ، قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى: يا ابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال: وما هي يا ابن خالة؟ قال: امرأة صدمتها قال: والله ما شعرت بها ، قال: سبحان الله بدنك معي فأين روحك؟ قال: معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين "

(9/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أخي محمدا قال: " تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها قال: فقيل له: استأنست بغيري وعزتي لأحطنك مما كنت فيه درجتين "

(9/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان إملاء ، ثنا إسحاق بن أبي حسان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو المغلس ، ثنا أبو عبيد الله الجهني قال: «نعيم أهل الجنة [ص:10] برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان»

(9/10)

حدثنا أبو محمد إملاء ، ثنا إسحاق ، ثنا أحمد قال: ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء: " أول زمرة يحشر إلى الجنة الحمادون الله على كل حال فقال لي: «ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها فإذا كنت كذلك فأرجو أن تكون من الصابرين ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض»

(10/10)

حدثنا أبو أحمد إملاء ، ثنا إسحاق ، ثنا أحمد قال: سمعت محمودا يقول: «سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه»

(10/10)

حدثنا أبو محمد إملاء ، ثنا إسحاق ، ثنا أحمد ، حدثني عبد الخالق بن جبير قال: سمعت أبا موسى الطرسوسي يقول: «ما تفرغ عبد لله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة»

(10/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا إبراهيم بن نائلة ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء بن عيسى ، يسأل سباعا الموصلي إلى أي شيء انتهى بهم الزهد؟ قال: «إلى الأنس به»

(10/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا إبراهيم بن نائلة ، ثنا أحمد قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: «إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق»

(10/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا محمد بن ثابت القاري قال: «من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة»

(10/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو الموفق الأزدي قال: " قال الله تعالى: لو أن ابن آدم لم يرج غيري ما وكلته إلى غيري ولو أن ابن آدم لم يخف غيري ما أخفته من غيري "

(10/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: «في القلوب قلب مريض فإذا وجد بغيته طار»

(10/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد ، ثنا زيدان قال: قال عتبة الغلام: «كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة»

(10/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن محمد بن عمر ، ثنا الحسين بن عبد الله ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت محمد بن تمام يقول: " الكلام جند من جنود الله ومثله مثل الطين تضرب به الحائط فإن استمسك نفع وإن وقع أثر قال: وسمعت أبا جعفر يقول: القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطاخته "

(11/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسن ، ثنا أحمد قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: «خف الله يلهمك واعمل له لا يلجئك إلى دليل»

(11/10)

حدثنا عبد الله بن محمد إملاء وقراءة ثنا عمر بن بحر الأسدي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: " بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة دلني على الطريق رحمك الله قلت: رحمك الله على أي الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: يا أحمد على طريق النجاة قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة ، قال: فبكت بكاء شديدا ثم قالت: يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النساء: انظري أي شيء حال هذه الجارية؟ قال أحمد: فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي قلت: ما هي؟ فحركوها فإذا هي ميتة ، فقلت للخدم: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية مصابة وكان الذي معها يمنعها من الطعام وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها فكنا نصفها لمتطبي الشام فكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب تعني – أحمد – أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعله أن يكون عنده شفائي "

(11/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان ، ثنا إسحاق بن أبي حسان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميموني قال: " أتيت أحمد الموصلي فقلت [ص:12] له: إني قد أهديت إليك حديثا قال: هيه هات ، فإما أن يأتيني المزيد من الله فأعمل إليه وإما أن أشهق شهقة فأموت فقلت: بلغني عن أبي العالية الرياحي قال: قرأت في بعض الكتب ، حديثا طرد عني نومي وأذهب شهواتي: يا معشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار فلما قلت: انتدبوا لدار اصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشي عليه فقلت: انتدبوا لدار أرضها

زبرجد أخضر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت واللؤلؤ وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها ، فلما غشي عليه قمت وتركته "

(11/10)

حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول: يبتدئ قبل أن يحدث ، فيقول: «ما هناك إلا عفوه ولا نعيش إلا في ستره ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم»

(12/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني أحمد بن داود قال: " اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحدا ثم أخرجوا من كل مائة واحدا ثم أخرجوا من كل ألف واحدا حتى أخرجوا سبعة خيار بني إسرائيل فقالوا: أدخلونا في بيت وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا قال: ففعلوا قال: فمات أول يوم واحد وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر فقال شاب وكان أصغرهم: أخرجونا قد عرفته ، قال: ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم: قد عرفته قالوا: وأي شيء عرفت؟ قال: عرفت أنه لا يعرف فإن شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا وإن شئتم أخرجونا قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال: صدق لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها "

(12/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أيوب ، عن أبي عائشة ، وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: " قيل لموسى عليه السلام: يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه [ص:13] وسلم في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته "

(12/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو السمط يوسف بن مخلد ، حدثني أبو عمر المؤذن قال: " وجدت في سفر التوراة الرابع أن الله تعالى يقول: «أنا الله ، لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى النمل في الصفا وأرى وقع الطير في الهوى وأعلم ما في القلب والكلى وأعطي العبد على ما نوى»

(13/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد ، ثنا الحسين ، ثنا أحمد ، ثنا هشام بن عمرو قال: " أوحى الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام: يا موسى ، وعيسى ، من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة يا موسى ، ويا عيسى حتى متى أطيل النسيئة وأحسن الطلب؟ قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان ، فقال لي: إذا كان موسى وعيسى معاتبين فأي شيء يقال لمثلي ومثلك؟ وأي شيء أصابا من الدنيا؟ جبة صوف وكسرة "

(13/10)

حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ، ثنا إسحاق ، ثنا عمر بن بحر الأسدي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أسماء الرملية وكانت من المتعبدات المجتهدات ، قالت: سألت البيضاء بنت المفضل فقلت: " يا أختي هل للمحب لله دلائل يعرف بها؟ قالت: يا أختي، والمحب للسيد يخفى؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفي ما خفي ، قلت: فصفيه لي في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه ويقظته وحركاته ، قالت: بلى قد أكثرت علي ولكن سأصف لك من ذلك ما قدرت عليه، ولو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض طائر متوحش أنسه في الوحدة قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه الحب عند الجوع ، وشربه الحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة في الوصلة ويقظته المبادرة في الغفلة ليس له هدو ولا يميل إلى سلو إن عزي لم يتعز وإن صبر لم يتصبر فهو الدهر منكس لا تغيره الأيام ولا يمل من طول الخدمة لله إذا مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقر قراره وتخمد ناره ويطفى شرره ويقل همه وتواصل أحزانه "

(13/10)

حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ، ثنا إبراهيم بن نائلة ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا يونس بن محمد الحذاء ، عن حمزة النيسابوري قال: «إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضي فلم يهتم وخلى الدنيا فنجى من الشر ، وانفرد فكفي وترك الشهوات فصار حرا وترك الحسد فظهرت له المحبة وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل»

(14/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل: «إذا دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر»

(14/10)

حدثنا أحمد ، ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل ، عن أبي المليح الرقي قال: «إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله إلا مثل له في لحده يفزعه لأنه خافه في الدنيا دون الله عز وجل»

(14/10)

حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن أبان ، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت علي بن أبي الحواري يقول: " شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فنام عن حزبه ، فأوحى الله تعالى إليه: «يا يحيى ، هل وجدت دارا خيرا من داري أو جوارا خيرا لك من جواري؟ يا يحيى ، لو اطلعت في الفردوس لذاب جسمك وزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة للبست الحديد بعد المسوح ولبكيت الصديد بعد الدموع»

(14/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، حدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشي قال: سمعت أبا الحسن علي بن صالح بن هلال القرشي يقول: ثنا أحمد بن أصرم المزني العقيلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: " التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الحواري: يا أحمد ، حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني فقال: يا أحمد ، قل: سبحان الله بلا عجب فقال أحمد بن حنبل: سبحان الله وطولها بلا عجب ، فقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان ، يقول: إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما قال: فقام أحمد بن حنبل ثلاثا وجلس [ص:15] ثلاثا وقال: ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه إلي "

(14/10)

ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عمل بما يعلم ورثه الله ما لم يعلم» ثم قال لأحمد بن أبي الحواري: صدقت يا أحمد ، وصدق شيخك قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين ، عن عيسى ابن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل

(15/10)

أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي في كتابه ، وحدثني عثمان بن محمد العثماني ، ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا علي بن أبي الحر قال: خرج الأوزاعي حاجا قال: فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فإذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على ظهره وقال: عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت: يا ابن أخي لك ولأصحابك لا للجمالين "

(15/10)

قال: وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عيسى بن عبيد الجبيلي قال: سمعت أبا كريمة الكلبي وكان من عباد أهل الشام يقول: " ابن آدم ، ليس لما بقي في الدنيا من عمرك ثمن وسمعته يقول: عند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم التقى "

(15/10)

قال: وحدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: «إنا إن شاء الله وأصحابي قاصدون إليه وأهل البدع راجعون عنه وأهل المعاصي قد أخذوا يمينا وشمالا فوقعوا في الأحوال والشكوك»

(15/10)

قال: وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أحمد بن النضر ، عن ابن شابور قال: " قال عيسى ابن مريم عليه السلام: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره "

(15/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، ثنا أبو الحسن البغدادي قال: ذكر لي عن أحمد بن أبي الحواري ، أنه قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: كنت البارحة أصلى فحملتني عيناي فنمت فإذا أنا بحوراء ، قد خرجت علي [ص:16] من محرابي بيدها رقعة فقالت: يا أبا سليمان تحسن تقرأ فقلت: نعم ، فقالت: اقرأ هذه الرقعة ففككتها فإذا فيها:

[البحر الوافر]

ألهتك لذة نومة عن خير عيش ... مع الغنجات في غرف الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها ... وتنعم في الجنان مع الحسان

تيقظ من منامك إن خيرا ... من النوم التهجد بالقران

(15/10)

حدثنا أبي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحي ، ثنا عبد الله بن الحجاج ، ثنا عبد الله بن أشنويه الأزدي ، بفارس ثنا العباس بن حمزة ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له: مم تبكي؟ فقال لي: ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل خليل بخليله، واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم، وارتفعت هممهم إلى ذي العرش، وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر إليهم فأمدهم محبة وسرورا فقال لهم: أحبابي والعارفين بي اشتغلوا بي وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم تلقوني فينادي الله جبريل: يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلي وأناخ بفنائي وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء الذي أسمع؟ وما هذا التضرع الذي أرى منكم؟ هل سمعتم أو أخبركم عني أحد أن حبيبا يعذب أحباءه؟ أوما علمتم أني كريم فكيف لا أرضى أيشبه كرمي أن أرد قوما قصدوني أم كيف أذل قوما تعززوا بي أم كيف أحجب غدا أقواما آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري؟ أم كيف يشبه رحمتي؟ أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لي وقوفا على أقدامهم وعند البيات أخزوهم أم كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني وكيفما كانوا انقطعوا إلي واستراحوا إلى ذكري وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي [ص:17] فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني فإذا قدموا علي يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى ينظروا إلي وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري ، يا أحمد إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دما بعد الدموع ، قال أحمد: فأخذت معه بالبكاء ثم خرجت من عنده وتركته بالباب فكنت أرى أثر ذلك عليه حتى الممات وجعل يبكي ويصيح فكنت بعد ذلك إذا سألته عن شيء ، من الحديث يقول: ما كفاك الذي سمعت؟ يعني هذا فأقول: لعل منفعتي فيما لم أسمعه بعد ، فيقول: أجل. ثم قال لي أحمد: خذها إليك فقد سقت لك الحديث بتمامه وإني ربما اختصرته ، وبكى أحمد لما حدثني هذا الحديث وصرخ يقول: واحرماناه واشؤم خطيئتاه مضى القوم وبقينا بعد حين قد أمضيناه فالناس ظفروا بما طلبوا ولا ندري ما ينزل بنا فوا خطراه. وجعل يبكي ويصيح ، فأخذت معه في البكاء وكنت أرى أثر ذلك عليه إلى الممات "

(16/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان: «جوع قليل وعري قليل وذل قليل وفقر قليل وصبر قليل فقد انقضت عنك أيام الدنيا»

(17/10)

حدثنا عثمان بن محمد ، ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيسي ، ثنا أبو عثمان سعيد بن الحكم بن أوس الدمشقي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو علي الرحبي قال: " فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه قال: فخرج الحسن حتى أتى منزله فدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له: يا ابن أخي ما لي لم أرك منذ أيام؟ فقال له: يا أخي إن هذه الدار ليست دار لقاء إنما هي دار عمل واللقاء ثم ، ثم أغلق الباب في وجهه قال: فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته "

(17/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال: قرأ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ، ثنا يوسف بن الحسن قال: قال أحمد يعني ابن أبي الحواري يوما: " لله لعبده في أوان [ص:18] معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظرا إليه وحبا من العبد في أوان تتابع نعمه وكمال كرامته وعظيم ستره وإحسانه ، ثم قال: وهل يليق إلا ذلك؟ وقال:

[البحر الطويل]

قنعت بعلم الله ذخري وواجدي ... بمكتوم أسرار تضمنها صدري

فلو جاز ستر الستر بيني وبينه ... إلى القلب والأحشاء لم يعلما سري

(17/10)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، ثنا ابن منيع ، ثنا العباس بن حمزة ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: «لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلي من أن آكلها ، وأقوم من أول الليل إلى آخره»

(18/10)

حدثنا محمد ، ثنا ابن منيع ، ثنا العباس ، ثنا أحمد قال: سمعت أبا سليمان يقول: «إن من خلق الله لخلقا ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا؟»

(18/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي بكر بن عياش حدثنا قال: «دعونا من الحديث فإنا قد كبرنا ونسينا الحديث جيئونا بذكر المعاد جيئونا بذكر المقابر لو أني أعرف أهل الحديث لأتيتهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم»

(18/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد قال: سمعت محمدا الكندي يقول: سمعت أشياخنا يقولون: «إذا عرض لك أمران لا تدري في أيهما الرضا فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخالفة فإن الحق في مخالفة الهوى»

(18/10)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم، ثنا أحمد قال: سمعت أبا عبد الله الواهبي يقول: «ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون في حب لا يعرف، ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام»

(18/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: " إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه بينا فكيف بمن ينقطع إليه لا يرى أثره عليه؟ وأتبعها بكلمة صححها قال: ترى أثر الخدمة علينا بينا ونور الجلال "

(18/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد ، ثنا أبو جعفر الحذاء قال: سمعت [ص:19] فضيلا يقول: " ما اشتد عجبي قط من عبادة ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي من أوليائه أطاعه قالوا: ولم يا أبا علي؟ قال: لأنه ألهمهم ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل "

(18/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال: " لما كلم الله موسى عليه السلام قال: يا رب إن اللعين يوسوس إلي أن الذي يكلمني غيرك ، قال: فأوحى الله إليه: يا موسى ارفع رأسك ، فرفع رأسه فإذا بالسماء قد كشطت وإذا بالعرش بارز وإذا الملائكة قيام في الهواء قال عبد العزيز: فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين "

(19/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثني عمر بن سلمة السراج عن أبي جعفر المصري قال: " قال الله تعالى: معشر المتوجهين إلي بحبي ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا، وما ضركم حرب الخلق إذا كنت لكم سلما "

(19/10)

حدثنا إسحاق، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت أبا يوسف يقول: «يا أخي وما عليك أن تنقطع إليه في آخر عمرك فتخدمه»

(19/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد ، حدثني إبراهيم بن أيوب الحوراني قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: «إذا أفنى الله الخلق أقام يمجد نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات» قال أحمد: وكان يقال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة

(19/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتغرغرت عيناه وقال: " ليت شعري إلى أي تؤدينا هذه الأيام والليالي فحدثت به محمد بن كيسان قال: تؤدينا إلى السيد الكريم "

(19/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد ، ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال: قال الحسن: " إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة ، وزادني فيه عبد العزيز بن عمير قال: وورثوا السر "

(19/10)

حدثنا إسحاق ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد قال: قلت لأبي طلحة: أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: «إعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع الأمان»

(20/10)

حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ، ثنا أحمد بن محمد بن زياد ، ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا الرحبي ، عن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى الحسن فقال: يا أبا سعيد إذا أكلت قليلا جعت وإن أكثرت أتخمت فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب دارا غيرها "

(20/10)

حدثنا عبد المنعم ، ثنا أحمد بن محمد بن زياد ، ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا قاسم بن أسد الأصبهاني ، ثنا عبيد بن يعيش قال: لقي هرم بن حبان أويسا القرني فقال: السلام عليك يا أويس بن عامر قال: وعليك يا هرم بن حبان أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال: عرفت روحي روحك؛ لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال: إني أحبك في الله قال: ما ظننت أن أحدا يحب في غير الله قال: إني أريد أن أستأنس بك قال: ما ظننت أن أحدا يستوحش مع الله ، قال: أوصني ، قال: عليك بالأسياف يعني ساحل البحر قال: فمن أين المعاش؟ قال: أف أف خالط الشك الموعظة تفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك "

(20/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عمر بن بحر الأسدي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: " أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «إني إنما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فإياك أن تعلق قلبك منها بشيء فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك»

(20/10)

حدثنا عبد الله ، ثنا عمر قال: سمعت أحمد يقول: سمعت أبا سليمان يقول: " أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجد في صياحه راحة فسبحان الذي يصيحهم إذا شاء ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت ، فقلت لأبي سليمان: من أي شيء بكى هذا؟ ومن أي شيء صاح هذا؟ ومن أي شيء بهت هذا؟ [ص:21] قال: ما أقوى على تفسير هذا "

(20/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عمر بن بحر قال: سمعت أحمد يقول: سمعت أبا سليمان يقول: " مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك علمت أنه عرف فقلت: يا فتى إن للعارفين مقامات وللمشتاقين علامات قال: ما هي؟ قلت: كتمان المصيبات وصيانات الكرامات ثم قال لي: عظني قلت: اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره، ولا تبخل بشيئه عنه، قال زدني قلت: اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء والتوكل معاشا والجوع حرفة واتخذ الله لكل شيء عدة فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فإذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له: قم يا هذا فإن الموت لم يمت ، فرفع رأسه إلي فقال: إن ما بعد الموت أشد من الموت ، فقلت له: من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر ولم يقض منها وطرا "

(21/10)

حدثنا عبد الله ، ثنا عمر قال: سمعت أحمد يقول: دخل عياد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال: يا شيخ عظني، فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك، قال: فبكى حتى سالت الدموع على لحيته "

(21/10)

حدثنا عبد الله ، ثنا عمر ، ثنا أحمد قال: سمعت أبا سليمان يقول: " إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب قال: وسمعت أبا سليمان ، يقول: يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله "

(21/10)

حدثنا عبد الله ، ثنا عمر قال: سمعت أحمد يقول: سمعت أبا سليمان يقول: " بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فإذا هو بصحف مختومة فيقال له: فض الخاتم واقرأ ما فيها فينظر فيها فيقول: يا رب أعمال لم أعملها ولا [ص:22] أعرفها ، فيقول: هذه نيتك التي كنت تنوي في الدنيا أحصيتها لك وكتبتها ، ثم يؤمر به إلى الجنة "

(21/10)

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال: سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت عياض بن زهير يقول: سمعت يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: «أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به»

(22/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان ، من أصله ، ثنا أحمد بن جعفر الجمال ، ثنا أبو حاتم ، ثنا محمود بن خالد ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: «ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله»

(22/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ، ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ، ثنا العباس بن حمزة قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول في الرباط والغزو: " ونعم المستراح إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية قال: وسمعت أحمد ، يقول: إن الله إذا أحب قوما أفادهم في اليقظة والمنام وقال أحمد: الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عكف عليها فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزايلها بحال وقال أحمد: من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه وقال أحمد: إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا "

(22/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا سلام المديني قال: سمعت المخرمي يقول: عن سفيان الثوري قال: «من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه»

(22/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال: شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل [ص:23] عن مسألة ، فقال: لا أدري فقال له: يا أبا محمد إنها قد كانت فقال سفيان: «وإذا كانت وأنا لا أدري فإيش تعمل»

(22/10)

حدثنا محمد ، ثنا مروان بن محمد قال: سمعت سفيان بن عيينة ، وقال لشيخ عنده أو إلى جانبه: يا شيخ ، بلغني أنك تفتى في بلادك ، قال: نعم يا أبا محمد ، قال: «أحمق والله»

(23/10)

حدثنا محمد ، ثنا أحمد قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: «ويل للمحدث إذا استصحبه أصحاب الحديث»

(23/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عون ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت للوليد: يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال: «أفطر الحاجم والمحجوم» ، قال: لأنهما كانا يغتابان ، فقال

الوليد: لا ندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق فحدثت به أحمد بن حنبل فقال: صدق الوليد يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة ، لأنا نقدر أن لا نحتجم والغيبة لا نضبطها "

(23/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثني أخي محمد قال: قال علي بن فضيل لأبيه: يا أبت ما أحلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا بني، وتدري لم حلا؟ قال: لا يا أبت ، قال: «لأنهم أرادوا الله به»

(23/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثني أخي محمد قال: قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا} [هود: 113] قال: «ممن كانوا وحيث ما كانوا وفي أي زمان كانوا»

(23/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ، ثنا عبد الرحمن بن داود ، ثنا محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا سفيان بن عيينة قال: «يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها في الدنيا أتم ركوعها وسجودها»

(23/10)

حدثنا محمد بن أحمد ، ثنا عبد الرحمن بن داود ، ثنا محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت الوصاف يقول في قوله تعالى: {في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} [المعارج: 4] قال: «تفسيره أن لو

ولي حساب [ص:24] الخلائق غير الله لم يفصل بينهم في خمسين ألف سنة وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة»

(23/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبد الله بن أبي داود ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، عن محمد بن عائد ، ثنا ابن شابور ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال: «أخيار أمرائكم الذين يحبون قراءكم وشراركم الذين يحبون أمراءكم» أسند أحمد بن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ، ما لا يعد كثرة

(24/10)

حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ، ثنا محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا» حدثنا الحسن بن علي ، ثنا محمد بن محمد ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن شتير بن شكل ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

(24/10)

حدثنا محمد بن الحسن اليقطيني ، ومحمد بن المظفر ، ومحمد بن الخطيب ، قالوا: ثنا محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا حفص بن غياث ، عن مسعر قال: سمعت إبراهيم السكسكي ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم»

(24/10)

حدثنا علي بن هارون ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا حفص بن غياث ، عن الحجاج ، عن مكحول ، عن أبي إدريس ، عن أبي ثعلبة الخشني قال: قلنا: يا رسول الله نجد آنية المشركين قال: «اغسلوها واطبخوا فيها»

(24/10)

حدثنا محمد بن علي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب ، وأحمد بن الحسين بن طلاب ، الدمشقيان قالا: ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن [ص:25] عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس» وذكر الحديث

(24/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ، ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ، ثنا ابن أبي الحواري ، ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر قال: قال عمر: «من حرص على الإمارة لم يعدل فيها»

(25/10)

حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا محمد بن خلف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا ابن نمير ، ثنا الأعمش ، عن عمران بن مسلم ، عن سويد بن غفلة ، عن بلال قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي مناكبنا وأقدامنا في الصلاة»

(25/10)

حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ، ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ، ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبد الله بن سعيد المقبري ، عن جده ، عن أبي هريرة

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق»

(25/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن الحسن بن غوث ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ»

(25/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا إبراهيم بن نائلة ح وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ، ثنا الحسن بن سفيان قالا: ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا عبد الله بن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ، عن سالم قال: «كان أبي يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله»

(25/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا إسحاق بن أبي حسان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب ، عن ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له»

(25/10)

حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ، ثنا جعفر بن عاصم ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا عباس بن الوليد قال: حدثني علي بن المديني ،

عن حماد بن زيد ، عن مالك بن دينار ، عن الحسن ، عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تضربوا إماءكم على إنائكم فإن لها آجالا كآجال الناس»

(26/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ، ثنا محمد بن الحسن بن عون ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا أبان بن عبد الله البجلي ، عن أبي بكر بن حفص ، عن ابن عمر ، «أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله»

(26/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا داود بن سوار المزني ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع ، وإذا زوج أحدكم خادمه عبدا فلا ينظرن إلى ما دون السرة وفوق الركبة فإنه عورة»

(26/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن الحسن ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا سعيد بن السايب ، ذاك الطائفي عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال: سألت ابن عمر عن الصلاة بمنى فقال: هل سمعت محمدا ، صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم وآمنت به قال: «فإنه كان يصلي بمنى ركعتين»

(26/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، عن ابن أبي ذيب ، عن عثمان بن عبد الله ، عن ابن عمر ، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها»

(26/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا خليل بن مرة ، عن معاوية بن قرة ، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يوتر فليس منا»

(26/10)

حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، [ص:27] ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ، ثنا عفير بن معدان ، عن سليم بن عامر ، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته»

(26/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبد الله بن أبي داود ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه ، قال: حججت بخالة لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فإذا عندها رجل يطلب دواء يطلب الحضض فسمعته يقول: حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وقال غيره: حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان رشوة عن دين أحدكم فدعوه»

(27/10)

حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا أحمد بن رشدين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا الوليد ، ثنا شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا قليل من أذى الجبار»
حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدثني أحمد بن أبي الحواري ، وأخرج إلي كتابه ثنا

أحمد بن حنبل ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا سفيان ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فذكره»

(27/10)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ، ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا جرير بن حازم ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كوى أسعد بن زرارة»

(27/10)

حدثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن عون الوحيدي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان الثوري ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال [ص:28]: الصلاة قبل الخطبة فقال: ترك ما هنالك بالخلاف قال: فقال أبو سعيد الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

(27/10)

حدثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن عون ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا مرة ، ويزيد بن إبراهيم الدستوري ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس قال: «سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين»

(28/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد قال: سألت طاووسا عن السبحة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالس فقال الحسن: ثنا طاووس ، وهو يسمع أن ابن عباس قال: " فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلي في الحضر قبلها وبعدها وصلى في السفر قبلها وبعدها

(28/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر»

(28/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن محمد بن عمر ، ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا عبد القدوس أبو المغيرة ، ثنا ابن ثوبان ، حدثني عطاء يعني ابن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبي هريرة ، «أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل فقال الذي لا يكاد يفارقه» يا رسول الله بأبي أنت وأمي ذهب المصلون بالأجر – بأجر الصلاة – والصائمون بأجر الصيام فذكر أعمال الخير فقال: «ويحك ماذا عندك؟» قال: لا والذي بعثك بالحق إلا حب الله ورسوله قال: «لك ما احتسبت وأنت مع من أحببت» قال: وأما الآخر فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه: «هل علمتم أن الله قد أدخل فلانا الجنة؟» فعجب القوم أنه كان لا يكاد يرى فقام بعضهم إلى [ص:29] أهله فسأل امرأته عن عمله قالت: ما كان له كبير عمل إلا ما قد رأيتم غير أنه قد كانت له خصلة قالوا: وما هي؟ قالت: ما كان يسمع المؤذن من ليل ولا نهار ولا على أي حال إلا كان يقول: أشهد أن لا إله إلا الله مثل قوله أقر بها وأكفر من أباها قالت: فإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قال: أشهد أن محمدا رسول الله أقر بها وأكفر من أبى ، قال الرجل: دخل الجنة ، فأقبل حتى إذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته: أتيت أهل فلان فسألتهم عن عمله ، فأخبروني بكذا ، وكذا ، قال الرجل: أشهد أنك رسول الله قال: «وأنا أشهد أني رسول الله»

(28/10)

حدثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن الحسن ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين»

(29/10)

حدثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن الحسن ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا سعيد ، وسفيان ، عن معبد بن خالد، عن زيد بن عقبة ، عن سمرة بن جندب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ب سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية "

(29/10)

حدثنا محمد بن علي بن الحسن ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، ومسعر ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه ، عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ب سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية "

(29/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا شعبة ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه قال: سمعت عائشة ، تقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الفجر على كل حال»

(29/10)

حدثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا شعبة قال: سمعت شيخا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب قال: سمعت طاوسا يقول: سئل ابن عمر عن [ص:30] الركعتين ، بعد العصر فقال: " ما رأيت أو ما رأينا أحدا يصليهما قال: وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما "

(29/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا مسعد ، عن زيد العمي ، عن أبي الصديق الناجي قال: رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا: ذلك السنة ، قال: «فارجع إليهم فأخبرهم أنها ، بدعة»

(30/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا شعبة ، عن هشام ، عن أبان بن أبي عياش ، عن إبراهيم بن أبي علقمة ، عن عبد الله قال: " بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت في الوتر قبل الركعة قال: ثم أرسلت أمي من القائلة فأخبرتني بذلك

(30/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عائشة قالت: «أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر ، وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد»

(30/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، ومسعد ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت: «ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو نائم عندي تعني بعد الوتر»

(30/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة قالت: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول: «قومي فأوتري»

(30/10)

حدثنا محمد ، ثنا محمد ، ثنا أحمد ، ثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نعس أحدكم فلينم على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه»

(30/10)

حدثنا محمد بن حميد ، ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوذاني قالا: ثنا عبد الله بن أبي داود ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا مروان بن محمد ، ثنا سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الإدام الخل»

(30/10)

حدثنا محمد بن عمر بن إسحاق ، نا عبد الله بن أبي داود ، ح وحدثنا محمد بن إبراهيم ، نا أحمد بن الحسين بن طلاب ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا مروان بن محمد ، عن سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيت لا تمر فيه جياع أهله»

حدثنا إسحاق بن أحمد ، نا إبراهيم بن يوسف ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا مروان ، عن يزيد بن السمط ، عن الوضين بن عطاء ، عن يزيد بن مرثد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وكما لا يجنى من الشوك العنب ، لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أي طريق شئتم ، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله» رواه غير أحمد فقال عن يزيد ، عن أبي ذر

(31/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر إملاء، نا إسحاق بن أبي حسان ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا يونس الحذاء ، عن أبي حمزة ، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهوته وإن يهلك فيما يهوى ، يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق أميره والحياء وزيره وربه من وراء ذلك بالمرصاد ، يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه ، يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلي جبريل فلا ألفينك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما أتاه الله منك»

(31/10)

حدثنا محمد بن حميد ، نا القاسم بن زكريا ، نا أبو حاتم ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا عبد القدوس بن الحجاج ، نا أبو ثوبان ، عن الحسن بن الحر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، وأبي السائب ، مولى هشام عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» حدثناه سليمان بن أحمد ، ثنا أبو زرعة الدمشقي ، نا علي بن عياش ، نا أبو ثوبان ، عن الحسن بن الحر ، مثله

(31/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، نا عبد الله بن عتاب الزفتي الدمشقي ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا مروان بن محمد ، نا عيسى بن يونس ، عن عبد الله الوصافي ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر قال: ما سموا الأبرار حتى بر الأبناء الآباء والآباء الأبناء "

(32/10)

أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي ، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ، نا جعفر بن أحمد بن عاصم ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا أبو أحمد القاص ، أنبأنا موسى الخياط ، عن الأعمش قال: كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار للدموع في خده أخدود قال: فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له: يا بني إن القليل من العمل الدائم لا يمل ، خير من الكثير يمل ، وإني أتخوف أن يكون الله قد رآك على وجه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك يا بني ما لي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح ، وأراهم يهدءون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب قال لها: يا والدتي ادني مني جزيت عني الحسنى ، إني تفكرت في الموت فرأيت الموت لا يترك الكبير ولا يرحم الصغير يا أماه جزيت عني الحسنى إن لابنك غدا في القبر نوما طويلا وإن لابنك غدا في البرزخ لحبسا طويلا وإن لابنك غدا في البلى ذلا كثيرا يا أمتاه إني أمرت بالسباق وغاية السباق الجنة إن بلغت الغاية أفلحت وإن قصرت عن الغاية هلكت ، يا أمتاه إني في طلب منزل عسى أن ينفعني وينفعك يوما قال: فانصرفت فرقدت فلما أصبحت أتت عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا صاحب رسول الله إن لي ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه في خده أخدودا يا صاحب رسول الله إن الناس ينامون وابني لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابني صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابني حزين لا يفرح ولا يضحك وأنت رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور ما لم نجرب ورأيت منها ما لم نر ، فهل لك أن تمشي [ص:33] معي لعلك ترى أثر ذلك عليه؟ قال: فمشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود: بأبي أنت وأمي يا خاطب الحور العين بأبي أنت وأمي يا طالب دار السلام بأبي أنت وأمي يا من اشتاق إلى أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال: فحدثني. قال: شعرت يا حبيبي أنه من دخل النار جريحا لا يداوى جرحه أبدا وشعرت يا حبيبي أنه من دخل النار كسيرا لا يجبر كسره أبدا ، حبيبي إن أهل النار منها يأكلون

ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون وبمقامع الحديد إلى قعرها يضربون ويردون ، قال: فصعق الفتى صعقة خر مغشيا عليه ، قال: فأتت أمه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت: يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتعظه ، ولم أجئ بك لتقتله قال: فصب على وجهه من الماء فأفاق ، قال عبد الله بن مسعود: يا هذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه قال: يا صاحب رسول الله ما رأيت الخيل وهي في الميدان؟ قال: بلى قد رأيتها قال: فأيها رأيت المبادر؟ قال: المضمر المخف قال: فأنا أحب أن أضمر نفسي لعل الله يبلغ بي غاية المتقين فقال له: وفقك الله وأرشدك "

(32/10)

أخبرنا علي بن يعقوب في كتابه وحدثني عنه عثمان قال: ثنا جعفر بن أحمد ، نا أحمد بن أبي الحواري ، نا أبو عبد الله الهمداني ، عن عبد الله بن وهب قال: " إن في الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة إذا أراد ولي الله أن يأتيها أتاها جبريل فناداها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار ، قال أبو عبد الله: فغشي على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله "

(33/10)

أبو يزيد البسطامي قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله: ومنهم التائه الوحيد الهائم الفريد البسطامي أبو يزيد تاه فغاب وهام فآب غاب عن المحدودات إلى موجد المحسوسات والمعدومات فارق الخلق ووافق الحق فأيد بأخلاء الخير وأمد [ص:34] باستيلاء البر إشارته هائنة وعباراته كامنة لعارفيها ضامنة ولمنكريها فاتنة

(33/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ، ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرفي ، نا أحمد بن محمد بن جابان ، نا عمر البسطامي ، عن أبي موسى ، عن أبي يزيد البسطامي قال: «ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير»

(34/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت إبراهيم الهروي يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي يقول: " غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري ومعرفته سبقت معرفتي ، ومحبته أقدم من محبتي ، وطلبه لي أولا حتى طلبته "

(34/10)

حدثنا عبد الواحد بن بكر قال: قال الحسن بن إبراهيم الدامغاني: نا موسى بن عيسى قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يزيد يقول: «اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فإن لم تعنهم فمن يعينهم؟»

(34/10)

حدثنا عمر بن عثمان ، نا عبد الله بن أحمد بن موسى ، نا أحمد بن محمد بن جابان ، نا عمر البسطامي ، عن أبي موسى ، عن أبي يزيد قال: «إن لله خواصا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار»

(34/10)

سمعت الفضل بن جعفر يقول: سمعت محمد بن منصور يقول: قال عبيد بن عبد القاهر: جلس قوم إلى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال: منذ أجلستم إلي هو ذا أجيل فكري ألتمس حبة عنب أخرجها إليكم تطيقون حملها فلم أجد قال: وقال أبو يزيد: " غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت غيبتي عنه ذكري إياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال فقال لي رجل: ما لك لا تسافر؟ قال: لأن صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال: إن الماء القائم قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور ماؤه

الحل ميتته ثم قال: قد ترى الأنهار تجري لها روي وخرير ، حتى إذا دنت من البحر [ص:35] وامتزجت به سكن خريرها وحدتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص

(34/10)

حدثنا عمر بن أحمد ، نا عبد الله بن أحمد ، نا أحمد بن محمد ، نا عثمان ، عن أبي موسى قال: قال أبو يزيد: «لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالا لله أن أذكره»

(35/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، نا أبو الحسن الرازي قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: قال أبو يزيد البسطامي: " لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت إلى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمأن من ذكره بعدها أبدا قال يوسف: وكنت أسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده: لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك قدستك ألسن التماديح وأفواه التسابيح أنت أنت أزلي أزلي ، حبه لي أزلي "

(35/10)

حدثنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران ، نا منصور بن عبد الله قال: سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: «غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتي عنه ذكري إياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه أنا»

(35/10)

حدثنا أحمد بن أبي عمران ، نا موسى ، نا منصور قال: جاء رجل إلى أبي يزيد فقال: أوصني ، فقال له: انظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟ قال: الله ، قال أبو يزيد: «إن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره»

(35/10)

حدثنا أحمد ، نا منصور ، نا موسى قال: جاء رجل إلى أبي يزيد فقال: بلغني أنك تمر في الهواء ، قال: وأي أعجوبة في هذه؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير قال: ووجه إليه أحمد بن حرب حصيرا وكتب معه إليه صل عليه بالليل ، فكتب أبو يزيد إليه: «إني جمعت عبادات أهل السماوات [ص:36] والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعتها تحت خدي»

(35/10)

سمعت الفضل بن جعفر يقول: سمعت محمد بن منصور ، سمعت عبيدا يقول: قال أبو يزيد: «طلقت الدنيا ثلاثا ثلاثا بتاتا لا رجعة فيها وصرت إلى ربي وحدي فناديته بالاستغاثة إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك ، فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع إعراضي عنهم»

(36/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ، ثنا عبيد الله بن أحمد ، ثنا أحمد بن محمد بن جابان ، ثنا عمر البسطامي ، عن أبي موسى ، عن أبي يزيد قال: «إن في الطاعات من الآفات مالا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصي»

(36/10)

حدثنا عمر ، ثنا عبيد ، ثنا أحمد ، ثنا عمر ، عن أبي موسى قال: قال أبو يزيد: «ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر»

(36/10)

أخبرنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: " عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد ، وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين ، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم "

(36/10)

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا الحسن المروزي يقول: سمعت امرأة أبي يزيد البسطامي تقول: سمعت أبا يزيد يقول: «عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالجة نفسي وما شيء أهون علي منها»

(36/10)

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت أبا الحسن المروزي يقول: سمعت امرأة أبي يزيد ، تقول: سمعت أبا يزيد يقول: «دعوت نفسي إلى الله فأبت علي واستصعبت فتركتها ومضيت إلى الله»

(36/10)

حدثنا عمر بن أحمد ، ثنا عبيد الله بن أحمد ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا عمر عن أبي موسى ، عن أبي يزيد قال: " أشد المحجوبين عن الله ، ثلاثة بثلاثة فأولهم الزاهد [ص:37] بزهده والثاني العابد بعبادته والثالث العالم بعلمه ثم قال: مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا

كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد مما ملك ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه ، وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة حتى تعرف عبادته في المنة ، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم لأدرك حقارته، وأنه لا شيء يذكر بالنسبة لعلمه وعمله "

(36/10)

أخبرنا محمد بن الحسين قال: سمعت أحمد بن علي ، سمعت يعقوب ، سمعت الحسن بن علي ، يقول: قال أبو يزيد: " المعرفة في ذات الحق جهل والعلم في حقيقة المعرفة جناية والإشارة من المشير شرك في الإشارة ، وقال: العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله ، وقال: طوبى لمن ، كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه "

(37/10)

حدثنا أحمد بن أبي عمران ، ثنا منصور بن عبد الله قال: سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف؟ فقال: " {إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها} [النمل: 34] الآية وقال: عجبت لمن عرف الله كيف لا يعبده، وقيل له: إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض، فقال: أنا كل السبعة، وسئل: متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال: إذا عرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال وقال: إن لله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها وهم خصائص الرحمن "

(37/10)

سمعت الفضل بن جعفر يقول: سمعت الحسن يقول: سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول: قال أبو يزيد البسطامي: " إن الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة فمن أجل فرحة يمنعه من حقائق القرب ، وسئل عن درجة العارف ، فقال: ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه ، وقال: عرفت الله بالله وعرفت ما

دون الله بنور الله وسئل: بماذا يستعان على العبادة فقال: بالله إن كنت تعرفه ، وقال: أدل عليك بك وبك أصل إليك وقال: نسيان النفس ذكر بارئ النسيم ، [ص:38] وقال: من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل ، وقال: ما وجد الواجدون شيئا من الحضور إلا كانوا غائبين في حضورهم وكنت أنا المخبر عنهم في حضورهم "

(37/10)

حدثنا عمر بن أحمد ، ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا عمر ، عن أبي موسى ، قال: سمعت أبا يزيد يقول يوما: " ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة قال: وسمعوه يوما ، وهو يقول: لا تقطعني بك عنك وسمعوه يوما وهو يقول: أكثر الناس إشارة أبعدهم منه ، وسأله رجل من أصحب؟ فقال: من لا يحتاج أن تكتمه شيئا مما يعلمه الله منك ، وسمعوه يوما ، يقول: أقربهم من الله أوسعهم على خلقه ، وسمعوه يوما وهو يقول: لا يحمل عطاياه إلا مطاياه المذللة المروضة ، وسأله رجل من أصاحب؟ فقال: من إذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب عليك

(38/10)

حدثنا أحمد بن أبي عمران ، ثنا منصور بن عبد الله قال: سمعت موسى يقول: سمعت أبي يقول: بينا أنا قاعد ، خلف أبي يزيد يوما إذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله فقلت: يا أبا يزيد رأيت عجبا ، فقال: يا مسكين ، وما ذلك العجب؟ فقلت: رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى ، فقال: يا مسكين إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه ، وسأله رجل فقال: يا أبا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه؟ فقال: «يا مسكين من كان هو حجابه أي شيء يحجبه»

(38/10)

أخبرنا أبو عمر بن حمدان قال: وجدت بخط أبي سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: قال أبو يزيد: «من سمع الكلام ، ليتكلم مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجي به ربه»

أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت أبا نصر الهروي يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت إبراهيم الهروي يقول: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحي بك وأنا أخافك ، فكيف فرحي بك إذا أمنتك قال: وسمعت أبا يزيد ، يقول: رب أفهمني عنك فإني لا أفهم عنك إلا بك، قال أبو يزيد [ص:39]: كفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل المنة ، وقال: ليت الخلق عرفوني فكفاهم من ذلك معرفتهم بأنفسهم ، وقال: وسئل أبو يزيد: بم نالوا المعرفة؟ قال: بتضييع مالهم والوقوف على ماله وقال: اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة "

(38/10)

أخبرنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصورا يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت إبراهيم الهروي يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي ، وسئل ، ما علامة العارف؟ قال: " ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس بغيره وقال: إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم فأطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه وإني لا أريد من الله إلا الله "

(39/10)

سمعت الفضل بن جعفر يقول: سمعت محمد بن منصور يقول: سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول: قال أبو يزيد: " العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعابد يعبده بالحال والعارف يعبده في الحال وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترافه فيه له ، وقال رجل لأبي يزيد: علمني اسم الله الأعظم ، قال: ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته ، فإذا كنت كذلك فارفع إلي أي اسم شئت فإنك تصير به إلى المشرق والمغرب ثم تجيء وتصف "

(39/10)

حدثنا أحمد بن أبي عمران قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمران موسى يقول: سمعت عمر البسطامي يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: " انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك ، وقال: إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقته هان عليك أمره ، والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقته هبته ، قال وسمعت أبا يزيد ، يقول: لأن يقال لي: لم لا تفعل؟ أحب إلي من أن يقال لي لم فعلت؟ ، وقال: الذي يمشي على الماء ليس بعجب ، لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة ، وقال: الجوع سحاب فإذا جاع العبد مطر القلب الحكمة ، وسئل عن قوله: {إنا لله وإنا إليه [ص:40] راجعون} [البقرة: 156] قال: {إنا لله} [البقرة: 156] إقرار لله بالملك {وإنا إليه راجعون} [البقرة: 156] إقرار على اليقين بالملك "

(39/10)

سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمران ، يقول: سمعت عمر البسطامي يقول: سمعت أبا يزيد يقول: «من لم ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي بعين الازدراء فقد أخطأ النظر في»

(40/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا موسى بن عيسى يقول: سمعت عمر يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يزيد يقول: «لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء»

(40/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت منصورا يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: سمعت علي بن عبيد السهمداني يقول: كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته ، فكتب

أبو يزيد في جوابه سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السماوات والأرض وما روي بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول: هل من مزيد "

(40/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت علي بن عبد الله يقول: سمعت تيمورا البسطامي يقول: سمعت موسى بن عيسى يقول: قال أبي: قال أبو يزيد: " لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة؟ ، وقال: إذا وقفت بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوسي تريد أن تقطع الزنار بين يديه ، قال: وحكى عمي عن أبيه ، أنه اجتمع عليه الناس فقال: يا رب كنت سألتك ألا تحجبهم بك ، عنك فحجبتهم بي عنك ، وحكي عنه أنه قال: نوديت في سري فقيل لي خزائننا مملوءة من الخدمة فإن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار "

(40/10)

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني بطرتيب يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول: سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن أبي يزيد قال: " أولياء الله مخدرون معه في حجال الأنس له لا يراهم أحد في [ص:41] الدنيا والآخرة إلا من كان محرما لهم ، وأما غيرهم فلا إلا منتقبين من وراء حجبهم ، قال: وقرئ عند أبي يزيد يوما: {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا} [مريم: 85] قال: فهاج ثم قال: من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبدا ، وقيل لأبي يزيد: أيصل العبد إليه في ساعة واحدة؟ قال: نعم ولكن يرد بالفائدة والربح على قدر السفر " قال الشيخ رحمه الله تعالى: اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره ، فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من ورائه شيخا واعظا لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحمصي أحمد بن الحسين بن محمد بن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي ، حدثهم

(40/10)

قال: قال أبو موسى الدؤلي: ثنا أبو يزيد البسطامي ، ثنا أبو عبد الرحمن السدي ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره وإن الله تعالى بحكمته وجلاله جعل الفرج والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط» قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: وهذا الحديث مما ركب على أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن الحسين بن حفص ، ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السدي ، ثنا أبي ، ثنا عمرو بن قيس الملائي ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من ضعف اليقين» فذكر مثله قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: أما شموس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم [ص:42] بطبقات الصوفية وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهوريهم كتابي على الاختصار دون الإكثار

(41/10)

أحمد بن الخضر فمنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخي شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد كانت قرينته المكتنية بأم علي من بنات الكبار حللت زوجها أحمد من صداقها على أن يزور بها أبا يزيد البسطامي ، فحملها إلى أبي يزيد ، فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها ، فقال لها أحمد: رأيت منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد ، فقالت: لأني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي ، فلما خرج قال لأبي يزيد: أوصني قال: تعلم الفتوة من زوجتك ،

(42/10)

وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمي ، عن أحمد قال: «من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين»

(42/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن حامد يقول: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسئل عن مسألة ، فدمعت عيناه وقال: يا بني ، باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو الشقاوة أنى لي أوان الجواب؟ وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار ، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه "

(42/10)

حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا أحمد بن الخضر المروزي ، ببغداد ثنا محمد بن عبدة المروزي ، ثنا أبو معاذ النحوي ، ثنا أبو حمزة السكري ، عن رقبة بن مصقلة ، عن سالم بن بشير ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله [ص:43] عليه وسلم قال: «تسحروا فإن السحور بركة» تفرد به أبو حمزة السكري عن رقبة قال: وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس أنه البلخي وهو مروزي الدار

(42/10)

إبراهيم الهروي ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بابن بستنبه صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبي يزيد من المذكورين بالتوكل والتجريد توفي بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فقيل: إنه كان من دعائه في تلك الحجة أن قال: اللهم اقطع رزقي عن أموال ، أهل هراة وزهدهم في ، فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فإذا مر بسوق هراة قالوا: هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما

(43/10)

سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت أبا القاسم النصرأباذي يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: " بقي إبراهيم بن بستنيه في البادية ما أكل وما شرب وما اشتهى شيئا فقال: عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال: يا إبراهيم ، ترائي الله في سرك فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك ، قال: تدري كم لي هاهنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح؟ قلت: الله أعلم ، قال: ثمانين يوما وأنا أستحي من الله أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجعله فكانت بركة رؤيته تنبيها لي ورجوعا إلى حالتي الأولى "

(43/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن إبراهيم الهروي يقول: قال أبي: من أراد ألا يحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء: أولا أن يكون أكله غلبة، لا يأكل إلا ما لا بد منه، ولباسه غلبة، لا يلبس إلا ما لابد منه، ونومه غلبة، لا ينام إلا ما لا بد منه، وكلامه غلبة، لا يتكلم إلا ما لا بد منه ، والخامس أن يكون متضرعا حافظا لإرادته دائما حافظا لأعضائه كلها ، قال: وطريق الجنة على ثلاثة [ص:44] أشياء: أولها: أن يسكن قلبك بموعود الله، والثاني: الرضا بقضاء الله، والثالث: إخلاص العمل في جميع النوافل، قال: ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع؛ فإن الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام الخير: أولها أن يختار الفقر على الغنى، والجوع على الشبع، والدون على المرتفع، والذل على العز، والتواضع على الكبر، والحزن على الفرح، والموت على الحياة ، وقال: كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة: أولها فتح القلب، يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة، والثاني: غنمه البر، فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيتقبله بالمنة، ويحفظه بالخوف، ويتممه بالخشية، ويسلمه بالإخلاص، ويحفظه بالصبر، والثالث: يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه "

(43/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن جعفر ، ثنا محمد بن عبد الله ، حدثني محمد بن إبراهيم ، ثنا أبي ، ثنا عبد الرحيم بن حبيب ، عن إسماعيل بن يحيى التيمي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدى إلى أمتي حديثا يقيم به سنة أو يلثم به بدعة فله الجنة»

(44/10)

داود البلخي قال الشيخ رحمه الله: ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البلخي وإبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي ، وحاتم الأصم ، وقد تقدم ذكرهم غير داود البلخي ، فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم ، وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكي عنه إبراهيم بن أدهم أنه قال: أصحبت رجلا بين الكوفة ومكة فإذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي: يا بني ذاك أخي داود ووصف من حاله ما أبكى من حوله ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها ثم قال: يا بني ماذا علمك وقال لك؟ قلت: علمني اسم الله الأعظم فقال [ص:45] الشيخ: فما هو؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن أنطق به لساني فإني سألت الله مرة وإذا رجل يحجزني فقال: سل تعطه فراعني ذلك وفزعت منه فزعا شديدا فقال: لا بأس ولا روع ، أنا أخوك الخضر ، فقال: إن أخي داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوي به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويجدد به رغبتك ويعينك ، إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحبه دثارا والأثرة شعارا فتفضل الله عليهم قال الشيخ رحمه الله: رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحي عن عثمان بن عمار ، عن إبراهيم بن أدهم فأحببت أن لا أخلي الكتاب من ذكر داود رحمه الله

(44/10)

أبو تراب النخشبي ومنهم أبو تراب النخشبي كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين تأدب بحاتم الأصم وعلي الرازي المذبوح له الرياضات المشهورة والسياحات المذكورة دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ، ومحمد بن عبد الله بن مصعب ، وصحبه جدي محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل بالبادية

(45/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان قال: سمعت عبد الرزاق ، ابني يحكي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الكسائي المقرئ قال: " كنت جالسا عند ابن أبي عاصم وعنده قوم فقال له رجل: أيها العاصي بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم: اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فإذا هم بأعرابي بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن أبي عاصم: قد كان ذاك ، قال أبو عبد الله: وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد أستاذ أبي تراب ، وأبو تراب ، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم وكان هو الذي دعا "

(45/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، ثنا أبو **[ص:46]** تراب قال: قال حاتم ، عن شقيق ، " لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله أحدها معرفة الله والثاني معرفة نفسه والثالث معرفة أمر الله ونهيه والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه ، وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطي غيره، ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره وأما معرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع شيئا من الأشياء ، وخلاف النفس أن تكون متضرعا إليه ، وأما معرفة أمر الله ونهيه فأن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل ، وعلامة الإخلاص ألا يكون فيك خصلتان: الطمع والثناء ، وأما معرفة عدو الله فأن تعلم أن عدوا لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو "

(45/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عبد الله بن محمد قال: قال أبو تراب: سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم ، وحاتما الأصم يقولان: " كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول: توحد الله بقلبك ولسانك وسعيك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك ، والثالث أن ترضى عن الله ، وإذا جاءه أعجمي قال له: بني احفظ مني خصالا ، أول خصلة أن تحفظ الحق ، ولا يكون الحق حقا إلا بالإجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق ، تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الإياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالإجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الإياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم

هذا الشيء ، حق أو باطل ، فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه "

(46/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت جدي ، إسماعيل بن عبيد يقول: كان أبو تراب إذا سمع من ، أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد توبة ويقول: " بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} [الرعد: 11] وكان يقول لأصحابه: من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في الخانقاه أو في المسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل "

(46/10)

حدثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، ثنا أبو تراب ، ثنا أحمد بن نصر النيسابوري ، عن أبي غسان الكوفي ، ثنا مسلمة بن جعفر قال: قال وهب بن منبه: " ثلاث من العلم: ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق ، يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل ، وثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام ، وثلاث من مناقب الإيمان: الاستعداد للموت والرضا بالكفاف والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر: الغفلة عن الله ، والطيرة ، والحسد ، وللحاسد ثلاث علامات: يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة "

(47/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت الرقي يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب ، وحكى ابن الجلاء عن أبي تراب أنه قال: " لا بد للأستاذ من أربعة أشياء: تمييز فعل الله عن فعل الخلق ، ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتمييز الخلاف من الاختلاف "

(47/10)

سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول: سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول: سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول: سمعت أبا الحسن الرازي يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت أبا تراب يقول: " ما تمنت علي نفسي قط إلا مرة تمنت علي خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلي رجل فتعلق بي وقال: إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ: هذا أبو تراب ، فأقاموني واعتذروا إلي وأدخلني الرجل منزله وقدم إلي خبزا وبيضا فقلت: كلها بعد سبعين جلدة "

(47/10)

سمعت أحمد بن إسحاق يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عاصم يقول: سمعت أبا تراب الزاهد يقول: سمعت حاتما الأصم يقول: عن شقيق قال: «اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك»

(47/10)

سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول: سمعت إسماعيل بن نجيد [ص:48] يقول: كان أبو تراب يقول: «بيني وبين الله عهد ألا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه»

(47/10)

سمعت أبا سعيد القلانسي يقول: سمعت الرقي يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: كان أبو تراب يقول: لا أعلم شيئا أضر على المريدين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة "

(48/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت أبا الحسين القزويني يقول: سمعت علي بن عبدك ، يقول: سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول: سمعت ابن الفرحي يقول: «رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة قعودا حول الأساطين ما مات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيد السري»

(48/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال: سمعت أبا تراب يقول: قال حاتم الأصم: " أنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة وإلى الثقة ، وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فأن تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ولكن ينبغي لك أن ترضى وتصبر ، وأما الثقة فالإياس من المخلوقين ، وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع القضاء منهم ، وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم ، فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم وتضع عليهم الموت فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب لموعود الله فإذا كنت مطمئنا بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر أبدا "

(48/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت أبا تراب يقول: قال حاتم الأصم: " لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ، العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك ، العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك الداخل [ص:49] معك أو الخارج؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء ، وقال حاتم: الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك فأما الحزن الذي عليك فكل شيء فاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك ، وكل شيء فاتك من الآخرة فتحزن عليه فهو لك ، وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم حزنت عليه فهذا حزن الدنيا وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو شيء فما تحزن عليه وتندم فهو لك "

(48/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا عثمان الآدمي يقول: سمعت إبراهيم الخواص يقول: حدثني أخ ، لي كان يصحب أبا تراب نظر إلى صوفي مد يده إلى قشور البطيخ فقال: «إنك لا يصلح لك التصوف الزم السوق»

(49/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان: سمعنا منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا علي الروزباري يقول: سمعت ابن الجلاء يقول: سمعت أبا تراب النخشبي يقول: «إذا ألفت القلوب الأعراض صحبتها الوقيعة في الأولياء»

(49/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكى عن أبي عبد الله بن الجلاء قال: دخل أبو تراب مكة فرأيته طيب النفس فقلت له: أين أكلت أيها الأستاذ؟ فقال: «جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة هاهنا» وقال أبو عمرو الإصطخري: رأيت أبا تراب ميتا بالبادية قائما منتصبا لا يمسكه شيء

(49/10)

سمعت محمد بن الحسن يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبا عثمان الآدمي يقول: سمعت إبراهيم الخواص يقول: «مات أبو تراب بين مكة والمدينة نهشته السباع»

(49/10)

سمعت أبي يقول: حكي لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال: سمعت أبا تراب قال: قال حاتم الأصم: " مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع قال: وقال حاتم: ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان: ما تأكل؟ ما تلبس؟ أين [ص:50] تسكن؟ فأقول له: آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر. وقال حاتم: قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل: أيهما أحب إليك: أن يكون لك على الملي أو يكون للملي عليك؟ فقال: بل يكون لي على الملي ، قال: إذا كنت في الشر فأجرك على الله، وإذا كنت في النعمة يكون الشكر لله عليك ، وقال أبو تراب: إذا رأيت القارئ منبسطا إلى الغلمان والأغنياء فاعلم أنه مخادع ، وقال أبو حاتم: اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة: النوم إلى القبر، والراحة إلى الصراط، والفخر إلى الميزان، والشهوات إلى الجنة "

(49/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال: سمعت أبا تراب يقول: سمعت حاتما يقول: «لي أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم»

(50/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا جعفر بن تركان يقول: سمعت يعقوب بن الوليد يقول: سمعت أبا تراب يقول: " يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هي لكم: تحبون النفس وهي لله وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة "

(50/10)

أخبرني عبد السلام بن محمد المخرمي قال: سمعت ابن أبي شيخ يقول: سمعت علي بن حسن التميمي يقول: سمعت أبا تراب ، وقال ، له رجل: ألك حاجة؟ فقال: " يوم يكون لي إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لي إلى الله حاجة ، وقال أبو تراب: حقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو

مثلك وإذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل ، وقال: من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته "

(50/10)

ومما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ، ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ، ثنا محمد بن ثابت ، عن شريك ، عن عبد الله ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ص:51]: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم»

(50/10)

حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ، ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم ، حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ، ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ، ثنا واصل بن إبراهيم ، ثنا أبو حمزة ، عن رقبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن جندب بن سفيان قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به»

(51/10)

يحيى بن معاذ ومنهم المادح الشكار القانع الصبار الراجي الجآر يحيى بن معاذ الواعظ الذكار لزم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد واحتمل الشداد توصلا إلى العناد

(51/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال: سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول سنة أربع عشرة وثلاثمائة قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول:

[البحر البسيط]

يا ليته لم يكن في اللوح مسطورا ... ذنب على عبده قد كان مقدورا

كيف النجاة بعبد أنت خالقه ... ماذا تريد به يا رب مفطورا

يا ويحه يوم يستدعي صحائفه ... إليك من خمدة الأموات منشورا

(51/10)

حدثنا محمد بن محمد ، ثنا الحسن بن علوية قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول:

[البحر الرمل]

أنا مشغول بذنبي يا رجل ... كف عني إن قلبي في شغل

كيف أرجو توبة تدركني ... وأرى قلبي بويلي يشتغل

ذهبت نفسي بلا شك على ... أنني أدفع دهري بالعلل

(51/10)

حدثنا محمد ، ثنا الحسن قال: سمعت يحيى يقول: " لست أبكي على نفسي إن ماتت إنما أبكي على حاجتي إن فاتت قال: وسمعت يحيى ، يقول: كيف أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك ، قال: وسمعت يحيى بن معاذ ، يقول: إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه ، وحبي لك هو لك فأنت معناه [ص:52] والحب أعتقده لك طائعا والذنب آتيه مني كارها فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي إنك أرحم الراحمين ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: إلهي إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك فارحمني رحمة الإيقاع إليك ، إلهي بكرمك غدا أصل إليك كما بنعمتك دللت اليوم عليك ، قال: وسمعت يحيى بن معاذ ، يقول: إن وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة وإن أنالهم فضله لم تبق لهم سيئة "

(51/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ، ثنا عبد الله بن سهل الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ، قال: وسمعته يقول:

يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا قال: وسمعته يقول: ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب وسمعته يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني فقال: مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار قال: وسمعته يقول: من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع قال: وسمعته يقول: طلبوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون وسمعته يقول: وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا الخلق؟ قال: إذا استحلوه واستمرهم وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم قال: ونظر يوما إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال: أتحبه؟ قال: نعم ، قال: هذا حبك له إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه؟ وسمعته يقول: سبحوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحارالعطايا حتى جاوزوها إلى رب البرايا، وقال: وسمعته يقول وقيل له: من أي شيء دوام غمك؟ قال: من شيء واحد ، قيل وما هو؟ قال: خلقني ولا أدري لم خلقني؟ وسمعته يقول: من أشخص بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه "

(52/10)

حدثنا محمد بن محمد بن زيد ، ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه قال: وسمعت يحيى ، يقول: أنا في نصب المثابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون ، [ص:53] وقال يحيى: الأبدان في سجن النيات والناس ثلاثة: رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما ورجل تشاغل بالآخرة محمودا ، ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا ، قال: وسمعته يقول: لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة ، وسمعته يقول: جماع الأمر كله في شيئين: سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد في طلب رزق تلك الناحية ، وسمعته يقول: إن لقيني القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدعاء "

(52/10)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا العباس بن حكويه الرازي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب ، قال: وسمعت يحيى ، يقول:

اترك الدنيا قبل أن تتركك ، واسترض ربك قبل ملاقاته وأعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه يعني القبر "

(53/10)

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت أبا العباس يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه»

(53/10)

وسمعت يحيى بن معاذ يقول: " من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه لا يأتيه فيه هدية من ربه يعني: حكمة جديدة "

(53/10)

حدثنا محمد بن محمد قال: سمعت الحسن بن محمد الرازي المذكر يقول: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «الدنيا أمير من طلبها وخادم من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلبها رفضته، ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة، فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنيان القصور على [ص:54] الجسور، الدنيا عروس وطالبها ماشطتها، وبالزهد ينتف شعرها، ويسود وجهها، ويمزق ثيابها، ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته ، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبدا، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة»

(53/10)

حدثنا محمد قال: سمعت الحسن يقول: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " تمام المغفرة في ثلاث: حسن القبول وتقليد العلم وبذل الفضل ، وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستفادة وتنظر الإرادة ، وتقليد العلم أن لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: عدم التواضع من فاته خصال: علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه قال: وسمعت يحيى ، يقول: علامة من اتقى الله ثلاثة خصال: من آثر رضاه وقارن تقاه ، وخالف هواه يعني رضا الله على رضا نفسه وقارن تقاه يعني جعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه ، وخالف هواه يعني فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء "

(54/10)

حدثنا أبو الحسن بن عمرو ، ثنا الحسن بن علوية قال: سمعت يحيى يقول: " إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: إن تلقاني بمكر منه اقتدارا تلقيته بذل مني افتقارا ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: التائب يبكيه ذنبه والزاهد تبكيه غربته والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان ، قال: سمعت يحيى ، يقول: فكرتك في الدنيا تلهيك عن ربك ، وعن دينك ، فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك قال: وسمعت يحيى ، يقول: اوثق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلهم في كل شيء معتبر وعند كل شيء مدكر ، وقال في دعائه: إلهي ضمن أعمالي غنيمة عقباها وامنع نفسي لذاذة دنياها ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة يعني الدنيا قال: وسمعت يحيى ، [ص:55] يقول: الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة يعني الدنيا قال: وسمعت يحيى ، يقول: ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربي ويحك، ربك لا يجبرك على تضييع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتها فقد وجدت ربك ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: واعجبا كل من جاءني بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها في ساعة ، فدفعتها إليه ورأس الكبة من غزلي قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا في طلبه فلا أقدر عليه ، وسمعته يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة "

(54/10)

أخبرني محمد بن أحمد البغدادي أبو بكر ، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ، ثنا عبد الله بن سهل الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «أيها المريدون طريق الآخرة والصدق والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبد ربه ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن أن يحترز منه ومن لم تصح عنايته في طلب الشيء لم ينتفع به إذا وجده واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لا على العلم ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به عاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل في جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه في طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة كان متحيرا في طلبه مخلطا في عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة فاتقوا الله الذي إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وإخوانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذي إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه»

(55/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن قارن الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «من الدنيا لا ندرك آمالنا وللآخرة لا نقدم أعمالنا وفي القيامة غدا لا ندري ما حالنا»

(56/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، ثنا عباس بن يوسف الشكلي ، ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البلخي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: " الناس ثلاثة: فرجل شغله معاده عن معاشه ، فتلك درجة الصالحين ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ورجل شغله معاشه عن معاده ، فتلك درجة الهالكين "

(56/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا العباس بن حكويه الرازي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب»

(56/10)

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت أبا العباس يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها»

(56/10)

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت أبا العباس يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم ، حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: استشعرت الفقر فاتهمته ووثقت بعبد مثلك فقير فائتمنته ، ثم صرخ وقال: وا سوأتاه منك إذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك أم كيف لا أضنى في طلب رضاك، قال: وسمعت يحيى يقول: قلب المحب يهيم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان ، قال: وسمعته يقول: إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقي وضعفي ، إلهي إنك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي ثم قال: أواه قبل استحقاق قول أواه ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: لو سمع الخلق ، صوت النياحة على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا "

(56/10)

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه ، وحدثني عنه ، عثمان ، ثنا عبد الله بن سهل ، الرازي ، قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة ،

وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات ، وقال: ترى الخلق متعلقين بالأسباب ، والعارف متعلق بولي الأسباب إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره وسمعته يقول: من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته ، وسمعته يقول: الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك قال: وسئل يحيى عن الوسوسة ، فقال: إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجنا وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا ، وقيل ليحيى: كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة؟ قال: أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ومن اهتم بعشائه لم يتهن بغدائه ومن أراد تسكين قلبه بشيء دون مولاه لم يزده استكثاره من ذلك إلا اضطرابا "

(57/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ، ثنا الحسن بن علوية ، سمعت يحيى بن معاذ يقول: «لو لم يكن للعارفين إلا هاتان النعمتان لكفاهم منه متى رجعوا إليه وجدوه ومتى ما شاءوا ذكروه»

(57/10)

حدثنا أبو الحسن ، ثنا الحسن قال: سمعت يحيى يقول: " من صفة العارف شيئان ما مضى ، وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أعمل وبعده ما يكون؟ فكيف تكون هذه الثلاثة الأيام أمس واليوم وغدا؟ قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم قال: وسمعت يحيى يقول: عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل وإدامة الذكر للجليل وصحة جسم ، بين جنبيه قلب عليل وسمعته يقول: سبحان من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرته فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلهم في الدنيا زرع ذكر [ص:58] ولهم في الآخرة ربيع بر ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا إلى العطايا من ذخره فإنه ملك كريم "

(57/10)

سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول: سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ، ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد ، في مجالس البلايا قال: وسمعت يحيى بن معاذ ، يقول: أوثق الرجاء رجاء العبد ربه وأصدق الظنون حسن الظن بالله "

(58/10)

سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول: سمعت أحمد بن محمد بن مسعود يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقر منيته والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته يذكر في الخلوات خطيئته وأرسل على الوجنة عبرته وشكى إلى الله غربته وسأله بالتوبة رحمته ، طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته جآر الليل والنهار وبكاء إلى الله بالأسحار يناجي الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران»

(58/10)

سمعت محمد بن محمد يقول: سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشي ، يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " الكيس من فيه ثلاثة خصال: من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله " قال: وسمعت يحيى ، يقول: المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال: من قرض أيامه بالبطالات ، وبسط جوارحه على الحسرات ومات قبل إفاقته من السكرات ، قال: وسمعت يحيى بن معاذ ، يقول: سبحان الله ، فلعل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ما أتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيمانا "

(58/10)

سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول: سمعت محمد بن أحمد ، سنة خمس وثلاثمائة يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «إن العبد على قدر حبه لمولاه يحببه إلى خلقه وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر [ص:59] التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه وعلى قدر إدامته لطاعته يحليها في صدره وعلى قدر لهجته بذكره يديم ألطاف بره وعلى قدر استيحاشه من خلقه

يؤنسه بعطائه فلو لم يكن لابن آدم من الثواب على عمله إلا ما عجل له في دنياه لكان كثيرا سوى ما يريد أن يصير إليه من جزيل جزائه وعظيم إعطائه ما لا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطي على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم»

(58/10)

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه ، وحدثني عنه ، عثمان بن محمد ، ثنا عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمي لا فهم له ، قيل له: من خصمك؟ قال: خصمي نفسي لا فهم لها تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا ، قال: وسمعت يحيى يقول: لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق ، قال: وسمعته يقول: يا ابن آدم إنك لا تشتاق إلى ربك إلا بالاستيحاش من خلقه قال: وسمعت يحيى ، يقول: للتائب فخر لا يعادله فخر في جميع أفخاره فرح الله بتوبته قال: وسمعت يحيى ، يقول: من ادعى حبه فهو طالب فإذا أحبه سكت قال: وسمعت يحيى ، يقول: إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبهم عن خلقه بالمعروف من رفقه قيل له: وكيف يحجبهم؟ قال: يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستارالدنيا ، وهذا مشهور ، قال: وسمعت يحيى ، يقول:

[البحر البسيط]

مجد إلهك يحيى إنه ملك ... مهيمن صمد للذنب غفار

اشكر له حكما آتاكها مننا ... تترى توافقها في الدين آثار

قال: وسمعت يحيى ، يقول: لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماه ولم يصل إليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمة ولم يحبه من لم يته في كرمه ، وسمعته يقول: حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر؟ "

(59/10)

سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول: سمعت أبا محمد الحسن [ص:60] بن محمد الرازي المذكر يقول: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " أفواه الرجال حوانيتها وشفاهها مغاليقها وأسنانها مخالبها فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: قد دعاك إلى

دار السلام فانظر من أين تجيبه؟ أمن الدنيا أم من قبرك، إنك إن أجبته من دنياك دخلتها، وإن أجبته من قبرك منعتها ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: إن الدرهم عقرب، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك، فإنه إن لدغك قتلك ، قال: وسمعته يقول: الدنيا سم الله القتال لعباده، فخذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية؛ لعلكم تسلمون "

(59/10)

أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ، في كتابه قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الحسن بن علوية يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياؤه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد منته فهم عبيد محبة لا يعتقون، ورهائن كرم لا يفكون، وأسراء نعم لا يطلقون»

(60/10)

أخبرنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول: سمعت موسى بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأنسون إلى أحد ، والزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة ، قال: وسمعت يحيى يقول: ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت "

(60/10)

أخبرنا عبد الواحد بن بكر ، حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ، ثنا طاهر بن إسماعيل الرازي قال: قيل ليحيى بن معاذ: أخبرني عن الله ما هو؟ قال: إله واحد ، قال: كيف هو؟ قال: ملك قادر؟ قال: أين هو؟ قال: بالمرصاد ، قال: ليس عن هذا أسألك قال يحيى: فذاك صفة المخلوق فأما صفة الخالق فقد أخبرتك "

(60/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت أبا بكر البغدادي يقول: سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " عجبت لمن يصبر عن ذكر الله ، وأعجب ، منه من صبر عليه كيف لا ينقطع؟ ثم قال: ندافع عيشنا بالجهد جهدا مدافعة إلى جهد المنايا ، [ص:61] قال: وسمعت يحيى ، يقول: من صفة العارف خصلتان: ألا يذيع حاله لأحد ولا يفتش أحد عن حاله ، ومن علامة المريد الرضا بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالإخلاص والشكر على البلاء، والتوبة من كل ذنب وامتحان الإرادات ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية والأنفس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معدنها، والأنفس تحن إلى سجين محبسها "

(60/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال: سمعت إسماعيل بن معاذ يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس معانقي عرائس الحكمة بصدور الأفهام مناعي زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الأفراح تعاطوا بينهم كئوس حبه سقاهم فيها وغوثهم على شربها فرقان الشجى تجري في الأكباد تديم عليهم ذكر الحبيب ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال: وأنشدني إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيى بن معاذ:

طرب الحب على الحب ... مع الحب يدوم

عجبا لمن رأيناه ... على الحب يلوم

حول حب الله ما ... عشت مع الشوق أحوم

وبه أقعد ما ... عشت حياتي وأقوم

وقال أيضا رحمه الله:

[البحر الطويل]

نفس المحب إلى الحبيب تطلع ... وفؤاده من حبه يتقطع

عز الحبيب إذا خلا في ليله ... بحبيبه يشكو إليه ويضرع

ويقوم في المحراب يشكو بثه ... والقلب منه إلى المحبة ينزع

(61/10)

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت أحمد بن أبي طلحة يقول: سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول: سمعت ابن كمال الجرجاني يقول: سئل يحيى بن معاذ عن الرقص ، فأنشأ يقول:

[البحر الهزج]

دققنا الأرض بالرقص ... على غيب معانيكا

ولا عيب على الرقص ... لعبد هائم فيكا

وهذا دقنا الأرض ... إذا طفنا بواديكا

(61/10)

سمعت محمد بن محمد بن عبد الله يقول: سمعت الحسن بن علوية يقول [ص:62]: نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له: ما تصنع؟ قال: " رأيت هذا الريحان ذابلا قد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لي فيه عبرة وكأني رأيته يستسقيني بذبوله خاضعا ، وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول:

[البحر الوافر]

أترحم أغصنا ذبلت ولانت ... ولا ترحم أخاك إذا دعاكا؟

، فقال يحيى مجيبا له:

[البحر الوافر]

رأيت أخي يريد هلاك نفسي ... ونفسي لا تريد له هلاكا

قال: وسمعت يحيى بن معاذ ، يقول: وأنشدنا:

[البحر الطويل]

أموت بدائي لا أصيب دوائيا ... ولا فرجا مما أرى من بلائيا

إذا كان داء العبد حب مليكه ... فمن دونه يرجو طبيبا مداويا

قال: وأنشدنا يحيى رحمه الله:

رضيت بسيدي عوضا وأنسا ... من الأشياء لا أبغي سواه

فيا شوقا إلى ملك يراني ... على ما كنت فيه ولا أراه

خلا يستمطر النجم العطايا ... فيعطى منه أكثر ما رجاه

وأنشدنا أيضا:

[البحر الهزج]

أنا إن تبت مناني ... وإن أذنبت رجاني

وإن أدبرت ناداني ... وإن أقبلت أدناني

وإن أحببت والاني ... وإن أخلصت ناجاني

وإن قصرت عافاني ... وإن أحسنت جازاني

حبيبي أنت رحماني ... اصرف عني أحزاني

إليك الشوق من قلبي ... على سري وإعلاني

فيا أكرم من يرجى ... وأنت قديم إحساني

وما كنت على هذا ... إله الناس تنساني

لدى الدنيا وفي العقبى ... على ما كان من شاني

[ص:63]

قال: وأنشدني يحيى:

تبارك ذو الجلال وذو المحال ... عزيز الشان محمود الفعال

سروري بالسؤال لكي أراه ... فكيف أسر منه بالنوال

فيا ذا العز يا ذا الجود جد لي ... وغير ما ترى من سوء حالي

قال: وأنشدني يحيى:

[البحر البسيط]

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها ... وقد رجوتك يا ذا المن تغفرها

من قبل سؤلك لي في الحشر يا أملي ... يوم الجزاء على الأهوال تذكرها

أرجوك تغفرها في الحشر يا أملي ... إذ كنت سؤلي كما في الأرض تسترها قال: وأنشدنا يحيى:

سلم على الخلق وارحل نحو مولاكا ... واهجر على الصدق والإخلاص دنياكا

عساك في الحشر تعطى ما تؤمله ... ويكرم الله ذو الآلاء مثواكا

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه»

(63/10)

أخبرني محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ، ثنا عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو وحامض وعذب وأجاج يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه قال: وسمعت يحيى ، يقول: إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من الأغنياء لأنهم في حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم على الذكر قليلا قال: وسمعت يحيى ، يقول: من يستفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين قال: وسمعت يحيى ، يقول: ألق حسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول في سلامة ومن الآخر على الزيادة قال: وسمعته يقول: قال ابن السماك: حسبي من ثوابك النجاة من عقابك قال: وسمعت يحيى ، يقول: أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام وأبناء [ص:64] الآخرة يجدون لذة المعاني "

(63/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ، ثنا علي بن جعفر بن أحمد الكاتب قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: " الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة ، فبالتوبة تطهروا من الذنوب ، وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار وبالشوق إلى الجنة استوجبوها وبالمحبة عقلوا النعيم وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة "

(64/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: قرأت في كتاب أبي الحسن الزهري البصري قال: قال يحيى بن معاذ الرازي: " الدنيا خزانة الله فما الذي يبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال

الله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} [الإسراء: 44] وقال الله تعالى: {ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [فصلت: 11] فالمجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيضا في قلوب المؤمنين ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون "

(64/10)

أخبرنا محمد بن أحمد ، وحدثني عثمان بن محمد ، ثنا عبد الله بن سهل الرازي ، ثنا يحيى بن معاذ قال: اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فإن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله ، واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه فإن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون ، عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في دبار عاقبتها واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدهم لذة لطعم [ص:65] تلك الوليمة أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد وسأظهر لكم هذا الأمر فإني وجدت أمر الإنسان أمرا عجيبا قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حساب الحاجة منك إليه واستعن بالله فنعم المعين واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتنعم فيها جاهلا وعن الآخرة غافلا ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلا وتمتطي الأيام إلى ربك عاملا فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود إحداهما بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم فقد حكي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: غلط الملوك؛ طلبوا النعيم فلم يحسنوا وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله وكما كان معدوما وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين؟ فإن كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والإنعام ، واعلم أن النفس والهوى لا يقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الإطعام وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين وما دونه فمزرعة الأعمال فثمر غرسها وربيع بذرها في تركها وفقدها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والأهل والولد ولكن معنى

الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها ، مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون أنت من الدنيا بين منزلتين فإن زويت عنك كفيت المؤنة وإن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصلحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فإن المطيع فيها محمود عند الله وإنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها لأن الدنيا مال الله والخلق عباد الله وهم في هذا المال صنفان: خونة وأمناء فإذا وقع المال في [ص:66] أيدي الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الأمناء كان سبب شرفهم وخلاصهم ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال أدوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم نفع المال ، ولا ذنب للمال ، فالذنب لك والذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والحانوت جوارح إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب ، وفعلك بمالك أسقطك من عين ربك لا مالك وفعلك بمالك يصحبك إلى قبرك لا مالك وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك "

(64/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ، ثنا الحسن بن علويه الدامغاني قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " يا من أقام لي غرس ذكري وأجرى لي أنهارا تجري وجعل لي أيام عيد في اجتماع الورى وأقام لي فيهم أسواق تقوى أقبلت إليك معتمدا عليك ممتلئ القلب من رجائك ورطب اللسان من دعائك في قلبي من الذنوب زفرات ومعي عليها ندامات إن أعطيتني قبلت وإن منعتني رضيت وإن تركتني دعوت وإن دعوتني أجبت ، فأعطني إلهي ما أريد فإن لم تعطني ما أريد فصبرني على ما تريد قال: وسمعت يحيى ، يقول: من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير: أولها المبادرة إلى التوبة، والثاني القناعة برزق يسير، والثالث النشاط في العبادة ، ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأكل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال: أولها أن تراه أبدا غير شاكر لعطية الله له ، والثاني لا يواسي بشيء مما قد أعطي من الدنيا ، والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين "

(66/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت أبا بكر البغدادي يقول: سمعت عبد الله بن سهل يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال: وسمعت يحيى ، يقول: تأبى القلوب

للأسخياء إلا حبا وإن كانوا فجارا وللبخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبرارا ، وقال يحيى: ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا [ص:67] حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم ، والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: قال بعض الحكماء: من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم: أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحدا فلا تشارك في العمل الذي تعمل له يعني الرياء وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: إذا لاحظت الأشياء منه كان لهم طعم آخر ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: سقوط رجل من درجة ادعاؤها ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدة وإذا عملوا في التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق ، مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثاني من صفة العارفين قال: وسمعت يحيى ، يقول: إنما تلقى الزاهد في الدنيا أحيانا ليرفق بعباد الله إذا ذلوا ، قال: وسمعت يحيى ، يقول: من أقام قلبه عند الله سكن ومن أرسله في الناس اضطرب "

(66/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال: قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ، ثنا إسماعيل بن معاذ ، عن أخيه ، يحيى بن معاذ قال: «قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى ، وجوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك ، وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها الصديق فيستثقلك فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوي على أداء الفرائض وذكر الموت يزهد في الشيء وفي لقاء الإخوان مدافعة ما فضل من النهار وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية»

(67/10)

حدثنا محمد بن محمد بن زيد ، ثنا الحسن بن علوية قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال: إدامة الفكر معتبرا ، [ص:68] والشوق إلى الجنة مشفقا وذكر النار متخوفا والورع من ثلاث خصال: من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت ، وتمام المعرفة من ثلاث خصال ،

حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصح وقال: عدم التواضع من فاتته ثلاث خصال: علمه بما خلق منه وما يعود إليه وما يحمله في جوفه والمتواضع من ظن أنه من أذنب أهل الأرض ، ومن آثر صحبة المساكين ، وقال: لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال: من حذرك غوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسايرك إلى علام الغيوب ، وقال: شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة ، ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغي معرفة الناس إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس وقال: غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء: الطاعة والبر والعصيان ، طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان ، وقال: الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال: حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه ، حفظ لسانه لا يتكلم إلا بما له وإمساك عنانه هو في حلبة الأعمال فيمسك عنان إرادته إذا كان لغير الله ويرسله إذا كان لله ، وصدق بيانه إذا علم شيئا عمل به وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة ، ولا يجد حلاوة العبادة إلا من فيه ثلاث خصال: أن يستأثر الرجلة ويستلذ العزلة ويترقب النقلة الرجلة الإقلال والعزلة الوحدة والنقلة: الرحلة إلى القبر ، وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن عاقبته واجتهد في فكاك رقبته وقال: لم أجد السرور إلا في ثلاث خصال: التنعم بذكر الله واليأس من عباد الله والطمأنينة إلى موعود الله يعني في الرزق وقال: المصيب من عمل ثلاثة أشياء تلقاه: من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى ربه قبل أن يقدم عليه ، وقال: عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتممت لثلاث: فالتي عجبت منها فتنة العالم وسرور الإنسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه ، يسلبه ثم يؤخذ بحسابه ، ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت ، وفرحت لثلاث ، إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك ، وهذا بشر وإخراجه إيانا في هذه الأمة ، والخصلة الثالثة **[ص:69]** وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى ، واغتممت لثلاث لذنوب أسلفتها وأيام ضيعتها والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفي بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدو لي منه وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيامًا ضيعها يعني في الغفلة وترك الاستعداد "

(67/10)

حدثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا الحسن بن علوية قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: " من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين قال: وسمعت يحيى ، يقول: أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح وكلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق وقال يحيى: ثلاثة من الأموال الدراهم والدنانير والدر والياقوت فكلامي في

العظمات الدراهم وفي الصفات الدنانير وفي المعرفة وكرم الله الدر والياقوت " قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا

(69/10)

ومن مسانيد حديثه ما: حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ، ثنا الحسن بن علوية ، ثنا يحيى بن معاذ ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، عن يحيى بن آدم ، ثنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح ، عن بكر بن عمرو ، عن عبد الله بن هبيرة قال: سمعت أبا تميم يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» حدثنا أحمد بن يوسف ، ثنا الحارث بن أبي أسامة ، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا حيوة بن شريح ، مثله

(69/10)

حدثنا محمد بن محمد بن زيد ، ثنا الحسن بن علوية ، ثنا يحيى بن معاذ ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، عن أبي معاوية ، عن إسماعيل بن نفيع ، عن أبي داود ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من غني ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا» حدثناه أبو بكر الطلحي ، ثنا عبيد بن عثمان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن إسماعيل [ص:70] بن نفيع بن الحارث ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

(69/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ، ثنا الحسن بن علوية ، ثنا يحيى بن معاذ ، ثنا علي بن محمد ، عن محمد بن فضيل ، ووكيع ، عن سفيان ، عن ضرار بن مرة ، عن سعيد بن جبير قال: «التوكل على الله جماع الإيمان» حدثناه أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا محمد بن فضيل ، ثنا ضرار ، عن سعيد ، مثله ، وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب

حدثنا أبو الحسين ، ثنا الحسن بن علوية ، ثنا يحيى بن معاذ ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، عن أبي معاوية ، عن حجاج ، عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»

(70/10)

سعيد بن العباس الرازي ومنهم الواثق بالوصول الناطق بالأصول التارك للفضول له البيان الشافي والكلام الكافي نبذ الآراء وعدد الآلاء عمل على تصفية الباطن فركن إلى لطف الضامن أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي

(70/10)

حدثنا أبي ، ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ، ثنا محمود بن الفرج ، ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي قال: " أحذرك يا أخي شياطين الإنس والجن كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر واعلم أن قائدهم إبليس واعرف بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ومن يدعوك إلى النجاة واستعن بالله فإن جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فإن المحب للدنيا زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيته وغدوه ورواحه وطواعيته وغضبه ورضاه واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه الصلاة والسلام وورثه الأنبياء عليهم السلام أما علمت أن النبي صلى الله [ص:71] عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها هي حتف أهلها دون الحتف واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفئ نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع وضيعا أو يضع رفيعا فعل ما أراد من ذلك فلا تغالب الله على أمره ولا تلتمس شيئا من ذلك بغير طاعة الله فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله

خسروا خسرانا مبينا فيما أصابوا بما طالبوا وفيما أخطأهم مما أرادوا فانظر إذا كنت إماما أي إمام تكون فربما نجت الأمة بالإمام الواحد وربما هلكت بالإمام الواحد وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا} [السجدة: 24] يعني على الدنيا ، وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال: {يهدون بأمرنا} [السجدة: 24] لا بأمر أنفسهم ولا بأمور الناس فقال: {وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين} [الأنبياء: 73] فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكان ، وإمام آخر قال الله تعالى: {وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار} [القصص: 41] ولا تجد أحدا يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ، واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ولتكن في كنف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته فإن الله لا يخلف الميعاد واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته فإنها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلا وسببا إليه فإن ديان الدين إنما يدين العباد غدا بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم في الدنيا ، واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بإفساد نفسك واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له، واعلم [ص:72] أن لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة، وإنك والله لئن طلبت النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه فازهد فيها تجد لليقين نورا وترى للترك فضلا وسرورا انظر إليها بالتصغير إذ كان قصيرا فانيا التمس استصغار الدنيا بالتقلل منها واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها قد استدبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة كن عالما عاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم وادع إلى ما دعا إليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين إماما، واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فإذا أصابه شيء مما يكره ترك دينه ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب فقد جعل الله في الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين، كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع، والتمس الشرف بالدين وليكن ذلك في ترك دنياك لآخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة فإن أكمل إيمان العبد إذا آثر الآخرة على الدنيا، واطلب حقيقة الإيمان بردك نفسك عن الدنيا، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فإن الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته والعاجز من تمنى على الله الأماني قال الشيخ أبو نعيم: لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة حدث عن الأعلام، عن أبي نعيم، وحسين المروزي،

والقعنبي، وأحمد بن شبيب، والحميدي، وسلمة بن شبيب، ومكي، وقتيبة، وعلي الطنافسي، وأبي مسعود، والحماني، وسهل بن عثمان، وابن كاسب، وإبراهيم بن موسى

(70/10)

سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال: سمعت أحمد بن عيسى بن ماهان قال: سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي، بمنى يقول: سمعت حاتما الأصم، يقول: «مؤمن عذر جور باشد ومنافق عيب جور باشد»

(73/10)

ومن مسانيد حديثه ما: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرج، ثنا أبي محمود، ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي، ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت، حدثني أبي، عن عبد الله بن محمد بن عروة، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي الزبير: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتي فالتفت إليه فقال لي: «يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته»

(73/10)

حدثنا أبو إسحاق بن محمود بن الفرج، ثنا سعيد بن العباس، ثنا الحسن بن محمد الطنافسي، ثنا ابن فضيل، ثنا أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول: يا رب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة فيقول الله: " أنت أنتن من ذلك بل أنت وأهلك في النار

(73/10)

حدثنا أبي، ثنا إسحاق، ثنا محمود بن الفرج، ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس، ثنا ابن كاسب، ثنا عبد الله بن عبد الله، عن الزبير بن الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين»

(73/10)

الحارث بن أسد المحاسبي ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي كان لألوان الحق مشاهدا ومراقبا ولآثار الرسول عليه السلام مساعدا ومصاحبا، تصانيفه مدونة مسطورة وأقواله مبوبة مشهورة وأحواله [ص:74] مصححة مذكورة كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض، في الفضول جافيا وجانحا وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا وقيل: إن فعل ذوي العقول الأخذ بالأصول والترك للمفضول واختيار ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم

(73/10)

أخبرني جعفر بن محمد الخواص في كتابه وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: كان الحارث المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول: " اخرج معي نصحن فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟ فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه فكان الطريق فارغا من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلني فأقول له: ما عندي سؤال أسألك فيقول لي: سلني عما يقع في نفسك فتنهال علي السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتبا "

(74/10)

أخبرني جعفر بن محمد في كتابه ، وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت الجنيد يقول: كنت كثيرا أقول للحارث: عزلتي أنسي وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات؟ فيقول لي: «كم تقول لي أنسي في

عزلتي لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا ولو أن النصف الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم»

(74/10)

أخبرني جعفر بن محمد في كتابه ، وحدثني عنه أبو الحسن قال: سمعت الجنيد، يقول: كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوما وأنا جالس، على بابنا فرأيت في وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا فقال: أو تفعل؟ قلت: نعم وتسرني بذلك وتبرني فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت إلى بيت عمي وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا فجئت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها [ص:75] ولا يزدردها فخرج وما كلمني فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت علي فقال: يا بني «أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفي زمنه فورة، فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت»

(74/10)

أخبرني جعفر، وحدثني عنه أبو الحسن قال: سمعت الجنيد، يقول: مات أبو الحارث المحاسبي وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال: «أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا»

(75/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا علي بن خيران الفقيه، يقول: رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول: «طلق امرأتك فإنك على دين وهي على غيره»

(75/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام، حدثني أبي قال: سألت الحارث بن أسد المحاسبي: ما تفسير خير الرزق ما يكفي؟ قال: «هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق غد»

(75/10)

أخبرني جعفر بن محمد الخواص في كتابه ، وحدثني عنه أبو علي الحسين بن يحيى بن زكريا الفقيه قال: سمعت أبا الحسن بن مسروق، والجنيد بن محمد، يقولان: سمعنا الحارث المحاسبي، يقول: " فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نجدها إلى الممات: حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الإخاء مع الأمانة "

(75/10)

أخبرني جعفر في كتابه ، وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال: سمعت أبا عثمان البلدي، يقول: بلغني عن الحارث المحاسبي، أنه قال: " العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة قال: قال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} [العنكبوت: 69] "

(75/10)

أخبرني أبو جعفر في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: قال الحارث: " لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع [ص:76] الواجب، وقال: قال الحارث: إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعي الله؟ ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وقال: الظالم نادم وإن مدحه الناس والمظلوم سالم وإن ذمه الناس والقانع غني وإن جاع والحريص فقير وإن ملك "

(75/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: قال الحارث بن أسد: " أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، ومعرفة أصل الوعد والوعيد عظم الجزاء، وأصل ذلك الفكرة والعبرة، وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول:

[البحر الطويل]

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعف وأوفى ذمة من محمد

(76/10)

أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته، وحدثني بهذا، عنه عثمان بن محمد العثماني، حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت الحارث بن أسد، يقول: " إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم على غناه عنهم فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سرورا بهم على ملائكته حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم وقبل أن يحمدوه شكرهم لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم وأخبر به عنهم ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصلة المحبوب فلما أراد أن يحييهم ويحيي الخليقة بهم أسلم لهم هممهم ثم أجلسهم على كرسي أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء ثم عرفهم من أين يهيج الداء وبما يستعينون على [ص:77] علاج قلوبهم، ثم أمرهم بإصلاح الأوجاع وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات نادى بخطرات التلبية من عقولهم في أسماع قلوبهم أنه تبارك وتعالى يقول: " يا معشر الأدلاء من أتاكم عليلا من فقدي فداووه، وفارا من خدمتي فردوه وناسيا لأيادي ونعمائي فذكروه، لكم خاطبت لأني حليم والحليم لا يستخدم إلا الحلماء ولا يبيح المحبة للبطالين ضنا بما استأثر منها إذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو الحب المحكم الرصين وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله وقطع كل شاغل شغل عن الله، وتذكار النعم والأيادي وذلك أن من عرف الله بالجود والكرم والإحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه بنفسه وهداه لدينه ولم يخلق في الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم عليه منه فإذا

عظمت المعرفة واستقرت هاج الخوف من الله وثبت الرجاء، قلت: خوفا لماذا؟ ورجاء لماذا؟ قال: خوفا لما ضيعوا في سالف الأيام لازما لقلوبهم ثم خوفا ثابتا لا يفارق قلوب المحبين خوفا أن يسلبوا النعم إذا ضيعوا الشكر على ما أفادهم فإذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم على حمل القنوط عنهم هاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله فرجاء المحبين تحقيق وقرباتهم الوسائل فهم لا يسأمون من خدمته ولا ينزلون في جميع أمورهم إلا عند أمره لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ألم تسمع إلى قول الله {الله لطيف بعباده} [الشورى: 19] فدخلت النعم كلها في اللطف واللطف ظاهر على محبته خاصة دون الخليقة وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه فضل لذكر إنس ولا جان ولا جنة ولا نار ولا شيء إلا ذكر الحبيب وذكر أياديه وكرمه وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير كما دفع عن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أججت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه ونصرته لمن قصده ولا يريد به بدلا، وذكر ما وعد أولياءه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم وأنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار [ص:78] والوقوف بين الجنة والنار، قال الحارث: وقيل: إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق في نفسه تذكار القلوب بمشاهدة المعشوق وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم: الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع، وسألت رجلا لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوما عن الشوق متى يصح لمن ادعاه؟ فقال: إذا كان لحالته صائنا مشفقا عليها من آفات الأيام وسوء دواعي النفس وقد صدق العالم في قوله وذلك أن المشتاقين لولا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه، قلت: فما الشوق عندك؟ قال: الشوق عندي سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية قلت: وما المحبة الأصلية؟ قال: حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال: {والذين آمنوا أشد حبا لله} [البقرة: 165] فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لإظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى، وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان أن يسرع به السلب إلى الافتقاد، وقالت امرأة من العوابد: والله لو وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم، قيل لها: وما تلك الحالة؟ قالت: استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وقيل لبعض العباد: أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك فقال العابد للسائل: لمثلي يقال هذا؟ لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمرا في القلب من ميراث القربة قذفت فيه أسباب الكدورات، وقيل لمضر القارئ: الخوف أولى بالمحب أم الشوق؟ فقال: هذه مسألة لا أجيب فيها ما اطلعت النفس على شيء قط إلا

أفسدته، وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول:

[البحر الكامل]

[ص:79]

الخوف أولى بالمسيء ... إذا ناله الحزن

والحب يحسن بالمطيـ ... ـع وبالنقي من الدرن

والشوق للنجباء والـ ... أبدال عن ذوي الفطن

فلذلك قيل: الحب هو الشوق لأنك لا تشتاق إلا إلى حبيب فلا فرق بين الحب والشوق إذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الأصلي وقيل: إن الحب يعرف بشواهده على أبدان المحبين وفي ألفاظهم وكثرة الفوائد عندهم لدوام الاتصال بحبيبهم فإذا واصلهم الله أفادهم فإذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح ماثل ولا صورة فيعرف بجبلته وصورته وإنما يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التي يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه وما يوحى إلى قلبه فكلما ثبتت أصول الفوائد في قلبه نطق اللسان بفروعها فالفوائد من الله واصلة إلى قلوب محبيه فأبين شواهد المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء الأنفس على الأنفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة، والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة فلذلك قيل: إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء:

وله خصائص يكلفون بحبه اختارهم في سالف الأزمان

اختارهم من قبل فطرة خلقهم بودائع وفوائد وبيان فالحب لله في نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه فإذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لأركان شدة الخوف وحل الأنس بقلبه لله فعلامة الأنس استثقال كل أحد سوى الله فإذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها، ومن ذلك قول ضيغم العابد: عجبا للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك "؟ وحدثني أبو محمد قال: " أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إن محبتي في خلقي أن يكونوا روحانيين وللروحانية علم [ص:80] هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم، يا داود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين، يا داود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك منقطع إلي تدعي محبتي وأنك قد أحببتني وأنت تسيئ الظن بي أما كان لك علم فيما بيني وبينك أن كشفت لك الغطاء عن سبع أرضين حتى أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين حتى تهتم بالرزق، يا داود، أقر لي بالعبودية أمنحك ثواب العبودية وهو محبتي، يا داود تواضع لمن تعلمه ولا تتطاول على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي لكانوا للمريدين ، أرضا يمشون عليها وللحسوا أقدامهم، يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما واصبر على المؤونة تأتك المعونة، يا داود لأن يخرج على يديك عبد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكره

ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي، يا داود من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي "

(76/10)

أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت الحارث بن أسد المحاسبي، يقول: «علامة أهل الصدق من المحبين وغاية أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الإجابة، وغاية أملهم في الآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم فنعيمها الإسفار وكشف الحجاب حتى لا يمارون في رؤيته، والله ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه» وحدثني بعض العلماء قال: " أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي فكيف إذا صاروا إلى جواري واستزرتهم للمقعد عندي أسفرت لهم عن وجهي، فهنالك فليبشر المصفون للرحمن أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب أتراني أنسى لهم عملا كيف وأنا ذو الفضل العظيم؟ أجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوي ولو [ص:81] عاجلت أحدا بالعقوبة لعاجلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك ولو يراني عبادي كيف أرفع قصورا تحار فيها الأبصار فيقال: لمن هذه؟ فأقول: «لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فأنا الديان الذي لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي»

(80/10)

وحدثني بعض إخواني ممن يوثق به قال: عاتب الحسن إخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن: " مجالسة الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشفى من ذكركم أما بلغكم ما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: " يا إبراهيم إنك خليلي فانظر لا أطلع عليك فأجدك شغلت قلبك بغيري فإني إنما أختار لخلتي من لو ألقي في النار وهو في ذكري لم يجد لمس النار ألما ومن إذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكري فإذا كان كذلك تواترت عليه ألطافي وقربته مني ووهبت له محبتي

ومن وهبت له محبتي فقد استمسك بحبلي، فأي نعمة تعدل ذلك؟ وأي شرف أشرف منه؟ فوعزتي لأرينه وجهي ولأشفين صدره من النظر إلي وقال إبراهيم بن أدهم: لو علم الناس لذة حب الله لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره

(81/10)

وسمعت محمد بن الحسين، يقول: قال عتبة الغلام: من عرف الله أحبه ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه أسكنه في جواره ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه، والمحب الصادق إذا استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه لأن قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول فإذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على خلال أربع: إما أن يتقبل طاعته فيفوز بثوابها وإما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام فتقل خطاياه وإما أن يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة المحبين تفضلا وإن لم يستحق ذلك فإن فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله ثواب النصب لله وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار [ص:82] فمن نجا من النار فما له منزلة غير الجنة ألم تسمع إلى قوله تعالى {فريق في الجنة وفريق في السعير} [الشورى: 7]، فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن أراد الدخول في عز المحبة فعليه بمفارقة الأحباب والخلوة برب الأرباب، فإن قيل: فمن أين قلت ذلك؟ فقد حدثني بعض العلماء قال: قال إبراهيم بن أدهم لأخ له في الله: إن كنت تحب أن تكون لله وليا وهو لك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغبن فيهما وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ويلطف بك فإنه بلغني أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام: يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه إلا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به فإذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظمأت نهاره يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه، فوعزتي وجلالي لأبعثنه مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر مناديا ينادي هذا فلان ابن فلان ولي الله وصفيه وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم فإذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلي كيف شاء وأقول: أبشر فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك من النظر إلي ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة فإذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال: أيها المتوجهون إلى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا، وما ضركم من عاداكم إذا كنت لكم سلما

(81/10)

قال: وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم فلا ينعمهم في مجلسهم بشيء أكبر عندهم من النظر إلى وجهه، وبلغني أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور فلو رأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناءه وقد أنصت [ص:83] له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ثم ابتدأ داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيعه وتسكينه الصوت وحسن تقطيعه وقد وكل بها زمعها وفاح منها طربها وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور وأجاب داود هواء الملكوت وفتحت مقاصير القصور ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما أسمعهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سترات الخدور بمفتنات النغم وأطت رحال المنبر، واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجار فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم، وزادهم المليك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لماتوا فرحا، قلت: فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئا تصفهم به؟ قال: نعم، اجتمع جماعة من العباد فأتوا عابدا في بيته فقالوا له: قل خيرا وأوصنا بوصية فقال: اقطعوا الدهر إخوتي بمناجاة ربكم واجعلوا لكم هما واحدا فهو أهنأ لعيشكم قيل له: فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه فقال:

[البحر الخفيف]

ترثوا العز والمنى ... وتفوزوا بحظكم

فلعمري إن الملوك ... لفي دون ملككم

قيل له فمتى نكون ملوكا في الدنيا أو في الآخرة فقال:

إنما تجعلون ملوكا ... في الأخرى بزهدكم

حين يؤنسكم العزيز ... على قدر شكركم

فتكونوا في القرب منه ... على قدر حبكم

قالوا: فما الذي يقطع بنا عنه عز وجل؟ فقال: لأنكم تتمادون في المنى وتناسون فعلكم وأنتم مع ذلك تتمنوا أماني ليس تصلح بمثلكم وذلك أنكم شغلتم عن الإله بإصلاح عيشكم، قالوا: فبم نستعين على الطاعة؟ قال: بذكر حبيب العابدين إنكم لو سقيتم من حبه مثل ما ذاق غيركم لنفي عنكم الرقاد على طيب فرشكم وارتياحا يقل عند المناجاة صبركم ثم أرم ساعة يعني سكت ثم أقبل عليهم فقال: إخوتي لو وردتم في غد عند بعثكم فوق نوق من [ص:84] النجائب معكم نبيكم لتزوروا ماجدا واحدا لا يملكم قالوا

له: فما حال الزوار عنده إذا قصدوه وتبارك اسمه معهم نبيهم؟ قال: إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم فإذا عاينوا المليك تقضت همومهم سمعوا كلامه وسمع كلامهم، قالوا: فما علامة من سقاه الله بكأس محبته؟ فقال: علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد بطيء الفتور في جميع الأمور كثير الصيام شديد السقام عفيفا كفيفا، قلبه في العرش جوال والله مراده في كل الأحوال، قلت: رحمك الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله؟ قال: حدثني محمد بن الحسين قال: سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به إليه قال: أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل عمله بالإخلاص لله والإشفاق عليه من عدوه وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة التقوى معمولا كما قال علي بن أبي طالب: عمل صالح دائم مع التقوى وإن قل، وكيف يقل ما يتقبل؟ وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من الإيمان الذي يمكن أن يستكمله العبد ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة بالنعم وإظهار الشكر للمنعم وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه: يا عبدي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك وأما انقطاعك إلي فتعززت بي فهل عاديت لي عدوا أو واليت لي وليا فيخبرك أنه جعل الحب والبغض فيه أعظم عنده ثوابا من الزهد في الدنيا والانقطاع إليه؟ قلت له: صف لي زهد المحبين وزهد الخائفين وزهد الورعين وزهد المتوكلين فقال: إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفا من شدة الحساب إذ سئلوا عن الشكر، فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام خوفا من حلول النقمة فزهد الخائفين ترك الحرام البين، وزهد الورعين ترك كل شبهة، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش لتصديقهم بوفاء الضامن، وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال، فقالت فرقة: زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها لقلتها في نفسه، وقالت [ص:85] فرقة أخرى: زهد المحب في الجنة دون الدنيا حذرا من أن يقول له حبيبه: يا محب، أي شيء تركت لي؟ فيقول: تركت لك الدنيا، فيقول: وما قدر الدنيا؟ فيقول: يا رب قدرها جناح بعوضة، فيلحقه من الحياء من الله أن يقول له: تركت لك ما قدره جناح بعوضة ولكن تعلم يا رب أني لم أعبدك إلا بثواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك، وما الجنة مع ذكرك؟ فزهد المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الإخوان الذين يشغلون عن الله فقد زهد فيهم لعلمه بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم فزهده فيهم على علم بهم "

(82/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، وحدثني عنه عثمان بن محمد قبل أن لقيته، ثنا أبو العباس بن مسروق قال: سمعت الحارث بن أسد، يقول: «من عدم الفهم عن الله، فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ومن خرج

من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطايا إلى مواطن الهلكة فكشفت عنه ستر العدالة وفضحته شواهد العزة فلا يرى جميلا يرغب فيه ولا قبيحا يأنف عنه فتبسط نفسه إلى ري الشهوات ولا تميل إلى لذيذ الراحات فيستولي عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ويشين إيمانه ويضعف يقينه»

(85/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، وحدثني عنه عثمان، ثنا أبو العباس بن مسروق قال: سئل الحارث بن أسد عن الزهد، في الدنيا قال: " هو عندي العزوف عن الدنيا ولذاذتها وشهواتها فتنصرف النفس ويتعزز الهم وانصراف النفس ميلها إلى ما دعا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباعها، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى فيضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما لغيره فانقطع إلى خدمة سيده وتعزز بملك ربه فترحل الدنيا عن قلبه ويعلم أن في خدمة الله شغلا عن خدمة غيره فيلبسه الله رداء عمله ويعتقه من عبوديتها واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذي أعزه بالاعتزاز عنها فصار غنيا من غير مال وعزيزا من غيرعشيرة ودرت ينابيع الحكمة من قلبه ونفذت بصيرته وسمعت همته ووصل بالهم إلى منتهى أمنيته فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الأطماع وعذاب [ص:86] الحرص، وقيل له: كيف تفاوت الناس في الزهد؟ قال: على قدر صحة العقول وطهارة القلوب فأفضلهم أعقلهم وأعقلهم أفهمهم عن الله، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولا عن الله وأحسنهم قبولا عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة، فبهذا تفاوتوا في العقول فكل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر قوة إيمانه فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ونبهه التصديق على القدوم عليها وتبين بقلبه عوار الدنيا ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها، ومحبة اختيار الله في تركها، والموافقة لله في العزوف عنها ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق، وسئل عن علامة الصادق، فقال: أن يكون بصواب القول ناطقا، لسانه مخزون ونطقه بالحق موزون طاهر القلب من كل دنس ومصافي مولاه في كل نفس "

(85/10)

أخبرنا محمد، في كتابه قال: أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: قال الحارث بن أسد: " المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه، ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم لأنه صرف قلبه إلى ربه

فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه فطاب في الدنيا عيشه وتطهر من آثامه وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم عبيدا إذ لا يملكون له ضرا ولا نفعا فآثر رضاء الله على رضاهم فسخطت نفسه بطلب رضا الله، وإن سخط جميع خلق الله، يرضي الله بسخط كل أحد ولا يسخط الله برضا أحد من خلقه فملاك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه فلا يعجل فيسخطه عليه، وقال: أسرع الأشياء عظة للقلب وانكسارا له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الأحزان، وأكثر الأشياء صرفا إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها والاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم لله من القلب تدبر الآيات والدلائل في التدبير المحكم والصنعة المحكمة [ص:87] المتقنة من السماء والأرض، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره نافذة مشيئته عزيز في سلطانه، وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن، وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير، وأشد الأشياء إزالة للمكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن، وأنعم الأشياء لقلوب العابدين، وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله واستماع كلامه والنظر إلى وجهه، وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين فتلك طهارة المتقين ومن بعدها طهارة المحبين وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله وزال عنه كل حاجب يحجب عنه فتم بالله سروره وصفا ذكره في قلبه واستنار له سبيل الاعتبار فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملكوت فحينئذ دام بالله شغله وطال إليه حنينه وقرت بالله عينه فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده فشوقه إلى طلب القرب، والحزن أن يحال بينه وبينه "

(86/10)

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، في كتابه قبل أن لقيته ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: قلت للحارث بن أسد: ما المزهود من أجله؟ قال: " الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء: أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه، والثانية أنها تنقص غدا من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها، والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة، والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف، والسؤال عن شكر النعيم بها وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ليشتري بها خيرا منها، والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما

صغر الله، ويقللوا ما قلل الله ويبغضوا ما أبغض الله ويرفضوا ما أحب الله رفضه لو لم ينقصهم من ذلك [ص:88] ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ولم يغفلوا عن شكره وكان ثواب الرافض لها في الآخرة والراكن إليها واحدا وكان الله عز وجل أهلا أن يبغض ما أبغض ويتهاون بما أهان عليه وذلك زهد المحبين له المعظمين المجلين، وقد دل الله عز وجل على هذه الخمس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء "

(87/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر، في كتابه، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا عثمان البلدي، يقول: بلغني عن الحارث بن أسد، أنه قال: " العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم ومن صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه لقوله تعالى {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} [العنكبوت: 69] الآية "

(88/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، في كتابه قبل أن لقيته، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: قال الحارث بن أسد وسئل: بم تحاسب النفس؟ قال: " بقيام العقل على حراسة جناية النفس فيتفقد زيادتها من نقصانها فقيل له: ومم تولد المحاسبة؟ قال: من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش، فقيل له: من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس؟ قال: من طريق غلبة الهوى والشهوة؛ لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل والعلم والبيان، وسئل: مم يتولد الصدق؟ قال: من المعرفة بأن الله يسمع ويرى وخوف السؤال عن مثاقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد وتأخير الضمان، فالمعرفة أصل للصدق، والصدق أصل لسائر أعمال البر فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر [ص:89]، وسئل عن الشكر ما هو؟ قال: علم المرء بأن النعمة من الله وحده وأن لا نعمة على خلق من أهل السماوات والأرض إلا وبدائعها من الله فشكر الله عن نفسه،

وعن غيره، فهذا غاية الشكر، وسئل عن الصبر، قال: هو المقام على ما يرضي الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفي الجزع، فقيل له: فما التصبر؟ قال: حمل النفس على المكاره وتجرع المرارات وتحمل المؤن واحتمال المكابدات لتمحيص الجنايات وقبول التوبة لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنايات رجاء الثواب ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات والمتصبر يجد كثيرا من الآلام والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بأن الله ناظر إليه في صبره وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم:

[البحر الطويل]

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطي ... من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

وأشجيت أيامي بصبر حلون لي ... عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قيل فكيف السبيل إلى مقام الرضا؟ قال: علم القلب بأن المولى عدل في قضائه غير متهم، وأن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب وعلمت النفوس وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبته وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثله شيء فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه فسر القلب من قضائه. أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول: اعلم بأنك لست بشيء إلا بالله وليس لك شيء إلا ما نلت من رضوان الله وأنك إن اتقيته في حقه وقاك شر من دونه ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواه، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره فأعداؤك من نفسك طبائعك السيئة وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة فقاتل ما فيك من ذلك ببغض [ص:90] وقاتل أعداءك بأوليائك وغضبك بحلمك وغفلتك بتفكرك وسهوك بتنبهك فإنك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك ومكابدة هواك وعليك بالتواضع فالزمه واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت فيه والذي تعود إليه، والتواضع له وجوه شتى فأشرفها وأفضلها أن لا ترى لك على أحد فضلا وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ومن رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته وظننت أنه إنما يدفع عنك به فهذا التواضع الأكبر، والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا بقلبه متحببا إلى من عرفه غير محتقر لمن خالفه ولا مستطيلا على من هو بحضرته وليس بقريب منه، وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد الواجب عليهم الذي لو تركوه كفروا فالسجود لله وبذلك جاء الحديث: «إنه من وضع جبهته لله فقد برئ من الكبر» وقد من الله تعالى به علينا وعليكم، أبلغنا الله وإياكم التواضع الأكبر "

أخبرنا محمد بن أحمد، في كتابه ، وحدثني عنه، أولا عثمان بن محمد، ثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت الحارث بن أسد، يقول: «افهم ما أقول لك وفرغ للفكرة فيه عقلك وأدم له توهمك وتوهمه بذهنك وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه، ومتوهم غيره فإنا خلقنا للبلوى والاختبار، وأعد لنا الجنة أو النار فعظم ذلك الخطر وطال به الحزن لمن عقل، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا لا يدري أيهما قد حل به ووقع فعظم لذلك غمه واشتد به كربه وطال له حزنه حتى يعلم كيف عند الله حاله فإليه فارغب في التوفيق وإياه فسل العفو عن الذنوب، واستعن، بالله في كل الأمور، فالعجب كيف تقر عينك أو يزول الوجل عن قلبك، وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكربه وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة [ص:91] هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضاه عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك وعلانيتك واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وأنت لا تشعر فأجل مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه واحذره ولا تتعرض لمقته فإنه لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه»

(90/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، وحدثني عنه عثمان، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك؟ مقام عارف أو مستأنف؟ فقال: " ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخرا مقام العارف، قيل له: بين من أين قلت ذلك؟ قال: نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عنده، وأما العارف فذكره للموت محبة له اختيارا على الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر إلى وجهه والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل: طال شوق الأبرار إلى الله، والله إلى لقائهم أشوق قيل له: فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف؟ قال: المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويروى ويلم الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ويكره أن يفاجئه الموت ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص فهو يحب أن يلقى الله على

غاية الطهارة، وأما نعته في قلب العارف فإنه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه صادفت منه موافقة مراده، وكره التخلف في دار العاصين وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل فقيرة إليه نفسه مشتاق إليه قلبه كما روي عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال: حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلي من الحياة فسهل علي الموت حتى ألقاك قال: وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني: ما رجع [ص:92] من وصل ولو وصلوا ما رجعوا فقال: قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة، قيل: اشرح منها شيئا، قال: يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لئلا يميلوا إلى الفتور ويحترزوا من الانقطاع ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ويحتمل أن يكون أراد عاليا: ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل، ويحتمل: ما رجع إلى وحشة القبور من تقحم في المقامات السنية من الأمور، ويحتمل: ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين واستند إلى كفاية الواثقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات، فبات السائل تلك الليلة عند الحارث فلما أصبح قال الحارث: رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنا أتكلم في هذه المسألة فقال وهو يشير بيده: ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الإخلاص، قال: وسئل الحارث فقيل له: رحمك الله، البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه؟ قال: البلاء على ثلاث جهات: على المخلطون نقم وعقوبات وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات وعلى العارفين من طريق الاختبارات، فقيل له: صف تفاوتهم فيما تعبدوا به، قال: أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا في السخط وأما المستأنفون فأقاموا لله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله، عز وجل فيما قضى وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم، قيل له: فما معنى هذه الآية؟: {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم} [محمد: 31] أو لم يعلم؟ قال: بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ولكن معنى قوله: {حتى نعلم} [محمد: 31] حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم، وقد روي أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أني لحفي بالمريدين لي وأن بعيني ما تحمل المتحملون من أجلي وما يكابد المكابدون في طلب رضائي أتراني أضيع لهم عملا أو أنسى لهم أثرا؟ كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني [ص:93] فكيف بالمقبلين إلي؟ قيل: رحمك الله ما الذي أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه في مخاطبة الآية؟ قال: تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب إليهم في وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم فعلموا أنهم بعينه فقووا على إقامة الصبر والرضا في حالة المحن إذ كانوا بعين الله، والله تعالى يراهم فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتملك باحتيال قوة، ولجوا إليه وطرحوا الكنف بين يديه واستبسلت جوارحهم في رق عبوديته بين يدي مليك مقتدر فشال عند ذلك صرعتهم وأقال عثرتهم وأحاطهم من دواعي الفتور ومن عارض خيانة الجزع،

وأدخلهم في سرادق حسن الإحاطة من ملمات العدو ونزعاته وتسويله وغروره فأسعفهم بمواد الصبر منه ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ففوضوا أمورهم إليه وألجئوا إليه همومهم واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة، وعظيم جسيم قدر الفائدة وزيادات قدر البصيرة وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم وخفي مرادهم ويكون ما حصل في القلوب من يقينهم وما أشارت إليه في بواطن أوهامها وسر غيبها فعظم منهم حرص الطلب وغاب منهم مكامن فتور الجد لمعرفة المعذرة فيهم، فهؤلاء في مقامات حسن المعرفة وحالات اتساع الهداية وحسن بهاء البصيرة فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله، فقال له السائل: حسبي رحمك الله فقد عرفتني ما لم أكن أعرف وبصرتني ما لم أكن أبصر وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم وفائدة الفهم وزيادات اليقين وثبتني في مقامي وزدتني في قدر رغبتي وروحتني من ضيق خاطري، فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولي حميد "

(91/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت الجنيد، يقول: سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد، يقول وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب، لربه فقال: " إن المراقبة تكون على ثلاث خلال [ص:94] على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم يفترقون في ذلك فإحدى الثلاث الخوف من الله، والخلة الثانية الحياء من الله والخلة الثالثة الحب لله فأما الخائف فمراقب بشدة حذر من الله تعالى وغلبة فزع، وأما المستحيي من الله فمراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات، وأما المحب فمراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق لا يفارقه ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته، والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحوال أولها التثبيت بالحذرقبل العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ فإذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط فإذا دخل في العمل فالتكميل للعمل مخافة التقصير فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فغير مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب فما راقب إذا بطأ عن العمل، لمحبة من يراقبه إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به، ومن لم يجتهد في تكميل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه، وقال: سبع خلال يكمل لها عمل المريد وحكمته: حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر

العقل للهوى وعظم الهم كيف يرضي الرب تعالى والتثبت قبل القول والعمل، وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات، وأقل المريدين غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب، والدليل على صدق المراقبة بإجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى والتثبيت بالنظر بنور العلم والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات وقوة العزم على تكميل المراقبة في الحظوة في عين المليك المطلع، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت، والدليل على قوة الخوف شدة الإشفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر وما تقدم من الإحسان أن لا يقبل، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم، وعظم الهم من عظيم الرغبة، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه [ص:95] وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب ويهون الشدائد في طلب الرضوان، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه الهم، والنشاط بالدءوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك، لها على النجاة فاليقين راحة للقلوب من هموم الدنيا وكاسب لمنافع الدين كلها وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت ومن حذر الموت خاف الفوت ومن خاف الفوت قطع الشوق ومن قطع الشوق بادر قبل زوال إمكان الظفر فاجعل التيقظ واعظك والتثبت وكيلك والحذر منبهك والمعرفة دليلك والعلم قائدك والصبر زمامك والفزع إلى الله عز وجل عونك ومن لم توسعه الدنيا غنى ولا رفعة أهلها شرفا ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه، من كانت نعمته السلامة من الآثام ورغب إلى الله في حوادث فوائد لمريد نقل عن الدنيا بقلبه، ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته وذكر اطلاع الله إليه، ومثل عظيم هول المطلع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه، ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفى لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله في أحواله، كهف المريد وحرزه التقوى والاستعداد عونه وجنته التي يدفع بها آفات العوارض وصور النوازل، والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه الرغبة والرهبة، وذكر كثرة سوالف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات تورثه شدة الإشفاق من رد الإحسان "

(93/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سأل سائل الحارث بن أسد: ما بالي أغتم على ما يفوتني من العلم ولا أعمل بما استفدت منه؟ قال: " لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك ولم تقدم العزم أن تقوم بما

تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون [ص:96] بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة؛ لأنك إن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم؛ لأن الجاهل لا يأتي بتعمد من قلبه ولا جرأة واستخفافا باطلاع ربه، والعالم بما يأتي متعمدا ترك حق ربه بقلة رهبة من الله متهاون بنظر الله متعرض لسخطه وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر فآثر القليل الفاني على العظيم الباقي وولى على النجاة من العذاب وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم وسمحت نفسه بالجنة وأسلمها لأيدي العقوبة، قلت: إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى، فقال: ثقل عليك كظم الغيظ وخف عليك الاشتفاء؟ قلت: مم ثقل علي كظم الغيظ وخف علي التشفي؟ قال: لأنك تعد الحلم ذلا وتستعمل السفه أنفا، قلت: فبم أقوى على كظم الغيظ؟ قال: بصبر النفس وحبس الجوارح، قلت: بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح؟ قال: بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين، والسفه ذل وشين، قلت: كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أني إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالا لي ممن آذاني ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمني قد قهرني وعجزت عن الانتقام منه وإشفاء غيظي؟ قال: إنما لزم قلبك ذلك؛ لأنك لم تعقل ظاهر قبح السفه منك وحسن ستر الحلم عليك وجزيل مثوبة الله لك في آخرتك، قلت: وبم أعرف هاتين الخصلتين؟ قال: أما قبح السفه وزوال حسن رد الحلم فيما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه وحمرة وجهه وانقلاب عينيه وكراهية منظره واستخفافه بنفسه وزوال السكينة والوقار عن بدنه، فأنت تبين ذلك منه ويراه كل عاقل من فاعله، فإذا بليت بذلك فاذكر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب محبته وجزيل ثوابه فإن الاشتفاء ينقضي سريعا ويبقى سوء عاقبته في آخرتك وكظم غيظك يسكن سريعا ويدخر ثواب الله بذلك في معاده ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته بأن يكون ممن ترضيه [ص:97] اللمحة فيستشرق لها وجهه فرحا وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ولكنها أزرت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته واستخف بنفسه ولم تضر من أسمعها في دين ولا دنيا فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره وعصى بها ربه وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله حتى يصير مثل حال شاتمه مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقته وفقره، وأول ما يرث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد المتفقد لعيوب نفسه، وأنس المريد الوحشة من العباد مع دوام الذكر لله بقلبه، وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق، وعظيم الهمة بالظفر بما يرضي الله، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بمعرفة معاني الزوائد ليقوم لربه بحسن الرعاية وطلب الصمت مع الفكرة، والأنس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة، ودوام التوهم

بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ويورث القلب الانكسار، والبكاء به ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم "

(95/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، في كتابه ، أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: قال الحارث بن أسد: " أصفى الأشياء من كل آفة بل أن لا تقاربها الآفات النصح لله؛ لأن الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصح بقدر قبوله لما يكره ربه، وأعون الأشياء وأكثرها لدواعي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل اللذة للأشياء، وأعون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكاره في التقرب إلى الله عز وجل، وأعون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحش والانفراد من الخلق مع طول الفكر ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ممن لم يمكنه الخلوة والانفراد، وطول الصمت مع دوام الذكر للرقيب لما أحب من المحبوب والمكروه، وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من [ص:98] شهوة التقدم في إلزام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل، وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بعمران القلب بذكر المولى لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى هاج للذكر وتفرغ عن النسيان، قال: وسئل الحارث عما ينال به الإخلاص فقال: ينال بثلاث خلال، والمخلص في بعضها أقوى من بعض، ودواعي الرياء عليه أقل وأضعف وهو في بعضها أضعف إخلاصا، والدواعي عليها أكبر وأقوى فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين، والخطرات عليه أقل وأضعف تعظيم قدر الرب وإجلاله واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء ولا يليق بهم ذلك، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة ولا أصغر ولا أكبر ولا يملك ضرا ولا نفعا فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخرة وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتحبب إلى الله إذ عرف قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة، وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه فإن لم يقو على هذه الخلة، فالخلة الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتحبب إليه بالمقت إلى مولاه ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الإله الذي لا يموت فإنه حينئذ يستكين عقله ويخشع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى

إرادة المخلوقين بطاعة ربه فإن لم يقو على هذه الخلة، فالخلة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والإشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقته وفقره فيبقى خاسرا قد حبط إحسانه وخسر عمله ثم لا يأمن أن يكون ذاك لو أخلصه لرجحت حسناته على سيئاته قبحا لها إذا أراد به العباد فتبقى حسناته خفيفة [ص:99] وسيئاته راجحة فيؤمر به إلى عذاب الله فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه فنجا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ولها عنه تعالى، وتقرب إليهم بالتباعد منه "

(97/10)

أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قبل أن لقيته، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال أبو عبد الله الحارث بن أسد، وسئل ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: {إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: 31] فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله ، ثم قال: {يحببكم الله} [آل عمران: 31] فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: " لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب، إن علامة محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار لها ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ولا تشير إلى التوقف لأن الله هو المتولي لها فأخلاقه على السماحة وجوارحه على الموافقة يصرخ به ويحثه بالتهدد والزجر فقال السائل: وما الدليل على ذاك؟ فقال: خبر النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه» فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد، قال: ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح والمحافظة عليها، ثم بعد ذاك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته» فقال السائل: رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه، قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة مخصوصة بعلم المكاشفة مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب وحجاب العز ورفعة المنعة فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب نفاذ إتقان الصنع فعندها تصاعدت المنى وتواترت على جوارحها فوائد الغنى فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة وانزعجت الهموم وفرت من [ص:100] الرفاهة فنعمت بسرائر الهداية وعلمت طرق الولاية وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان وجالت بلا مشاهدة وخوطبت بلا مشافهة، فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل، فهم الأبرار من العمال وهم الزهاد من العلماء وهم الحكماء من

النجباء وهم المسارعون من الأبرار وهم دعاة الليل والنهار وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار وأصحاب المحن والاختبار، هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته وتولاهم بسياسته فلم تشتد لهم همة ولم تسقط لهم إرادة، همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب يستقلون الكثير من أعمالهم ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا وإن منعوا صبروا يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات ومعابر العبر والآيات، فالحسرات في قلوبهم تتردد وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد نعم يا فتى، هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته فقطعهم ذلك عن الشهوات وجانبوا اللذات وداموا في خدمة من له الأرض والسماوات فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس منكرين للجهل المأسوس طاب عيشهم ودام نعيمهم فعيشهم سليم وغناهم في قلوبهم مقيم كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب فقطعوا وكان الله المنى والمطلوب، دعاهم إليه فأجابوه بالحث والجد ودوام السير فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار فعندها يا فتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها وظهرت أسباب المعرفة بما فيها فصار مطيتهم إليه الرغبة وسائقهم الرهبة وحاديهم الشوق حتى أدخلهم في رق عبوديته فليس تلحقهم فترة في نية ولا وهن في عزم ولا ضعف في حزم ولا تأويل في رخصة ولا ميل إلى دواعي غرة، قال السائل: أرى هذا مرادا بالمحبة. قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة، فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها صعبة في اختيارها فمنحهم على قدر قوة إيمانهم، قال: فمن أشدهم محنا؟ قال [ص:101]: أكثرهم معرفة وأقواهم يقينا وأكملهم إيمانا، كما جاء في الخبر: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»

(99/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد، يقول وسأله سائل: إن النعم من الله تعالى علي لا تحصى ظاهرة وباطنة وعامة وخاصة صغيرة وكبيرة في كل أحوالي ومع كل أسبابي ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشي وكل ما أتقلب فيه وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي وكل ليل ونهار يختلف علي، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم علي إلا أني أجدني في أكثرها غافلا عن شكره عليها إلا النعمة العظيمة كالكرب ينزل بي فيفرج الله عني كربي وينفس عني غمي وكالمال الكثير يرزقني فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها وموقع منفعتها لي فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل وحمدته عليها وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرا بغير تعظيم لها ولم تهج شدة الشكر عليها حتى لقد نسيت

الشكر عند أكثر النعم إلا عند الفرج من الكروب أو النعمة العظيمة في المنفعة، فقال: الحارث: " هذا فعل عامة العباد من الجاهلين يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها وربما كان عظيمها يعقب ضرارا في الدين أو في الدنيا ولربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها لعاقبة منفعتها ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصي الله فيدخل النار ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطغته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها كمن كثرت الحقوق عليه لله في السعة فلم يقم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ولا مخافة ذم، وكذلك صلة القرابة والجار المحتاج البين حاجته وغير ذلك، وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين، وربما قتله كثرة ماله من لصوص [ص:102] يقتلونه عليه وغير ذلك، طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم، وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصي الله فيه وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه أو عداوتهم وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض، أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل فيكثر دعاؤه وتضرعه ويتصدق ويخشع قلبه فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى اللهو والشهوة والعصيان وقل تضرعه إلى الله فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض وكفاك بعلم الله تعالى في ابن آدم ووصفه له إذ يقول {وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض} [فصلت: 51]، وقال {وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه} [يونس: 12]، ومثل ذلك في كتاب الله كثير فإنما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ما تكون في العاقبة أضر أم أنفع؟ ألم تسمع قول الله {آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا} [النساء: 11]، والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك قليلها أم كثيرها؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها وكن مشفقا من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذكر عاقبتها وخيرة الله فيها فلعل الله أن يكون قد خار لك فيها ونظر لك بأن قللها ولم يجعلها أعظم مما هي لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصي بها فيغضب عليك أو تطغيك في دنياك أو تورثك ضررا في دينك، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك من كثير الضرر في عظيمها وكثرة السلامة في أكثر ما صغر منها؟ والله لقد بين لك مولاك أن كثيرا منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه وأن بقاءها بلية عليه، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظيمة لأنه غلام ذكر، وقد روي أن الخضر مر مع [ص:103] موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها فقال: {وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين

فخشينا أن يرهقهما} [الكهف: 80] طغيانا وكفرا، فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخلا النار، وقد قال مجاهد: قد علمنا أن أبويه قد فرحا به حين ولد وحزنا عليه حين قتل وكان في بقائه هلكتهما، وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الغرق وقد قال موسى: {أخرقتها لتغرق أهلها} [الكهف: 71]، وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها فالغلام قتله خيرة في الدين والسفينة خرقها خيرة في الدنيا، فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها، لأن الغلام لو كان ابنة لم يخش عليه عاقبة طغيان أبويه فيها ومما يبين لك هذا قوله تعالى: {فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما} [الكهف: 81] قيل: التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا "

(101/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} [المائدة: 23]، وعن قوله صلى الله عليه وسلم: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»، ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه؟ صف لي كيف هو؟ وكيف دخول الناس فيه؟ فقال الحارث رحمه الله: " الناس يتفاوتون في التوكل، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم، قيل: ما معنى قوة إيمانهم؟ قال: تصديقهم للعدة وثقتهم بالضمان، قيل: فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله؟ قال: الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب والهدوء عن الحركة فعندها يا فتى استراحوا من عذاب الحرص وفلوا من أسر الطمع وخرجوا من ضيق طول الأمل، قيل: فما الذي ولد هذا؟ قال: حالتان: الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة والاعتماد على الله وترك [ص:104] الحيل، والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفا ويختارها اختيارا، قيل: فالتوكل في نفسه ما هو؟ وما معناه؟ قال: قد اختلف الناس فيه قيل له: اختصر منه جوابا موجزا، قال: نعم التوكل هو الاعتماد على الله بإزالة الطمع من سوى الله، وترك تدبير النفوس في الأغذية، والاستغناء بالكفاية، وموافقة القلب لمراد الرب، والقعود في طلب العبودية، واللجأ إلى الله، قيل: فهل يلحق التوكل الأطماع؟ قال: تلحقه الأطماع من طريق الطباع خطرات، ولا يضره ذلك شيئا، قيل: فما الذي يقويه على إسقاط الطمع؟ قال: اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحذافيرها كما قيل لأبي حازم: ألك مال؟ قال: أكثر المال ثقتي بربي ويأسي مما في أيدي

الناس، وكان أبو حازم يقول: الدنيا شيئان شيء لي وشيء لغيري فما كان لي لو طلبته بحيلة من السماوات والأرض لم يأتني قبل أجله، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي يمنع رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ففي أي هذين أفني عمري؟ وكان بعضهم يقول:

اترك الناس فكل مشغلة ... قد بخل الناس بمثل الخردلة

لا تسل الناس وسل من أنت له

قيل: فما الذي يقوي المتوكل؟ قال: ثلاث خصال، الأولى منها حسن الظن بالله، والثانية نفي التهم عن الله، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير لتأخير الأوقات وتعجيلها، قيل: بم تلحق هذه المنزلة؟ قال: بصفاء اليقين وتمامه فإن اليقين إذا تم سمي تمامه توكلا، وهكذا قال ذو النون المصري فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري: ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها وعرفها ، إلا هذا التوكل المبارك الذي ما أعرفه إلا بمشام الريح، وقال ذو النون المصري: المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الإجابة وأعلاها صدق التوكل، قيل: فما أجمل ما تراه القلوب في باطنها ويلحقها خواطر الأطماع؟ [ص:105] قال: تنبيها من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره، كما قال الحكيم: ومريدوه يستحيون أن يراهم يشيرون بالأرواح نحو سواه قيل: هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتها في خطرات الأطماع؟ قال: قد روي عن النباحي، قال: طمعت يوما في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفا في منامي وهو يقول: أو يجمل يا فتى بالحر المريد إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ليعملوا في شدة تمام اليقين وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه فتكون لهم الزيادة في مقامهم وحسن اللجأ في افتقارهم إلى سيدهم فأمرهم يا فتى على الاستواء، قيل: فما معنى قوله تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: 3]؟، قال: أي سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أتوكل عليه، قيل: فما الأسباب التي تشين توكله؟ قال: الأسباب التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والأسباب التي تشغله عن دوام السكون وتزيد في الاضطراب وتقوي خوف الفوت وهي الأسباب التي تستعبده وتتعبه فتلك التي يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ويتفرج بحياة الاستغناء، قيل: فما علامة سكون المتوكل؟ قال: لا تحركه أزعاج المستبطئ فيما ضمن له من رزق ربه ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته، قيل: أيجد هذا فقد شيء منعه؟ قال: لا يجد فقده إذا منعه لعلة معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعوضه في حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل كأنه يراه قريبا فمن هاهنا لا يجد فقد شيء منعه، قيل: فما يقويه على هذه الحالة؟ قال: حسن علمه بحسن تدبير الله له فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضي بما اختار الله له "

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت الحارث بن أسد، يقول، " ونعت المختصين بالمعرفة والإيمان فقال: هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده [ص:106] والذابون عن ادعاء إدراك تحديده مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ألقى عليهم محبة منه له {واصطنعتك لنفسي} [طه: 41] {ولتصنع على عيني} [طه: 39] {وألقيت عليك محبة مني} [طه: 39] فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ولا موافقة كفاء على استقرارهم ولا مناظرة عزم على تنفيذهم هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية، خنست العقول وبادت الأذهان وانحسرت المعارف وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة في الحيرة عند نعت أول قدم نقلت لمرافقة وصف محل لمحة مما جرى عليهم من العلوم التي جعلها لهم به له هيهات ذلك له ما له به عنده له، فأين تذهبون؟، أما سمعت طبه لما أبداه وكشفه ما رواه واختصاصه لسر الوحي لمن اصطفاه {فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى} [النجم: 11]، شهد له أنه عبده وحده لم يجر عليه استعبادا لغيره يخفي ميل همة، ولا إلمام شهوة ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ولا سبق بلفظه لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلمحة، أوحى إليه حينئذ ما أوحى هيأه لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباه فحمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى، ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجري فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى {إذ يغشى السدرة ما يغشى} [النجم: 16] انظر نظر من خلا في نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها {ما يغشى} [النجم: 16] فثبتت لما غشاها وانظر إلى الجبل حيث تجلى له {جعله دكا} [الأعراف: 143] وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله وإلى أن القلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به الكتم، وانظر إلى إخباره عن حبيبه {ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى} [النجم: 13] العند هاهنا لا ينتهي مكان، إنما ينتهي وقت كشف علم لوقت، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين وفرق ما بين المنزلتين في العلو والدنو، وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين فمنها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه فلا يستره في الدنو علم الدنو ولا في العلو علم [ص:107] العلو ومنها من لا يطيق ذلك فيجعل الأسباب هي المؤدية إليهم الفهم وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم} [الشورى: 51]، وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة وفي الاشتغال بعلم

مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم وبرئوا من إرادتهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة لا يحذرون غائلة ولا يتوقعون نازلة ولا يشرهون إلى طلب بلوغ غاية بل الغايات لهم بدايات هم الذين ظهروا في باطن الخلق وبطنوا في ظاهره أمناء على وحيه، حافظون لسره نافذون لأمره قائلون بحقه عاملون بطاعته: {يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون} [المؤمنون: 61] جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ولا قربة إلا وصلوها سمحت نفوسهم ببذل المهج عن أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه فبادرت غير مبقية ولا مستبقية بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت، لوائح الحق إليها مشيرة وعلوم الحق لديها غزيرة لا توقفهم لائمة عند نازلة ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء "

(105/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سئل الحارث بن أسد وقيل له: رحمك الله ما علامة الأنس بالله؟ قال: " التوحش من الخلق، قيل له: فما علامة التوحش من الخلق؟ قال: الفرار إلى مواطن الخلوات والتفرد بعذوبة الذكر فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش كما قال بعض الحكماء في مناجاته: يا من آنسني بذكره وأوحشني من خلقه، وكان عند مسرتي ارحم عبرتي، وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام: كن بي مستأنسا ومن [ص:108] سواي مستوحشا ". وقيل لبعض المتعبدين: ما فعل فلان؟ قال: أنس فتوحش، وقيل لرابعة: بم نلت هذه المنزلة؟ قالت: بتركي ما لا يعنيني وأنسي بمن لم يزل يوالني، وقال ذو النون في بعض كلامه: يا أنيس كل منفرد بذكرك، وجليس كل متوحد بحبك، وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب لقد تعجلت الوحدة، فقال الراهب: يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك، الوحدة رأس العبادة ما آنستها الفكرة، قال: يا راهب، ما أقل ما يجد العبد في الوحدة؟ قال: الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم ، قال: يا راهب، متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود وخلصت المعاملة، قال: يا عبد الله متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة، قلت: متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم فصار هما واحدا، وقال بعض الحكماء: عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا؟ وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك؟ اللهم آنست الآنسين من أوليائك وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع عليهم في سرائرهم وستري عندك مكشوف وأنا إليك ملهوف فإذا أوحشتني العزلة آنسني

ذكرك وإذا كثرت علي الهموم رجعت إلى الاستجارة بك يا رب العالمين، وقال إبراهيم بن أدهم: جئت من أنس الرحمن، وكما قال بعض الحكماء: لو أن معي أنسا لتوحشت، قيل: رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله؟ قال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم واختيار القلب عذوبة الذكر ، قيل: رحمك الله فما علامته في ظاهره؟ قال: منفرد في جماعة ومستجمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور، قيل: اشرح عن وصف هذا ما معنى منفرد في جماعة ومستجمع في خلوة؟ قال: منفرد بالذكر مشغول بالفكر لما استولى على القلب والهم من الشغل وطيب عذوبة الذكر وحلاوته وهو منفرد فيما هو فيه من الجماعة وهو شاهد معهم ببدنه كما روي عن علي بن أبي طالب، في حديث كهيل بن زياد فقال: هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا [ص:109] روح اليقين فاستلانوا ما استوعده المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى وبأعلى العلى عند الملك العالي فهذه صفة المنفرد في جماعة، قيل: فما المستجمع في خلوة؟ قال: مستجمع له بهمة قد جمع الهموم فصيرها هما واحدا في قلبه فاستجمعت له الهموم في مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر في نفاذ القدرة فهو مستجمع لله بعقله وقلبه وهمه ووهمه كله، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة وعوض الفطنة وسعة المعونة وليس شيء منه متفرقا ولا وهم معطلا وهذه صفة المستجمع في انفراده، قيل: فما معنى غائب في حضور؟ قال: غائب بوهمه حاضر بقلبه فمعنى غائب أي غائب عن أبصار الناظرين حاضر بقلبه في مراعاة العارفين "

(107/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت الحارث بن أسد، يقول: " المحاسبة والموازنة في أربعة مواطن فيما بين الإيمان والكفر وفيما بين الصدق والكذب وبين التوحيد والشرك، قال: وسمعت الحارث، يقول: الذي يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذي يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف، وقال الحارث: العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا، والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا، والرجاء هو الطمع في فضل الله ورحمته، وأقهر الناس لنفسه من رضي بالمقدور، وأكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته، والخلق كلهم معذورون في العقل مأخوذون في الحكم، ولكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح " قال الشيخ رحمه الله تعالى: قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزيا من فنون تصانيفه

وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرناه إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين في تصانيفه مدونة اقتصرنا من رواياته على ما:

(109/10)

حدثناه محمد بن عبد الله بن سعيد، ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي، ثنا الحارث بن أسد المحاسبي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شعبة، عن القاسم، عن عطاء، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن» القاسم هو محمد بن أبي بزة

(110/10)

حدثناه أبو بكر بن خلاد، ثنا محمد بن غالب تمتام، ثنا عفان، ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، به، وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثنا الحارث بن أسد، ثنا محمد بن كثير الكوفي، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن أسود، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال: «شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما فرغ صلاهن الأول فالأول وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف»

(110/10)

علي الجرجاني ومنهم المتخلي من الشهوات والمتحلي بالخلوات تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع علي الجرجاني، من قدماء المتعبدين

(110/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ببغداد قال: سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري، يقول: سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي، يقول: سمعت سريا السقطي، يقول: خرجت من

بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان فلقيت في طريقي عليا الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطاري وكان معي ملح مدقوق وأقراص فقلت: هلم رحمك الله فقال: ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام، لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين، فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها، فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ قال: " إني حسبت ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة، فلما دخلنا عبادان قلت: موعظة أحفظها عنك، قال: نعم إن شاء الله، احفظ عني خمس [ص:111] خصال إنك إن حفظتها لا تبالي ما أضعت بعدها قلت: نعم، قال: عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع إلى الله في جميع أمورك، قلت: فإذا كنت كذلك؟ قال: يهب الله لك خمسا: الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ومع الرضا المعرفة ومع المعرفة الشوق، ثم يهب لك خمسا: السباق والبدار والتخفف وحسن البشارة وحسن المنقلب إلى الله، أولئك أحباء الله، قلت: فأين ترى لي أن أسكن؟ قال: ارحل نحو الأكم أي رءوس الجبال، قلت: فهل شيء أعيش به؟ قال: فمقت في وجهي وقال: تفر إلى الله من ذنبك وتستبطئه في رزقك؟ فلا والله ما أدري دخل البحر أم لا " وحكى جعفر بن نصير عن السري، بزيادة ألفاظ

(110/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه حاكيا ، عن السري السقطي قال: خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني علي الجرجاني في الزورق فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملحا مدقوقا وقلت لعلي: هلم يا أبا الحسن، قال: فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ثم إنه التفت إلي فقال: يا سري ملحك مدقوق؟ قلت: نعم، قال: يا سري، ليس تفلح، قلت: ولم؟ قال: يا سري أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور القلب، فجعل يتردد في صدري فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفترق قلت: رحمك الله، كلمة أحفظها عنك، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم أفعل فقال لي: يا سري احفظ عني خمس خصال إن أنت حفظتها لا تبالي ما ضيعت بعدهن، قلت: وما هن يرحمك الله؟ قال: " يا سري عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى واضرع إلى الله في جميع أمورك فإذا كنت كذاك وهب الله لك خمسا، قلت: وما هن؟ قال: الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر على البلاء، ثم تدفعك هذه إلى خمس إلى الورع الخفي وتصفية القلوب وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعنيك وترك الفضول لحفظ الجوارح ثم تمدك بخمس: بحياة القلوب وصفاء الاعتبار والفهم [ص:112] عن الله، والتيقظ من الغفلة ومساعدة الأوطان في طاعة الله، فعندها يريدك الله بخمسة أردية: اللطف والحلم والرأفة والرحمة للعالم وهيبة النار، إذا اطلعت

عليها ذكرت الله بالربوبية، ويلزم قلبك خمسا: السباق والبدار والتصبر عن الحرام وصدق الانقطاع وصحة الإرادة "

(111/10)

فديم قال الشيخ: وممن عرف من متقدمي البغداديين بالنسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء، لا نحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال: ما زلت أرائي وأنا لا أشعر إلى أن جالست أبا هاشم، فأخذت منه ترك الرياء، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه، فقال: أعوذ بالله من علم يورث هذا ويفضي بصاحبه إلى ما أرى

(112/10)

سمعت عبد المنعم بن عمر، يقول: سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرابي، يقول: ثنا محمد بن المؤمل القرشي، ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال: سمعت أبي يقول: " بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذ أنا بأعرابية، تقود أعرابيا مكفوفا وهو يقول:

[البحر الخفيف]

أنت في موضع البعيد قريب ... من منيب إلى رضاك يؤب؟

تسمع الصوت حيث لا يسمع الصوت ... ومن حيث ما دعاك تجيب

ليس إلا بك النفوس تطيب ... يا شفاء السقام أنت الطبيب

كل وصل خلاف وصلك زور ... كل حب خلاف حبك حوب

من يرد من حنان وجهك مرعى ... يلقه من لدنك مرعى خصيب

أو حوى قلبه المحبة إلا ... وهو لا شك عندك المحبوب

أنت روح القلوب أنت غناها ... بك تحيى وتستريح القلوب

بك يدنو البعيد من كل أمر ... بك ينأى عن الذنوب القريب

(112/10)

شريح بن يونس قال الشيخ: ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية والانقياد لتعظيم الألهية والربوبية، المأخوذ عنه الآداب الشريفة والمقتبس من الكثير من آثار الشريعة أبو الحارث شريح بن يونس نقل عنه الأحوال السنية وله الآيات البديعة، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين

(113/10)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد بن الضحاك الخشاب، يقول وكان من البكائين: " رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير، فقال: لا تقل ذاك فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة؛ لأنه كان إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والكائنين منهم والأموات "

(113/10)

سمعت سليمان بن أحمد، يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت شريح بن يونس، يقول: " رأيت رب العزة في المنام فقال لي: يا شريح، سل حاجتك فقلت: رحماك يسر يسر "

(113/10)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت حامد بن شعيب، يقول: سمعت شريح بن يونس، يقول: " كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فإذا ضفدعة في فم حية فقلت: سألتك بالله إلا خليتها، فخلاها "

(113/10)

ومما أسند: حدثنا أبي، ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج، ببغداد سنة ثلاثمائة ثنا شريح بن يونس، ثنا إسماعيل بن خالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر، " أن أعرابيا، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها " غريب من حديث الشعبي [ص:114] لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه

(113/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا شريح بن يونس، ثنا علي بن ثابت، عن حمزة النصيبي، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ» لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير، إلا حمزة

(114/10)

حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا العباس بن أحمد الوشاء، ثنا شريح بن يونس، ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن جحادة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال: «أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح

(114/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدوس بن كامل، ثنا شريح بن يونس، ثنا أبو حفص الأبار، عن محمد بن جحادة، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر» لم يروه عن محمد إلا أبو حفص، وعنه شريح

(114/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك، ثنا شريح بن يونس، ثنا أبو خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استووا تستو قلوبكم وتماسوا وتراحموا» لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد، وعنه شريح

(114/10)

حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا شريح بن يونس أبو الحارث، ثنا إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس حبسا يسيرا حتى استبرأ»

(114/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة، ثنا حامد بن شعيب، ثنا شريح بن يونس، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي، وحجر بن حجر، قالا: أتينا العرباض بن سارية فسلمنا وقلنا: أتيناك [ص:115] زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»

(114/10)

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا حامد بن شعيب، ثنا شريح بن يونس، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " أتي عبد المطلب في المنام فقيل له: احفر برة قال: وما برة؟ قال: مضنون ضن بها عن الناس وأعطيتموها، قال: فلما أصبح جمع قومه

فأخبرهم فقالوا: ألا سألته ما هي؟ فلما كان من الليل أتي في منامه فقيل له: احفر، قال: وما أحفر؟ قال: احفر زمزم بركة من الله عز وجل ومغنما تسقي الحجيج ومعشرا جما، فلما أصبح جمع قومه فقالوا له: ألا سألت أين موضعها؟ فلما بات من الليل أتي فقيل له: احفر قال: أين؟ قيل: موضع زمزم، قال: وأين موضعها؟ قال: مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرث والدم، فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا: هذا موضع نصب خزاعة ولا يدعونك، وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث، فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا غزالا من ذهب في أذنيه قرطان ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب، وفضة ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة في عباءة ثم حفرا حتى استنبطا الماء فأتاه قومه فقالوا: يا عبد المطلب خذ واغنم فقال: ائتوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له، فضرب بها فخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ثم ضرب فخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له "

(115/10)

السري السقطي ومنهم العلم المنشور والحكم المذكور شديد الهدى حميد السعي ذو القلب التقي والورع الخفي عن نفسه راحل ولحكم ربه نازل أبو الحسن السري بن المغلس السقطي خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه

(116/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت السري بن المغلس، يقول: " لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علي فقلت بلحيتي كذا وأمر يده على لحيته، كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل لخفت أن يعذبني الله على ذلك بالنار، قال: وسمعت السري، يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مرارا مخافة أن يكون وجهي قد اسود، قال: وسمعت السري، يقول: ما أحب أن أموت حيث أعرف فقيل له: ولم ذلك يا أبا الحسن؟ قال: أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح، قال: وسمعت السري، يقول: إن نفسي تنازعني أن اغمس جزرة في دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنني، قال: وسمعت السري، يقول: إني أحب أن آكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة، فما أجد إلى ذلك سبيلا، قال: وسمعت السري، يقول: خرجنا يوما من مكة نريد بعض المواضع فلما أصحرنا رأيت في مجرى السيل طاقة بقل فمددت يدي فأخذتها وقلت: الحمد لله ورجوت أن تكون حلالا

ليس لمخلوق فيها منة فقال لي بعض من رآني وقد أخذتها: يا أبا الحسن، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة فقال لي: خذ هذا من نائبك، فقلت له: الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلا لعلك تريد لك علي فيه منة، إنما أريد ما ليس لمخلوق فيه منة، ولا لله فيه تبعة قال: وسمعت السري، يقول: كان أهل الورع في وقت من الأوقات أربعة: حذيفة المرعشي، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقلل، قال: وسمعت السري، يقول: كنت بطرسوس وكان معي في الدار فتيان [ص:117] متعبدون وكان في الدار تنور يخبزون فيه فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالي فتورعوا أن يختبزوا فيه، قال: وسمعت السري وذكر أن أبا يوسف الغسولي، كان يلزم الثغر ويغزو وكان إذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكههم فيقول أبو يوسف: لا آكل فيقال له: تشك أنه حلال فيقول: لا أشك هو حلال، فيقال له: فكل من الحلال، فيقول: إنما الزهد في الحلال، قال: وسمعت السري، يذم من يأكل بدينه ويقول: من النذالة أن يأكل العبد بدينه "

(116/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين، ثنا علي بن الحسين بن حرب قال: بعث بي أبي إلى السري بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي: كم ثمنه؟ قلت له: لم يخبرني بشيء، فقال: اقرأ عليه السلام وقل له: " نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ترانا اليوم نأكل بأدياننا؟

(117/10)

سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد، يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري الحلبي، يقول: سمعت سريا السقطي، ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعته يقول: «اللهم اشغل من شغلني عنك بك فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ماشيا ذاهبا وجائيا»

(117/10)

سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني يقول: ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان، ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال: قال سري السقطي: " خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على

أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء ومراقبة الموت بالتأهب "

(117/10)

سمعت أبا عبد الله، يقول: ثنا أبو حامد، ثنا إسماعيل قال: قال السري السقطي: " للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله بالنافلة والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله والصبر على أحكامه والأثرة لأمره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والرضا بالقلة والقناعة بالخمول "

(117/10)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن محمد، ثنا [ص:118] إسماعيل بن عبد الله الشامي قال: قال سري السقطي: " للخائف عشرة مقامات: الحزن اللازم، والهم الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتضرع في الليل والنهار، والهرب من مواطن الراحة، وكثرة الوله، ووجل القلب وتنغص العيش، ومراقبة الكمد "

(117/10)

سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول: سمعت القاسم بن عبد الله البزاز، يقول: سمعت سريا السقطي، يقول: " لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطيار فخاطبه كل طير منها بلغته وقال: السلام عليك يا ولي الله، فسكنت نفسه إلى ذلك كان في يديها أسيرا "

(118/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا أبو العباس السراج قال: سمعت إبراهيم بن السري السقطي، يقول: سمعت أبي يقول: «عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا»

(118/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو العباس السراج قال: سمعت ابن السري، يقول: سمعت أبي يقول: «لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها»

(118/10)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت السري بن المغلس، يقول: «وددت أن حزن الخلق، كلهم ألقي علي»

(118/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد، يقول: سمعت أبا القاسم، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: «إن في النفس لشغلا عن الناس»

(118/10)

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن، ثنا عباس بن يوسف الشكلي، ثنا محمد بن إسحاق الأسلمي قال: سمعت السري، يقول: «المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبون من تمنى الصالحون مقامه»

(118/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي إملاء قال: سمعت السري، يقول: سئل حكيم من الحكماء: متى يكون [ص:119] العالم مسيئا؟ قال: «إذا كثر بقاؤه وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله، هذا أو معناه»

(118/10)

أخبرنا جعفر، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: بعثني السري يوما في حاجة فأبطأت عليه فلما جئت قال لي: إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فإنك تشغل قلبه قال: وسمعت السري، يقول: احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا وسمعته يقول: سمعت أبا جعفر السماك وكان شيخا شديد العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلي فقال لي: أبا الحسن، صرت مناخا للبطالين فرجع ولم يقعد ثم نظر إلي اجتماعهم حولي قال: وسمعت السري، يقول: إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا، فقيل له: ما هو يا أبا الحسن؟ قال: أن تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل قال: وسمعت السري، يقول: أعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة فقلت: ما هو؟ قال: لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسل أحدا شيئا ولا يكن معك ما تعطي منه أحدا شيئا قال: وسمعت السري، يقول: رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل قال: وكان إذا أراد أن يفيدني سألني، فقال لي يوما: ما الشكر؟ فقلت: أن لا يعصى في نعمة، فقال: ما أحسن ما أجبت، ما أحسن ما تقول، قال الجنيد: وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة "

(119/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: قال رجل لسري السقطي: كيف أنت؟ فأنشأ يقول:

[البحر الكامل]

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد

(119/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح، ثنا محمد بن عبدوس، ثنا عبدوس بن القاسم قال: سمعت السري، يقول: " كل الدنيا فضول إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكنه، وعلم يستعمله، وقال: التوكل الانخلاع عن الحول والقوة "

(119/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: " أربع خصال ترفع العبد: العلم والأدب والعفة والأمانة "

(120/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: «اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب»

(120/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت أبا العباس القرشي، يقول: حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال: حدثني العباس بن يوسف الشكلي، حدثني أحمد بن محمد الصوفي قال: سمعت السري بن المغلس، يقول: " انقطع من انقطع عن الله، بخصلتين واتصل من اتصل بالله بأربع خصال: فأما من انقطع عن الله بخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب، وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب، والتشمير في الخدمة، والصبر على المكاره، وصيانات الكرامات "

(120/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي، في كتابه ولقيته ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، حدثني عبد الله بن ميمون قال: سمعت أبا الحسن السري بن المغلس، يقول: «معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم وكل ما عليها لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده لا يراد فيها أداء حكم بها عليه»

(120/10)

سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: سمعت عبد الله بن شاكر، يقول: قال سري السقطي: " صليت ليلة وردي ومددت رجلي في المحراب فنوديت: يا سري كذا تجالس الملوك؟ قال: فضممت رجلي ثم قلت: وعزتك لا مددت رجلي أبدا "

(120/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا جعفر، ثنا أحمد بن خلف قال: دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا، فقال: " أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت: يا سري من يخطب مثلي يبرد ماء؟ ثم رفسته برجلها **[ص:121]** فاستيقظت من نومي فإذا هو مطروح مكسور "

(120/10)

حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي، ثنا علي بن أحمد الثعلبي، ثنا أحمد بن فارس الفرغاني قال: سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي، يقول: سمعت سريا السقطي، يقول: «من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط»

(121/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي، يقول: سمعت علي بن أحمد الثعلبي، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت علي بن عبد الحميد، يقول: سمعت السري، يقول: «ينبغي للعبد أن يكون، أخوف ما يكون من الله آمن ما يكون من ربه»

(121/10)

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار، حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الزيات، حدثني جدي محمد بن المفضل قال: سمعت سريا السقطي، يقول: «لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ولا تمش في الأرض مرحا فإنها عن قليل قبرك»

(121/10)

حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: " قال بعض الأنبياء لقومه: ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون؟ وبه سمعت السري يقول: أصفى ما يكون ذكري إذا كنت محجوبا "

(121/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن الحسن قال: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: " قلوب المقربين معلقة بالسوابق وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم هؤلاء يقولون: بماذا يختم لنا وأولئك يقولون: ماذا سبق من الله لنا "

(121/10)

وبإسناده قال: سمعت السري، يقول: «رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل»

(121/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت السري، يقول: قال عبد الله بن مطرف: «تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل، والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل»

(121/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت السري، يقول [ص:122]: لتصفية العمل من الآفات أشد من العمل "

(121/10)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو عثمان الخياط قال: سمعت السري، يقول: «من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقي إليه الشيطان»

(122/10)

حدثنا أبو الحسن بن مقسم، حدثني أبو الحسن بن العباس، ثنا جدي محمد بن الفضل قال: قال السري السقطي: «تبقى الإخوان ولا تأمنهم على سرك، احذر أخدان السوء، واتهم صديقك كما تتهم عدوك»

(122/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر النساج، يقول: سمعت السري، يقول: «لو علمت أن جلوسي، في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ولو علمت أن جلوسي معكم أفضل من جلوسي في البيت ما جلست ولكني إن دخلت اقتضاني العلم لكم وإن خرجت ناقدتني الحقيقة فأنا عند مناقدتي مستحي وأنا عند اقتضاء العلم محجوج»

(122/10)

سمعت ابن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر النساج، يقول: سمعت السري، يقول: «من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة»

(122/10)

وسمعت ابن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: قال ابن المبارك للفضيل بن عياض: «يا أبا علي خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة»

(122/10)

حدثنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه ابن مقسم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت السري، يقول: اعتللت بطرسوس علة الزرب فدخل علي ثقلاء القراء يعودونني فجلسوا فأطالوا جلوسهم فآذاني، ثم قالوا: إن رأيت أن تدعو الله فمددت يدي وقلت: «اللهم علمنا أدب العيادة»

(122/10)

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابوري قال: سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري، يقول: سمعت العمري، يقول: سمعت أبا بكر العطشي، يقول قلت لسري السقطي: ماذا أراد أهل الجوع بالجوع؟ فقال: ماذا أراد أهل الشبع بالشبع؟ «إن الجوع أورثهم الحكم وإن الشبع أورثهم التخم»

(122/10)

حدثنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف: دخلت يوما على السري فقال لي: " ألا أعجبك من عصفور يجيء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أناملي فيأكل؟ فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ففكرت في سر العلة في وحشته مني فوجدتني قد أكلت ملحا طيبا فقلت في سري: أنا تائب من الملح فسقط على يدي فأكل وانصرف "

(123/10)

سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول: قال عبد الله بن عبيد الله: سمعت السري، يقول: " هذا الذي أنا فيه، من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت: من هذا؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر، فسألته لم لا تلعب؟ فقال: أنا يتيم، فقلت: ما ترى أنك تعمل به؟ فقال: لعلي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزا فيفرح به، فقلت له: أعطينيه أغير من حاله، فقال لي: أو تفعل؟ فقلت: نعم، فقال لي: خذه أغنى الله قلبك فساوت الدنيا عندي أقل من كذا، أي فلما أصلح من شأن اليتيم استجاب الله فيه الدعوة بغنى القلب، فلم يكن للدنيا في قلبه وزن "

(123/10)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري، ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال: قال سري السقطي: " ثلاث من أخلاق الأبرار: القيام بالفرائض واجتناب المحارم وترك الغفلة، وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار وخفض الجناح وكثرة الصدقات، وثلاث من أبواب سخط الله: اللعب والمزاح والغيبة، والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله "

(123/10)

أخبرني محمد بن عبد الله الرازي، في كتابه وحدثني عنه عبد الواحد بن بكر قال: سمعت أبا عمر الأنماطي، يقول: سمعت أحمد بن عمر الخلقاني، يقول: خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقي رجلا جليلا [ص:124] فسلم عليه سلاما ناقصا فقلت له: إن هذا فلان، قال: قد عرفته، قلت: فلم نقصته في السلام؟ قال: لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما» فأردت أن يكون معه الأكثر

(123/10)

أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد، يقول: ما أرى لي على أحد فضلا، قيل: ولا على المخنثين قال: ولا على المخنثين، قال: وسمعت السري يقول: «إذا فاتني جزء من وردي لا يمكنني أن أقضيه أبدا»

(124/10)

حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت الفضل بن حمدان، يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري، يقول: سمعت السري، يقول: " من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها قال: وسمعته يقول: اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه قال: وسمعته يقول: الأدب ترجمان العقل ولسانك ترجمان قلبك، ووجهك مرآة قلبك يتبين على الوجه ما تضمر القلوب وقال: القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل لا يزيله شيء وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا، وقال: أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه، وقال: لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تدعه دون استعتاب، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ومن قلة الصدق كثرة الخطأ، وخير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام في الاكتساب والمذلة في الخضوع في السؤال، والغش في الصناعة، وإثبات آلة المعاصي وممالأة الظلمة، وأحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب وإصلاح العيوب، وطاعة علام الغيوب وجلاء الرين عن القلوب وأن لا تكون لما تهوى ركوب وقال: خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها: الخوف من الله وحده والرجاء [ص:125] من الله وحده والحب لله وحده والحياء من الله وحده والأنس بالله وحده "

(124/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: " إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ، وقال السري: لن يحمد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه ، قال: وسمعت الجنيد بن محمد، يقول: كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ففتح عينيه ونظر إلي فقلت له: أوصني، فقال: لا تصحب الأشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار "

(125/10)

أخبرنا جعفر في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت السري، يقول: «من عرف السبب انقطع عن الطلب»

(125/10)

أخبرنا جعفر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: حدثني الجنيد قال: سمعت السري، يقول وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد فقال: «أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى»

(125/10)

أخبرنا جعفر في كتابه ، وحدثني عنه محمد، حدثني الجنيد قال: سمعت السري، يقول: " خفيت علي علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لا نكاد أن نخلو عنها فمات رجل من جيراننا يوم جمعة فأحببت أن أشيع جنازته فشيعتها وأضحيت عن وقتي، ثم جئت أريد الجمعة فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي: الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك، فشق ذلك علي فقلت لنفسي: أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري، فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه فجعلت أصلي في

أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه قال: وسمعت السري، وكان يعجب بهذا ويقول: ما في النهار ولا في الليل لي فرح فما أبالي أطال الليل أم قصرا "

(125/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا عبد الله المقرئ بالكوفة يقول: قال [ص:126] السري بن المغلس: قال رجل لديراني: ما بالكم تعجبكم الخضرة؟ فقال: «إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة»

(125/10)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا بكر بن الباقلاني، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت السري، يقول: «لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات»

(126/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت السري، يقول: " إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر مجيء الناس إلي فأقول: اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني قال: وسمعت السري، وقد ذكر الناس قال: لا تعمل لهم شيئا ولا تترك لهم شيئا ولا تكشف لهم عن شيء يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل قال: وسمعته يقول: كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجلا تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه "

(126/10)

قال: وحدثني الجنيد قال: سمعت الحسن البزاز، يقول: «كان أحمد بن حنبل هاهنا، وكان بشر بن الحارث هاهنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ثم إنهما ماتا وبقي السري وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري» قال:

وسمعت أبا علي الحسن البزاز، يقول: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري، بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله: أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء؟ قلت: بلى، قال: هو على سيره عندنا قبل أن يخرج، وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت وشدة الورع حتى انتشر ذلك عنه وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقال: الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء

(126/10)

قال: وحدثني الجنيد قال: كان السري يقول لنا ونحن حوله: «أنا لكم عبرة يا معشر الشباب، اعملوا فإنما العمل في الشبوبية، وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء» قال: وسمعت السري، يقول: من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبني إلا منهم. وسمعت [ص:127] السري، وذكر له شيء من الحديث فقال: ليس من زار القبر أسند وسمع من الأعلام، والمشاهير، وامتنع، من التحديث ولم يخرج له كثير حديث، روى عن هشيم، وسفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية، ومحمد بن فضيل بن غزوان في آخرين

(126/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد تلميذ بشر بن الحارث، ثنا السري بن مغلس السقطي، ثنا هشيم، ثنا عبد الله بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمينك على ما يصدقك به صاحبك»

(127/10)

حدثنا محمد بن علي بن سهل، ثنا محمد بن الفضل بن جابر، ثنا السري بن مغلس، وداود بن عمرو قالا: ثنا مروان بن معاوية، عن عبد الواحد بن أيمن المكي، عن عبيد بن رفاعة، عن أبيه قال: لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استووا حتى أثني على ربي» فقال: «اللهم لك الحمد كله لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت» وذكر الدعاء ، وحدثت عن الحسن بن علي بن

شهريار: قال: حدثني السري بن المغلس، ثنا سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي: " أن فاطمة بنت قيس، قدمت على أخيها الضحاك بن قيس فذكر حديث الجساسة

(127/10)

وحدثت عن الحسن بن علي، ثنا السري بن مغلس، ثنا ابن فضيل، عن مختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلقه؟ وحدثت عن الحسن بن علي، ثنا السري بن مغلس، ثنا عبد الله بن ميمون، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيئين فقال: «هذا كتاب من الله» وذكر الحديث قال الشيخ: إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره وأمدهم بمواد بره فأطلعهم على مكنون سره يكثر ويطول، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أسمعهم من لذيذ خطابه إذ [ص:128] يقول تعالى: {فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا} [المائدة: 48]، وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم: أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم «بطبقات النساك» فكفى من بعده ممن يعتني بذكرهم وتسميتهم وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأساميهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى، ذاكرا أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة

(127/10)

إبراهيم بن شماس فممن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد بالتعبد الدائم مشهور، وفي المحبة هائم مذكور، أسند الحديث

(128/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي البربهاري، ثنا إبراهيم بن شماس، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن سليمان بن عامر، عن مسلم بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: «أرأيتم ما أعطي سليمان من ملكه؟ فإن ذلك لم يزده إلا تخشعا وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه»

(128/10)

محمد بن عمرو المغربي ومنهم محمد بن عمرو المغربي كان في التعبد بمشاهدة معبوده طاعما وعن مشاركة المتنعمين غائبا

(128/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: سمعت أبا زرعة، يقول: «كان يأتي على محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ولا طعاما ولا شرابا، ما رأيت بمصر أصلح منه»

(128/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن يحيى، ثنا إبراهيم بن أبي أيوب، ثنا محمد بن عمرو المغربي، «وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما»

(128/10)

أسند الحديث الكثير: حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا محمد بن عمرو المغربي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبي أمامة قالت: " كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم وقد افتقر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنانير فسأله فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا قالت: فغضبت وقلت: لم تترك لنا شيئا، قالت: فوضع رأسه للقائلة قالت: فلما نودي للظهر

أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده قالت: فرفقت عليه وكان صائما فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاث مائة دينار قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال: هذا خير من عنده قالت: فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت: يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلفت شيئا قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه قالت: فقمت فقطعت زناري وأسلمت، قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين "

(129/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن الحسن، ثنا ابن عمرو المغربي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن مهاجر، عن ابن حلبس، ثنا أبو إدريس عائذ الله قال: " قال موسى عليه السلام: " رب، من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: الذين أذكرهم ويذكرونني ويتحابون في جلالي فأولئك في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي قال: يا رب، من أصفياؤك من عبادك؟ قال: كل تقي القلب نقي الكفين لا يأتي ذا قرابة يمشي هونا ويقول صوابا تزول الجبال ولا يزول، قال: يا رب، من يسكن حظيرة القدس عندك؟ قال: الذين لا تنظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ولا يأخذون في حكمهم الرشا في قلوبهم الحق وعلى ألسنتهم الصدق أولئك يسكنون حظيرة قدسي "

(129/10)

حدثنا محمد بن علي، ثنا أبو العباس بن قتيبة، ثنا محمد بن عمرو المغربي، ثنا عطاف بن خالد، عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال: قالت عائشة: بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانبي ثم استيقظ فاستوحشت له فسمعت حسه يصلي فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله من الليل فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ما شاء الله ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ما شاء الله ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي فشئت أن ألتقطه للقطته ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فقلت: يا رسول الله، ما هذا النور الذي رأيت؟ قال: " وقد رأيتيه يا عائشة؟ قالت: قلت: نعم يا رسول الله، قال:

«إني سألت ربي في أمتي فأعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته، ثم سألته البقية فأعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته»

(130/10)

بشير الطبري ومنهم بشير الطبري سكن الشام كان محفوظا فيما امتحن به مستسلما فيما ابتلي به

(130/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال: حدثني أبي، ثنا أبو بكر بن سفيان، ثنا زياد بن أيوب، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني أبو عمرو الكندي قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحوا من أربعمائة جاموس فركبت معه أنا وابن له فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس معهم عصيهم فقالوا: يا مولانا ذهبت الجواميس، فقال: وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله فقال له ابنه: يا أبت أفقرتنا، قال: «اسكت يا بني إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده»

(130/10)

خزيمة العابد ومنهم خزيمة أبو محمد العابد بصري، كان الغالب عليه من الأحوال [ص:131] ترك اختياره ولزوم عجزه وافتقاره

(130/10)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال: حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري، عن خزيمة بن محمد العابد قال: " مر نبي من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء فقال: يا رب، هذا عبدك لو نقلته من حاله، فأوحى الله تعالى إليه أن سله أيحب أن أنقله؟ قال: يا هذا ما تحب أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها؟ فقال الرجل: أتخير على الله؟ ذلك إليه "

(131/10)

قادم الديلمي ومنهم قادم الديلمي صحب الفضيل بن عياض وأقرانه سلك مسلكه في الخضوع والخشوع

(131/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا أبو بكر بن سفيان، حدثني محمد بن الحسين، حدثني قادم الديلمي العابد قال: قلت للفضيل بن عياض: من الراضي عن الله؟ قال: «الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها»

(131/10)

حدثنا أبو بكر الآجري، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثني أحمد بن همام، ثنا محمد بن الحسين، حدثني قادم الديلمي قال: حدثني عابد، قدم علينا من بخارى يكنى أبا الحسن قال: قال لي راهب يوما: " بحق ما انقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته والرجاء لبلوغ رضوانه، قال: قلت: عظني، قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: ضعف الأبدان بعد القوة ووهن الأركان بعد الشدة، قال: قلت: وما هذا مما سألتك؟ قال: فبكى ثم قال: انتقال الحالات لممر الساعات فعند ذلك فناء الآجال ومنقطع الأعمال "

(131/10)

أحمد بن الغمر ومنهم أحمد بن الغمر المحفوظ من اللهو والزمر والمؤيد بالثبات والصبر

(131/10)

حدثنا أبو بكر الآجري، ثنا عبد الله بن محمد العطشي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال: حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري قال: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله، قال: قلت: فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة؟ قال: إذ اجتمع الهم فصار في الطاعة، قلت: ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت هما واحدا، قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب والنظر في الكسوة، قلت: عظني وأوجز، قال: كل من حلال وارقد حيث شئت. قال: قلت له: فأين طريق الراحة؟ قال: في خلاف الهوى قلت: فمتى يجد الرجل الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة، قلت: بماذا أقطع الطريق إلى الله؟ قال: بالسهر الدائم والظمأ في الهواجر، قلت: ما علامة العلم؟ قال: الخوف والشفقة، قلت: ما علامة الجهل؟ قال: الحرص والرغبة، قلت: ما علامة الورع؟ قال: الهرب من مواطن الشبهة، قلت: فما الذي عقلك في هذه البيعة؟ قال: بلغني أنه من مشى على الأرض عثر، ففزعت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض وذلك أنهم سراق العقول فخشيت أن يسرقوا عقلي، قلت: فمن أين تأكل في هذه الصومعة؟ قال: بذر أبذره من بذر اللطيف الخبير ثم قال: إن الذي خلق الرحا يجيء بالطحين، قال: وأومأ بيده إلى ضرسه ثم قال: من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة، قال إبراهيم بن الجنيد: وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم:

وما عاشق الدنيا بناج من الردى ... ولا خارج منها بغير غليل

وكم ملك قد صغر الموت قدره ... فأخرج من ظل عليه ظليل

(132/10)

بشر بن بشار ومنهم بشر بن بشار المجاشعي كان من السائحين، مذكور في طبقة القائمين

(132/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال: حدثني أبي، ثنا أبو بكر بن سفيان، حدثني محمد بن الحسين، حدثني عمار بن عثمان، حدثني بشر بن بشار المجاشعي وكان من العابدين قال: لقيت عبادا ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم: أوصني، قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك وأن يقل همك وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به، فقلت للآخر: أوصني قال: ما

أنا بمستوص فأوصيك، قلت: ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك، قال: أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عني: التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه، وقلت للآخر: أوصني فبكى فاستحد سفوحا يعني بالدموع ثم قال: يا ابن أخي، لا تبتغ في أمرك تدبيرا غير تدبيره فتهلك فيمن هلك وتضل فيمن ضل

(133/10)

مجاهد الصوفي ومنهم مجاهد الصوفي كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره

(133/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا أبو تراب الزاهد قال: قال مجاهد الصوفي: اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وعانق الفقر، فمن كان القرآن محدثه والدعاء رسوله والملائكة جلساءه والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة

(133/10)

أبو الأبيض ومنهم المكنى بأبي الأبيض، الوحيد عن الخلق أعرض، وماله قدم وأقرض، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض

(133/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، ثنا علي بن غنام، ثنا أبو حفص الجزري قال [ص:134]: كتب أبو الأبيض وكان عابدا ورعا كتابا إلى بعض إخوانه فقرأه فإذا فيه: سلام عليك ورحمة الله فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفسا واحدة فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي من أكلها من أحمر وأسود

(133/10)

أحمد الميموني، وأحمد الموصلي ومنهم أحمد الميموني وأحمد الموصلي، كانا من عباد الشاميين كانا متواخيين شربا شراب المشتاقين

(134/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا جعفر بن محمد، عن أحمد الميموني قال: أتيت أحمد الموصلي فقلت: إني قد أهديت لك حديثا، قال: هات فإما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه فأعمل عليه وإما أن أشهق شهقة فأموت، فقلت له: بلغني عن أبي العالية أنه قال: قرأت في بعض الكتب حديثا طرد عني نومي وأذهب عني شهواتي قرأت في بعض الكتب: يا معشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار، قال: فلما قلت: يا معشر الربانيين، اصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشي عليه فقلت: انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر متدلية عليها أشجار الجنة بثمارها، فلما غشي عليه قمت وتركته

(134/10)

عريف اليماني ومنهم عريف اليماني فارق الأشقاص والأشخاص احترازا من الإعراض والانتقاص

(134/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن محمود، عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال: سمعت علي بن بكار، يقول: سمعت عريفا اليماني، يقول: إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه

(134/10)

عرفجة الكوفي ومنهم عرفجة الكوفي مشهور في القانتين معروف في العابدين

(135/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا إبراهيم بن الجنيد، عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفجة وكان يحيي الليل صلاة فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له قالت العجوز: فلما كان من الليل وأنا في منامي فإذا أنا برجال قد وقفوا علي فقالوا: يا أم عرفجة لم أذنت لإمامنا الليلة؟

(135/10)

عمرو البجلي ومنهم عمرو بن جرير البجلي كان مجذوبا ثم صار محبوبا

(135/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني أبو ثابت الخطاب قال: حدثني رجاء بن عيسى قال: قال لي عمرو بن جرير: تدري أي شيء كان سبب توبتي؟ خرجت مع أحداث بالكوفة فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف: {كل نفس بما كسبت رهينة} [المدثر: 38]

(135/10)

محمد بن أبي القاسم ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم كان من المؤانسين بذكره والمشهورين بالإجابة في دعوته

(135/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال: حدثني محمد بن أبي القاسم، مولى بني هاشم وكان قد قارب المائة قال: وعظ عابد جبارا فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه فقال: لا تعزوني ولكن هنئوني بما ساق الله إلي ثم قال: إلهي [ص:136] أصبحت في منزلة الرغائب أنظر إلى العجائب، إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك فكيف توددك إلى من يؤذي فيك؟

(135/10)

سباع الموصلي ومنهم سباع الموصلي له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس

(136/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدي، حدثني أبي، حدثني أبو بكر القرشي، حدثني عون بن إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت المضاء، يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله

(136/10)

محمد النميري ومنهم محمد بن سباع النميري كان من المشتهرين بذكره والمستأنسين بروحه

(136/10)

حدثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني المثنى بن معاذ العنبري قال: حدثني محمد بن سباع النميري قال: بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا في الكهف أسد فوضع يده عليه ثم قال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم

تجعل لي مأوى، فأجابه الجليل جل جلاله: مأواك عندي في مستقر من رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي: أين الزهاد في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم

(136/10)

مسكين الصوفي ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم فسلك مسلكه في التوحيد والزهد

(136/10)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن العبدي، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين البرجلاني، حدثني مسكين بن عبيد الصوفي قال: حدثني المتوكل بن الحسين العابد قال: قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة، فالزهد الفرض الزهد في الحرام، والزهد الفضل الزهد في الحلال، والزهد السلامة الزهد في الشبهات

(137/10)

أبو أيوب ومنهم أبو أيوب مولى بني هاشم صحب الحكماء من العباد وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد

(137/10)

حدثنا أبي، ثنا الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد، ثنا أبو أيوب، مولى بني هاشم قال: قال بعضهم: من نظر إلى الدنيا بغير عين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة ومن أنار الله قلبه بوضوء مصابيح العبر لم يمل الفكر ومن لم يملها لم تطفأ مصابيح عبره، وكان يقول: احذر إيثار العدة والميل إلى الهوينا واعلم أن النصب نصبان: أحدهما التفكر المؤلم وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة وقد أجمع علماء الدنيا

وعمال المعاد على بذل النصب في الدعة فلا تشذن عن الفريقين، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد، وقد كان من بذلهم في طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدءوب في التفكير المؤلم وباشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول في ملكوت السماوات والأرض، واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ولا عجز بعدوها عن محاربتها، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك وهو مسبب إليك الداء وقاطع عنك معاني الشفاء

(137/10)

أبو عبد الله البراني ومنهم أبو عبد الله البراني من مشاهير المتعبدين معدود في جماهير المعتبرين

(137/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال: حدثني أبي، ثنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن الحسن البرجلاني قال: حدثني حكيم بن جعفر قال: سمعت أبا عبد الله البراني، يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ومن زهد عن حقيقة، كانت مئونته خفيفة ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال

(138/10)

أحمد بن موسى الثقفي ومنهم أحمد بن موسى الثقفي كان شاعرا أديبا فصار صابرا أريبا رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقا وأقبل على المعاد وصار للتزود عاشقا له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها أنشدنيها أبي قال: أنشدني أبو الحسن الفهري قال: أنشدنا أبو بكر القرشي قال: أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

[البحر الوافر]

جهول ليس تنهاه النواهي ... ولا تلقاه إلا وهو ساهي

يسر بيومه لعبا ولهوا ... ولا يدري وفي غده الدواهي

مررت بقصره فرأيت أمرا ... عجيبا فيه مزدجر وناهي

بدا فوق السرير فقلت من ذا ... فقالوا ذلك الملك المباهي

رأيت ببابه سود الجواري ... ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها؟ ... ولا تسكن إليها وادر ما هي

(138/10)

أبو محرز الطفاوي ومنهم أبو محرز الطفاوي تشمر في العبادة ولحق المتقدمين في الوفادة

(138/10)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر، ثنا أحمد بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين البرجلاني، ثنا عون بن عمارة قال: قال أبو محرز الطفاوي: لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من [ص:139] الأعمال وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه فبذلوا أكثر ما عندهم بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب، وقال أبو محرز: كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم وأعرضوا عن الآخرة وببغيتها يرجو العباد نجاة أنفسهم

(138/10)

خثيم العجلي ومنهم خثيم بن جحشة العجلي العابد نبه على خدع العاجلة فرغب عنها وجلي له حقيقة الآجلة فبادر إليها فوعظ خطاب الدنيا وذمها

(139/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال: حدثني أبو عبد الله التميمي قال: حدثني شريح العابد قال: سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول:
[البحر السريع]
يا خاطب الدنيا على نفسها ... إن لها في كل يوم خليل

ما أقتل الدنيا لخطابها ... تقتلهم قدما قتيلا قتيل

تستنكح البعل وقد وطئت ... في موضع آخر منه بديل

وإني لمغتر وإن البلا ... يعمل في جسمي قليلا قليل

تزودوا للموت زادا فقد ... نادى مناديه الرحيل الرحيل

(139/10)

الحسن الحفري ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري أيد في الدءوب والاجتهاد وأمد بمؤانسة مؤمني الجن من العباد

(139/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا إبراهيم بن الجنيد، ثنا القواريري، ثنا أبو عمران التمار قال: غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحفري فإذا باب المسجد مغلق وإذا [ص:140] حسن جالس يدعو وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه، والحسن يدعو قال: فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر في المسجد أحدا فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له: يا أبا سعيد، إني والله رأيت عجبا قال: وما رأيت؟ فأخبرته بالذي رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون

(139/10)

حازم الحنفي ومنهم حازم الحنفي كان عبدا ذاكرا مغلوبا وكان رأسه من الشجاج معصوبا

(140/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هيثم بن خلف الدوري قال: حدثني محمد بن إسحاق البكائي، ثنا خالد بن السفر قال: كان حازم الحنفي إذا ذكر الله وهو إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ولقد رأيت رأسه معصبا بالخرق ورأيته عند سليم المقرئ فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم: انهض بنا فإن حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط

(140/10)

قيس بن السكن ومنهم قيس بن السكن حبس نفسه ولسانه سجنا

(140/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن سوار، ثنا أبو بلال الأشعري، ثنا منصور بن حوشب قال: قيل لقيس بن السكن: ألا تتكلم؟ قال: لساني سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرني

(140/10)

الحكم بن أبان ومنهم الحكم بن أبان كان في سؤدده مجتهدا ومع السابحين مسبحا

(140/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا ابن ماهان الرازي، ثنا إسحاق بن الضيف قال: سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون: كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال: أسبح الله مع الحيتان

(141/10)

أبو إسحاق التيمي ومنهم أبو إسحاق التيمي القرشي كان بغرور الدنيا عارفا وعنها راحلا وعازفا ولها ذاما وواصفا

(141/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عمر، ثنا عبد الله بن عبيد قال: أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي:

[البحر الطويل]

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... وقد حذرتناها لعمري خطوبها

وما نحسب الأيام تنقص مدة ... على أنها فينا سريع دبيبها

كأني برهط يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى علي كثيبها

وكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو علي نحيبها

وباكية تبكي علي وإنني ... لفي غفلة من صوتها ما أجيبها

أيا هادم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

وإني لممن يكره الموت والبلا ... ويعجبه روح الحياة وطيبها

فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس بي وغروبها؟

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

(141/10)

أبو كريمة العبدي ومنهم أبو كريمة العبدي كان بأوقاته ضنينا ويجد لفوتها منه حنينا

(141/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن سفيان قال: بلغني عن أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني عيسى بن الهذيل قال: سمعت أبا كريمة، وكان، من عباد أهل الشام يقول [ص:142]: ابن آدم ليس لما بقي من عمرك ثمن

(141/10)

علي بن ثابت ومنهم علي بن ثابت كان من العمال وكان يحث المريدين على رفض الأثقال ونبذ الأشغال

(142/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال: قال علي بن ثابت الزيات، وكان من العاملين لله: إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل

(142/10)

سليمان بن حيان الأحمر ومنهم الراوي الأنور الموصي أصفياءه بالحظ الأوفر أبو خالد سليمان بن حيان الأحمر

(142/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا سلمة بن غفار، عن حجاج بن محمد قال: كتب إلي أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلي: «واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس»

(142/10)

محمد بن معاوية ومنهم محمد بن معاوية الصوفي التزم نصيحة الحكيم فصفي وعوفي

(142/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال: حدثني محمد بن العباس بن محمد، ثنا محمد بن معاوية الصوفي قال: مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال: يا معشر الأحياء، ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟ قالوا: قعدنا نعتبر قال: فإني أعيذكم بالذي [ص:143] أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة

(142/10)

مغيث الأسود ومنهم مغيث الأسود الواعظ بالأجود والمذكر بالأوكد

(143/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني شيخ، من قريش قال: كان مغيث الأسود يقول: زوروا القبور كل يوم بفكركم وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار، بهممكم وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامها وأطباقها

(143/10)

محمد بن صالح التيمي ومنهم محمد بن صالح التيمي ذو القلب الحاضر واللب الوافر

(143/10)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد الله قال: حدثني محمد بن صالح التيمي قال: كان بعض العلماء إذا تلا: {وفي الأرض آيات للموقنين} [الذاريات: 20] قال: أشهد أن السماوات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك وكل يؤدي عنك الحجة ويقر لك بالربوبية موسوما بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك كالذي تجليت به لخلقك فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من

وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاب فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ولا تدركك الأوهام وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك

(143/10)

علي بن الحسن ومنهم علي بن الحسن بن موسى كان للحكم واعيا ومن العمال راويا

(143/10)

حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني [ص:144] علي بن الحسن قال: سئل بعض العلماء: ما الذي يفتح الفكر؟ قال: اجتماع الهم، لأن العبد إذا اجتمع همه فكر فإذا فكر نظر فإذا نظر أبصر فإذا أبصر عمل فهو متنقل في العمل، قيل له: كيف التنقل؟ قال: تنقله الرغبة في الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ويريده باللطف، فقيل: وما رداء اللطف؟ قال: الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به فإذا كان لله معظما سقاه الله من حبه شربة تنقله في الأسباب، ثم أتبعه بالعمل له فهو الذي يعطي ثواب سنة بفكر ليلة وثواب ليلة بفكر سنة

(143/10)

خطاب العابد ومنهم خطاب العابد، عن الخطايا شارد، وللراحات طارد

(144/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر العبدي، ثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن سعيد، ثنا موسى بن أيوب، ثنا مخلد، عن خطاب العابد قال: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجيء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه

(144/10)

أبو جعفر المحولي ومنهم أبو جعفر المحولي الباكي الشاكي المعولي كان من قدماء العارفين من أهل بغداد سكن باب المحول فنسب إليه كان له الحال الرفيع والقول الصحيح

(144/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ، ثنا أبي ، ثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني علي بن أبي مريم ، عن عبد الله بن أبي حبيب قال: سمعت أبا جعفر المحولي يقول: «إليك أشكو بدنا غذي بنعمتك ثم توثب على معاصيك»

(144/10)

عمر الصوفي ومنهم عمر الصوفي قطع البوادي خاليا واعتذر إلى مولاه باكيا

(144/10)

حدثنا محمد بن أحمد ، ثنا أبي ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا محمد بن إدريس قال: سمعت إسحاق بن عباد يقول: لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له: راكبا جئت أم راجلا؟ فبكى ثم قال: «أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكبا»

(145/10)

العباس المجنون ومنهم العباس المعروف بالمجنون في الشوق مضنون وعن الخلق مخزون كان لمحبوبه ساهرا وعن بني جنسه سائرا

(145/10)

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن جعفر بن هانئ قال: حدثني محمد بن يوسف البناء ، عن إبراهيم الهروي ، عن ابن المبارك قال: " صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام عليها مكتوب: لا تباع ولا تشترى ، قد اتزر بمئزر الخشوع واتشح برداء القنوع وتعمم بعمامة التوكل ، فلما رآني اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر فقلت: إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة وتقاسون في هذه القفار الوحشة ، فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول:

[البحر الخفيف]

يا حبيب القلوب من لي سواكا ... ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا

أنت سؤلي وبغيتي وسروري ... قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا مناي وسيدي واعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيما ... غير أني أريدها لأراكا

قال: ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره ، فلقيني غلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرة أخرى منه ، فقلت له: من هو؟ فقال: ذاك عباس المجنون يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض يتعبد منذ ستين سنة "

(145/10)

شداد المجذوم ومنهم العابد المجذوم شداد مشهور ومذكور في الراضين من العباد

(145/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم ، ثنا محمد بن عيينة ، عن مخلد بن الحسين قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام فانقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقالوا: كيف تجدك؟ قال: بخير ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة "

(146/10)

أبو سعيد البراقعي ومنهم أبو سعيد البراقعي من كبار العارفين بالشام

(146/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا إسحاق بن أبي حسان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا أبو سعيد البراقعي ، ثنا عبيد الله بن زحر الحداد ، عن صالح المري ، عن حوشب ، عن الحسن قال: «تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق»

(146/10)

الكريم أبو هاشم ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم وللبخل قاصم وللغيظ كاظم

(146/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا علي بن محمد العسكري قال: حدثني إبراهيم بن جعفر الحلوذاني ، قال: حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال: قال أبو هاشم: «لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك»

(146/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ، ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ، ثنا عباس بن حمزة ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا هاشم يقول: «نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون»

(146/10)

مسعود الجهمي ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي العابد المجتهد المرضي

(147/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ، ثنا عبيد الله بن جرير ، ثنا سليمان بن موسى ، عن رجل ، رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ قال: قربني وأدناني وقال لي: يا مسعود ، طالما ما ترددت في طرقات الدنيا وأنا عنك راض "

(147/10)

زهير البابي ومنهم الداعي المحابي أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين ، فأيد بالنصر والتمكين

(147/10)

أخبرنا عبد الله بن جعفر ، فيما قرئ عليه وأذن لي فيه ثنا أحمد بن عاصم قال: قال زهير بن نعيم: " إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين: الصبر واليقين فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم ، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال: مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض فإذا جلس واحد جلس الآخر "

(147/10)

أخبرنا عبد الله ، ثنا أحمد بن عاصم قال: سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول: أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ثم ودعت زهيرا فقلت: هل من حاجة؟ قال: " نعم إلا أنها مهمة مهمة اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل أو قال عبد أحب إلي من أن تتحول لي هذه

السواري كلها ذهبا ، فلما وليت ردني فقال: وحاجة أخرى: لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي فإني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال "

(147/10)

أخبرنا عبد الله ، ثنا أحمد بن عاصم قال: كانت يدي في يد زهير أمشي معه فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال [ص:**148**]: " لا تغرنك قراءته والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير فقمت وسلمت عليه فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا ، فكأنه نصب عينيه فقال لي: يا أخي نعم لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير من أن يطلبها بالدين ، ثم قال زهير: لا أعلم أني توكلت على الله ساعة قط ، قال أحمد: وسمعت الحصين بن جميل يقول: سمعت زهيرا ، يقول: إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل ، قال أحمد: وكتب إلينا وكان بأصبهان الوباء والمجاعة إن الموت كثير وقال لي حصين: يا أبا يحيى ، تعالى حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي: لا تأمنن من الموت قلته ولا تخافن كثرته ثم قال: حدثني معدي عن رجل يكنى بأبي البغيل كان قد أدرك زمن الطاعون قال: كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقو على الدفن فكنا ندخل الدار قد مات أهلها فنسد بابها قال: فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا، قال: فسددنا بابها قال: فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل وننزع تلك السدة التي سددناها فنزعنا سدة ذلك الباب التي دخلناها ففتشناها فلم نجد أحدا حيا ، قال: فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كأنه أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال: ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه ، قال: فدخلت كلبة من شق أو خرق في حائط قال: فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها ، قال زهير: قال معدي: رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته ، قال: وكان زهير كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

[البحر البسيط]

حتى متى أنت في دنياك مشتغل ... وعامل الله عن دنياك مشغول

قال أحمد: وبلغني عن الباهلي ، قال: كنت أقود زهيرا فلما أردت أن أفارقه قلت له: أوصني ، قال: إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لا تراه فلا تراه ، قال أحمد: وكان زهير أصيب ببصره في آخر عمره فبلغني أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال: من الرجل؟ [ص:**149**] فاسترجع الرجل فجزع جزعا شديدا ، فلما رأى زهير جزع الرجل قال له: أخي كانت معي كسرة فيها دانق

فسقطت فكان فقدها أشد علي من ذهاب بصري ، قال أحمد: وبلغني أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكثم يعوده فقيل له: يحيى بن أكثم ، فقال: وما أصنع به لو كان على حش من حشوش الأرض بالبصرة يكون خيرا له ، قال أحمد: ودخلت عليه يوما فقال لي: ألك أب؟ قلت: لا ، قال: ألك أم؟ قلت: لا ، قال: الله أكبر كم ترى يبقى؟ فرع بعد أصل؟ يا أخي عليك بالدعاء والابتهال لهما فإنه بلغني أن الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا ورفع يديه قال أحمد: وأخبرني عبد الرحمن بن عمر ، قال: انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال: يا أبا عبد الرحمن ، بلغني أنك زنديق ، فقال زهير: زنديق زنديق أما زنديق فلا ولكني رجل سوء "

(147/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم قال: سمعت إبراهيم يقول: سمعت رجلا ، يقول لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: " ممن أنعم الله عليه بالإسلام ، قال: إنما أريد النسب ، قال: {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} [المؤمنون: 101] "

(149/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم قال: قلت لزهير بن نعيم: يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة؟ قال: نعم ، قلت: ما هي؟ قال: «تتقي الله فوالله لأن تتقي الله أحب إلي من أن يصير هذا الحائط ذهبا»

(149/10)

وبه ثنا سهل ، ثنا إبراهيم بن سعيد بن أنس قال: سمعت زهير بن نعيم يقول: «لأن يتوب رجل أحب إلي من أن يرد الله إلي بصري ، لأن يتوب رجل أحب إلي من أن يتحول سواري المسجد لي ذهبا»

(149/10)

قال: وحدثنا سهل قال: سمعت عمشط بن زياد يقول: سمعت زهير بن نعيم يقول: " جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو يتبع هواه حتى إنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطئوا ولأن أسمع في [ص:150] جاري صوت ضرب أحب إلي من أن يقال لي: أخطأ فلان "

(149/10)

قال سهل: وسمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأنا بمن لا يؤمن بالله أشبه مني بمن يؤمن بالله " فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فمنهم من بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت

(150/10)

قال سهل: وسمعت زهيرا يقول: «وددت أن جسدي قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله»

(150/10)

قال سهل: وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال: صعدت إلى زهير بن نعيم وقد سقط من سطحه وذلك بعد ما ذهب بصره وهو متهشم الوجه بحال شديدة فقلت له: يا أبا عبد الرحمن ، كيف حالك؟ قال: «على ما ترى وما يسرني بأني أشد من هذا الخلق هي الدنيا فلتصنع ما شاءت»

(150/10)

محمد بن إسحاق ومنهم المتشمر للحاق المتحرز من الفراق المتجرد للسباق الكوفي أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، كان على فوت الساعات ضنينا ويجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا

(150/10)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ، ثنا أبي ، ثنا عبد الله بن محمد الأموي قال: حدثني محمد بن إسحاق قال: قال بعض الحكماء: «الأيام سهام والناس أغراض ، والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزائك فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك؟ لو كشفت لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص وما هي عليه من هدم ما بقي منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات ولكن تدبير الله فوق الاعتبار ، وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم ، وأقل من كل شيء يسمى القليل وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها وما تأتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ ، نستوهب الله رشدا إلى الصواب»

(150/10)

قال: وحدثني محمد بن إسحاق قال: قيل لبعض الحكماء: صف لنا الدنيا ومدة البقاء ، فقال: «الدنيا وقتك الذي يرجع [ص:151] إليك فيه طرفك؛ لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه وما لم يأت فلا علم لك به ، يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعته وأحداثه تتناضل في الإنسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول ، والأمل طويل والعمر قصير وإلى الله الأمور تصير»

(150/10)

قال محمد بن إسحاق: وقال رجل من عبد القيس: «أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم؟ وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى اجتياح الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع»

(151/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، ثنا عبد الله بن محمد العطشي المقرئ ، ثنا إبراهيم بن الجنيد قال: وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني:

[البحر الطويل]

مواعظ رهبان وذكر فعالهم ... وأخبار صدق عن نفوس كوافر

مواعظ تشفينا فنحن نحوزها ... وإن كانت الأنباء عن كل كافر

مواعظ بر تورث النفس عبرة ... وتتركها ولهاء حول المقابر

مواعظ إن تسأم لدى النفس ذكرها ... تهيج أحزانا من قلب ثائر

فدونك يا ذا الفهم إن كنت ذا نهى ... فبادر فإن الموت أول زائر

(151/10)

قال إبراهيم: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد ، أنه قال له رجل: يا أبا محمد ، هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمم ذلك؟ قال: «ميراث الجوع متعت بك ميراث الجوع متعت بك»

(151/10)

القاسم بن محمد ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي كان لنفسه حافظا وبحكم الرهبانية لافظا

(151/10)

حدثنا أبو بكر الآجري ، ثنا عبد الله بن محمد العطشي ، ثنا إبراهيم بن الجنيد ، ثنا أحمد بن همام قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني القاسم بن [ص:152] محمد بن سلمة الصوفي قال: " قال لي راهب في بيعة بالشام: همة المحبين الوصول بإرادتهم وهمة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم وكل على خير وأولئك أنصب أبدانا وأعلى في الخير منصبا "

(151/10)

حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الله ، ثنا إبراهيم قال: حدثني أبو أحمد بن همام قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي العابد قال: حدثني أبو صفوان العابد الشامي ، الذي كان بمكة قال: " مروا براهب قد حدب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح فقالوا له: علام تعمل وتنصب نفسك؟ قال: على الطمع والرجاء ، قالوا: فهل تعتريك فترة؟ قال: إن ذاك قد كان ، قالوا: فمم ذاك؟ قال عند الإياس والقنوط والمخافة تعين على العمل ، قالوا: فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا؟ قال: إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها "

(152/10)

يزيد بن يزيد ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد ، يزيد بن يزيد

(152/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا أبو يعلى ، ثنا عثمان بن عمرو بن أبي عاصم قال: سمعت الخليل البصري يقول: سمعت يزيد بن يزيد يقول في سجوده: «خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة»

(152/10)

الخادم ومنهم الخادم المخدوم الحائد عن المعلوم المكتفي بمن يوجد الموجود من المعدوم

(152/10)

حدثنا عبد الله بن محمد قال قرأت على شيخ ابن حاتم العكلي حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله ، عن آدم بن أبي إياس قال: كان شاب يكتب عني قال: فأخذ مني دفترا ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب [ص:153] رثة فرفقت به ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها فجهدت فلم يفعل ثم أخذ

بيدي فمر بي إلى البحر ثم أخرج من كمه قدحا فغرف من ماء البحر ثم قال: اشرب ، فشربت أحلى من العسل ثم قال: من كان في خدمة من هذه قدرته ، أي شيء يصنع بدراهمك؟ ثم غاب عني فلم أره "

(152/10)

الفرار ومنهم الفرار الجآر الذي لا يقر له قرار خوفا من الغفلة والاغترار

(153/10)

حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول: لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له: ما لي أراك لا تقر في مكان واحد؟ فقال لي: وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب؟ فقلت له: أو لست في قبضته في كل مكان؟ قال: بلى ولكني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين "

(153/10)

الديلمي ومنهم الديلمي المأسور المصلوب المحبوس المحبوب الوصيف المكروب

(153/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عمر بن الحسن الحلبي ، ثنا محمد بن المبارك الصوري قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: " غزا المسلمون غزوة وفيهم الديلمي فأسرته الروم فصلبوه على الدقل فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل ، فقال لهم: أعطوني ماء أصب علي فقالوا: لم تصب عليك؟ قال: «إني جنب لأنهم لما صلبوني تجلت لي نعسة فرأيت نفسي كأني على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتني جنابة»

(153/10)

أمية بن الصامت ومنهم أمية بن الصامت العابد القانت في العوارض ثابت ، ولنفسه عاتب ولشيطانه شامت

(154/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الصوفي قال: سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد يقول: سمعت خيرا النساج الصوفي يقول: كنت مع أمية بن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقرأ: {وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير} ثم قال: وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة {غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} [التحريم: 6]؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به من نظري إلى هذا الغلام ما شبهت نظري إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح فما أبقت ولا تركت ، ثم قال: أستغفر الله من بلاء جنته عيناي على قلبي وأحشائي لقد خفت أن لا أنجو من معرته ولا أتخلص من إثمه ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا ، ثم بكى حتى كاد أن يقضي فسمعته يقول في بكائه: يا طرفي لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء "

(154/10)

هلال بن الوزير ومنهم هلال بن الوزير ، المعتدل المستجير إلى مولاه العليم الخبير

(154/10)

حدثنا محمد بن محمد قال: سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد قال: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت خيرا النساج يقول: كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلى غلام فقرأ: {وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون} [يونس: 46] ثم قال: «اللهم أنت الشهيد على أفعالنا والحفيظ لأعمالنا والبصير بأمورنا والسميع لنجوانا وأنت على كل شيء حفيظ ، قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة وشهوات باطنة وأنت المميز بين الحق والباطل وقد

علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان وأنت العليم [ص:155] بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره»

(154/10)

محارب بن حسان ومنهم محارب بن حسان ، فتى الفتيان المحفوظ عن النقص والخسران المتحصن بحصن اليقين والإيمان

(155/10)

حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال: سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت خيرا النساج يقول: كنت مع محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر إليه نظرا أنكرته فقلت له بعد أن قام إنك حرام في شهر حرام ويوم حرام في بلد حرام في مشعر حرام في مسجد حرام وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظرا لا ينظره إلا المفتونون ، فقال: " إلي تقول هذا يا شهواني القلب والطرف ألم تعلم أن قد منعني عن الوقوع في شرك إبليس ثلاث؟ قلت: وما هن رحمك الله؟ قال ستر الإيمان وعفة الإسلام ، وأعظمها عندي وأجلها في صدري وأكبرها في نفسي حسن الحياء من الله أن يطلع علي وأنا جاثم على منكر نهاني ربي عنه، ثم صمق حتى اجتمع الناس علينا "

(155/10)

أبو عمرو المروزي ومنهم أبو عمرو المروزي الحكيم المفوض أمره إلى السميع العليم

(155/10)

حدثنا محمد بن أحمد قال: سمعت أبا العباس الثقفي يقول: سمعت أبا عمرو المروزي يقول: " من صفات الأولياء ثلاث: الرجوع إلى الله في كل شيء والفقر إلى الله في كل شيء والثقة بالله في كل شيء "

(155/10)

إبراهيم بن سعد ومنهم المعروف بالآيات ، الموصوف بالكرامات إبراهيم بن سعد العلوي له الوصاية النبوية

(155/10)

حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ، ثنا الحسن بن يحيى بن حمويه الكرماني ، بمكة قال: قال أبو الحسن النماري قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فإني قد هيأت لك عجة حتى تأكل قال: فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد قائما يصلي ، فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء ولئن قال لي لأمشين معه ، فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: " هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر ، فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي فغاصت رجلي فالتفت إلي وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك "

(156/10)

حدثنا عبد المنعم بن عمرو ، ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني: سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول: " خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فإذا أنا بثلاثة نفر على جبل وإذا هم يتذاكرون الدنيا فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهبا ولا فضة ، فقلت: وأنا أيضا معكم فقالوا: إن شئت ، ثم قاموا فقال أحدهم: أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا ، وقال الآخر: وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا ، وبقيت أنا وآخر ، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد الشام ، قال: وأنا أريد اللكام فكان إبراهيم بن سعد العلوي فودع بعضهم بعضا وافترقنا ، فمكثت حينا أنتظر أن يأتيني كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة فلما أحس بي سلم ثم التفت إلي فإذا هو إبراهيم بن سعد فعرفته بعد ساعة ، فقال لي: هاه ، فوبخني وقال: اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتني ، ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو

قائم يصلي فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فأوقفني على البحر وحرك شفتيه فقلت في نفسي: يريد أن يمشي على الماء ولئن فعل لأمشين ، فما لبثت إلا يسيرا فإذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رءوسها فاتحة أفواهها ، فلما [ص:157] رأيتها قلت في نفسي: أين أبو بشر الصياد؟ إنسان كان بأولاس هذه الساعة فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر ، فالتفت إلي فقال: فعلتها ، فقلت: إنما قلت كذا وكذا ، فقال لي: مر لست مطلوبا بهذا الأمر ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله فإني أراك بهذا مطالبا ، ثم غاب عني فلم أره حتى مات ، وكانت كتبه تصل إلي فلما مات كنت قاعدا يوما فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة فقلت: لا أكره القلب فيغمني ، فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود ، قام إلي فقال لي: أنت أبو الحارث؟ فقلت: نعم ، فقال لي: آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد وكان اسمه واضحا مولى لإبراهيم بن سعد فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلي هذه الرسالة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخي إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستعن بالله واستعمل عن الله الرضا فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه فإن رضيت فلك الثواب الجزيل والأمن من الهول الشديد وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ولا تزداد في الرزق المقسوم والأثر المكتوب والأجل المعلوم ففي أي هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها؟ بهمك أو بأي قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك طوعا منك أو كرها فإن لم تجد إلى الرضا سبيلا فعليك بالتحمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ما أولى من نعمته علينا ، فما أعطى وعافى أكثر مما زوى وأبلى وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالجأ إليه بهمك واشك إليه بثك وليكن طمعك فيه واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظنا فإن لكل شيء سببا ولكل سبب أجل ولكل هم في الله ولله فرج عاجل أو آجل ومن علم أنه بعين الله استحى أن يراه الله يأمل سواه ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار [ص:158] لنفسه في الأمور ، ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه وراقب الله في قربه وطلب الأشياء من معادنها فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء أو تفشي إلى أحد اليوم سرك أو تشكو إليه بثك أو تعتمد على إخائه أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث فإن غنيهم فقير في غناه وفقيرهم ذليل في فقره ، وعالمهم جاهل في علمه فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى "

أبو محرز ومنهم من سلك مسالك الأكياس أبو محرز الحارس للخواطر والأنفاس

(158/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ، ثنا أبي ، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين ، ثنا عون بن عمارة قال: قال أبو محرز الطفاوي: " لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه وبذلوا ما عندهم بذلوا والله المهج رجاء الراحة لديه والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب قال أبو محرز: كلفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم وأعرضوا عن الآخرة وببغيتها يرجو العباد نجاة أنفسهم "

(158/10)

داود بن هلال ومنهم النصيبي داود بن هلال المنقطع إلى الجبال والتلال كان من المقبلين رافعا ومن فضول الدنيا واضعا

(158/10)

حدثنا أبي ، ثنا أبو الحسن بن أبان ، ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ، ثنا علي ابن مريم ، عن زهير بن عباد ، ثنا داود بن هلال النصيبي قال: " مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام: يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ما خلقت خلقا أهون علي منك ، كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك [ص:159] وشح عليك ، طوبى للأبرار الذين أطاعوني من خلقي أطلعوني من قلوبهم على الرضا وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلي من قبورهم النور يسعى أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي "

(158/10)

مسكين الصوفي ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي حليف الأحزان الناقل كلام الأئمة والإخوان

(159/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ، ثنا أحمد بن أبان ، ثنا أبو بكر بن سفيان ، ثنا محمد بن الحسين ، ثنا مسكين بن عبيد الصوفي قال: حدثني المتوكل بن الحسين العابد قال: قال إبراهيم بن أدهم: " الحزن حزنان: فحزن لك وحزن عليك ، فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة وخيرها ، والحزن الذي هو عليك فحزنك على الدنيا وزينتها "

(159/10)

العباس بن المؤمل ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفي ، امتحن فصبر في محنته فعوفي ، راحته في البكاء والأحزان ومفزعه إلى المقابر والجبان

(159/10)

حدثنا أبو بكر المؤذن ، ثنا أحمد بن أبان ، ثنا أبو بكر بن سفيان ، ثنا محمد بن الحسين قال: حدثني زيد الحميري قال: حدثني أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفي ، وكان ، أمر هارون بالمعروف فحبسه دهرا قال: " أتاني آت في منامي فقال: كم للحزين غدا في القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه في دار الدنيا ، قال: فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجني مما كنت فيه من ذلك الحبس ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا ، قال: ورأيت في المنام كأن ذلك الآتي أتاني فقال: بشر المحزونين بطول الفرح غدا عند مليكهم ، فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا ، قال زيد: فكان أبو الوليد [ص:160] بما هو دهره باكي العين إنما يتبع جنازة أو يعود مريضا أو يلزم الجبان وكان محزونا جدا "

(159/10)

مغيث الأسود ومنهم مغيث الأسود آثر الأدوم والأجود وحبب إليه الأحمد والأعود

(160/10)

حدثنا أبو بكر المؤذن ، ثنا أحمد بن أبان ، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ، ثنا فياض بن محمد بن سنان قال: قال لي مغيث الأسود وكان من خيار موالي بني أمية قال: " قال لي راهب بدير الخلق: ما لي أراك طويل الحزن؟ قال: قلت له: طالت غيبتي وبعدت شقتي وشق علي السفر جدا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون لقد ظننت أنك من عمال الله في أرضه ، قلت: وما أنكرت؟ قال: ظننت أن حزنك لنفسك فإذا أنت إنما تحزن لغيرك أما علمت أن المريد حزنه عليه جديد آناء الليل وآناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خلله هو الدهر باك محزون ليس له على الأرض قرار إنما تراه والها يفر بدينه مشغولا طويل الهم قد علا بثه ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها ، ثم قال: هاه وأسبل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشي عليه "

(160/10)

القلانسي ومنهم المؤانسي أبو عبد الله القلانسي كان بالعهد وافيا فكان الحق له في المعاطب ناجيا

(160/10)

حدثنا محمد بن الحسين ، ثنا عبد الواحد بن بكر ، أن أبا عبد الله القلانسي ، ركب البحر في بعض سياحته فعصفت به الريح في مركبهم فدعا أهل المركب وتضرعوا ونذروا النذور ، وقالوا: أي عبد الله ، كلنا قد عاهدنا الله ونذرنا نذرا إن نجانا الله فانذر أنت نذرا وعاهد الله عهدا ، فقلت: أنا متجرد من [ص:161] الدنيا مالي والنذر ، فألحوا علي فقلت: " لله علي نذر إن يخلصني الله مما أنا فيه ، لا آكل لحم الفيل فقالوا: إيش هذا النذر؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد؟ فقلت: كذا وقع في سري وأجرى الله على لساني ، فانكسرت السفينة ووقعت في جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياما لم نذق ذواقا ، فبينما نحن قعود إذا بولد فيل فأخذوه وذبحوه ، فأكلوا لحمه وعرضوا علي أكله فقلت: أنا نذرت وعاهدت الله ، أن لا آكل لحم الفيل ، فاعتلوا علي بأني مضطر ولي فسخ العهد لاضطراري ، فأبيت عليهم وثبت على العهد فأكلوا وامتلئوا

وناموا ، فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها فلم تزل تشم واحدا واحدا فكلما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته حتى قتلتهم كلهم ثم أقبلت إلي فلم تزل تشمني فلم تجد مني رائحة اللحم فأدارت مؤخرها وأومأت بخرطومها أي اركب فلم أقف على ما أومأت فرفعت ذنبها ورجلها فعلمت أنها تريد مني ركوبها فركبتها فاستويت على شيء وطيء فسارت بي سيرا عنيفا إلى أن جاءت بي في ليلتي إلى موضع زرع وسواد وأومأت إلي أن أنزل فتدلت برجلها حتى نزلت عنها فسارت سيرا أشد من سيرها بي فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا ، فحملوني إلى ملكهم وسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال لي: ما تدري كم السير الذي سارت بك الليلة؟ فقلت: لا ، فقال: مسيرة ثمانية أيام ، سارت بك في ليلة فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت "

(160/10)

شبل المدري ومنهم شبل المدري لوحظ باللطف فبرئ

(161/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الواحد بن أحمد ، ثنا أبو الفرج بن بكر ، عن عبد العزيز بن أحمد ، عن أبي موسى الطويل البصري قال: اشتهى شبل المدري لحما فأخذه ليحمله فانحطت عليه الحدأة فاختلسته منه فنوى الصوم [ص:162] ورجع إلى المسجد ، قال: فأقبلت الحدأة ونازعتها حدأة أخرى لتغلبها عليه بحذاء منزل شبل ، فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبل فقامت وطبخته ، فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال: من أين لك هذا اللحم؟ فأخبرته بالحدأتين وتنازعهما فبكى شبل وقال: «الحمد لله الذي لم ينس شبلا وإن كان شبل ينساه»

(161/10)

عبد الله بن دينار ومنهم أبو محمد بن عبد الله بن دينار ، صان الأسرار ، وحفظ بالأنوار

(162/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال: أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري ، قال: سمعت أبا حمزة يقول: قلت لابن دينار الجعفي: أوصني قال: «اتق الله في خلواتك وحافظ على أوقات صلواتك وغض طرفك عن لحظاتك ، تكن عند الله مقربا في حالاتك»

(162/10)

مساور المغربي ومنهم مساور المغربي مستوطن الفيافي الأبي

(162/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم ، عن كرد بن عنبسة قال: قال مساور بن لبيب المغربي: " وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحدا منذ أربعين سنة ولم ينزل فيها من صومعته فلم أزل به حتى أشرف علي فراودته على الكلام فأبى أن يتكلم ، فقلت له: بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني ، قال: فمال قليلا كهيئة المغمى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال: سل وأوجز ، قلت: منذ متى أنت في هذا الأمر؟ قال: يوم واحد ، قلت: وكيف ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون غدا واليوم وبعد غد فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا فنظرت فإذا أمس قد فاتني واليوم هو لي وغدا لا أدري أدركه أم لا؟ ثم أدخل رأسه "

(162/10)

الفرج بن سعيد ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي ، لزم طريق الأئمة والأوتاد ، [ص:163] ونقل عنهم ما يتعالج به العباد

(162/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم ، ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي قال: حدثني عثمان بن عمار قال: سمعت حماد بن زيد يقول: اجتمع أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت، فقال ثابت: يا هؤلاء ، كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه؟ قال ابن عون: يكون البلاء في نفسه ، قال ثابت: فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به ، فقال يونس بن عبيد: لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج ، فقال أيوب: وما علامة المستدرج؟ فقال: إن العبد إذا كان له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى ، وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله فكان تضييعه للشكر استدراجا من الله له فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج ، وإن العبد المستدرج إذا ألقي في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفقد من أين أتي؟ فإذا عرف ذلك بصدق خضع فإذا خضع أقال الله عثرته ، قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاستدراج ، فقال: ذلك مكره بالعباد المضيعين ، قال: فبكوا جميعا ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال: يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ولا قوة لنا إن لم تقونا ، فقال يونس: به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر ، قال: وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة "

(163/10)

أبو اليمان ومنهم أبو اليمان قرين الخير الحبر بن سليمان

(163/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا إسحاق بن أبي حسان ، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: " كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم ، فأتيته فقلت: يا عم ، بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال: يا ابن أخي ، تعرف قلبك؟ قلت: نعم ، قال: فإذا رأيته رق وأقبل فسل الله حاجتك فذلك اسم الله الأعظم "

(163/10)

حيان الأسود ومنهم حيان الأسود

(164/10)

حدثنا عبد الله ، ثنا إسحاق ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا جعفر بن محمد ، عن حيان الأسود قال: " كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال: عجبت للخليقة كيف أرادت بك بدلا؟ بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك؟ بل عجبت للخليقة كيف آنست بسواك ، ثم يسكت إلى المغرب "

(164/10)

أبو الفضل الهاشمي ومنهم أبو الفضل الهاشمي

(164/10)

حدثنا محمد بن الحسين ، ثنا أبو جعفر الرازي قال: سمعت زكريا بن دلويه يقول: دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا قال: فلما قمت قلت في نفسي: من أين يأكل هذا الرجل؟ قال: فصاح: «يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فإن لله ألطافا خفية»

(164/10)

إبراهيم المغربي ومنهم إبراهيم المغربي

(164/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت إبراهيم بن الوليد يقول: دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفسته بغلة فكسرت رجله فقال: «لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس»

(164/10)

أبو تراب الرملي ومنهم أبو تراب الرملي

(164/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول: خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه: خذوا أنتم طريق [ص:165] الجادة حتى آخذ طريق تبوك ، فقالوا له: الحر شديد ، قال: لابد ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لي ، قال: فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها فقلنا: لم تكن رزقنا ، فأكلنا الباقي فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا: هل وجدت في الطريق شيئا؟ فقال: لا إلا يوم كذا رمى إلي حدأة بقطعة شواء حار ، فقلنا له: قد تغذينا منه فإنه من عندنا أخذته الحدأة ، فقال أبو تراب: كذا كان الصدق "

(164/10)

سعيد الشهيد ومنهم سعيد الشهيد المقنع في الحديد المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد

(165/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ، ثنا عباس بن يوسف قال: قال ميسرة الخادم: " غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو فإذا بفتى إلى جانبي وإذا هو مقنع في الحديد فحمل على الميمنة حتى ثناها وحمل على الميسرة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ، ثم أنشأ يقول:

[البحر الرجز]

أحسن بمولاك سعيد ظنا ... هذا الذي كنت له تمنى

تنح يا حور الجنان عنا ... ما لك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدكن اشتقنا ... قد علم السر وما أعلنا

قال: فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول:

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب ... أن لا يضيع اليوم كدي والطلب

يا من ملا تلك القصور باللعب ... لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقاتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو، فحمل الثالثة وأنشأ يقول:

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي ... مالك قاتلنا فكفي وارجعي

[ص:166]

ثم ارجعي إلى الجنان فأسرعي ... لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

قال: فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله

(165/10)

سيار النباجي ومنهم سيار النباجي الباكي النائح المناجي

(166/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ، ثنا أبو الحسن المذكر ، ثنا عمر بن يوسف ، ثنا أحمد بن مسروق قال: قال سيار النباجي وكان قد بكى على الله ستين سنة قال: " نمت عن وردي ذات ليلة فبينا أنا كذلك ، رأيت كأني دخلت الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر حافتاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ النهر قباب اللؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر وإذا بجوار على الساحل وهن يقلن: سبحان المسبح في كل مكان ، سبحانه سبحانه سبحانه ، فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن من خلق الرحمن ، فقلت: لمن أنتن؟ فقلن:

[البحر الكامل]

برانا إله الناس رب محمد ... لقوم على الأقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم ... وتسري هموم القوم والناس نوم

(166/10)

أحمد بن روح ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى

(166/10)

أنشدني عثمان بن محمد العثماني قال: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن القاضي قال: حدثني أبي قال: سمعت أحمد بن روح ، ينشد:

[البحر الطويل]

إذا حلت البلوى صرخت لسيد ... به تدفع البلوى وينكشف الضر

أؤمل مولى لا يخيب عبده ... له العز والآلاء والخلق والأمر

قال: وأنشدني أيضا لبعض إخوانه:

[البحر الوافر]

ألوذ بباب من أدعوه فردا ... وآمل أن أقرب من حبيبي

إذا نامت عيون الناس طرا ... قرعت الباب بالقلب الكئيب

(166/10)

جابر الرحبي ومنهم جابر الرحبي له الأحوال الرفيعة والألطاف البديعة

(166/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: حدثني أبو جعفر الخصاف قال: قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيه: " مر بنا نتسابق مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا قال: فمررت أنا على الجسر ، فلما أبعدت على الجسر التفت فإذا هو يمشي على الماء ينتضح من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي فلما التقينا قلت: من يحسن مثل هذا؟ أمشي على الجسر وتمشي أنت على الماء ، قال: فقال لي: أوقد رأيتني؟ قال: قلت: نعم ، قال: أنت رجل صالح ومنهم المستأنس بالحق المستوحش من الخلق اسمه خفي وحاله علوي "

(167/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البسري قال: " سألت رجلا باللكام: ما الذي أجلسك في هذا الموضع؟ قال: وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه وإن لحقته لم تقع عليه؟ قلت: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها قلت: بم؟ قال: أواه قد كنت أظن أن نفسي ظفرت ومن الخلق هربت فإذا أنا كذاب في مقامي لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع علي أحد ، فقلت: أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثهم على طاعته ، قال: فصاح بي صيحة وقال: يا مخدوع ، لو شممت رائحة الحب وعاين قلبك ما وراء ذلك من القرب، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت ، ثم قال: يا سماء ، ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط، إن كنت صادقا فأمتني ، فوالله ما سمعت له كلاما بعدها وخفت أن يسبق إلي الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا: ما فعل الفتى؟ فكنيت عن ذلك ، فقالوا: ارجع فإن الله قد قبضه فصليت معهم عليه فقلت لهم: من هذا الرجل؟ ومن أنتم؟ قالوا: ويحك هذا رجل به كان يمطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط [ص:168] فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام؟ قلت: فمن أنتم؟ قالوا: نحن السبعة المخصوصون من الأبدال قلت: علموني شيئا قالوا: لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف "

(167/10)

عبد الله بن خبيق ومنهم الصادق الواثق المشمر اللاحق عبد الله بن خبيق تذوق بالصفاء وتحقق بالوفاء تخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات وأماط ، سكن من الثغور أنطاكية

(168/10)

حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيري ، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني ، ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق قال: قال لي يوسف بن أسباط: «إياك أن تكون ، من قراء السوق»

(168/10)

حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ، ثنا عبد الله بن خبيق قال: قال لي حذيفة المرعشي: " كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك؟ وقال لي حذيفة: إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك ، قال: وقال الفضل: رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره "

(168/10)

حدثنا الحسين ، ثنا محمد ثنا عبد الله قال: " أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: " لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك ، قال: وكان حبر من أحبار بني إسرائيل يقول: يا رب ، كم أعصيك ولا تعاقبني ، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل ، قل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري؟ ألم أسلبك حلاوة مناجاتي؟

(168/10)

وبه قال: قيل لابن السماك: ما أطيب الطيبات؟ قال: ترك الشهوات ، وقال لي حذيفة المرعشي: ما ابتلي أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه ، وقال لي حذيفة: إنما هي أربعة أشياء: عيناك ولسانك وهواك وقلبك ، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك ، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من

قلبك ، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين ، وانظر هواك لا تهو شيئا من الشر ، فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فألق الرماد على رأسك "

(168/10)

حدثنا الحسين ، ثنا محمد ، ثنا عبد الله قال: " من عاتب نفسه في مرضاة الله آمنه الله من مقته وأنشدني عبد الله بن خبيق:

[البحر المنسرح]

أف لدنيا أبت تواتيني ... إلا بنقضي لها عرى ديني

عيني لحيني تدير مقلتها ... تطلب ما سرها لترديني

(169/10)

حدثنا الحسين ، ثنا محمد ، ثنا عبد الله قال: " مكتوب في الحكمة: من رضي بدون قدره رفعه الناس فوق غايته وقال عبد الله: أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسيء إليك؟

(169/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول: سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: " لا يستغني حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها ، ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ولكان أمينا في السماوات والأرض. قال عبد الله: وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ولو أنسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وسئل عبد الله: بماذا ألزم الحق في أحوالي؟ قال: بإنصاف الناس من نفسك وقبول الحق ممن هو دونك وقال عبد الله: طول الاستماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب ومن أراد أن يعيش حيا في حياته فليزل الطمع عن قلبه "

(169/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ، ثنا عمر بن عبد الله الهجري قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: «لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا ولا تفرح بشيء لا يسرك غدا وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال منك الحزن على ما فاتك وألزمك الفكرة في بقية عمرك»

(169/10)

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، ثنا عبد الله بن خبيق قال: حدثني موسى بن طريف قال لي: سمعت يوسف بن أسباط يقول: «أربعون سنة ما حاك في صدري شيء إلا تركته»

(169/10)

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم ، ثنا عبد الله قال: قال لي يوسف بن أسباط: «تعلموا صحة العمل من سقمه فإني أتعلمه في اثنتين وعشرين سنة»

(169/10)

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم ، ثنا عبد الله قال: قال لي يوسف بن أسباط: " إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه؛ فليس للموعظة فيه موضع ، قال: ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال: تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا "

(170/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ، ثنا عبد الله بن خبيق قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: " يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة "

(170/10)

حدثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا عبد الله بن خبيق قال: دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال: ليس عليك بأس ، فقال: «وددت أن الذي تخاف علي كان الساعة» أسند عبد الله الكثير، فمما تفرد به

(170/10)

حدثنا أبي ، ثنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجري ، بالأبلة ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا يوسف بن أسباط ، عن سفيان الثوري ، عن محمد بن جحادة ، عن قتادة ، عن أنس ، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه هذه، ثم هذه، ثم هذه، ثم يغتسل منهن غسلا واحدا»

(170/10)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ، ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا يوسف بن أسباط ، عن حبيب بن حسان ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود قال: «حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما» فذكر الحديث " لم يروه عن حبيب ، إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله

(170/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ، ثنا محمد بن المسيب ، ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا يوسف بن أسباط ، عن حبيب بن حسان عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال: «كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى» لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله

(170/10)

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا **[ص:171]** الهيثم بن جميل ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن النعمان بن بشير قال: " صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول: «إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير» قال الحسن: والله لقد رأيتهم صورا ولا عقول ، أجساما ولا أحلام فراش نار وذئبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن العنز

(170/10)

حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري ، ثنا محمد بن المسيب ، ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا الهيثم بن جميل ، ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أنس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، متى الساعة؟ قال: «إنها قائمة ، فما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كبير عمل إلا أني أحب الله ورسوله ، قال: فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت "

(171/10)

حدثنا أبو يعلى ، ثنا محمد ، ثنا عبد الله بن خبيق ، ثنا يوسف بن أسباط ، عن ابن أبي ذئب ، عن القاسم ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن مكرز ، رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي ، عن أبي هريرة ، أن رجلا ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أجر له» فخرج أبو هريرة فأخبر الناس ، فأعظمهم ذلك فقالوا: لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرجع فسأله فقال: «لا أجر له لا أجر له لا أجر له»

(171/10)

حدثنا أبو يعلى ، ثنا محمد ، ثنا عبد الله ، ثنا يوسف بن أسباط ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» قال الشيخ رحمه الله: وفي الخدم أولياء غيبهم الحق فيه عن الأعيان ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار جعلهم أمانا لسكان الممالك وبإقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك

(171/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا أبو العباس الهروي ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن زيد بن أسلم قال: قال محمد بن المنكدر: " إني لليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أي رب ، إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يا رب ، إلا سقيتهم ، قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله ، وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير فقال: هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ، فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل ، قال: ورجعت فلما سبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجرا في بيته ، فسلمت ثم قلت: أدخل؟ قال: ادخل فإذا هو ينجر أقداحا يعملها ، قال: فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها واستعظمها مني ، فلما رأيت ذلك قلت: إني سمعت إقسامك البارحة على الله ، يا أخي ، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة؟ قال: لا ولكن غير ذلك لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فإنك إن تأتني شهرتني للناس ، قلت: إني أحب أن ألقاك ، قال: القني في المسجد وكان فارسيا قال: فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل ، قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ولم يدر أين ذهب ، فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح "

(172/10)

حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو أسيد ، ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا السري بن يحيى ، ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال: " خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضللنا الطريق فبينا نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلي فدنونا منه فإذا حوض يابسة وقربة يابسة وقد انتظرناه لينفتل من صلاته فلم ينفتل فأقبل عليه أبي فقال: يا هذا ، إنا قد ضللنا الطريق فأومأ بيده نحو الطريق ، فقال له أبي: ألا

تجعل في قربتك ماء؟ فأومأ بيده أن لا ، فما برحنا أن جاءت سحابة فأمطرت فإذا ذلك الحوض ملآن فمضينا [ص:173] حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا: ذاك فلان لا يكون بأرض إلا سقوا ، فقال لي أبي: الحمد لله كم من عبد لله صالح لا نعرفه "

(172/10)

أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسي في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال: حدثني أبي ، ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمي البصري ، قدم علينا ثنا أبي ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن مالك بن دينار قال: " احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر أثر الإجابة فخرجت أنا وعطاء السليمي وثابت البناني ، ويحيى البكاء ، ومحمد بن واسع ، وأبو محمد السختياني ، وحبيب أبو محمد الفارسي ، وحسان بن أبي سنان ، وعتبة الغلام ، وصالح المري حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الإجابة وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني في المصلى فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك أنفد ما عندك أم فقدت خزائن قدرتك؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لي إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة ، قال: مالك: فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كأفواه القرب وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا ، قال: فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود ، ثم انصرف فتبعناه ، قال: فتعرضت له فقلت له: يا أسود ، أما تستحي مما قلت؟ قال: فقال: وماذا قلت؟ قال: فقلت له: قولك بحبك لي ، وما يدريك أنه يحبك؟ قال: تنح عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصني بالتوحيد وبمعرفته؟ أفتراه بدأني بذلك إلا بمحبته لي على قدره ومحبتي له على قدري؟ قال: ثم بادر يسعى ، فقلت له: رحمك الله ارفق بنا ، قال: أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير ، قال: فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف [ص:174] الباقي ، فلما أصبحنا أتيت النخاس فقلت له: عندك غلام تبيعنيه للخدمة؟ قال: نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك ، قال: فجعل يخرج إلي واحدا بعد آخر وأنا أقول: غير هذا حتى عرض علي تسعين غلاما ثم قال: ما بقي عندي غيرها ولا واحد قال: فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة في خلف داره فإذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة ، فقلت: هو هو ورب الكعبة فخرجت إلى عند النخاس فقلت له: بعني ذلك الأسود ، فقال لي: يا أبا يحيى

ذاك غلام مشئوم نكد ليست له بالليل همة إلا البكاء وبالنهار إلا الصلاة والنوم ، فقلت له: ولذلك أريده ، قال: فدعا به وإذا هو قد خرج ناعسا فقال لي: خذه بما شئت بعد أن تبريني من عيوبه كلها فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب ، فقلت: ما اسمه؟ قال: ميمون ، قال: فأخذت بيده فأتيت به إلى المنزل فبينا هو يمشي معي إذ قال لي: يا مولاي الصغير ، لماذا اشتريتني وأنا لا أصلح لخدمة المخلوقين؟ قال: مالك: فقلت له: حبيبي إنما اشتريناك لنخدمك نحن بأنفسنا وعلى رءوسنا ، فقال: ولم ذاك؟ فقلت: أليس أنت صاحبنا البارحة؟ في المصلى فقال: وقد اطلعتما على ذلك؟ فقلت: أنا الذي اعترضت عليك في الكلام ، قال: فجعل يمشي حتى صار إلى المسجد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: إلهي وسيدي سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتني فيه فكيف يطيب لي الآن عيش وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة الساعة ، ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فإذا هو ميت قال: فمددت يديه ورجليه فإذا وجه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجرنا في أخينا ، هاكم الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما ثم خرج فكفناه فيهما ، قال مالك: فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا "

(173/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق قال: سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول: سمعت محمد [ص:175] بن المبارك الصوري يقول سنة خمسين ومائتين قال: " خرجنا حجاجا فإذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة فقلت: حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة؟ فقال لي: تحسن تقرأ؟ فقلت: نعم فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم {كهيعص} [مريم: 1] فشهق شهقة خر مغشيا عليه ثم أفاق فقال: ويحك تدري ما قرأت؟ كاف من كاف وها من هاد ، وعين من عليم ، وصاد من صادق ، فإذا كان معي كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة؟ ثم ولى وهو يقول:

[البحر المنسرح]

يا طالب العلم هاهنا وهنا ... ومعدن العلم بين جنبيكا

إن كنت ترجو الجنان تسكنها ... فمثل العرض نصب عينيكا

إن كنت ترجو الحسان تخطبها ... فأسبل الدمع فوق خديكا

وقم إذ قام كل مجتهد ... وادعوه كيما يقول لبيكا

حدثنا أحمد قال: سمعت عمر بن بحر يقول: سمعت أبا الفيض ، بأخميم يقول وهو في بلده سنة خمسين ومائتين: قال: " كنت في تيه بني إسرائيل أريد الحج فرأيت غلاما أمرد ماشيا أمامي على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة فقلت لرفيقي: إنا لله إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك فلحقته فقلت: يا فتى ، فقال: لبيك ، فقلت: في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة؟ قال: فنظر إلي ثم قال: يا شيخ ، ارفع رأسك فانظر هل ترى غيره؟ ، فقلت: يا حبيبي ، اذهب حيث شئت "

(175/10)

حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: قال ذو النون: " حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضللت عن الطريق ولم يكن معي ماء ولا زاد وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة فلاحت لي أشجار كثيرة وإذا أنا بمحراب قد كان عهده من متعاهده قريبا فطرحت نفسي تحت فيء شجرة متوقعا لنسيم برد الليل فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم يؤم نحو المحراب فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب فشرب وتوضأ به وقام في محرابه فقمت إلى العين [ص:176] فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد فشبعت ورويت وتوضأت فقمت إليه أصلي بصلاته حتى برق عمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا إلهي خسر من أتعب لغيرك بدنه وألجأ إلى سواك همته ، فلما أراد أن يمضي ناديته بالذي منحك لذيذ الرغب وأذهب عنك ملال التعب إلا حففتني بجناح الرحمة وأمنتني من جناح الذلة فإني رجل غريب أريد بيت الله الحرام فضللت عن الطريق ، وليس معي ماء ولا زاد ولا راحلة وإني مشرف على الهلكة آيس من الحياة ، فقال: اسكت يا بطال ، وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه؟ لو صححت له في المعاملة لصحح لك في الدلالة ، ثم قال: اتبعني ، فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة ، فقال: هذه بكة ثم أنشأ يقول:

ومن عامل الله بتقواه ... وكان في الخلوة يرعاه

سقاه كأسا من صفا حبه ... تسلبه لذة دنياه

فأبعد الخلق وأقصاهم ... وانفرد العبد بمولاه

(175/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، ثنا عبد الله بن محمد العطشي ، ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائي قال: حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال: حدثني حسين بن محمد الشامي قال: سمعت ذا النون يقول: " ركبنا في البحر نريد مكة ومعنا في المركب رجل عليه أطمار رثة فوقع في المركب تهمة فدارت حتى صارت إليه فقلت: إن القوم اتهموك ، فقال: أنا تعني؟ ، فقلت: نعم ، قال: فنظر إلى السماء ، ثم قال: أقسمت عليك إلا أخرجت ما فيه من حوت بجوهرة ، قال: فلقد خيل إلي أن ما في البحر سمكة إلا وقد خرجت في فيها لؤلؤة أو جوهرة ثم رمى بنفسه في البحر فذهب "

(176/10)

حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ، ثنا يوسف بن يعقوب المقرئ ، ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني قال: " كنت واقفا بعرفة فإذا أنا بشابين عليهما العباءة القطوانية فقال أحدهما لصاحبه: كيف أنت [ص:177] يا حبيب؟ فأجابه الآخر: لبيك يا محب ، قال: فقال: أترى أن الرب الذي توادنا فيه وتحاببنا فيه يعذبنا غدا في القيامة؟ فسمعت قائلا يقول سمعته الآذان ولم تره الأعين: ليس بفاعل ليس بفاعل "

(176/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: " خرجت حاجا فبينا أنا في برية تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين فتعجبت منها فقلت: يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت: من عنده ، قلت: وما تريدين؟ قالت: إليه ، قلت: يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: يا سبحان الله غمض عينيك فغمضتهما ثم

قالت: افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت: يا أبا عبد الله تتعجب من ضعيف حمله قوي ، ثم سارت بين السماء والأرض "

(177/10)

حضرت عمر بن رفيل الشيخ الأمين بجرجان ، وسمعت منه ، وحدثني بهذا عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة قال: حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسعه القعود عنه فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد فخرج مجردا فبينا هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله وكان قد عاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق فبينا هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر: يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه فامض أنت وجئني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ففعلا وسدا رأس البئر ومضيا فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموه فمنعني العقد الذي بيني وبين سيدي فقلت: سيدي وعزتك لا أستغيث بغيرك ، فبينا أنا كذلك ، وقد مضى بعض الليل إذا التراب يتناثر علي من رأس البئر كأن إنسانا ينبشه فسمعت قائلا ، يقول: لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب ، ثم ناداني: يا أبا حمزة تعلق برجلي فتعلقت برجله فإذا هو خشن [ص:178] الملمس فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة فالتفت إلي فسمعت قائلا ، يقول: يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف وولى عني في الصحراء فأنشأت أقول:

أهابك أن أبدي إليك الذي أخفي وطرفك يدري ما يقول له طرفي

[البحر الطويل]

نهاني حيائي منك أن أكشف الهوى ... وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف

تراءيت لي بالغيب حتى كأنما ... تبشرني بالغيب أنك في كفي

أراك وبي من هيبتي لك حشمة ... فتؤنسني بالعطف منك وباللطف

وتحيي محبا أنت في الحب حتفه ... وذا عجب كون الحياة من الحتف

(177/10)

حدثنا علي بن عبد الله قال حدثني محمد بن الحسن قال: سمعت علي بن محمد الناقد يقول: قال لي بعض شيوخنا: " كنت ببعض سواحل الشام فرأيت شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لي: شدة الشوق والهوى صيرتني كما ترى فقلت له: زدني فقال:

[البحر السريع]

ما قر لي جنب على مضجع ... كم يلبث الجنب على الجمر

والله لا زلت له عاشقا ... وإن أمت أذكره في القبر

فمضى وتركني "

(178/10)

سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمي الصوفي ، بمكة يقول: قال أبو بكر الجوهري: " كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس فمر بي رجل عليه جبة صوف متخرقة فقمت إليه مسلما وعانقته وأجلسته وجاريت معه في فنون من العلم وكان قدماه حافيتين فقلت له: لم لا تسأل أصحابنا في نعل يقيك الحفاء؟ فقال لي: يا أخي:

لرد أمس مني بالحبال ... وحبس عين الشمس بالعقال

ونقل ماء البحر بالغربال ... أهون علي من ذل السؤال

واقفا بباب مثلي ... أرتجي منه النوال

ثم أخرجني من باب المدينة فانتهى بي إلى صخرة منقورة فإذا عليها مكتوب: كل بيمينك من عرق جبينك فإن ضعف يقينك فسل المولى يعينك "

(178/10)

حدثنا محمد بن محمد بن عمر قال: سمعت أحمد بن عيسى الوشاء يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول: سمعت ذا النون يقول: " خرجت في طلب المباحات فإذا أنا بصوت ، فعدلت إليه فإذا أنا برجل ، قد غاص في بحر الوله وخرج على ساحل الكمد وهو يقول في دعائه: أنت تعلم أني أعلم أن الاستغفار مع الإصرار " ، الحكاية بطولها في ترجمة ذي النون ، وكذلك التي تليها

(179/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا حيدرة بن عبيدة بن عبيد قال: " دخلنا على رجل من العباد نعوده فقلنا له: كيف تجدك؟ فقال: ذنوب كثيرة ونفس ضعيفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة، قال: قلنا: ما معك من الزاد لما ذكرته؟ قال: معي الأمل في السيد الكريم، ثم قال: اللهم لا تقطع بمؤملك في تلك الغمرات وارحمه في تلك الحيرة والحسرات إذا انخلعت القلوب يوم الندامات وجعل يتشهد حتى مات "

(179/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا علي بن حمزة، ثنا أبو العيناء قال: حدثني الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء قال: " من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فإن جحد جحده، وذكر أن السري بن جابر دخل بلاد الزنج قال: فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكي وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه، فقلت: ليتني أقف على ترجمتها، فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هي تقول: رمقت بعيني يمنة ثم يسرة فلم أر غير الله يأمله قلبي

[البحر الطويل]

فجئت بإدلال إلى من عرفته ... فبالفضل والإحسان يغفر لي ذنبي

أياديك لا تحصى وإن طال عهدها ... وإحسانك المبذول في الشرق والغرب

(179/10)

حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد، ثنا أحمد بن روح قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله قال: حدثني عبد الرحيم بن يحيى الرازي، عن أبي خالد بن سليم العامري قال: بلغني أن راهبا، من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه فرفع رأسه وقال: سيدي ومولاي حبستني في أضيق المحابس وجعلتني وحيدا لا أستطيع مذاكرة غيرك فليس لي راحة [ص:180] إلا عندك وقد صحت لي الظنون فيك إلهي فما بال حاجتي محتبسة وأنت لا تخلف الظنون؟ قال: فنودي: هاك حاجتك، فلهذا الكلام حبست

حاجتك، قال: فخر مغشيا عليه فلم يفق أياما ثم رفع رأسه فقال: إلهي أكل هذا تفعل بالمذنبين؟ فصعق وخر ميتا "

(179/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني أحمد بن سعيد، عن عبيد الله بن عبد الملك قال: قال: ذو النون المصري: " وصف لي باليمن رجل قد برز على المجتهدين وذكر لي باللب والحكمة فخرجت حاجا إلى بيت الله فلما قضيت نسكي أتيته لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته فأقمت على بابه أياما حتى ظفرت به وكان أصفر اللون من غير مرض أعمش العينين من غير عمش ناحل الجسم من غير سقم يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة قال: فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه فبادر إليه شاب فسلم عليه وصافحه وأبدى له الترحيب والبشر فقال له الشاب: إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ومعالجين لأوجاع الذنوب وبي جرح قد نغل وداء قد استطال فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراهمك وتعالجني برفقك، فقال له الشيخ: سل عما بدا لك قال: ما علامة الخوف من الله؟ قال: أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله، فاضطرب الشاب كما تضطرب السمكة في شبكة الصياد والشيخ قائم بإزائه، ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال: رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله؟ قال: يا بني إذا أنزل نفسه في الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمي من كل الطعام مخافة طول الأسقام، قال: فصاح الشاب صيحة ثم قال: أوه عاقبت فأوجعت، فقال الشيخ: بل داويت فأحسنت وعالجت فرفقت، فمكث الشاب ساعة لا يحير جوابا، ثم إن الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له: رحمك الله فما علامة المحب لله؟ قال: فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال: يا شاب إن درجة الحب درجة سنية بهية رفيعة، قال: فأنا أحب أن تصفها لي، قال: إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم [ص:181]، فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله فصارت أبدانهم دنيوية وقلوبهم سماوية وأرواحهم حجبية وعقولهم نورانية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم لا لجنة ولا لنار، قال: فصاح الشاب صيحة ثم خر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو قد فارق الدنيا فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكي ويقول: هذا مصرع الخائفين وهذه درجة المجتهدين، وهذه منازل المتقين "

(180/10)

حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت عمر بن بحر الأسدي، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: " بينا أنا ذات، يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: ضالة دلني على الطريق رحمك الله، قلت رحمك الله عن أي الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: يا أحمد على طريق النجاة، قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة قال: فبكت بكاء شديدا ثم قالت: يا أحمد، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النساء: انظروا، أي شيء حال هذه الجارية؟ قال أحمد: فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها: كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي قلت: ما هيه؟ فحركوها فإذا هي ميتة فقلت للخدام: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية مصابة وكان الذي معها يمنعها من الطعام وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها فكنا نصفها لمتطببي الشام والعراق وكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب تعني أحمد أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعل أن يكون عنده شفائي "

(181/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان، ثنا هارون بن عبد الله، ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال: قال وهيب بن الورد: قال رجل: " بينا أنا أسير، في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو [ص:182] يقول: يا رب، عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدا غيرك؟، ثم عاد الثانية فقال: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحدا غيرك؟ ثم عاد الثالثة: فقال: يا رب، عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك؟ قال: فناديته فقلت: أجني أم إنسي؟ قال: بل إنسي اشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك "

(181/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن أبان، ثنا أبي، ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني علي بن الحسن قال: " كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده طريحا على سرير مثقوب فدخل عليه

داخل فقال: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا منقطع إليه، مالي إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام "

(182/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال: حدثني أحمد بن سنان القطان قال: سمعت عبد الله بن داود الواسطي، يقول: " بينا أنا واقف، بعرفات إذا أنا بامرأة، وهي تقول: من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، فقلت: من أنت؟ فقالت: امرأة ضالة، فنزلت عن بعيري، وقلت لها: يا هذه، ما قصتك؟ فقرأت: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا}، فقلت في نفسي: حرورية لا ترى كلامنا، فقلت لها: فمن أين أتيت؟ فقالت: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [الإسراء: 1]، فأركبتها بعيري وقدت بها أريد بها رحال المقدسيين فلما توسطت الرحل قلت: يا هذه بمن أصوت؟ فقرأت: {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض}، {يا زكريا إنا نبشرك بغلام} [مريم: 7]، {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} [مريم: 12] فناديت: يا داود، يا زكريا، يا يحيى، فخرج إلي ثلاثة فتيان من بين الرحالات، فقالوا: أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة، فأنزلوها فقرأت: {فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة} [الكهف: 19] فغدوا فاشتروا تمرا وفستقا وجوزا وسألوني قبوله فقبلته فقلت لهم: ما لها لا تتكلم؟ قالوا: هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل "

(182/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمر بن بحر الأسدي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: قال أبو سليمان الداراني: " رأيت زحلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول: أثقلتني الآثام وفضتني الأيام يا سيد الأنام، كحلت عيني بكحول الحزن فوعهدك لا نعمت بضحك أبدا حتى أعلم أين محل قراري؟ وإلى أي الدارين داري؟ فلما رأت أيدي الناس مبسوطة بالدعاء قالت: يا رب، أقامهم هذا المقام خوف النار يا قرة عين الأبرار يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك فاجعل زخرف الطاعة لي شعارا ومرضاتك لي دثارا وزد قلبي كمدا بخوفك واعصمني من سخطك، فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت: انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك الإياس ثم صرخت وغشي عليها "

(183/10)

حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري المفسر، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: " بينا أنا أسير على شاطيء نيل مصر إذا أنا بجارية، تدعو وهي تقول في دعائها: يا من هو عند ألسن الناطقين ويا من هو عند قلوب الذاكرين، ويا من هو عند فكرة الحامدين، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين قد علمت ما كان مني، يا أمل المؤملين، قال: ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها "

(183/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمر بن بحر الأسدي قال: سمعت عبد الله بن محمد البلوي ثم الأنصاري يقول: ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الكتاني قال: أخبرني ابن فارس قال: أخبرني أعرابي، بنجد قال: " كان لي جار فمرض فعدته فقلت: يا أبا نجيد، كيف تجدك؟ قال: أجدني أسمع حادي الموت قد غرد وهاتف النقلة قد ردد، ولي نفس تواقة تشره إلى الدنيا فهي تشغلني عن سماع النداء وتثبطني بتطويل الأمل عن إجابة الداعي، ونذيراي، شيبي وسقمي يؤيساني وخادعاي حرصي وأملي يطمعاني وأنا كذا نفسين: نفس تكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال على أن الحق يغلب الباطل كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول:

[البحر السريع]

[ص:184]

صاح بي الشيب لا مقام ... وبين الرجعة السقام

صوتان قد أزعجا وحثا ... عمري وراعني الحمام

لا آمن الدهر والمنايا ... إذ كل عمر له انصرام

(183/10)

حدثنا عبد الله بن محمد قال: قرأت في كتاب ابن حاتم العلكي: حدثكم عبد الجبار، عن المغيرة بن سهل، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: كان في زمن عمر بن الخطاب فتى يتنسك ويلزم المسجد فعشقته جارية فجاءته فكلمته سرا فقال: يا نفس تكلمينها سرا فتلقين الله زانية فصرخ صرخة غشي عليه فجاء عم له فحمله إلى منزله فلما أفاق قال له: يا عم الق عمر فاقرأ عليه مني السلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فقال: «وعليك السلام جزاؤه جنتان جزاؤه جنتان»

(184/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري المفسر، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون، يقول: " بينا أنا في، سواد مصر إذا أنا بأسود، تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته فدنوت منه فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا ذا النون، قلت: عافاك الله كيف عرفتني ولم أتعاهدك قبل اليوم؟ قال: يا بطال اتصلت المعرفة بحركات العارفين فعرفتك بمعرفة المحبوب ثم أنشأ يقول:

[البحر الخفيف]

إن عرفان ذي الجلال لعز ... وبهاء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضا بهاء ... وعليهم من الجلالة نور

فهنيئا لمن أطاعك ربي ... فهو في الخير كله مغمور

ليس للخائفين غيرك ربي ... أنت سؤلي ومنيتي يا غفور

(184/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر، ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: قال أبو عامر: " كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بغلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم: متعك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة فسررت [ص:185] بذلك فأحببت زيارتك فحجبت عن ذلك فالتمست مخرج العذر من كتاب الله فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال: أذهب عني حرج أهلها وبي من الشوق إلى مجالستك والاستماع لمحادثتك ما لو كان فوقي لأظلني ولو كان تحتي لأقلني فأسألك إلا ألحقتني جناح المتفضل علي بزيارتك، والسلام، قال أبو عامر: فقمت مع الغلام حتى أتى بي منزلا رحبا خربا

فقال لي: قف حتى أستأذن لك، فوقفت حتى خرج فقال لي: لج، فدخلت فإذا أنا ببيت له باب من جريد النخل فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه أحزانه وقد قرحت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام فإذا هو أعرج أعمى مسقام فقال لي: متع الله بالأحزان لبك وغسل من ران الذنوب قلبك لم تزل نفسي إليك مشتاقة وقلبي إليك تواقا، وبي جرح قد أعيا الناس دواؤه والمتطببين شفاؤه فلاق له أجود الترياق وإن كان مر المذاق فإني ممن أصبر على مضض الدواء مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء، قال: فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظرا أفظعني فأطرقت طويلا ثم تأتى من كلامي ما تأتى فقلت: يا شيخ، ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى فسترى ما أعد الله فيه للأولياء ثم أشرف بقلبك نارا تتلظى فسترى ما أعد فيها للأشقياء شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان، أليس الفريقان في الموت سواء؟ قال: فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال: قد وقع دواؤك على دائي وقد علمت أن عندك شفائي، زدني يرحمك الله، فقلت: إنه عالم بخفياتك مطلع على سرائرك، قال: فصرخ صرخة خر ميتا، فإذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف قد أقرع السجود حاجبيها وأنفها فلما نظرت إلي قالت: أحسنت يا هادي قلوب العارفين ومثير أحزان المحزونين لا أنسى لك هذا الموقف ورب العالمين، هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة: صلى حتى انحنى وصام حتى أقعد وبكى حتى عمي وكان يتمناك على ربه عز وجل ويقول: سمعت كلام أبي عامر [ص:186] مرة فأحيا الله موات قلبي فإن سمعته ثانيا قتلني، قال أبو عامر: فرأيته في المنام بعد ليال كأنه في روضة من رياض الجنة فقلت له: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي، وأنشأ يقول:

[البحر السريع]

أنت شريكي في الذي نلته ... مستأهلا ذاك أبا عامر

وكل من أيقظ ذا غفلة ... فنصف ما يعطاه للآمر

من رد عبدا آبقا مرة ... كان كالمجتهد الصابر

(184/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا أبو قرة قال: " كان بعض التابعين يقول: اللهم، أنت تعطيني من غير أن أسألك فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم، إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي وأن تسقيني شربة من كأس حبك "

(186/10)

قال أحمد بن أبي الحواري: وحدثنا جعفر بن محمد قال: كان بعض التابعين يقول: «اللهم، أمت قلبي بخوفك وخشيتك وأحيه بحبك وذكرك»

(186/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا الفضيل بن أحمد، ثنا أبو حاتم، ثنا محمد بن هشام قال: سمعت رجلا، قام في مسجد الخيف ليالي منى ليلا فنادى: «يا رب العالمين أتاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ولا تردنا وإياهم خائبين»

(186/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن نصر قال: قال إبراهيم بن الجنيد: كان بعض العباد يقول: " أحيوا قلوبكم بذكر الله وأميتوها بالخشية ونوروها بحب الله وفرحوها بالشوق إليه واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون وبالمغفرة ترهبون وبالشوق ترغبون وبحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات تصفو أعمالكم حتى يورثكم ملكوت السماوات في عليين فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان فإن أمسك اللسان فالقلب فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع، قال إبراهيم بن الجنيد: قال بعض العباد: وجدت الله غيورا يمنعني من كل من أرجوه وإذا سبح قلبي في مودته أجري [ص:187] ذكره على لساني فواشوقاه ثم واشوقاه، ثم خر مغشيا عليه "

(186/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو الطيب أحمد بن روح، ثنا عبد الله بن خبيق، ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال: كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد نفد بعض نفقتي في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث: من تؤمل لما نزل بك؟ قلت: يزيد بن هارون، قال: إذا لا تقضى حاجتك ولا تنجح طلبتك قال: وما علمك؟ قال: لأني قرأت أن الله تعالى يقول: " وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني لأقطعن

أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالإياس ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأنحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب، وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يملون من تسبيحي وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بإذني فمالي أراه بآماله معرضا عني؟ ومالي أراه لاهيا عني؟ أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه ولم يسألني رده وسأل غيري، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل، ثم أسأل فلا أخيب سائلي، أبخيل أنا فيبخلني عبادي؟ أوليس الدنيا والآخرة لي؟ أوليس الفضل والرحمة بيدي؟ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس أنا محل الآمال؟ فمن يقطعها دوني، أوما يحسن المؤملون أن يؤملوني؟ ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم: أملوني فأملوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟ فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا سوأة من عصاني فلم يراقبني "

(187/10)

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد [ص:188] بن موسى الأنصاري قال: قال منصور بن عمار: " حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مطلخمة مستحلكة فإذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئتي عرضت وأعانني عليها شقائي وغرني سترك المرخي علي وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي فإلى من أحتمي؟ ومن من عذابك يستنقذني؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه، فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة} [التحريم: 6] الآية، فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسا فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها يعني قوتها فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني فقالت: هذا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فتفطرت مرارته فوقع ميتا "

قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري: حدث ابن أبي الدنيا، عن محمد بن إسحاق الثقفي بهذه الحكاية، وحدثنا أبي، ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، عن أبيه، عن شيخ له قال منصور بن عمار: " خرجت في ليلة من الليالي وظننت أن النهار قد أضاء فإذا الصبح علي فقعدت إلى دهليز مشرف فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا بنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي فأعانتني عليها شقوتي وغرني سترك المرخي علي فقد عصيتك وخالفتك بجهلي فمن من عذابك يستنقذني؟ ومن أيدي زبانيتك من يخلصني؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واسوأتاه إذا قيل للمخفين: جوزوا، وللمثقلين: حطوا فيا ليت شعري مع المثقلين نحط أم مع المخفين نجوز وننجو؟ كلما طال عمري وكبر سني كثرت ذنوبي وكثرت خطاياي، فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحيي من ربي، قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام، وضعت فمي على باب داره وقلت: أعوذ [ص:189] بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم {قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة} [التحريم: 6] الآية، قال منصور: ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت فقلت: إن هناك بلية، فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي فلما رجعت من الغد إذ أنا بجنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية فقلت: يا أمة الله من هذا الميت منك؟ قالت: إليك عني لا تجدد علي أحزاني، قلت: إني رجل غريب أخبريني قالت: والله لولا أنك غريب ما أخبرتك هذا ولدي ومن زل عن كبدي ومن كنت أظن به سيدعو لي من بعدي كان ولدي من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي على ذنوبه وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا فثلث يطعمني وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه، فمر علينا البارحة رجل لا جزاه الله خيرا فقرأ عند ولدي آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله، قال منصور: فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة " قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق وخصهم بالأنس به ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم والدعوة والتفهيم وجعلهم خلفاء الأنبياء وأئمة الأصفياء مقتصرين على ذكر جماعة منهم والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة وطهروا من الأكدار وجردوا من الأغيار وهذبوا بصحبة السادة والأخيار واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار وحفظوا من تلوين الأسرار وخصوا بصافي الأذكار وعصموا من مسامرة الأشرار وملاحظة الأوزار

سهل بن عبد الله فمنهم الشيخ المسكين الناصح الأمين الناطق بالفضل، الرصين [ص:1] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري تخرج عن خاله محمد بن سوار ولقي أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم كان عامة كلامه في تصفية الأعمال وتنقية الأحوال عن المعايب والأعلال

سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر الجوربي، يقول: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله، يقول: أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق وقال: من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ولا يجول بقلبه سوى ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسئل: هل للمقتدي اختيار بالاستحسان؟ قال: لا إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة: الاستخارة والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما وعبرة، وعيشته في حاله، لأن حاله المزيد، وهو الشكر، وقال: أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور وعند تشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي والتفريق إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الغريب في زمانه الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ» وما من عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل من سره شاء أو أبى بتقديمه النية ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد حكيم، وسئل كيف يتخلص العبد من خدعة نفسه وعدوه؟ قال: يعرف حاله فيما بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والأثر ويقتدي في الأشياء بالسنة وقال: على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم الترهيب ثم الترغيب ثم السعة فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه، قال: وسمعت سهلا، يقول [ص:191]: " اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه: على الخوف والرجاء والقرب، وكل علامة يعرف بها وشهادة تشهد له بها بماله وعليه، فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف فلا يزال خائفا حتى يتخلص فإذا تخلص مما

يخاف اطمأن وسكن فهذه علامة الخائفين، وأما الراجي فإنه رجى الجنة وطلب نعيمها وملكها فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق، فهذه علامة الراجي، وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فإنه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه فأباحه فلو لم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ولا فتر، فهذه علامة العارف، فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم؟ أموتى لا حياة فيكم أم لا موتى ولا أحياء أم أحياء حيوا بحياة الخلد؟ ويحك إن الخائف حي بحياة واحدة وللراجي حياتان وللعارف ثلاث حياوات: وهي الحياة التي لا موت فيها، فحياه الخائف إذا أمن من النار فقد حيي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب، والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب فصار له أمانان، وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حيوات، فانظروا من أي القوم أنتم؟ واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا لربكم بهدية الدون، فبقدر ما تهدون تكرمون وتقربون وبقدر ما تقربون تنعمون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقال: أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل: احتمال المئونة والرفق في كل شيء والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى، ثم لابد له من ثلاث أحوال أخر، وفيها اكتساب العلم العالي، والحلم والتواضع، ثم لابد له من ثلاثة أخر وفيها اكتساب المعرفة، وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والإنصاف، ومن أخلاق الإسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف، والنصيحة وفيها أحكام التعبد وقال: أركان الدين أربعة: الصدق واليقين والرضا والحب، فعلامة الصدق الصبر [ص:192]، وعلامة اليقين النصيحة، وعلامة الرضا ترك الخلاف وعلامة الحب الإيثار، والصبر يشهد للصدق، وقال: الجاهل ميت والناسي نائم والعاصي سكران والمصر ندمان "

(1/10)

سمعت أبا عمر عثمان بن محمد العثماني يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى بن أبي بدر يقول: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: «الانقطاع من الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ومن النسيان إلى الذكر ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الإصرار إلى التوبة»

(192/10)

قال: وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول في قوله تعالى {ومن يتق الله يجعل له مخرجا} [الطلاق: 2]، قال: " من يتق الله في دعواه فلا يدعي الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ويرجع إلى حول الله وقوته يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه، قال: لا يصح التوكل إلا لمتق ولا تتم التقوى إلا لمتوكل لقوله تعالى {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} [المائدة: 23] قال: إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله لقوله تعالى {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم} [فاطر: 2] "

(192/10)

قال: وسمعت أبا محمد يقول: «أركان الدين النصيحة والرحمة والصدق والإنصاف والتفضل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستعانة بالله على ذلك إلى الممات»

(192/10)

قال: وسمعت أبا محمد، يقول: " دخل قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من القوم؟» فقالوا: مؤمنون، فقال: «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم؟» قالوا: الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء» ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه تصيرون» قال أبو محمد: ففسروا «لا تبنوا ما لا تسكنون» يعني الأمل، «ولا تجمعوا ما لا تأكلون» يعني الحرص «،» واتقوا الله الذي إليه تصيرون " يعني المراقبة

(192/10)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا العباس بن أحمد، قال سهل بن عبد الله: " لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء: حب البقاء وحب الغنى وهم غد "

(192/10)

قال [ص:193]: وسئل سهل بن عبد الله: متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: «إذا لم ير وقتا غير الوقت الذي هو فيه»

(192/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال: سمعت محمد بن أحمد، يقول: سمعت أصحابنا، يقولون: إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال: " إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ولا منعهم من الحسنات بجوده وكرمه ولكن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئا مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال، وذلك أن الله أعز وأغير من أن يعطي آخذ الشهوات شيئا من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة، قال: فقال له إبراهيم كالمنكر عليه: يا أخي، إيش هذا؟ فقال: حق لزمني، قال: وما هو؟ قال: مات ذو النون قال: متى؟ قال: أمس "

(193/10)

حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطي، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال: قال سهل بن عبد الله: «لا تفتش عن مساوئ الناس ورداءة أخلاقهم ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه؟ حتى تسلم ويعظم قدره في نفسك وعندك»

(193/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد الأنصاري قال: سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: " قال الله لآدم: يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني، يا آدم إن لي صفوة وضنائن وخيرة من عبادي أسكنتهم صلبك بعيني من بين خلقي أعزهم بعزي وأقربهم من وصلي وأمنحهم كرامتي وأبيح لهم فضلي وأجعل قلوبهم خزائن كتبي وأسترهم برحمتي وأجعلهم أمانا بين ظهراني عبادي فبهم أمطر السماء وبهم أنبت الأرض وبهم

أصرف البلاء، هم أوليائي وأحبائي درجاتهم عالية ومقاماتهم رفيعة وهممهم بي متعلقة صحت عزائمهم ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم فارتهنت قلوبهم بذكري فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتي، فطال شوقهم إلى لقائي وإني إليهم لأشد شوقا، يا آدم من طلبني من خلقي وجدني ومن [ص:194] طلب غيري لم يجدني فطوبى يا آدم لهم، ثم طوبى، ثم طوبى لهم وحسن مآب، يا آدم، هم الذين إذا نظرت إليهم هان علي غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم علي، قلت: يا أبا محمد، زدنا من هذا الضرب رحمك الله فإنها ترتاح القلوب وتتحرك، فقال: نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود، إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما، فكان داود يقول في مزاميره: واها لهم يا ليتني عاينتهم يا ليت خدي نعل موطئهم، ثم احمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول: جعل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه لو عقلت وما أظنك تعقل قدر أولياء الله وطلابه ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدتهم "

(193/10)

قال: وسمعت سهل بن عبد الله، يقول: " إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شيء ولم يسكن إلى شيء غير الله قط، فالله مؤنسه ومؤدبه وكالئه وحافظه وجليسه وأنيسه: إياه يناجي وله ينادي وبه يستأنس وإليه يرغب وإليه يستريح، قال الله جل ذكره: طوبى لمن خلقته فعرفني ودعوته فأجابني وأمرته فأطاعني ورزقته فحمدني وأعطيته فشكرني وابتليته فصبر لي، وعافيته فذكرني ومدحني "

(194/10)

سمعت عثمان بن محمد، يقول: سمعت أبا محمد بن صهيب، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها، والعلم كله وبال إلا العمل به، والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا؟»

(194/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم»

(194/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت أبا محمد بن صهيب، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار، فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس»

(194/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «الله قبلة النية، والنية قبلة القلب، والقلب قبلة البدن، والبدن قبلة الجوارح، والجوارح قبلة الدنيا»

(194/10)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «من ظن أنه يشبع من الخبز جاع»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «البطنة أصل الغفلة»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «لا يكون العبد مقيما على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول وسئل عن معنى قوله تعالى {واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا} [الإسراء: 80]، قال: «لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «ما أعطي أحد شيئا أفضل من علم يستزيد به افتقارا إلى الله»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك وتؤدي حق الله فيها وتنصح فيها لنفسك فإذا أصبحت فكذلك»

(195/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: " الصبر في الدنيا صنفان: أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها، وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها "

(195/10)

قال: وسمعت سهلا يقول: «لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية وفعله بالورع وورعه بالإخلاص وإخلاصه بالمشاهدة والمشاهدة بالتبرئ مما سواه»

(195/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا الحسن النحاس، جارنا يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «الفترة غفلة والخشية يقظة والقسوة موت»

(195/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت محمد بن المنذر، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة»

(195/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر الجوربي، يقول: سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال: " هو كاسمه هو عبد والعبد لله والله للعبد، وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه، وقال سهل: أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه: أولها من خاف الله أمنه الله ومن رجاه بلغ به رجاءه وأمله، ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرا، ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره، وقيل: أي العمل [ص:196] يعمل حتى يعرف عيوب نفسه؟ قال: لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها، قيل: فأي منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية؟ قال: إذا ترك التدبير، قيل: فأي منزلة إذا قام بها أقام الصدق؟ قال: إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه "

(195/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " البلوى من الله على جهتين: فبلوى رحمة وبلوى عقوبة، فبلوى رحمة يبعث صاحبها على إظهار فقره وفاقته إلى الله وترك تدبيره، وبلوى عقوبة يترك صاحبها على اختياره وتدبيره وقيل: مثل الابتلاء مثل المرض والسقم يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه كذلك يعصي الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك، فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد

البلاء، وقال: الغضب أشد في البدن من المرض؛ إذا غضب دخل عليه من الإثم أكثر مما يدخل عليه في المرض "

(196/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: " قال الله تعالى: كل نعمة مني عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكرا وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفرانا وقال: ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد "

(196/10)

وقال سهل بن عبد الله: " تربة المعاصي الأمل وبذرها الحرص وماؤها الجهل وصاحبها الإصرار وتربة الطاعة المعرفة وبذرها اليقين وماؤها العلم وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى وقال: من ظن ظن السوء حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع، فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء وقال: لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملعون وقال: من خدم خدم، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ومن لم يوفق لم يترك التدبير فإن الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه، والشقاء كله في تدبيرنا ولا نجد السلامة حتى نكون في التدبير كأهل القبور وقال: لسان الإيمان التوحيد، وفصاحته العلم وصحة بصره اليقين مع العقل ، [ص:197] وقال: النية اسم الأسامي، والطاعات أسامي، والنية الإخلاص، وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية، ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه، ومن ضيع نيته فهو حيران، ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار وعلم الاقتداء وقال: المؤمن من راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده وقال: الهجرة فرض إلى يوم القيامة: من الجهل إلى العلم ومن النسيان إلى الذكر ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الإصرار إلى التوبة وقال: من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه وقال: ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع سرك عند أحبائك؟ وقال: ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب، وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر "

(196/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول: قال سهل بن عبد الله: «الخلق كلهم بالله يأكلون وفي عبادته غيره يشركون»

(197/10)

قال: وسئل سهل عن العقل، فقال: «احتمال المئونة والأذى من الخلق»

(197/10)

وقال سهل: " من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة قال: وربما قال: لله في الخبز سر، وسألت عنه أكثر من عشرة آلاف عابد وعابدة فما أحد منهم أخبرني بسر الخبز "

(197/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت محمد بن المنذر، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول وسأله رجل فقال: يا أبا محمد إلى من تأمرني أن أجلس؟ فقال له: «إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه»

(197/10)

قال: وسمعت سهل بن عبد الله، يقول: " من تخلى عن الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد، ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله، ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغني وهم الفقراء ويحبون الأمر والنهي والله تعالى يقول: {ألا له الخلق والأمر} [الأعراف: 54]، ويحبون البقاء والله تعالى [ص:198] يقول {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك} [الرحمن: 27]، ويحبون الدنيا والله يبغضها ويريدونها والله لا يريدها فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب "

(197/10)

قال سهل: «والأمل أرض كل معصية والحرص بذر كل معصية، والتسويف ماء كل معصية، والندم أرض كل طاعة واليقين بذر كل طاعة والعمل ماء كل طاعة، وبقدر ما تهدم من دنياك تبني لآخرتك وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضي مولاك، وبقدر ما تعرف عدوك وعدواته يعني إبليس تعرف ربك»

(198/10)

قال: وسمعت سهل بن عبد الله يقول: " من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله قال: وسمعته يقول: إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل، وسئل عن حقيقة التوكل فقال: نسيان التوكل "

(198/10)

قال: وسمعت سهل بن عبد الله، يقول: إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنعهم إياه من القرب وسمعته يقول: لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبته على الإيمان ويقبضه عليه "

(198/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا الفضل الشيرجي جعفر بن أحمد يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول وسئل عن قوله: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه} [الأنعام: 120] «ظاهره الفعال وباطنه الحب له»

(198/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل في الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنى بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل»

(198/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت أبا الحسن الفارسي، يقول: سمعت عباس بن عصام، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «لا معين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله ولا زاد إلا التقوى ولا عمل إلا الصبر عليه»

(198/10)

وقال سهل: " العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة في الطاعة، وعيش الأنبياء في العلم وانتظار الوحي، وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا، زاهدا كان أو عابدا في الأكل والشرب "

(198/10)

وقال سهل: «الضرورة للأنبياء والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم، والآيات والمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء والمعونات للمريدين، والتمكين [ص:199] لأهل الخصوص، ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان»

(198/10)

سمعت أبي يقول: سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل: {أليس الله بكاف عبده} [الزمر: 36]، واستعبدهم بالآخرة فقال {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} [البقرة: 197] "

(199/10)

وسمعت سهلا يقول: " أول العيش في ثلاث: اليقين والعقل والروح، وقال: {وإياي فاتقون} [البقرة: 41] موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج {وإياي فارهبون} [البقرة: 40]، موضع اليقين ومعرفته وقال: على قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين وأصل اليقين مباينة النهى، ومباينة النهى مباينة النفس فعلى قدر خروجهم من النفس أدركوا اليقين وتتفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم فمن كان أوزن يقينا كان من دونه في ميزانه، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أو يعلم أنه يراه فهو غافل عن الله وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء وعلى قدر معرفته بالابتلاء يطلب العصمة وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته إلى الله، وعلى قدر فقره وفاقته يتعرف الضر والنفع ويزداد علما وفهما وبصرا "

(199/10)

وقال سهل: " ثلاثة أشياء احفظوها مني وألزموها أنفسكم: لا تشبعوا ولا تملوا من عملكم فإن الله شاهدكم حيثما كنتم، وأنزلوا حاجتكم به وموتوا ببابه وقال: شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد: أصل الدعوى والمعصية، وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالأيمان ينقاد ويخضع ويقر بالخوف، وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف ألبتة، ولا يوجد قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعي وقال: أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار وقال: حكم المدعي أنه تصحبه هذه الثلاثة الخصال: تصحبه التزكية لنفسه وقد نهي عن ذلك، وجهله بنعم الله عليه، وجهله بحاله "

(199/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل واقطع أسباب الطمع [ص:200] بصحة اليأس وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحذر واستفتح باب الحزن بطول الفكر وتزين لله بالصدق في كل الأحوال وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال، وإياك والتسويف فإنه يغرق فيه الهلكى وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، وإياك والتواني فيما

لا عذر فيه فإنها ملجأ النادمين واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم»

(199/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين: سئل سهل بن عبد الله: أي شيء أشق على إبليس؟ قال: " إشارة قلوب العارفين ، وأنشد:

[البحر الوافر]

قلوب العارفين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرونا

(200/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد: سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: «إذا لم ير وقتا غير الوقت الذي هو فيه»

(200/10)

حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصبهاني بالبصرة، ثنا علي بن أحمد بن نوح الأهوازي قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق فإن لم تفعلوا فناجوني وحدثوني، فإن لم تفعلوا فاسمعوا مني، فإن لم تفعلوا فانظروا إلي، فإن لم تفعلوا فكونوا ببابي وارفعوا حوائجكم فإني أكرم الأكرمين»

(200/10)

وقال سهل: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» قال: علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله؟ لأن الله هو المنعم، فكيف شكره للمنعم؟ وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا

يعصوه فيما أنعم عليهم، وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق؟ على أي جهة؟ على الرحمة والنصيحة أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده، لو ختم البارحة القرآن ويصلي اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشئوم عليه لهمة بطنه، وقال تعالى: {يعلم ما في أنفسكم فاحذروه} [البقرة: 235]، قال: ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه، قال: فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر وهو الذي يصلح الشأن وهو الذي يعصم وهو الذي يوفق وهو الذي يختم بخير [ص:201] وقوله عز وجل: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} [محمد: 19]، قال: ألا نافع ولا دافع غير الله "

(200/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر الجوني، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " معرفة النفس أخفى من معرفة العدو، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا، وقال: إذا عرف العدو عرف ربه وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه، وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه، وإذا عرف العلم عرف وصوله وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة، وقال: هي نعمة ومصيبة فالنعمة ما دعا الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال: لله ثلاثة أشياء في خلقه: المعرفة والإحسان والحكم، وثلاثة للعبد مع الله: تضعيف الحسنات والعفو عن السيئات، ولا تضعف عليهم، وفتح باب التوبة إلى الممات وقال: ليس لأهل المعرفة همة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى والاقتداء هو الافتقار والصبر على ذلك إلى الممات وقال: الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي: اتقوا يوما لا ليلة بعده وموتا لا حياة بعده، والسلام وقال: النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ومن عبد روحه عبد شريكا، ومن آثر الله وعبده بالإخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره وقال: الأنفاس معدودة، فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله "

(201/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، فيما كتب إلي قال: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «من أخلاق الصديقين ألا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون ولا يغتاب

عندهم، ولا يشبعون بطونهم، وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ولا يمزحون أصلا»

(201/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشهم»

(201/10)

وقال سهل: «اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد لفساد ما عليه أهل الزمان»

(201/10)

حدثنا محمد بن الحسن قال: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا يعقوب البلدي، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال: ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك أذى الخلق "

(202/10)

حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال: قرأت على جعفر بن محمد بن يعقوب الثقفي: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: «ما من نعمة إلا والحمد أفضل منها، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى؛ لأن بالشكر يستوجب المزيد»

(202/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «أول الحجاب الدعوى فإذا أخذوا في الدعوى حرموا»

(202/10)

أخبرنا عبد الجبار بن شيراز، في كتابه ، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «من نظر إلى الله قريبا منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ومن طلب مرضاته أرضاه الله ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه»

(202/10)

وقال سهل: «ما من أحد يسر الله له شيئا من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ولا فرغ الله أحدا إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه وإلا جعل له مقاما عنده وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره»

(202/10)

سمعت أبا الحسن بن جهضم، يقول: حدثني طاهر بن الحسن قال: سمعت إبراهيم البرجي، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال الله لملائكته: «لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبته لبيك»

(202/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: ثنا أبو بكر الدينوري قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب»

(202/10)

سمعت أبي يقول: سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول: قال سهل بن عبد الله: " لا يصح الإخلاص إلا بترك سبعة: الزندقة والشرك والكفر [ص:203]، والنفاق والبدعة، والرياء والوعيد " ، وقال: " الأكل خمسة: الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر، والسادس لا خير فيه وهو التخليط، ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتها وقال: ابتداء اليقين المكاشفة لقوله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، ثم المعاينة ثم المشاهدة وقال: اليقين نار، والإقرار باللسان فتيله والعمل زيته وقال: من سعادة المرء قلة المئونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ووجدان لذة الطاعة وسئل عن ذكر اللذات، قال: إذا امتلأ القلب صار روحا وقال: من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله وقال: طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بأن الله يشاهده بالاستماع منه فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه وأوصل علمه وصير لسانه رطبا بذكره وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه وسئل بم يعرف العبد عقله؟ قال: إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا، وقال: أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية وباطن العقل كتمان السر وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال: الإيمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض والإخلاص فيها فرض والإيمان بالسنن فرض بأنها سنة وعلمها سنة والعمل بها سنة والإخلاص فيها فرض، والإخلاص بالإيمان العمل به وقال: المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاثة مقامات: واحد آمن وليس له عمل فله الجنة، وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة {قد أفلح المؤمنون} [المؤمنون: 1] والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ولله تعالى فيهم مشيئة وقال: لا يخرجنكم تنزيه الله إلى التلاشي، ولا يخرجنكم التشبيه إلى الجسد، الله يتجلى لهم كيف شاء وقال: ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل، والجنة ثواب الأعمال ، وقال: أول الحق الله، وآخر الحق ما يراد به وجه الله "

(202/10)

سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول: سمعت أبا محمد بن صهيب، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه [ص:204] مائة حسنة» فقيل: يا أبا محمد، وكيف هذا؟ قال: نعم يا دوست إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا، وخوفه العقاب عليها حسنة ويرجو غفران الله لها ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمنا، ورجاؤه لغفرانها حسنة، وهو يرى التوبة منها، ولو لم يرها لم يكن مؤمنا ورؤيته التوبة منها حسنة، ويكره الدلالة عليها ولو لم

يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمنا وكراهة الدلالة عليها حسنة، ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمنا، وكراهته للموت عليها حسنة، فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة، الحسنة بعشر أمثالها لقوله تعالى {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} [الأنعام: 160]، فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها والله تعالى يقول: {إن الحسنات يذهبن السيئات} [هود: 114]، وما ظنكم بثعلب بين مائة كلب؟ أليس يمزقونه؟ ثم بكى سهل، وقال: لا تحدثوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويغتروا فإن هذه السيئة هي شيء عليه وحسناته هي أشياء له وما عليه فلله أن يأخذه به ويكون عادلا بعقوبته عليه وماله لا يظلمه الله عز وجل بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين، ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة؟، ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله فإن الله يحب التوابين "

(203/10)

قال: وسمعت سهل بن عبد الله، يقول: " إن الأمراض والأسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد والمعالجات بالخل والأشنان وغيره، ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء، فقيل: يا أبا محمد، أليس قد روي أن المصائب كفارات وأجر؟ فضحك وقال: يا دوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجرا كلاهما فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لا أجر فيها ولا ثواب، وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب "

(204/10)

حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني الغزال بالبصرة، ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال: قال سهل بن عبد الله: «الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا وصار حب المؤمنين الخوف»

(205/10)

أخبرنا عبد الجبار بن شيرياز، فيما كتب إلي ، وحدثني عنه، عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " أصل الدنيا الجهل وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر، وثمرتها المعاصي، وعقوبة المعاصي الإصرار، وثمرة الإصرار الغفلة، وثمرة الغفلة الاستجراء على الله، وقال: أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي وصار قلبه بيد الشيطان وملكه فإذا عمل بالعلم دله على الورع فإذا تورع صار القلب مع الله، وقال: العلم دليل والعقل ناصح والنفس بينهما أسير والدنيا مدبرة والآخرة مقبلة والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا، وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها واقتدروا عليها فغلبوها وظفروا بها فأسروها فالعارفون مالكون لأنفسهم مستظهرون عليها، والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم بتلوين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال، ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه فإذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فإذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية وإعطاء الوحدانية حقها "

(205/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال: حدثني أبو الفضل الشيرجي قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: «إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعبد عن نفسه»

(205/10)

أخبرنا عبد الجبار بن شيراز، في كتابه ، وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم بإظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علما ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا وبدل علم الورع وساوس العدو وبدل علم المراقبة حديث النفس ووساوسها، قيل:

ولم ذلك يا أبا محمد؟ قال: تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه "

(206/10)

سمعت أبي رحمه الله، تعالى قال: سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول: قال سهل بن عبد الله: " أخلاق الإسلام والإيمان الحياء، وكف الأذى، وبذل المعروف والنصيحة، وفيها أحكام التعبد وقال: الدنيا ثلاثة: عبيد ورجال وفتيان: قوله تعالى {وعباد الرحمن} [الفرقان: 63]، و {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع} [النور: 37]، {إنهم فتية آمنوا بربهم} [الكهف: 13]، و {سمعنا فتى يذكرهم} [الأنبياء: 60]، وقيل له: ما انشراح القلوب؟ قال: قبول الوحي: {فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله} [الزمر: 22]، وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيئة والإرادة ويدعون الاستغناء عن الله، والقلب يجول فإذا قلت: الله وقف، والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة يقول الله تعالى: يا عبدي لا تذنب " يقول العبد: لا بد لي، يقول الله: «فإذا أذنبت فتب إلي حتى أقبلك» قال العبد: " لا أفعل؛ لأن الأصل هو البطن والفرج، قال الرب: فكن مكانك حتى أجيئك " قال العبد: بأي شيء تجيء إلي؟ قال: بالجوع والفقر والعري وقال: خلق الله الإنسان على أربع طبائع: طبع البهائم، وطبع الشياطين، وطبع السحرة، وطبع الأبالسة، فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله: {ذرهم يأكلوا ويتمتعوا} [الحجر: 3] الآية، وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر [ص:207] والتفاخر قوله تعالى: {لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد} [الحديد: 20]، ومن طبع السحرة المكر والخديعة: {ويمكرون ويمكر الله} [الأنفال: 30]، {يخادعون الله وهو خادعهم} [النساء: 142]، ومن طبع الأبالسة الإباء والاستكبار قوله تعالى: {إلا إبليس أبى} [البقرة: 34] واستكبر واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا، من طبع الشياطين اللهو واللعب يقول في كتابه: ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون، وقوله {يسبحون الليل والنهار لا يفترون} [الأنبياء: 20]، ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والإنصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات، ومن طبع الأبالسة استعبدهم الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء، {قل ما يعبأ} [الفرقان: 77] بكم ربي لولا دعاؤكم يسلم به العباد إذ يعتصمون به وقوله: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} [آل عمران: 103]، {ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم} [آل عمران: 101]، حتى يسلموا من طبع الأبالسة، وقال: معرفة وإقرار وإيمان وعمل

وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار، فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة، والحب رجاء والشوق خوف بعد، وقال: هي نعمة ومصيبة فالنعمة ما دعا الله الخلق إليه من معرفته، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال: الله معنا قريب إلينا فلا بد لنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه فيكون إيثارنا له صدقنا بعلمنا فيه، وقال: العاصون يعيشون في رحمة العلم والمطيعون يعيشون في رحمة القرب، وقال: ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم إنما خلقهم إظهارا لملكه والملك لا يكون إلا بتول وتبر فقال {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: 56] وقال: لا بد للخلق أن يعبدوا شيئا فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئا ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئا غير الله، وكذلك جميع الأشياء؛ لذلك خلقهم، وقال: ليس وراء الله منتهى، قال: نهاية ينتهى إليه، وقال: ليس له وراء، وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه "

(206/10)

سمعت محمد بن الحسن بن علي قال: سمعت أحمد بن محمد بن سالم، يقول: كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال: يا أستاذ، أي شيء القوت؟ قال: «الذكر الدائم»، قال الرجل: لم أسألك عن هذا إنما سألتك عن قوام النفس، فقال: يا رجل، لا تقوم الأشياء إلا بالله، فقال الرجل: لم أعن هذا سألتك عما لا بد منه، فقال: يا فتى لا بد من الله "

(208/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت محمد بن سالم، يقول: سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس، فقال: " للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال: أنا ربكم الأعلى، ولها سبعة حجب سماوية، وسبعة حجب أرضية فكلما يدفن العبد نفسه أرضا سما قلبه سماء فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش "

(208/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة فإن أثر القليل عليه كثير»

(208/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: «كل شيء دون الله فهو وسوسة»

(208/10)

قال: وسئل سهل عن قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، قال: «من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه»

(208/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر الجوربي، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: " الطهارة على ثلاثة أوجه: طهارة العلم من الجهل، وطهارة الذكر من النسيان، وطهارة الطاعة من المعصية، وقال: جناية الخاص أعظم عند الله من جناية العام، وجناية الخاص السكون إلى غير الله تعالى والأنس بسواه، وقال: تستأنس الجوارِح أولا بالعقل، ثم يستأنس العقل بالعلم، ثم يستأنس العبد بالله، وقال: من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر، وقال: كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فإنها قسوة "

(208/10)

قال: وسمعت سهلا، يقول: " يا معشر المسلمين قد أعطيتم الإقرار من اللسان واليقين من القلب وإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وإن له يوما يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم من خير يجزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه، قال تعالى: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل} [الأنبياء: 47]، فإن الخردلة إذا [ص:209] كسرت يكون البعض منها شيئا، قال {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في

الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير}، قيل: فكيف الحيلة يا أبا محمد؟ قال: حققوها بالأعمال الصالحة المرضية. قيل وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة؟ قال: في خمسة أشياء لا بد لكم منها: أكل الحلال، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض وحفظ الجوارح كلها عما نهاكم الله عنه وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها وكف الأذى لكي لا تذهب أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم والخامسة الاستعانة بالله وبما عنده واليأس عما في أيدي الناس وذكره آناء الليل والنهار كي يتم لكم ذلك فاجتهدوا في ذلك إلى الممات، قيل: كيف تصبح للعبد هذه الخصال؟ قال: لا بد له من عشرة أشياء يدع خمسا ويتمسك بخمس: يدع وساوس العدو والقبول منه، ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضا الله ويدع اهتمامه للدنيا واغتباطه بها لأهلها، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ويدع المعصية والاستعانة بها ويشتغل بالطاعة ويرغب فيها ويجتنب الجهل والقيام عليه ولا يدنو من شيء من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ويطلب بدل الجهل العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء، قيل له: كيف له يفهم هذا ويعلم إيش عليه ويعمل به؟ قال: لا بد له من خمسة أشياء: لا يتعب نفسه ولا يفني عمره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ولا يتعب نفسه ولا يشتغل ببناء يصير آخره إلى الخراب ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى التفل والكنيف ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ولا يتخذ أحبابا يصير آخرهم إلى التراب ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذي لم يزل ولا يزال حيا قيوما فعالا لما يشاء، قيل: وكيف يقوى على هذا؟ وبم يقوى عليه؟ قال: بإيمانه، قيل: وكيف بإيمانه؟ قال: بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده عالم به وبضمائره قائم عليه، قال الله عز وجل {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} [الرعد: 33]، ويعلم أن مضرته ومنفعته بيده، قادر على فرحه وسروره، قادر على غمه وأنه به رءوف رحيم، فهذه خمسة أشياء لا بد له منها وخمسة أخر لا بد له منها [ص:210]: لزوم قلبه على مشاهدة الله إياه، وقيامه عليه مطلعا على ضميره، قال الله عز وجل: {واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه} [البقرة: 235] فيراه بقلبه قريبا منه فيستحيي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقته له وينقطع إليه في جميع أحواله، فهذه ما لا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا، ولهذا وفي هذا وأنزل الكتاب لهذا وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا وعن أصحابه، والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا وكانوا على هذا لا ينكره إلا جاهل "

(208/10)

سمعت محمد بن الحسن بن موسى، يقول: سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث، اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يغنوا عنه شيئا فذكر له سهل بن عبد الله فأمر بإحضاره في العماريات فأحضر فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال: اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئا، فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه: لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له: انظر إلى الأرض فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهبا، فقال: من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث "

(210/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال: " كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسألت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي فأطلت القيام وهو قائم لا يركع فإذا أنا بشاة جاءت فرجمت باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه فمسح ضرعها وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد فحلبها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلمها بالفارسية فذهبت إلى الصحراء ورجع هو إلى محرابه، وقال أبو [ص:**211**] الحسن بن سالم: عرفت سهلا سنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رحل يناجي ربه حتى يصبح "

(210/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا نصر عبد الله بن علي، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت محمد بن الحسن قال: قال سهل: «أعمال البر يعملها البر والفاجر ولا يجتنب المعاصي إلا صديق»

(211/10)

وقال سهل: «من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل»

(211/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا الحسن الفارسي، يقول: سمعت عباس بن عصام، يقول: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة وبلوى عقوبة، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره إلى الله تعالى وترك التدبير، وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره "

(211/10)

أسند سهل بن عبد الله: وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس، ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني، ثنا ابن واصل، ثنا سهل بن عبد الله التستري قال: أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى»

(211/10)

حدثنا محمد بن علي أبي يعلى، ثنا قطن بن بشير، ثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بأم سليم ومعها نسوة يسقين الماء ويداوين الجرحى»

(211/10)

حدثنا محمد بن المظفر إملاء ، ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو، ثنا سهل بن عبد الله الزاهد، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتي، والثانية يقضي ديني، والثالثة أنه متكئي في طول الموقف، والرابعة فإنه عوني على حوضي، والخامسة فإني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا [ص:212] بعد إيمان ولا زانيا بعد إحصان» كذا حدثناه ابن المظفر، وقال سهل الزاهد هو التستري فقلت له: ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك؟ فأبى إلا التستري

(211/10)

سهل بن عبد الله بن الفرحان قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن عبد الله الفرحان الأسفهرديري قرية من ربض المدينة مدينة أصبهان رحمة الله تعالى عليه كان مجاب الدعوة، لقي أحمد بن عاصم الأنطاكي، وأحمد بن أبي الحواري، وأبا يوسف الغسولي وعبد الله بن خبيق ونظراءهم بالشام فأقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن كان سبب طهارته إذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراه سأل ربه أن يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام، فسقطت شعرته فلم تنبت بعد دعوته، وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط منها رجل فاستعظم ذلك وقال: اللهم أيبسها، فيبست فلم تحمل بعد ذلك، وله آثار كثيرة في إجابة أدعيته مشهورة اقتصرنا منها على ما ذكرنا فأما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري من حظوظ النفس والموافقة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ولقي من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعي فإنه أول من حمل من علم الشافعي مختصر حرملة بن يحيى عن الشافعي، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق فصبر على أذاهم ولم يعارضهم بشيء محتسبا في ذلك إلى أن مضى حميدا رشيدا رحمه الله، توفي سنة ست وسبعين ومائتين تقدم موته على موت أبي محمد سهل بن عبد الله التستري

(212/10)

فمما رواه ما: حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف، ثنا أبو طاهر سهل بن عبد الله، ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الوليد بن [ص:213] مسلم، ثنا عفير بن معدان أبو كامل، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادي فإذا كبر كبر وإذا تشهد تشهد وإذا قال: حي على الصلاة قال: حي على الصلاة، وإذا قال حي على الفلاح، قال: حي على الفلاح ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيى ومماتا ثم سل الله حاجتك " غريب من حديث سليم وعفير، لا أعلم رواه عنه إلا الوليد

(212/10)

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا سهل بن عبد الله، ثنا هشام بن عمار، ثنا بقية بن الوليد، حدثني يوسف بن أبي كثير، عن نوح بن ذكوان، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت» غريب من حديث الحسن، عن أنس، لا أعلم رواه عنه إلا نوح

(213/10)

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا سهل بن عبد الله، ثنا محمد بن أبي السري، ثنا بقية، عن ابن لهيعة، عن دراج، عن ابن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله عز وجل يوم القيامة: «أين جيراني؟» فتقول الملائكة: ومن ينبغي أن يكون جارك؟ فيقول: «عمار مسجدي» غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا

(213/10)

أحمد بن مسروق قال الشيخ: ومنهم المستأنس بالحق المستوحش من الخلق أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق من ساكني بغداد صحب الحارث بن أسد المحاسبي ومحمد بن منصور الطوسي، والسري بن المغلس السقطي، ومحمد بن الحسين البرجلاني

(213/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت عبد الله بن محمد الرازي، يقول: سمعت أبا العباس بن مسروق، يقول: من ترك التدبير عاش في راحة

(213/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا سعيد بن عطاء، يقول: إن الجنيد بن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الأبدال فسأل هل ببغداد أحد من الأولياء؟ فقالوا: نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى "

(214/10)

أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال: سئل ابن مسروق عن التوكل، فقال: " اشتغالك عما لك بما عليك وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه. قال: وسئل عن التصوف، فقال: خلو الأسرار مما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد "

(214/10)

أخبرني جعفر بن محمد، وحدثني محمد بن الحسين قال: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت جعفرا، يقول: سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي: «يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله»

(214/10)

أخبرني جعفر، في كتابه ، وحدثني عنه، محمد بن إبراهيم قال: قال أبو العباس بن مسروق: " مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغني:

[البحر البسيط]

منازل كنت تهواها وتألفها ... أيام كنت على الأيام منصورا

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال: يا أبا العباس، ما أطيب منازل الألفة والأنس وأوحش مقامات المخالفات، لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعيي وركوبي للأهوال طمعا في الوصول وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية، فقال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة "

(214/10)

أخبرني جعفر، وحدثني عنه، محمد بن الحسين قال: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: قال أبو العباس بن مسروق: «شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة، وشجرة المحبة تسقى بماء الإنفاق والموافقة والإيثار، ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل، ومتى ما طلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة مما تطلبه»

[ص:215] قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الرواة عنه

(214/10)

حدثنا أبو إسحاق بن حمزة، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي، ثنا عبد الأعلى، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب، وأيوب عن ابن سيرين، عن عمران بن حصين، وقتادة، وحميد، عن الحسين، عن عمر، أن رجلا، أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم، فأقرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق "

(215/10)

حدثنا أبو مخلد بن جعفر، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن بكار، ثنا حفص بن سليمان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له سريره صالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل منها رداء يعرف به»

(215/10)

حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن بكار، ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»

(215/10)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن حسان السمتي، ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عز وجل عبادا خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها حولها منهم وجعلها في غيرهم»

(215/10)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الأنبياء ثم أصحابي من المسلمين»

(215/10)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن أحمد بن مسروق، ثنا يعقوب بن إسحاق، ثنا أحمد بن عبيد الله العزاني، ثنا محمد بن السماك، عن عائد، عن عطاء، عن [ص:216] عائشة، رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقال للعاق: اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك، ويقال للبار: اعمل ما شئت فإني أغفر لك "

(215/10)

حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا أبو العباس بن مسروق، ثنا خالد بن عبد الصمد، ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: حدثني القاسم بن سلام، مولى الرشيد أمير المؤمنين وكان من أهل الدين والأدب عن الرشيد، عن المهدي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك " فأخذ بعمامته فجذبها إليه وقال: " يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام يقول الله عز وجل: أنفق أنفق عليك ولا ترد فيشتد عليك الطلب إن في هذه السماء بابا مفتوحا ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته فمن قلل قلل عليه ومن كثر كثر عليه «فكان الزبير بعد ذلك يعطي يمينا وشمالا»

(216/10)

محمد بن منصور ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا وفي محبته بمأموله مسرورا وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا

(216/10)

حدثنا زيد بن علي المغربي، ثنا الحسين بن مصعب، ثنا محمد بن منصور الطوسي قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: مرني بشيء حتى ألزمه قال: «عليك باليقين»

(216/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا الحسن بن الربيع قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يقول: سمعت حبيبي الفضيل بن عياض، يقول: " خمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء والعلم "

(216/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت الحسن ابن علوية، يقول: قال محمد بن منصور: " ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر [ص:217]، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه "

(216/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت أبا الحسين، يقول: سمعت الحسن، يقول: " للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر وصمته تفكر ونظره عبرة وعلمه بر وقال: العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ويؤثر الله على كل ما سواه "

(217/10)

سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي، يقول: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت الحسين بن عبد الرحمن، يقول: أنشدني محمد بن منصور:

[البحر الوافر]

كفلت لطالب الدنيا بهم ... طويل لا يؤول إلى انقطاع

وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يدل على انتفاع

وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعي دائم مع كل ساع

وحرص لا يزال عليه عبدا ... وعبد الحرص ليس بذي اقتناع

(217/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول: سمعت منصورا، يقول: سمعت الحسين بن محمد، يقول: أنشدني محمد بن منصور:

[البحر الرمل]

إنما الدنيا وإن سرت ... قليل من قليل

ليس تعدو أن تبدى ... لك في زي جميل

ثم ترميك في المأمن ... بالخطب الجليل

إنما العيش جوار الله ... في ظل ظليل

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند محمد بن منصور الكثير

(217/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن العباس بن أيوب، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا صالح بن إسحاق الجهبذي، دلني عليه يحيى بن معين ثنا معروف بن واصل، عن يعقوب بن أبي نباتة، عن عبد الرحمن الأغر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أناسا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله، وأنتم معنا في النار، فيغضب الله عز وجل فيخرجهم، فيلقيهم في نهر الحياة فيبرءون من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة [ص:218] ويسمون فيها بالجهنميين " فقال رجل: يا أنس، أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أنس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا "

(217/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا يحيى بن إسحاق السبحي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، سعد بن إبراهيم، عن أبيه، إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أم حبيبة قالت: " دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بأصبعين فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»

(218/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن زهير التستري، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا علي بن ثابت، ثنا المفضل بن صدقة، عن سعيد بن مسروق، عن المسيب بن رافع، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قلت: يا

رسول الله، ما هذه الأربع ركعات التي تصليها عند الزوال؟ قال: «هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترتج حتى يصلى الظهر فأحب أن أقدم خيرا»

(218/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا حماد بن زيد، عن سعيد الثوري، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن وعلة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيما إهاب دبغ فقد طهر»

(218/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن زهير، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا محمد بن طلحة، عن زبيد قال: حدثني جامع بن أبي راشد، ودموعه تنحدر عن أم بشر، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض» قلت: يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون؟ قال: «نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله»

(218/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن زهير، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وهشام بن عروة، كلاهما عن عروة، عن عائشة قالت: «كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعتقت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها»

(219/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن الحسن الصوفي، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا حمزة بن زياد الطوسي، ثنا ثويب أبو حامد قال حمزة: سألت عنه بقية فقال: هذا مرابط منذ ستين سنة، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي» فقالوا: فكيف أنت لخيارهم؟ قال: أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم، وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي "

(219/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد، ثنا محمد بن هارون الحضرمي، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا أبو الجواب، ثنا عمار بن رزيق، عن قطن، عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الخراساني، عن عمران قال: سمعت عبد الله بن عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله؛ كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومن أعان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج»

(219/10)

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن هارون، ثنا محمد بن منصور، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن سعيد، وغيره، عن القاسم، عن عائشة، أنها كانت تقول: «قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء»

(219/10)

أبو تراب ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين، وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشبي [ص:220] صاحب حاتم الأصم، ولقي أبا حمزة العطار البصري، معروف بالتوكل والسياحة والفتوة توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين، صحبه أبو بكر بن أبي عاصم النبيل، وأبو عبد الله بن الجلاء، وأبو عبيدة البسري

(219/10)

سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق يقول: سمعت أبا بكر أحمد بن أبي عاصم يقول: سمعت أبا تراب الزاهد يقول: سمعت حاتما الأصم، يقول: عن شقيق قال: «اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك»

(220/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال: سمعت أبا تراب الزاهد، يقول: قال حاتم الأصم: " الزهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع أولها الصبر بالمعرفة، والاستقامة على التوكل، والرضا بالقضاء، وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحتسب وتعرف ثواب ذلك الصبر، ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شيء وقتا، والوقت على وجهين إما يجيء بالفرج وإما يجيء بالموت فإذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ عارف صابر، وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب فإذا كان مقرا مصدقا أنه رازق لا شك فيه فإنه مستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن ما لك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا، وما لغيرك لا تناله فلا تطمع فيه، وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض، وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين: قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد لله، وأما القضاء الذي لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر "

(220/10)

سمعت والدي، يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء، بمكة يقول: " لقيت زيادة على خمسمائة شيخ ما لقيت مثل أربعة أولهم أبو تراب النخشبي توفي بالبادية فأكلته السباع، قال: وكان أبو تراب يقول لأصحابه: أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم: تحبون النفس وهي لله وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولا تجدونهما: الفرح والراحة وهما في الجنة "

(220/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا عسكر [ص:221] بن الحصين السائح قال: رئي إبراهيم بن أدهم في يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوبة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول: «طلب الملوك الراحة فأخطئوا الطريق»

(220/10)

سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي، بمكة يقول: قال رجل لأبي تراب يوما: ألك حاجة؟ فقال: " يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة، وقال: الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله، وقال: حقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك "

(221/10)

سمعت أحمد بن إسحاق، يقول: ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال: سمعت أبا تراب، يقول: سمعت حاتما، يقول: «لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم»

(221/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال: جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد؟ فقال: «رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر وآخره الإخلاص» أسند أبو تراب غير حديث

(221/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب، ثنا أبو تراب الزاهد، عسكر بن الحصين، ثنا محمد بن نمير، ثنا محمد بن ثابت، عن شريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم»

(221/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا أبو تراب، ثنا نعيم بن حماد المصري، ومعاذ بن أسد قالا عن الفضل بن موسى السيناني، عن الحسين بن واقد، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن» فقام رجل [ص:222] فجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان؟» فقال: في عكة ضب، فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم "

(221/10)

حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق، ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال: حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك، ثنا أبو تراب الزاهد البلخي، ثنا واصل بن إبراهيم، ثنا أبو حمزة، عن رقبة، عن سلمة بن كهيل، عن جندب بن سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع سمع الله به، ومن راءى راءى الله به»

(222/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا أبو تراب، ثنا أحمد بن نصر، ثنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه قال: قال وهب بن منبه: " أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: «يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي فإن الحاسد عدو لنعمتي مضل لفضلي ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه»

(222/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال: سمعت أبا عبيد حازم بن أبي حازم يقول: سمعت أخي أحمد بن محمد يقول: قال أبو تراب النخشبي: " وقفت ستا وخمسين وقفة فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات ما رأيت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعا وتضرعا ودعاء فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفا يهتف بي: «تتسخى علي وأنا أسخى الأسخياء، وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له» فانتبهت فرحا بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يوما، فلما كان يوم أحد وأربعين يوما جاءوا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إن أبا تراب قد مات فقمنا فغدونا رحمه الله " قال الشيخ: ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم، منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي سعيد الخزاز وطبقته ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين

(222/10)

أبو إسحاق الآجري فمنهم أبو إسحاق الآجري إبراهيم بغدادي له الآيات العجيبة والكرامات اللطيفة

(223/10)

أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي، في كتابه ، وحدثني عنه أبو عمر العثماني، ثنا أبو العباس بن مسروق، وأبو محمد الجريري، وأبو أحمد المغازلي وغيرهم عن إبراهيم الآجري، قالوا: جاء يهودي يقتضيه شيئا من ثمن قصب فكلمه فقال له: أرني شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم، قال: فقال له: وتفعل؟ قال: نعم، فقال له: «هات رداءك، قال فأخذه فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به في النار نار تنور الآجر ودخل في أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودي حرقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودي»

(223/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: سمعت عبدون الزجاج، يقول: قال لي إبراهيم الآجري: «يا غلام، لأن ترد إلى الله عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس»

(223/10)

القاسم الجريري ومنهم القاسم الجريري كان في حاله مسددا ومن أسباب الدنيا مجردا كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم، قال: دخل بشر بن الحارث على القاسم الجريري عائدا في مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه على قطعة بازية خلقة فلما خرج من عنده قال جيرانه: قد جاورنا ثلاثين سنة فما سألنا حاجة قط

(223/10)

أبو يعقوب الزيات ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات: كان مغتنما لوقته مشتغلا بنفسه يراعي خطراته ويشتغل بخلواته، كان جماعة النساك يعظمون حاله

(223/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في [ص:224] جماعة من أصحابنا فقال: ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلي؟ قال: الجنيد: فقلت: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه، ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال: استحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندي شيء، فقلت له: ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال: إن كنت أنت وإلا فلا، وذكر يوما لبعض المريدين، تحفظ القرآن؟ فقال: لا، فقال: واغوثا بالله، مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها، فيما يتنعم؟ فيما يترنم؟ فيما يناجي ربه؟ أما تعلم أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم وغيرهم "

(223/10)

أبو جعفر بن الكوفي ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى سمعت أبا الحسن بن مقسم، يرفع منه جدا وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الأوراد، أكثر نساك بغداد تأدبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق

(224/10)

وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال: ذهب إليه يوما الجنيد بن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه وذكر غناه عنها، فقال له الجنيد: إن وجدت غنى عنها ففي أخذها سرور رجل مسلم، فأخذها ثم سألته فقلت: يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل عمله كلامه أحب إليك أم سكوته؟ فسكت ساعة مطرقا رأسه ثم رفع رأسه إلي فقال: «إن كنت هو فتكلم» قال الشيخ: وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بأبي عبد الله البراثي الزاهد ومن تلامذته

(224/10)

حدثني أبو عمرو العثماني، ثنا محمد بن علي البغدادي، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن الحسين البرجلاني، ثنا حكيم بن جعفر قال: كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد، وكان يسكن براثا وكانت له امرأة متعبدة [ص:225] يقال لها جوهرة وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد، قال: فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة، فقلنا: يا أبا عبد الله، ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها؟ قال: " إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت: أليس يقال في الحديث: " إن الأرض تقول لابن آدم: تجعل بيني وبينك سترا وأنت غدا في بطني "؟ قال: قلت: نعم، قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها، قال: فقمت والله فأخرجتها "

(224/10)

أبو هاشم الزاهد ومنهم أبو هاشم الزاهد كان إلى الحق وافدا وعن الخلق حائدا وفيما سوى الحق زاهدا، من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البراثي

(225/10)

أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي، فيما كتب إلي وقد رأيته ، وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن مسروق، ثنا محمد بن الحسين قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قال أبو هاشم الزاهد: «إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة؛ ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالإعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون»

(225/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، وحدثني عنه أبو عمرو العثماني، ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن الحسين البرجلاني، ثنا حكيم بن جعفر قال: نظر أبو هاشم إلى شريك يعني القاضي يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال: «أعوذ بك من علم لا ينفع»

(225/10)

قال محمد بن الحسين: وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال: قال أبو هاشم: «لفلح الجبال بالإبر أيسر من إخراج الكبر من القلوب»

(225/10)

وقال أبو هاشم: «لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ لكانت الآخرة أهلا أن تؤثر على الدنيا لبقاء تلك ونفاذ هذه»

(225/10)

العباس بن مساحق ومنهم العباس بن مساحق المخزومي كان في المحبة محمولا وإلى المحبوب مرتحلا منقولا

(225/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى الرازي: ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي قال: سمعت الوضاح بن حكيم، يقول: رأيت على العباس بن مساحق المخزومي عباءة شديدة البلا فقلت: رحمك الله ما هذه العباءة التي أراها عليك؟ قال: وما أنكرت منها؟ قلت: شدة بلاها، قال: يا ابن حكيم، أو لا يمكن في هذه التبلغ إلى الله عز وجل؟ قال: بلى والله لقد خرج محبو الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد، والله يا ابن حكيم، لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا، فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها إذ سمعوا الله، يقول: {إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد}، فجفوا والله مضاجعهم وخربوا من العمارة فروشهم وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم وعمروا بالأبدان محاريبهم وبالقلوب درجاتهم "

(226/10)

عبيد الله العمري ومنهم المتخلي من الدنيا المتزود فيها للعقبى عبيد الله بن عبد الله العمري

(226/10)

حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين، ثنا عمر بن الحسين بن علي بن مالك، ثنا عبد الله بن سفيان، ثنا عمر بن عبد الله العمري قال: " قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب:

[البحر البسيط]

اعمل فأنت من الدنيا على حذر ... واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل ... محصى عليك وما جمعت موروث

(226/10)

حدثنا عمر بن أحمد، ثنا محمد بن موسى، ثنا محمد بن الهيثم، ثنا المثنى بن جامع، ثنا أبو جعفر الحذاء قال: قال العمري: «كما أحسنتم الظن بما لم يضمن فأحسنوا الظن بما قد ضمن»

(226/10)

علي بن معبد ومنهم المعاتب بالعتاب لاستهانته بالتراب، علي بن معبد المنبه بالصواب

(227/10)

حدثنا عمر بن أحمد قال: سمعت أحمد بن مسعود الزبيري، يقول سمعت هارون بن كامل، يقول: سمعت علي بن معبد، يقول: " كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء فقلت: تراب وما تراب؟ فرأيت فيما يرى النائم كأني يقال لي: سيعلم الذي يقول: وما تراب؟ ومنهم النازح عن الأناس، والأشخاص المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والإخلاص

(227/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا محمد بن زيد السائح، ثنا جعفر بن محمد بن سهل أبو محمد السامري بعسقلان قال: سمعت ذا النون المصري، يقول: " بينا أنا أسير في جبال لكام إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهراته وخضرة العشب في جنباته ومن تناغي الأطيار بحنين في أفنيته ومن خرخرة الماء على رضراضه ومن جولان الوحش في أنديته ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج لما نطق به بلابل حزني، قال ذو النون: فاتبعت الصوت حتى أوقعني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فإذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيه فإذا أنا برجل، من أهل التعبد والاجتهاد وذوي العزلة والانفراد فسمعته وهو يقول: سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا

تعتمد إلا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه، ثم أمسك، قال ذو النون: فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان، ويا من ألف السكن وطول الظعن عن مفارقة الصبر، والعزاء، قال: فأجابني وهو يقول: وعليك السلام أيها الرجل، ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن [ص:228] الأنام ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبته لنفسه عن التصنع في الكلام؟ فقلت: أوصلني إليك الآثار والرغبة في الصفح والاعتبار، فقال لي: يا فتى إن لله عبادا قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرمق فأرواحهم بشدة الاشتياق إلى الله تسرح في الملكوت وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى ما ذخر لهم في حجب الجبروت، قلت: يرحمك الله صفهم لي، فقال: أولئك أقوام أووا إلى كنف رحمته، ثم قال: سيدي بهم فألحقني ولأعمالهم فوفقني فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ولعقولهم مؤيدا، فقلت: يرحمك الله ألا توصيني بوصية أحفظها عنك؟ قال: أحب الله شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه، ثم أنشأ يقول:

[البحر السريع]

قد كان لي دمع فأفنيته ... وكان لي جفن فأدميته

وكان لي جسم فأبليته ... وكان لي قلب فأضنيته

وكان لي يا سيدي ناظر ... أرى به الحق فأعميته

عبدك أضحى سيدي مدنفا ... لو شئت قبل اليوم داويته

ثم أنشأ يقول:

مدامعي منك قريحات ... بالخوف والوجد نضيجات

أقلقها زرع نبات الهوى ... أجفانها مرضى صحيحات

طوبى لمن عاش وأجفانه ... من المعاصي مستريحات

(227/10)

علي بن رزين ومنهم الممكن المكين أبو الحسن علي بن رزين كان عن الأطعمة والأشربة معدولا وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان

(228/10)

سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري، بمكة يقول: سمعت شيخي إبراهيم يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: كان لي شيخ أصحبه يشرب في كل أربعة أشهر شربة من ماء يعني صاحبه علي بن رزين عاش مائة وعشرين سنة توفي سنة خمس وعشرين ومائتين " قال الشيخ: وكان أبو عبد الله [ص:229] المغربي محمد بن إسماعيل تلميذ علي بن رزين، مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه علي بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين، وقيل: إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبي عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان ذكر ذلك لي أبو بكر الطرسوسي بمكة سنة ثمان وثلاثمائة، وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة: منهم من ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدوا في صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهوا حكمه، ومنهم من يضن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم، ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضا، فما ازدادوا بالبلاء إلا حبا ورضاء بحكمه، ولله عباد أوجدهم نعما مجردة عليهم، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه وأخمل عن الناس ذكرهم، قال: وكان أبو عبد الله يقول:

[البحر السريع]

يا من يعد الوصال ذنبا ... كيف اعتذاري من الذنوب؟

إن كان ذنبي إليك حبي ... فإنني منه لا أتوب

(228/10)

عمرو النيسابوري ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري، وقيل عمر كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة تخرج به عامة الأعلام النيسابوريين منهم أبو عثمان النيسابوري، وشاه الكرماني، صحب عبيد الله الأباوردي، وكان من رفقاء أحمد بن خضرويه المروزي، توفي سنة سبع وقيل أربع وستين ومائتين

(229/10)

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو حفص: " المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت، قال: وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمة فإذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله

فإذا رجع قال: ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء فإنهم مؤيدون [ص:230] بقوة النبوة، وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية "

(229/10)

سمعت أبا بكر بن حمدان، يقول: " كان أبو حفص حدادا فكان غلامه يوما ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار فغشي على غلامه، وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره

(230/10)

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا حفص، يقول: «تركت العمل فرجعت إليه وتركني العمل فلم أرجع إليه»

(230/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا علي الثقفي، يقول: كان أبو حفص يقول: " من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال، وكان يقول: من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه "

(230/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت عبد الرحمن بن الحسين، يقول: اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة، فقال: " تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان فقال الجنيد: الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة فقال أبو حفص: ما أحسن ما قلت، ولكن الفتوة عندي أداء الإنصاف وترك مطالبة

الإنصاف، فقال الجنيد: قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته، قال: وكان أبو حفص يقول: من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ولا أبخل بها على نفسي؛ لاحتقارها واحتقار نفسي عندي "

(230/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا أحمد بن عيسى، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: «الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه»

(230/10)

وقال أبو حفص الحداد: " حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» وسئل أبو حفص: من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله بوفاء العهود، قال الله تعالى: {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} [الأحزاب: 23] وسئل أبو حفص عن العبودية، فقال: ترك ما لك والتزام ما أمرت به "

(230/10)

حمدون بن أحمد قال الشيخ: ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة، صحب أبا تراب النخشبي وكان فقيها على مذهب الثوري، وهو شيخ الملامتيين

(231/10)

سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة، صاحب الخان بنيسابور يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل، يقول: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: " لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضاء الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق، قال عبد الله: وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له: أرى في سؤالك قوة وعزة نفس تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي

تخبر عنه؟ أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء؟ وعندي أن من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، وقال له عبد الله بن منازل يوما: أوصني، قال: إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل وقال: من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ما جرى عليه في سابق العلم له وعليه فإنه يتفرغ إلى كل شيء، وقال: كفايتك تساق إليك ميسرا من غير تعب ولا نصب وإنما التعب في الفضول "

(231/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن أحمد التميمي، يقول: سمعت أحمد بن حمدون، يقول: سمعت أبي يقول وسئل عن طريق الملازمة، فقال: " خوف القدرية ورجاء المرجئة، وقال: لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه، وقال: لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه "

(231/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبد الله بن منازل، يقول: سئل حمدون: من العلماء؟ قال: " المستعملون لعلمهم والمتهمون آراءهم والمقتدون بسير السلف والمتبعون لكتاب [ص:232] الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لباسهم الخشوع وزينتهم الورع وحليتهم الخشية وكلامهم ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر وصمتهم تفكر في آلاء الله ونعمه، نصيحتهم للخلق مبذولة وعيوبهم عندهم مستورة يزهدون الخلق في الدنيا بالإعراض عنها ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها، قال: وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال: يا أخي لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنقصي عندي، ثم قال: تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال: لأي شيء تعلمنا العلم؟ وقال: أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك فإذا طلبت خادما خرجت من العبودية، وقال: للخلق في يوسف عليه السلام آيات وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات: معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال: {إن النفس لأمارة بالسوء} [يوسف: 53]، وقال: قد أخبر الله تعالى عن حقيقة، طباع الخلق فقال: لو ملكتم ما أملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل، وذلك في قوله تعالى: {قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا} [الإسراء: 100] "

(231/10)

أسند الحديث: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن فضلويه النيسابوري، ثنا عبد الله بن محمد بن منازل، ثنا حمدون بن أحمد القصار، ثنا إبراهيم الزراع، ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه؟ وأين وضعه؟ وعن علمه، ما عمل فيه؟»

(232/10)

محمد بن الفضل قال الشيخ: ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس بلخي الأصل سكن سمرقند صحب أحمد بن خضرويه المروزي، وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقته

(232/10)

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي بنيسابور يقول: سمعت محمد بن [ص:233] الفضل، يقول: " الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر، وقال: ذهاب الإسلام من أربعة: أولها لا يعملون بما يعلمون، والثاني يعملون بما لا يعلمون، والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون، والرابع يمنعون الناس من التعلم وقال: الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا، وقال: العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه وكيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاه "

(232/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: قال محمد بن الفضل: «أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها فإن من ملك نفسه عز ومن ملكته نفسه ذل»

(233/10)

وقال محمد بن الفضل: " ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها وإفشاء السر والثقة بكل أحد ولا يعرف صديقه من عدوه، وقال: العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما بيوم "

(233/10)

أسند الحديث: أخبرنا محمد بن الحسين، ثنا علي بن القاسم الخطابي، ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد بسمرقند ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن 3280 سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا قتيبة بن سعيد، مثله سواء

(233/10)

محمد بن علي الترمذي ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن، صحب أبا تراب النخشبي ولقي يحيى بن الجلاء، له التصانيف المشهورة، كتب الحديث، مستقيم الطريقة، يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين تابع للآثار

(233/10)

حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال [ص:234]: حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال: " نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر، فبذكر الله يرطب القلب ويلين، وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس، فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها وإذا

منعت السقي وأصابها حر القيظ يبست الأغصان فإذا مددت غصنا منها انكسر فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار، فكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة فإذا مددتها انكسرت فلا تصلح إلا أن تكون حطبا للنار، وإنما يرطب القلب بالرحمة وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك، فهذا هو الأصل، والعبد ما دام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فإذا قحط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة، وحريق الشهوات فيها كالسمائم والأركان معطلة عن أعمال البر، فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس؛ رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه، والأفعال كالأطعمة والأقوال كالأشربة فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار، فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة والملائكة ظهر خلقهم من القدرة لقوله: كن فكان، فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم، خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول: يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ومن النور خلقتكم وأنتم في أعالي المملكة تعاينون عظمتي وحجتي وسلطاني وقد عريتم من الشهوات والشياطين، والآدميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ومن التراب خلقتهم فلذلك استوجبوا مني داري وجواري "

(233/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت منصور بن عبد الله [ص:235]، يقول: قال محمد بن علي الترمذي: «كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره»

(234/10)

وقال محمد: «ليس في الدنيا حمل أثقل من البر لأن من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك»

(235/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت الحسن بن علي، يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي، يقول: " من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل وقال: الدنيا عروس الملوك ومرآة الزهاد أما الملوك فتجملوا بها وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها "

(235/10)

قال: وسئل محمد بن علي عن الخلق، فقال: " ضعف ظاهر ودعوى عريضة وقال: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب نظره إليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه "

(235/10)

أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى، ثنا يحيى بن منصور القاضي، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي، ثنا محمد بن رزام الآبلي، ثنا محمد بن عطاء، عن الهجيمي، ثنا محمد بن نصر، عن عطاء، عن ابن عباس قال: " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {رب أرني أنظر إليك} [الأعراف: 143]، قال: يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم "

(235/10)

أبو بكر الوراق ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي له الكتب في المعاملات

(235/10)

أسند الحديث: حدثني محمد بن الحسين قال: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد، يقول: سمعت أبا بكر الوراق، يقول: «شكر النعمة مشاهدة المنة»

(235/10)

أخبرني محمد قال: سمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أحمد بن مزاحم، يقول: سمعت أبا بكر الوراق، يقول: " للقلب ستة أشياء: حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم، فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الطهارة [ص:236] والصفاء وعلته الكدورة والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة، ولكل واحد من ذلك علامة فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها، والميت بخلاف ذلك، وعلامة الصحة اللذة، والسقم بخلاف ذلك، وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنائم بخلاف ذلك "

(235/10)

حدثنا أبو بكر الرازي قال: سمعت غيلان السمرقندي، يقول: سمعت أبا بكر الوراق، يقول: " من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق، ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص قال: ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال: إني أخاف من فلان فقال: لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه "

(236/10)

أخبرني محمد بن موسى النجيدي قال: سمعت أبا بكر بن أحمد البلخي، يقول: سمعت أبا بكر الوراق، يقول: " لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان "

(236/10)

وقال أبو بكر: «العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ويؤثر الله على ما سواه، واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين»

(236/10)

أسند الحديث: أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى، ثنا علي بن الحسن البلخي، ثنا محمد بن محمد بن حاتم، ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي، ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذي، ثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»

(236/10)

حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن شيبة، ثنا عمر بن معاوية، عن عمر بن حمزة العمري، ثنا عبد الرحمن بن سعد، مولى آل بني سفيان قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن [ص:237] من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»

(236/10)

شاه الكرماني ومنهم أبو الفوارس الكرماني شاه بن شجاع تعرى من الأغراض تحرزا من الأعراض كان من أبناء الملوك وتشمر للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق، صحب أبا تراب النخشبي، وأبا عبيد البسري، كان ظريفا في الفتوة عريفا في المروءة

(237/10)

سمعت أبا الفضل الصرام الهروي، يقول: سمعت أبا عمرو بن نجيد، يقول: قال شاه الكرماني: " شغل العارف بثلاثة أشياء: بالنظر إلى معبوده مستأنسا به ملاحظا لمنته وفوائده شاكرا له معترفا به ومنيبا تائبا إليه "

(237/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا علي الأنصاري، يقول: قال شاه الكرماني: " من عرف ربه طمع في عفوه ورجا فضله وقال: الفتوة من طباع الأحرار واللؤم من شيم الأنذال، وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله "

(237/10)

سمعت أبا عبد الرحمن السلمي، يقول: سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد، يقول: كان شاه الكرماني بن شجاع حاد الفراسة وقلما أخطأت فراسته وكان يقول: " من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته قال: وكان يقول: من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم "

(237/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت محفوظا، يقول: كان شاه يأمر أصحابه أن يظهروا له ما يجري على سرهم ثم كان يداوي كل واحد منهم بدوائه ويقول: «ليس بعاقل من كتم الطبيب علته»

(237/10)

سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي، يقول: سمعت ابن النجيد، يقول: قال شاه الكرماني: «من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فإنما يصحب هواه ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا»

(238/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا عمرو بن نجيد، يقول: قال شاه الكرماني: «علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين»

(238/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا علي الأنصاري، يقول: سمعت شاه بن شجاع، يقول: " الفضل لأهل الفضل ما لم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم، والولاية لأهل الولاية ما لم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم، وقال: المعجب بنفسه محجوب عن ربه "

(238/10)

ذكر لي أبو عامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال: " كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحيها فقال سهل: أطعمها واسقها فقمت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة، فقلت لسهل: أي شيء هذا الطير؟ فقال لي: يا أبا عبد الله، مات أخي بكرمان فجاءت هذه تعزيني به، قال أبو عبد الله: وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال، فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقدم قوم من أهل كرمان فعزونا فيه وذكروا أنه مات في اليوم والوقت الذي سقطت عندنا الحمامة "

(238/10)

وأنشد أبو عامر قال: أنشدني عبد الله الأفرقوهي لشاه بن شجاع:

[البحر البسيط]

والله ما الله يبدو لكم وبكم ... والله والله ما هذا هو الله

فهذه أحرف تبدو لكم وبكم ... إذا تمعنت معناها هو الله

(238/10)

يوسف الرازي ومنهم المتخلي من رؤية الناس المتحلي بالإخلاص خيفة رب الناس تارك للتزين والتصنع مفارق للتلون والتمتع أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي، كان وحيدا فريدا وعلى المتنطعين شديدا صحب ذا النون المصري [ص:239]، وأبا تراب النخشبي، وأبا سعيد الخزاز

(238/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت عبد الله بن علي الطوسي، يقول: سمعت أبا جعفر الرازي، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: «علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء إذ كان الله له عوضا من كل شيء»

(239/10)

قال: وقال رجل ليوسف: دلني على طريق المعرفة فقال: «أر الله الصدق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ولا ترق إلي حيث لم يرق بك فتزل قدمك فإنك إذا رقيت سقطت وإذا رقي بك لم تسقط، وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا»

(239/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: قال يوسف بن الحسين: " عارضني بعض الناس في كلام وقال لي: لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب، فقلت مجيبا له: لو أن التوبة تطرق بابي ما أذنت لها على أني أنجو بها من ربي، ولو أن الصدق والإخلاص كانا لي عبدين لبعتهما زهدا مني فيهما لأني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيدا مقبولا لم أتخلف باقتراف الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصدقي، وإن الله تعالى خلقني إنسانا بلا عمل ولا شفيع كان لي إليه وهداني لدينه الذي ارتضاه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين الآية، {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه} [آل عمران: 85] الآية، فاعتمادي على فضله وكرمه أولى بي إن كنت حرا عاقلا من اعتمادي على أفعالي المدخولة وصفاتي المعلولة لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل "

(239/10)

سمعت أبا بكر الرازي، بنيسابور يقول: قال يوسف بن الحسين: " في الدنيا طغيانان طغيان العلم وطغيان المال، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه وقال: بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل "

(239/10)

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: قال يوسف بن الحسين: " إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنعك ذلك فاعلم أنك معذب وقال: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات "

(240/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: قال يوسف بن الحسين: «نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أتوا ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان»

(240/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول: سمعت منصور بن عبد الله الهروي، يقول: سمعت يتيمك الرازي، يقول: لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتهيت أن أراه من حسن كلامه فخرجت من بغداد زائرا له فلما جئت الري سألت عن دار يوسف فقالوا: أيش تعمل به؟ هو رجل زنديق فسألت حتى دللت عليه فدخلت عليه فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه فسلمت عليه فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من بغداد، قال: وإلى أي شيء جئت؟ قلت: زائرا إليك فقال لي: " لو قال لك بحلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكفايتك فأشتري لك

جارية ودارا، كان ذلك يمنعك من زيارتي؟ قلت: ما ابتليت بشيء من هذا ولو كان بدا لي لا أدري كيف كنت في ذلك الوقت؟ قال: أعيذك بالله، أنت كيس، عسى تقول شيئا، قلت: نعم، قال: غن لي فابتدأت فقلت:

[البحر الطويل]

رأيتك تبني دائبا في قطيعتي ... ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

كأني بكم والليث أفضل قولكم ... ألا ليتنا نبني إذا اللبث لا يغني

قال: فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال: يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا: يوسف بن الحسين زنديق، أنا من الغداة، أقرأ في كتاب الله ولا أبكي، وقلت: أنت ذين البيتين أبصر أي شيء وقع؟

(240/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول: قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد: " من تفتت عذاره وانقطع حزامه [ص:241] وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائه:

[البحر البسيط]

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا ... من غير جرم ولم نعرف له سببا

وأقول:

[البحر الطويل]

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي ... يدبر أمر الخلق وهو شكور

وأشكركم في السر والجهر دائبا ... وإن كان قلبي في الوثاق أسيرا

(240/10)

قال: وسمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: " ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه إنما رضي عن قوم، فاستعملهم بأعمال الرضا وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط، وإني ربما تمثلت بهذه الأبيات:

[البحر البسيط]

يا موقد النار في قلبي بقدرته ... لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار

لا عار إن مت من شوقي ومن حزني ... على فعالك بي لا عار لا عار

(241/10)

قال: وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول: «من جهل قدره هتك ستره»

(241/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، يقول: أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: «تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا فلست ترى إلا جاهلا متحيرا أو عالما مفتونا فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه وقلبي منبعا لذكره ويا من من علي بمواهبه اجعلني بحبلك معتصما وبجودك متمسكا وبحبالك متصلا، وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي كما أكملت خلقي وسددتني للتي تبلغني إليك واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي واهدني للشكر حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ولا تنزع محبتك من قلبي يا ذا الجلال والإكرام والجمال والنور والبهاء، والحمد لله أولا وآخرا»

(241/10)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ثنا يوسف بن الحسين قال: سألت ذا النون: من أجالس؟ قال: «جالس من الناس من تقهرك هيبته وتخوفك في السر والعلانية رؤيته ويخبرك عن نفسك بالذي هو أعلم به منك [ص:242]، ونحو هذا، إلا أن كلامه دلني على مجالسة من تقع علي هيبته»

(241/10)

قال يوسف: وقيل لذي النون: أين مجلس الآمنين؟ فقال: {في مقعد صدق عند مليك مقتدر} [القمر: 55] "

(242/10)

قال يوسف: وسألت ذا النون يوما من الأيام: من أصحب؟ قال: " لا تصحب من ينخدع بغيرك، قال يوسف: فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسي فقال: نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها "

(242/10)

قال: وسمعت يوسف، يقول: زار ذو النون أخا له في شقة بعيدة فقال ذو النون: «ما بعد طريق أدى إلى صديق ولا ضاق مكان من حبيب»

(242/10)

قال: وسمعت 14050 ذا النون، وقيل، له: ما لك إذا رأيت العاصي لا تحقد عليه وتقبح فعله وتهجره؟ فقال: «لأني أنظر إلى الصانع في الصنع فيهون علي المصنوع»

(242/10)

قال: وسمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت الفتح بن شخرف، يقول: قال لي ذو النون: «من قطع الآمال من الخلق وصل إلى الخالق، ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه فمن أحب لقاء الله فليرم بكنفه عنده وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم مخاطرا بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه»

(242/10)

قال: وسمعت يوسف بن الحسين، يقول: حدثني محمد بن يحيى السرخسي الناسك قال: سمعت أبا يزيد البسطامي يقول: " الحب لله على أربعة فنون: فن منه وهو منته، وفن منك وهو ودك، وفن له وهو ذكرك له، وفن بينكما وهو العشق، قال يوسف: فذكرت ذلك لذي النون فقال: هذا الكمال، الزاهد يقول: كيف أصنع؟ والعارف يقول: كيف يصنع بي؟ ثم قال: تاه القوم في جماله وجلاله "

(242/10)

قال: وسمعت يوسف بن الحسين، يقول: قال ذو النون: «مقامات الرجال تسعة عشر مقاما أولها الإجابة وأعلاها التوكل»

(242/10)

وقال ذو النون: " الناس أعداء ما جهلوا وحساد ما منعوا من جهل قدره هتك ستره قال: وأتاه رجل يوما فقال: يا أبا الفيض أوصني فقال: بم أوصيك إن كنت ممن قد أيدت منه في علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين وذلك خير من وصيتي، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء قال: وسمعته يقول: استعبدنا بالعناء فلا بد من الانقياد له قال: وسئل: لم أحب الناس [ص:243] الدنيا؟ قال: لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم فمدوا أعينهم إليها وقال: الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار وقال: من يسكن قلبك عليه فلا تفش سرك إليه وسئل: من دون الناس غما؟ قال: أسوؤهم خلقا قيل: وما علامة سوء الخلق؟ قال: كثرة الخلاف وقال: صدور الأحرار قبور الأسرار وسئل يوما: فيم يجد العبد الخلاص؟ قال: الخلاص في الإخلاص فإذا أخلص تخلص، قيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: إذا لم يكن في عملك محبة حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فأنت مخلص إن شاء الله "

(242/10)

أسند الحديث: حدثنا عثمان بن محمد، ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن عبد الله الرازي بدمشق ، حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي الرازي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا مروان بن معاوية، ثنا هلال بن سويد أبو المعلى، عن أنس بن مالك قال: " أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم طوائر ثلاث فأكل طيرا واستخبأ

خادمه طيرين فردهما عليه من الغد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألم أنهك أن ترفع شيئا لغد؟ إن الله يأتي برزق كل غد» قال يوسف: كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن بلدي، وقال: ما حاجتك؟ وفي أي شيء جئت إلي؟ فقلت: لتحدثني، فقال: أما بلغك أني قد أمسكت عن الحديث؟ فقلت: بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك به وأترحم عليك، فحدثني بهذا الحديث، ثم قال: هذا من بابتك يا صوفي تسألني عن شيوخ الري، فقال: إيش خبر أبي زرعة حفظه الله؟ فقلت: بخير فقال: خمسة أدعو الله لهم في دبر كل صلاة: أبواي والشافعي وأبو زرعة وآخر ذهب عني اسمه " قال الشيخ: وحدث بهذا الحديث، عن يوسف بن الحسين، شيخنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم فيما أملاه ثنا يوسف بن الحسين الرازي الصوفي، ثنا أحمد بن حنبل بإسناده مثله ولم يذكر الكلام

(243/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان إملاء ، ثنا أحمد بن عصام الرازي، حدثني يوسف بن الحسين، ثنا عامر بن سيار، ثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: «من اشترى ما لا يحتاج إليه أوشك أن يبيع ما يحتاج إليه»

(243/10)

سعيد بن إسماعيل ومنهم العارف الفاصح والعابد الناصح، كان بالحكم منطقيا فصيحا وللمريدين شفيقا نصيحا علمهم الآداب الرفيعة ونبههم على ملازمة الشريعة، كان إلى موافقة الحق مجذوبا وعن حظوظ النفس مطهرا مسلوبا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري، رازي المولد خرج زائرا إلى أبي حفص النيسابوري مع شيخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحبسه عنده وصار له سكنا وعلى ابنته ختنا، كان حميد الأخلاق مديد الأرفاق بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور، وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائتين فيما ذكره لي أبو عمرو بن حمدان وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبي حفص النيسابوري وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

(244/10)

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: سمعت أبا عثمان الحيري، يقول: " من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى: {وإن تطيعوه تهتدوا} [النور: 54] "

(244/10)

سمعت عبد الله بن محمد المعلم، صاحب الخان يقول: سمعت أبا عمر بن نجيد، يقول: قال محمد بن الفضل البلخي: «إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية»

(244/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت جدي أبا عمر بن نجيد، يقول: سمعت أبا عثمان، يقول: «منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني إلى غيره فسخطته»

(244/10)

سمعت محمد بن أحمد بن عثمان، يقول: سمعت أبا عثمان، يقول: «موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم»

(244/10)

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: قرأت بخط أبي أحمد بن حمدان: سمعت أبا عثمان، يقول: " صلاح القلب من أربع خصال: التواضع لله والفقر إلى الله والخوف من الله والرجاء لله "

(244/10)

قال: وسمعت أبا عثمان، يقول: " لا يكمل [ص:245] الرجل حتى يستوي قلبه في أربعة أشياء: في المنع والعطاء والعز والذل "

(244/10)

قال: وسمعت أبا عثمان، يقول: " أصل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس "

(245/10)

قال: وسمعت أبا عثمان، يقول: «الخوف من الله يوصلك إلى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى»

(245/10)

وقال أبو عثمان: «سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك، وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك، ورجاؤك ممن دونه أذهب رجاءك له عن قلبك»

(245/10)

وقال أبو عثمان: «حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية»

(245/10)

وقال أبو عثمان: «أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل»

(245/10)

وقال أبو عثمان: «أنت مسجون ما تبعت مرادك وشهوتك، فإذا فوضت وسلمت استرحت»

(245/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الله الرازي، يقول: لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه، ففتح أبو عثمان عينيه وقال: «يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب»

(245/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن أحمد الملامتي، يقول: سمعت الحسين الوراق، يقول: سألت أبا عثمان عن الصحبة، فقال: «الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة، والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثما، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم، ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به»

(245/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن يوسف، يقول: سمعت أبا عثمان، يقول: «تعززوا بعز الله كي لا تذلوا»

(245/10)

وقال أبو عثمان: «العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها، والتفويض بما جهلت علمه إلى عالمه، والتفويض مقدمة للرضا، والرضا باب الله [ص:246] الأعظم، والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله»

(245/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين الوراق، يقول: سئل أبو عثمان: كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للأئمة عمن يظلمه؟ قال: «ليعلم أن الله سلطه عليه»

(246/10)

وقال محفوظ: سئل أبو عثمان: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: «علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا، وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولا»

(246/10)

أسند الحديث فمن مسانيد حديثه: أخبرنا محمد بن الحسين، ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال: وجدت في كتاب جدي أبي عثمان بخطه: حدثني أبو صالح حمدون القصار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبثر، عن أشعث، عن محمد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا»

(246/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبدان بن محمد المروزي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبثر بن القاسم، عن أشعث بن سوار، عن محمد، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين» قال سليمان: لم يروه عن أشعث، إلا عبثر، ومحمد الذي يروي عنه أشعث هذا الحديث: محمد بن سيرين، وقيل: محمد بن أبي ليلى

(246/10)

أحمد بن عيسى ومنهم العارف المعروف الكامل، بالبيان موصوف، له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى، صحب ذا النون ونظراءه، انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه، سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء

(246/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: ثنا العباس بن أحمد الرملي قال أبو سعيد الخزاز: " المعرفة تأتي القلب من وجهين: من عين الجود ومن بذل المجهود "

(247/10)

سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الجهضمي يقول: سمعت يحيى بن المؤمل، يقول: سمعت شيخي أبا بكر الدقاق، يقول: سمعت أحمد بن عيسى، يقول: «فارقوا الأشياء على الإحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون فإنه من فارق شيئا ولم يحكمه فإنه راجع إليه وقتا لا محالة، لما بقي عليه منه، وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون»

(247/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت عمر بن علي الفرغاني، يقول: سمعت ابن الكاتب، يقول: سمعت أبا سعيد الخزاز، يقول: «إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن فعيش أبدانهم عيش الجانين، وعيش أرواحهم عيش الربانيين، لهم لسانان لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع، ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم»

(247/10)

سمعت أبا الفضل الهروي، سمعت أبا بكر الدقاق، يقول: انتبه يوما أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال: اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة: «إن الله جعل العلم دليلا عليه ليعرف، وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف، فالعلم دليل إلى الله والمعرفة دالة على الله فبالعلم تنال المعلومات وبالمعرفة تنال المعروفات، والعلم بالتعلم والمعرفة بالتعرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحق، والعلم يدرك بتعريف الخلق ثم تجري الفوائد بعد ذلك»

(247/10)

سمعت أبا الفضل الطوسي، يقول: سمعت غلام الدقاق، يقول: سمعت أبا سعيد السكري، يقول: سمعت أبا سعيد الخزاز، يقول: «كل باطن يخالف ظاهرا فهو باطل»

(247/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت [ص:248] محمد بن علي الكتاني، يقول: سمعت أبا سعيد الخزاز، يقول: «للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة، وأنباء عجيبة يتكلمون بها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية»

(247/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت علي بن عبد الله، يقول: سمعت أبا العباس الطحان، يقول: قال أبو سعيد الخزاز: " المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ولا يتسلى عنه بشيء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا:

[البحر الطويل]

أسائلكم عنها فهل من مخبر ... فما لي بنعم مذ نأت دارها علم

فلو كنت أدري أين خيم أهلها؟ ... وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا؟

إذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ... ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

(248/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: ثنا أبو بكر الكتاني، وأبو الحسن الرملي قالا: سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا: أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله فقال: " التوبة وذكر شرائطها ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف، ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين، ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين، وذكروا لكل مقام عشر شرائط إذا عاناها وأحكمها وحلت القلوب هذه المحلة أدمنت النظر في النعمة وفكرت في الأيادي والإحسان فانفردت النفوس بالذكر وجالت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على حياض المعرفة إليه صادرة ولبابه قارعة وإليه في محبته ناظرة، أما سمعت قول الحكيم وهو يقول:

[البحر الطويل]

أراعي سواد الليل أنسا بذكره ... وشوقا إليه غير مستكره الصبر

ولكن سرورا دائما وتعرضا ... وقرعا لباب الرب ذي العز والفخر

فحالهم أنهم قربوا فلم يتباعدوا ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتاهوا بمن يعبدون [ص:249] وتعززوا بمن به يكتنفون حلوا فلم يظعنوا واستوطنوا محلته فلم يرحلوا فهم الأولياء وهم العاملون وهم الأصفياء وهم المقربون أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون؟ وعزوا في غرف هم بها ساكنون جزاء بما كانوا يعملون فلمثل هذا فليعمل العاملون "

(248/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، يقول: سمعت أبا الحسن الرازي، يقول: قال أبو سعيد الخزاز: " كل ما فاتك من الله سوى الله يسير وكل حظ لك سوى الله قليل، وقال: الناس في الفرح بالله على أربع طبقات: إنما هو المعطي والمعطى والإعطاء والعطاء فمن الناس من فرح بالمعطي ومنهم من فرح بالمعطى وهو نفسه ومنهم من فرح بالإعطاء ومنهم من فرح بالعطاء، فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطي ولذتك في اللذات بخالق اللذات وتنعمك في النعم بالمنعم دون النعم لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب "

(249/10)

أسند الحديث: فمن مسانيده: أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس، ثنا علي بن محمد المصري، ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادي الصوفي، ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، ثنا جابر بن سليم، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا»

(249/10)

أحمد النوري ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنوري أحد الأئمة له اللسان الجاري بالبيان الصافي في أسرار المتوجهين إلى الباري لقي أحمد بن أبي الحواري وصحب سريا السقطي، يعرف بابن البغوي سمعت عبد المنعم بن حيان، يحكي عن أبي سعيد الأعرابي، محنته وغيبته عن إخوانه، في أيام محنة غلام الخليل وأنه أقام بالرقة سنين متخليا عن الإيناس ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد وفقد أناسه وجلاسه [ص:250] وأشكاله وانقبض عن الكلام، لضعف في بصره وانحلال في جسمه وقوته

(249/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو بكر محمد بن حمدان، ثنا محمد بن أحمد أبي سفيان، ومحمد بن علي القحطبي قالا: قدم أبو الحسين النوري وكان صوفيا متكلما في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا فاستقبلناه فوق بغداد فرأينا في وجهه تغيرا فقلنا: يا أبا الحسين تغير الأسرار من تغير الأبشار فقال: " لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه ثم أنشدني:

[البحر الرجز]

أخرجني من وطني ... كما ترى صيرني

صيرني كما ترى ... أسكن قفر الدمن

إذا تغيبت بدا ... وإن بدا غيبني

وافقته حتى إذا ... وافقني خالفني

يقول لا تشهد ما ... تشهد أو تشهدني

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: رئي النوري في رجوعه من الحرم ولم يبق منه إلا خاطره فقال له رجل: هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات؟ فقال: " لا إن الحق أقبل على الأسرار فحملها وأعرض عن الصفات فمحقها، ثم أنشأ يقول:

[البحر الرجز]

هكذا صيرني أزعجني عن وطني

غربني شردني غربني

حتى إذا غبت بدا وإن بدا غيبني

واصلني حتى إذا واصلته فاصلني

يقول لا تشهد ما تشهد أو تشهدني

(250/10)

سمعت عمر البناء، البغدادي بمكة يحكي: لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية إلى الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فأخذ في جملة من أخذ النوري في جماعة فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فتقدم النوري مبتدرا إلى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف: ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك؟ فقال: " آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة، فتوقف السياف والحاضرون عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى قاضي القضاة وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق فقدم إليه النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة، فأجابه ثم قال له [ص:251]: وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله ويأكلون بالله ويلبسون بالله، فلما سمع إسماعيل كلامه بكى طويلا ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فأمر بتخليتهم وسأله السلطان يومئذ: من أين يأكلون؟ فقال: لسنا نعرف الأسباب التي نستجلب بها الأرزاق نحن قوم مدبرون وقال: من وصل إلى وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد "

(250/10)

حدثنا أبو الفضل الهروي قال: حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري، دخل يوما الماء فجاء لص فأخذ ثيابه فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص ومعه ثيابه فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه فقال النوري: «رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه، فرد الله عليه يده ومضى»

(251/10)

سمعت أبا الفرج الورثاني، يقول: سمعت علي بن عبد الرحيم، يقول: دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجليه منتفختين فسألته عن أمره، فقال: " طالبتني نفسي بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي فخرجت فاشتريت فلما أن أكلت قلت لها: قومي حتى تصلي فأبت فقلت: لله علي، وعلي إن قعدت على الأرض أربعين يوما فما قعدت "

(251/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: سمعت أبا الحسين النوري، يقول: " كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين وقلت: وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي، قال: فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال قال: فبلغ ذلك الجنيد فقال: كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه "

(251/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: حكى فارس الجمال عن النوري قال: «كانت المراقع، أي خرقة الصوفية لما لبسها غير أهلها، غطاء على الدر فصارت مزابل على جيف»

(251/10)

سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول: سمعت علي بن عبد الله [ص:252] البغدادي، يقول: سمعت فارسا الجمال، يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة فالجنيد أخبر عن وجده، والنوري كتم، فقيل للنوري: لم لم تخبر كما أخبر صاحبك فقال: " ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى، ثم أنشأ يقول:

[البحر المجتث]

إن كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلبا يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك فقال الجنيد: ما كنا شاكين ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا، ثم بدأ يقول:

[البحر المجتث]

أجل ما منك يبدو لأنه عنك جلا

وأنت يا أنس قلبي أجل من أن تجلا

أفنيتني عن جميعي فكيف أرعى المحلا قال: فبلغ ذلك الشبلي فأنشأ يقول:

محنتي فيك أنني لا أبالي بمحنتي

يا شفائي من السقام وإن كنت علتي

تبت دهرا فمذ عرفتك ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم فمتى وقت راحتي؟

(251/10)

سمعت علي بن عبد الله الجهضمي، يقول: سمعت علي بن عبيد الله الخياط، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سمعت أبا الحسين النوري، يقول ويوصي بعض أصحابه: «عشرة وأي عشرة احتفظ بهن واعمل عليهن جهدك، فأولى ذلك من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربن منه، والثانية من رأيته يسكن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه، والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقربن منه ولا ترتفق به وإن أرفقك فلا ترج له فلاحا، والرابعة فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعا فلا تقربن منه ولا ترفق به إن أرفقك فإن رفقه يقسي قلبك أربعين صباحا، والخامسة من رأيته مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله، والسادسة من رأيته مدعيا حالة باطنة لا يدل عليها ولا يشهد عليها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه، والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع فاحذره أشد الحذر،

والثامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى [ص:253] الرفاهية لا ترجون خيره، والتاسعة فقير لا تراه عند السماع حاضرا فاتهمه واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره وتبديد همه، والعاشرة من رأيته مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعيا لكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته»

(252/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: حدثني عبد الواحد بن بكر، حدثني علي بن عبد الرحيم قال: رأيت أبا الحسن النوري قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه يسأل شيئا ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

كفى حزنا أني أناديك دائبا ... كأني بعيد أو كأنك غائب

وأسأل منك الفضل من غير رغبة ... ولم أر مثلي زاهدا فيك راغب

(253/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد الرازي بنيسابور عن أبي الحسين النوري قال: " أعلى مقامات أهل الحقائق انقطاعهم عن الخلائق، وسبيل المحبين التلذذ بمحبوبهم وسبيل الراجين التأميل لمأمولهم وسبيل الفانين الفناء في محبوبهم ومأمولهم وسبيل الباقين البقاء ببقائه، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء وقال: إن المحبة للمحبوب تتزايد من لطائف المحبوب "

(253/10)

حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد الرازي قال: أنشدنا النوري:

[البحر البسيط]

كادت سرائر سري أن تسر بما ... أوليتني من سرور لا أسميه

فصاح للسر سر منك يرقبه ... كيف السرور بسر دون مبديه

فظل يلحظه سرا ليلحظه ... والحق يلحظني ألا أراعيه

وأقبل السر يغني الكل عن صفتي ... وأقبل الحق يغنيني ويغنيه

(253/10)

حدثني عثمان بن محمد قال: أخبرني أحمد بن الحسين قال: سمعت أبا الحسن القناد، يقول: كتبت إلى النوري وأنا حديث:

[البحر الطويل]

إذا كان كل الكل في النور فانيا ... أبن لي عن أي الوجودين أخبر؟

فأجابني في الحال:

[البحر الطويل]

[ص:254]

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا ... فوقتك في الأوصاف عندي تحير

(253/10)

حدثنا عثمان بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال: كتب النوري إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف:

[البحر الطويل]

يناجيك سر سائل عن ثلاثة ... سرائرهم كتم وإعلانهم ستر

فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه ... عن إدراكه حتى كأن لم يكن سر

فأسبل أستار التخفر صائنا ... لكل حديث أن يكون هو السر

فكتام سر مدرك الكتم لم ينل ... سوى حد كتم السر من ظنه ذكر

فكاتمه المكنون ثم تكاتمت ... جوانحه فالكل من بثه صفر

ضنين بما يهواه ما لاح لائح ... يقاربه إلا احتمى صوبها الفكر

ومكتتم وافى الضمائر وامتطى ... لمودعه جحدا وليس به غدر

لامهم تاج الفخار ذكرته ... ومن شربه في حالة المنهل الغمر

فقال الجنيد: والله ما رميت بسري إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا جذبني إليه وقد أرجأت أمرهما إلى الله

"

(254/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت القناد، يقول: سمعت أبا الحسين النوري، يقول: " رأيت غلاما جميلا ببغداد فنظرت إليه ثم أردت أن أردد النظر فقلت له: لم تلبسون النعال الصرارة وتمشون في الطرقات؟ قال: أحسنت أتحسن العلم؟، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

تأمل بعين الحق إن كنت ناظرا ... إلى صفة فيها بدائع فاطر

ولا تعط حظ النفس منها لما بها ... وكن ناظرا بالحق قدرة قادر

ومن مسانيد حديثه فيما أخبرنيه محمد بن عمر بن الفضل بن غالب، في كتابه وقد لقيته وسمعت منه في غير شيء

(254/10)

حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال: كنت أمشي مع أبي الحسين أحمد بن محمد النوري المعروف بابن البغوي الصوفي فقلت له: ما الذي تحفظ عن السري السقطي فقال: ثنا السري عن معروف الكرخي، عن ابن السماك، عن الثوري [ص:255]، عن الأعمش، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره» قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى السري السقطي فسألته فقال: سمعت معروف بن فيروز يقول: خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له ابن السماك فقال: حدثني الثوري، عن الأعمش، مثله

(254/10)

الجنيد بن محمد الجنيد ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم المنور بخالص الإيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد: كان كلامه بالنصوص مربوطا وبيانه بالأدلة مبسوطا، فاق أشكاله بالبيان الشافي واعتناقه للمنهج الكافي ولزومه للعمل الوافي

(255/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد، وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد، غير مرة يقول: «علمنا مضبوط الكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به» وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور، فأحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مغلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

(255/10)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول: سمعت أبا محمد الخواص، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول: اخرج معي نصحر، فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟، فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه فكان الطريق فارغا من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه، فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك فيقول: سلني عما يقع في نفسك، فتنثال علي السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتبا فكنت أقول [ص:256] للحارث كثيرا: عزلتي وأنسي وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات فيقول لي: كم تقول أنسي وعزلتي لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا ولو أن النصف الآخر نأوا عني ما استوحشت لبعدهم "

(255/10)

قرأت على أبي الحسين محمد بن علي بن حبيش الناقد الصوفي صاحب أبي العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة من كتابه فأقر به، قلت: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: " إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه والمحدث كيف كان أحدثه؟ وكيف كان أوله؟ وكيف أحدث بعد موته؟ فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث، فيعرف المربوب ربه والمصنوع صانعه والعبد الضعيف سيده، فيعبده ويوحده ويعظمه ويذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ولم يضف الخلق في تدبيره إلى وليه، والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد في

أوليته، وأزليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله وأفعاله التي أخلصها لنفسه، وأن يعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ولا يسقم ولا يبرئ ولا يرفع ولا يضع ولا يخلق ولا يرزق ولا يميت ولا يحيي ولا يسكن ولا يحرك غيره جل جلاله فقد سئل بعض العلماء فقيل له: بين التوحيد وعلمنا ما هو؟ فقال: هو اليقين، فقيل له: بين لنا فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لا شريك له فإذا فعلت ذلك فقد وحدته، وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحدا في أفعاله إذ كان ليس شيء يفعل أفعاله وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص، وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمي يقينا، فالتوكل عمل القلب، والتوحيد قول العبد، فإذا عرف القلب التوحيد وفعل ما عرف فقد تم، وقد قال بعض العلماء: إن التوكل نظام التوحيد فإذا فعل ما عرف فقد تم إيمانه وخلص فرضه لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شيء غير الله ثم تخاف غيره وترجو غيره لم تأت بالأمر الذي ينبغي فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا [ص:257] يفعل فعله غيره، فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد؛ لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد، قلت: قصر علم القلب ما هو؟ قال: ظنك أن شيئا يفعل فعل الله فاسم ذلك الظن فتنة، والفتنة هي الشرك اللطيف، قلت: أوليس الفتنة من أعمال القلب؟ قال: لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له، قلت: وما هي؟ قال: ظنك بالله إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله والكلام في هذا يطول ولكن من يفهم يقنع باليسير "

(256/10)

سمعت الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا نصر الطوسي، يقول: سمعت عبد الواحد بن علوان، يقول: سمعت الجنيد، يقول فيما يعظني به: " يا فتى الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ما ورد، ويكون العلم مصحوبك فالأحوال تندرج فيك وتنفد لأن الله عز وجل يقول: {والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا} [آل عمران: 7] "

(257/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، فيما كتب إلي وحدثني عنه، محمد بن إبراهيم قال: " رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار "

(257/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا الحسين بن الدراج، يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات بعد ما ألطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد: «العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك»

(257/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال: سمعت الجنيد، يقول: «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه»

(257/10)

وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد، يقول: " سألت عن المعرفة وأسبابها فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة؛ لأن المعروف بها واحد ولكن لها أول وأعلى فالخاصة [ص:258] في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية إذ لا غاية للمعروف عند العارفين وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ولا تحيط به العقول ولا تتوهمه الأذهان ولا تكيفه الرؤية؟ وأعلم خلقه به أشدهم إقرارا بالعجز عن إدراك عظمته أو تكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله إذ هو القديم وما سواه محدث وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ وإذ هو الإله وما سواه مألوه وإذ هو القوي من غير مقو وكل قوي بقوته قوي وإذ هو العالم من غير معلم، ولا فائدة استفادها من غيره وكل عالم فبعلمه علم، سبحانه الأول بغير بداية والباقي إلى غير نهاية ولا يستحق هذا الوصف غيره ولا يليق بسواه فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية، والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها وعلى أدناها، فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله وخلع الأنداد من دونه،
والتصديق به وبكتابه وفرضه فيه ونهيه، والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه، واتقاؤه في كل وقت وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الأخلاق واجتناب ما لا يقرب منه، فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي

عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والإجلال والقدرة النافذة والعلم المحيط والجود والكرم والآلاء؛ فعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته، وهيبته ونفاذ قدرته، وأليم عذابه وشدة بطشه وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنته وتحننه وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ورأفته ورحمته، فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم فأجلوه وهابوه وأحبوه واستحيوا منه وخافوه ورجوه فقاموا بحقه واجتنبوا كل ما نهى عنه وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم، أزعجهم على ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة، بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه فهم أهل الخاصة من أوليائه، فلذلك قيل: فلان بالله عارف، وفلان بالله عالم لما رأوه مجلا هائبا راهبا راجيا طالبا مشتاقا ورعا متقيا باكيا حزينا خاضعا متذللا، فلما ظهرت منهم هذه الأخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من [ص:259] عوام المسلمين وكذلك وصفهم الله فقال: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: 28]، وقال داود عليه السلام: إلهي ما علم من لم يخشك فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الأدناس فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال والتذكر والتفكر في الخلق كيف خلقهم وأتقن صنعتهم؟ وفي المقادير كيف قدرها فاتسقت على الهيئات التي هيأها والأوقات التي وقتها، وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته؟ فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته والاتساق على مشيئته، وقد قال بعض أهل العلم: إن النظر في القدرة يفتح باب التعظيم لله في القلب، ومر بعض الحكماء بمالك بن دينار فقال له مالك: عظنا رحمك الله فقال: بم أعظك؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ودوران هذا الفلك وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الأنهار والبحار علموا أن لذلك صانعا ومدبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه حتى كأنهم عاينوه، والله في دار جلاله عن رؤيته، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم إذ هم له أجل وأهيب "

(257/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " اعلم يا أخي، أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ومناهل متلفة لا تسلك إلا بدليل، ولا تقطع إلا بدوام رحيل وأنا واصف لك منها مفازة واحدة فافهم ما أنعته لك منها وقف عندما أشير لك فيها واستمع لما أقول وافهم ما أصف: اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها وأستودعك الله من ذلك وأسأله أن يجعل عليك واقية باقية فإن الخطر في سلوكها عظيم والأمر المشاهد في الممر بها جسيم فإن من أوائلها أن

يوغل بك في فيح برزخ لا أمد له إيغالا ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا وترسل في جويهنته إرسالا، ثم تتخلى منك لك ويتخلى منك له فمن أنت [ص:260] حينئذ؟ وما يراد بك؟ وماذا يراد منك وأنت حينئذ في محل أمنه روع، وأنسه وحشة وضياؤه ظلمة، ورفاهيته شدة، وشهادته غيبة، وحياته ميتة لا درك فيه لطالب، ولا مهمة فيه لسارب ولا نجاة فيه لهارب وأوائل ملاقاته اصطلام وفواتح بدائعه احتكام وعواطف ممره احترام، فإن غمرتك غوامره انتسفتك بوادره وذهب بك في الارتماس، وأغرقتك بكثيف الانطماس فذهبت سفالا في الانغماس إلى غير درك نهاية ولا مستقر لغاية فمن المستنفذ لك مما هنالك؟ ومن المستخرج لك من تلك المهالك وأنت في فرط الإياس من كل فرج مشوه بك في إغراق لجة اللجج؟ فاحذر ثم احذر فكم من متعرض اختطف ومتكلف انتسف، وأتلف بالغرة نفسه وأوقع بالسرعة حتفه جعلنا الله وإياك من الناجين ولا حرمنا وإياك ما خص به العارفين، واعلم يا أخي، أن الذي وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت ببعض نعته إشارة إلى علم لم أصفه، وكشف العلم بها يبعد والكائن بها يفقد فخذ في نعت ما تعرفه من الأحوال وما يبلغه النعت والسؤال ويوجد في المقاربين والأشكال فإن ذلك أقرب بظفرك لظفرك وأبعد من حظك لحظك واحذر من مصادمات ملاقاة الأبطال والهجوم على حين وقت النزال والتعرض لأماكن أهل الكمال قبل أن تمات من حياتك ثم تحيى من وفاتك وتخلق خلقا جديدا وتكون فريدا وحيدا، وكل ما وصفته لك إشارة إلى علم ما أريده "

(259/10)

سمعت علي بن هارون، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول وقرأه علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه: " اعلم رضي الله عنك أن أقرب ما استدعي به قلوب المريدين ونبه به قلوب الغافلين وزجرت عنه نفوس المتخلفين ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال، فهل يحسن يا أخي أن يدعو داع إلى الأمر لا يكون عليه شعاره ولا تظهر منه زينته وآثاره، وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق، وكل فعل بذلك القول يليق، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين وأمر بالترك وكان من [ص:261] الآخذين وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين إلا قل قبول المستمعين لقيله ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله وكان حجة لمن جعل التأويل سببا إلى اتباع هواه ومسهلا لسبيل من آثر آخرته على دنياه، أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيبا وهو شيخ الأنبياء وعظيم من عظماء الرسل والأولياء وهو يقول {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} [هود: 88]، وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم: {قل ما سألتكم من أجر} [سبأ: 47] فهو لكم، {إن أجري إلا على

الله} [يونس: 72]، وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} [النحل: 125]، فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء، والذي يجب يا أخي على من فضله الله بالعلم به والمعرفة له أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولا عند الله ويحظى به من اتبعه آخرا، واعلم يا أخي أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم، وقرب من المحل الأعلى بالإدناء إلى مكين الإيواء بحبهم، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون، وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون، جعلنا الله يا أخي ممن فضله بالعلم ومكنه بالمعرفة وخصه بالرفعة واستعمله بأكمل الطاعة وجمع له خيري الدنيا والآخرة "

(260/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصر، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: قال أبو القاسم الجنيد بن محمد، وسئل عما تنهى الحكمة؟ فقال: " الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك، أحشمك ذكره في نفسك فقال له السائل: فبم تأمر الحكمة؟ [ص:262] قال: تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ويطيب عند جملة الناس خبره ويؤمن في العواقب ضرره، قال: فمن يستحق أن يوصف بالحكمة؟ قال: من إذا قال بلغ المدى والغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ويسير الإشارة ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد؛ لأن ذلك عنده حاضر عتيد، قال: فبمن تأنس الحكمة؟ وإلى من تستريح وتأوي؟ قال: إلى من انحسمت عن الكل مطامعه وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره "

(261/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد، يقول: " إن لله عبادا صحبوا الدنيا بأبدانهم وفارقوها بعقود أيمانهم أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون وفيه مقيمون

وإليه راجعون فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء والداعية إلى المهالك والمعينة للأعداء والمتبعة للهوى والمغموسة في البلاء والمتمكنة بأكناف الأسواء إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} [سورة: الأنفال، آية رقم: 24] فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز، وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الفناء فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله في معاملته، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه وهانت عليهم المصائب وعرفوا قدر ما يطلبون، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح وأماتوا شهوات النفوس وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وليهم، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقي الغفلة، وأقاموا عليها رقيبا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ومن أحاط بكل شيء علما وأحاط به خبرا فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها، واستبقت منافسة لأبناء جنسها نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها وكلأها كافيها، فتوهم يا أخي إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت [ص:263] مناجاتهم؟ وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم؟ تر أرواحا تتردد في أجساد قد أذبلتها الخشية وذللتها الخدمة وتسربلها الحياء وجمعها القرب وأسكنها الوقار وأنطقها الحذار، أنيسها الخلوة وحديثها الفكرة وشعارها الذكر، شغلها بالله متصل وعن غيره منفصل، لا تتلقى قادما ولا تشيع ظاعنا، غذاؤها الجوع والظمأ وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ومعولها الاعتماد ودواؤها الصبر وقرينها الرضا، نفوس قدمت لتأدية الحقوق ورقيت لنفيس العلم المخزون وكفيت ثقل المحن: {لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون} [سورة: الأنبياء، آية رقم: 103]، {نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم} [سورة: فصلت، آية رقم: 32] "

(262/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول: سمعت الجنيد، يقول: «ما من شيء أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم»

(263/10)

قال: وسمعت الجنيد يقول: «فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود»

(263/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: قال الجنيد: «لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم»

(263/10)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا بعض أصحابنا قال: قيل للجنيد: ما القناعة؟ قال: «ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك»

(263/10)

سمعت علي بن عبد الله الجهضمي، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت محمد بن الحريض، يقول: لما قال الجنيد: إن بدت عين من الكرم ألحقت المسيء بالمحسن، قال أبو العباس بن عطاء: متى تبدو؟ فقال له الجنيد: " هي بادية قال الله: «سبقت رحمتي غضبي»

(263/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه، وحدثني عنه، محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «لو أن العلم الذي أتكلم به من عندي لفني ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود وربما وقع في قلبي أن زعيم القوم أرذلهم»

(263/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا عبد الله الدارمي، يقول: سمعت أبا بكر العطوي، يقول: كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله "

(264/10)

حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد، يقول وسأله جعفر: ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي؟ ما هو الذي لا تعلمه الحفظة؟ ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا؟ فأجابه فقال: " وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه وختم لنا ولكم بخير، فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والإجلال لله واعتقاد الخوف من الله وذلك كله فيما بين العبد وربه لا يعلمه إلا من يعلم الغيب، والدليل على ذلك قوله عز وجل: يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، وأشباه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه، وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه، وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السعي، وما أضمرته القلوب مما لم يظهر على الجوارح وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم، وما روي في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره وإذا استغنى القلب بعلم الله أخلص العمل فيه، ولم يعرج على من دونه فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده، وسقط عن ذكره من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين لله على من سواه وجازاه الله بعلمه بصدقه من الثواب [ص:265] سبعين ضعفا على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم "

(264/10)

حدثنا علي بن هارون قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول في كتابه إلى أبي العباس الدينوري: «من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما مواصلا يورثه غرائب الأنبياء ويزيده في التقريب زلفى

ويثبته في محاضر النجوى ويصطنعه للخلة والاصطفاء ويرفعه إلى الغاية القصوى ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى وعلى درجات البررة الأتقياء وعلى منازل الصفوة والأولياء فيكون كله منتظما وعليه بالتمكين محتويا وبأنبائه خبيرا عالما وعليه بالقوة والاستظهار حاكما وبإرشاد الطالبين له إليه قائما وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائما، ولما نصب له الأئمة من الرعاية لديه به لازما، وذلك إمام الهداة السفراء العظماء الأجلة الكبراء اللذين جعلهم للدين عمدا وللأرض أوتادا جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدرا وأعظمهم في محل عزه أمرا إن ربي قريب سميع»

(265/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ، يقول: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله: {لا أحب الآفلين} [الأنعام: 76]، قال: «لا أحب من يغيب عن عياني، وعن قلبي، وفي هذا دلالة أني إنما أحب من يدوم لي النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود، وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه، وأن يفقدوا شاهدهم»

(265/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر، يقول: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان، ما هو؟ فقال: «الإيمان هو التصديق والإيقان وحقيقة العلم بما غاب عن الأعيان؛ لأن المخبر لي بما غاب عني إن كان عندي صادقا لا يعارضني في صدقه ريب ولا شك أوجب علي تصديقي إياه إن ثبت لي العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندي يوجب علي أن يكون ما أخبرني به كأني له معاين وذلك صفة قوة الصدق في التصديق وقوة الإيقان الموجب لاسم الإيمان»

(265/10)

وقد روي عن الرسول صلى [ص:266] الله عليه وسلم أنه قال لرجل: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى؛ لأني كأني أرى الشيء بقوة العلم به، وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يراني، وإن كان علمي بأنه يراني حقيقة علم موجبة للتصديق

والمعنى الأول أولى وأقوى والفضل يجمعها على تقديم إحداهما على الأخرى، قال أحمد: وسألته عن علامة الإيمان قال: الإيمان علامته طاعة من آمنت به، والعمل بما يحبه ويرضاه وترك التشاغل عنه بشيء ينقضي عنده حتى أكون عليه مقبلا ولموافقته مؤثرا ولمرضاته متحريا؛ لأن من صفة حقيقة علامة الإيمان ألا أوثر عليه شيئا دونه ولا أتشاغل عنه بسبب سواه حتى يكون المالك لسري والحاث لجوارحي بما أمرني من آمنت به وله عرفت فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ومخالفة كل الأهواء والمجانبة لما دعت إليه الأعداء والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا والإقبال على من هو أولى وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه وصفة الكل يطول شرحه، قال وسألته: ما الإيمان؟ فقال: هذا سؤال لا حقيقة له ولا معنى ينبئ عن مزيد من علم وإنما هو الإيمان بالله جل ثناؤه مجردا، وحقيقته في القلوب مفردا وإنما هو ما وقر في القلب من العلم بالله والتصديق، وبما أخبر من أموره في سائر سمواته وأرضه مما ثبت في الإيقان وإن لم أره بالعيان فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق وللإيقان إيقان؟ وإنما الصدق فعل قلبي والإيقان ما استقر من العلم عندي فكيف يجوز أن يفعل فعلي وإنما أنا الفاعل؟، أو يعلم علمي وإنما أنا العالم؟ والسؤال في الابتداء غير مستقيم ولو جاز أن يكون للإيمان إيمان وللتصديق تصديق جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر في العدد وجاز أن يكون كما عاد علي ثواب إيماني وثواب تصديقي أن يعود على إيمان إيماني ثواب وعلى تصديق تصديقي جزاء، ولو أردت استقصاء القول في واجب ذلك لاتسع به الكتاب وطال به الخطاب وهذا مختصر من الجواب

(265/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه، عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة»

(267/10)

أخبرنا جعفر، وحدثني عنه، عثمان قال: كنت أمشي مع الجنيد فلقيه الشبلي فقال له: يا أبا القاسم، ما تقول فيمن الحق حسبه نعتا وعلما ووجودا؟ فقال له: «يا أبا بكر جلت الألوهية وتعاظمت الربوبية بينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم»

(267/10)

قال: وسمعت الجنيد، يقول: «من ظن أنه يصل ببذل المجهود فمتعن ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فمتمن، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية»

(267/10)

قال صلى الله عليه وسلم: «كل ميسر لما خلق له»

(267/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول لرجل وهو يكلمه في شيء: «لا تيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك وتندم عليه بعد فعلك»

(267/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا الحسن المحلي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: «كان التوكل حقيقة واليوم هو علم»

(267/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا محمد الخواص، يقول: سمعت الجنيد، يقول: «منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلي»

(267/10)

وقال الجنيد: " إذا أصبت من يصبر على الحق فتمسك به، قال: قلت: وأني به؟ هات من يصبر لي على سماع الحق لا يتعرض إليه "

(267/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال: سمعت الجنيد، يقول: «لو بدت عين من الكرم لألحقت المسيئين بالمحسنين وبقيت أعمال العاملين فضلا لهم»

(267/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سمعت الجنيد، يقول: " كتب إلي بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان: اعلم يا أخي، يا أبا [ص:268] القاسم، أن عقول العقلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة "

(267/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «أضر ما على أهل الديانات الدعاوى»

(268/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن إسحاق الرازي، يقول: سمعت العباس بن عبد الله، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «عليكم بحفظ الهمة فإن حفظ الهمة مقدمة الأشياء»

(268/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن إسحاق الرازي، يقول: سمعت العباس بن عبد الله، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «المروءة امتحان زلل الإخوان»

(268/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول: سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم، يقول: ورأى رويما وقد، تولى القضاء فقال: «من أراد أن ينظر إلى من خبأ في سره حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا»

(268/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول: أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم الجنيد قال: " إنه وقف علي سائل فسألته فقال: حركني فعل لي، فقال الجنيد: لا ولكن فعل الله فيك يقتضي منك شكر ما جعله فيك "

(268/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول: حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا: يا أستاذ، متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده؟ فلهى عنهم ولم يجبهم فألحوا عليه وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد فالتفت إليهم فقال: «واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضي بهذه الوقفة إقبالا»

(268/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت محمد بن سعيد، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: وسئل عن حقيقة الشكر، فقال: «ألا يستعان بشيء من نعمه على معاصيه»

(268/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر بن سعيد، وأبا بكر [ص:269] ختن الجنيد يقولان: سمعنا الجنيد، يقول: «الورع في الكلام أشد منه في الاكتساب»

(268/10)

أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال: أنشدني أبو بكر ختن الجنيد قال: أنشدني الجنيد بن محمد:

[البحر الطويل]

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه ... وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم

قال: وأنشدني:

أناس أمناهم فنموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

(269/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا القاسم المطرز، يقول: سمعت الجنيد، يقول: «لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك»

(269/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «متى أردت أن تشرف، بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطي العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك وسمه وظهوره، ذلك العلم عليك لا لك وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته»

(269/10)

سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا القاسم النقاشي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: «الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه»

(269/10)

أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال: أنشدني علي بن الحسن القرشي قال: أنشدني الجنيد بن محمد:

[البحر البسيط]

هل من سبيل إلى حبيب ... أوقفني موقف العبيد

والله والله لو بدأني ... بكل ضرب من الصدود

ما كان لي من هواه بد ... ولو تقطعت بالوجود

(269/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت أبا القاسم الحفار، يقول: سمعت الجنيد، وقد سأله رجل: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال: «توبة تحل الإصرار وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ومراقبة الله في خواطر القلوب»

(269/10)

سمعت أحمد بن جعفر بن مالك، يقول: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد [ص:270]، يقول، وسأله سائل: العناية قبل أم البداية فقال: «العناية قبل الطين والماء»

(269/10)

قال: وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول: «يا من هو كل يوم في شأن اجعلني من بعض شأنك»

(270/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، فيما كتب إلي قال: سمعت الجنيد، يقول: «المريد الصادق غني عن علوم العلماء، يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر»

(270/10)

قال: وسمعت الجنيد، يقول: «اعتللت بمكة فقوي علي فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله، والحمد لله»

(270/10)

قال: سمعت الجنيد يقول: «مكثت مدة طويلة لا يقدم أحد البلد من الفقراء إلا سلبت حالي ودفعت إلى حاله فأطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لا أرى في النوم شيئا إلا رأيته في اليقظة»

(270/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، يقول: سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت الجنيد، يقول: «ليس يتبشع علي ما يرد علي من العالم؛ لأني قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار هم وغم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقاني بكل ما أكره فإن تلقاني بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول»

(270/10)

سمعت أبا الحسن الجهضمي، يقول: سمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا عبد الله الفارسي، يقول: وقف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن قوله: {سنقرئك فلا تنسى}، قال الجنيد: " سنقرئك التلاوة فلا

تنسى العمل، وسئل عن قوله: {ودرسوا ما فيه} [الأعراف: 169]، قال: تركوا العمل بما فيه، فقال المغربي: حرجت أمة أنت بين ظهرانيها لا تفوض أمرها إليك، قال: ووقف الشبلي عليه فقال: ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علم؟ فقال: يا أبا بكر بينك وبين أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك "

(270/10)

حدثنا الجهضمي، ثنا محمد بن الحسن، ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال: سمعت الجنيد، يقول: جئت إلى أبي الحسن السدي يوما فدققت عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: جنيد، فقال: ادخل، فدخلت فإذا هو قاعد مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعتها إليه، فقال لي: أبشر فإنك تفلح فإني [ص:271] احتجت إلى هذه الأربعة دراهم، فقلت: «اللهم ابعثها إلي على يدي رجل يفلح عندك»

(270/10)

حدثنا علي بن عبد الله، ثنا منصور بن أحمد، ثنا جعفر الدئلي قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين تمحيص جنايات وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات»

(271/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: سمعت حكيم بن محمد، يقول: حضر الجنيد أبو القاسم موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق قيل له: يا أبا القاسم، ما نراك تتحرك، قال: " {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب} [النمل: 88] "

(271/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال: سمعت أبا القاسم الجنيد، يقول: " ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن: موطن يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص؟ وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها ويتقصى فيه على معرفتها وموطن يستحضر عقله برؤيته مجاري التدبير عليه وكيف تقلب فيه الأحكام في آناء الليل وأطراف النهار؟ ولن يصفو عقل لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير إلا بإحكام ما يجب عليه من إصلاح الحالين الأولين، فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغل فيفسد ما يريد إصلاحه ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذي لا يزكو حال قربه إلا بإتمام الواجب من الفرائض ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته فحينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أهو ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد؟ ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم فإن رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى عمل سواه، وهذه أحوال أهل الصدق في هذا المحل {والله يؤيد بنصره من يشاء، إن الله لقوي عزيز}، وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى فيه حال معرفتها فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة في المعاملة فإن [ص:272] النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف فإن النفس إذا ألفت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له السبيل على مجاري الدم فيها فيرى هو بكيده خفي غفلتها فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال فإن تألم لوكزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فحرسها بلياذة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام، كما قال النبي ابن النبي ابن النبي، الكريم ابن الكريم ابن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام: {وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين} [يوسف: 33]، وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس: {فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم} [يوسف: 34]، وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجاري الأحكام، وكيف يقلبه التدبير؟ فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن فإن الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأموا خدمته فقال: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: 56]، فألزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية وفي الأخرى جزيل الثواب، فقال: {يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون} [الحج: 77]، وهذه كلها تلزم كل الخلق، ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام؟ وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة، ألا يعلم أنه قال: {كل يوم هو في شأن} [الرحمن: 29]؟، يعني شأن الخلق، وأنت أيها الواقف أترى أنك من

الخلق الذي هو في شأنهم؟ أو ترى شأنك مرضيا عنده؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه وخروجها من قلبه فإذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة [ص:273] رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج ولها ترك ومنها هرب ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا، ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني بأهل الجنة يتزاورون وكأني وهذه بعض أحوال القوم "

(271/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقده ليوسف فمكثت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك»

(273/10)

أخبرنا جعفر، في كتابه، وحدثنا عنه محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " كنت يوما عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متزر بمئزر، وكنا خاليين، فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى وأجهد ما يكون، فقال: انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن ما بي هذا من المحبة كان كما أقول، وكان وجهه يصفر ثم اشرأب حمرة حتى تورد ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: كيف أشكو ما بي إلى طبيبي؟ والذي أصابني من طبيبي، فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول:

[البحر البسيط]

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له؟ ... مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب إن كان شيء فيه لي فرج ... فامنن علي به ما دام لي رمق

(273/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك، ودونها وأدناها في الشر أن تخطر ببالك»

(273/10)

أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال: سمعت علي بن الحسين الغلاب [ص:274]، يقول: قيل للجنيد: هل عاينت أو شاهدت؟ قال: «لو عاينت تزندقت، ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة»

(273/10)

قال: وسمعت الجنيد بن محمد، يقول: «حرم الله المحبة على صاحب العلاقة»

(274/10)

قال: وسئل الجنيد عن الدنيا، ما هي؟ قال: «ما دنا من القلب وشغل عن الله»

(274/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد، يقول: " دخلت يوما على سري السقطي فرأيت عليه هما فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هما فقال: الساعة دق علي داق الباب فقلت: ادخل، فدخل علي شاب في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة، فأخبرته وسألني عن شرط التوبة، فأنبأته فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها، فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت التوبة فقال: ليس هو كذلك عندنا، فقلت له: فما حقيقة التوبة عندكم؟ فقال: حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة، وأنا أفكر في كلامه، قال الجنيد: فقلت: ما أحسن ما قال، قال: فقال لي: يا جنيد، وما معنى هذا الكلام؟ فقال: يا أستاذ إذا كنت معك في حال

الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكري للجفاء في حال الصفاء غفلة، قال: ودخلت عليه يوما آخر فرأيت عليه هما فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب، فقال: أمس كنت في الجامع فوقف علي شاب وقال لي: أيها الشيخ، أيعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم، فقال: بلى يعلم، وقال لي ثانيا: بلى يعلم، فقلت له: فمن أين يعلم؟ قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني "

(274/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه، محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " رأيت بعد أن أديت، وردي ووضعت جنبي؛ لأنام كأن هاتفا يهتف بي: إن شخصا ينتظرك في المسجد، فخرجت فإذا شخص واقف في سواء المسجد فقال لي: يا أبا القاسم، متى تصير النفس داؤها دواؤها؟ قلت: إذا خالفت هواها صار داؤها دواءها، قال: قلت هذا لنفسي، فقالت: لا أقبل منك حتى تسأل [ص:275] عنه الجنيد، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان الجني، وقد جئت إليك من المغرب "

(274/10)

قال: وسمعت الجنيد بن محمد، يقول: «لا تكون عبد الله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية»

(275/10)

قال: وسمعت الجنيد، يقول: «لا تكون عبد الله حقا وأنت لشيء سواه مسترقا»

(275/10)

حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال: سمعت عبد الواحد بن محمد الإصطخري أبا الأزهر، يقول: سمعت إبراهيم بن عثمان، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة

فمضت علي أيام فانتهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتي وقمت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزي التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته فسلم علي فقلت: الشاب من أين؟ فقال: من بغداد، فقلت: متى خرجت من بغداد؟ قال: أمس، فتعجبت منه وكنت قد مضت علي أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع فجلس يكلمني وأكلمه فأخرج شيئا من كمه يأكله فقلت له: أطعمني مما تأكل، فوضع في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب، ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فجذب ثوبي من ورائي فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى عاتقه بعضه فقلت له: زدني في المعرفة، فقال: أنا الشاب الذي أطعمتك الحنظل، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: يا أبا القاسم ذرءونا حتى أوقعونا، قالوا: استمسك "

(275/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، فيما كتب إلي وحدثني عنه عثمان بن محمد قال: سئل الجنيد أيما أتم استغراق العلم في الوجود أو استغراق الوجود في العلم؟ قال: " استغراق العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له قال: وسأله الحريري عن قول عيسى عليه السلام: {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك} [المائدة: 116]، قال: هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه وما لك عندي ولا أعلم ما لي عندك إلا ما أخبرتني به وأطلعتني عليه فهذا معناه "

(275/10)

حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال: سمعت أبا زرعة الطبري، يقول: سمعت الحسين بن يسين، يقول: سمعت الجنيد، يقول: " الأقوات ثلاثة: فقوت [ص:276] بالطعام وهو مولد للأعراض، وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفات، وقوت برؤية المذكور وهو الذي يفنى ويبيد، قال: ثم أنشد يقول:

[البحر الطويل]

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فلم تلبث النفس التي أنت قوتها

(275/10)

أخبرنا محمد بن أحمد المفيد، في كتابه ، وحدثنا عنه عثمان بن محمد، قبل أن لقيته، ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال: كتب الجنيد إلى أبي إسحاق المارستاني: " يا أخي، كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك؟ وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ حقيق عليك على ما وهبه الله لك، وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضا وأن تكون لهم بسرك وجهرك قاليا، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعا، فذلك بعض حقك لك وحري بك أن تكون للمذنبين ذائدا وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا وفي استنقاذهم وافدا فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله، وأعمهم نفعا لجملة خلقه، جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب الطالب المطلوب المحب المحبوب المكلأ المعلم، المزلف المقرب المجالس المؤانس أن يعير الدنيا طرفه أو يوافقها بلحظه وقد سمع سيده ومولاه وهو يقول لأجل أصفيائه وسيد رسله وأنبيائه: {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه} [طه: 131]، الآية، أفشاهد أنت لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب؟ فترك حظه من الله مما فاته، ومصافاته ومكافأته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه، غض يا أخي بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيماء إلى النظر إليهم دون المواصلة لهم وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة، فوالله لا والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ولا عظم من يعظم ما صغره وقلله إلا أن ينزع عن ذلك فكن من ذلك على يقين وكن لأماكن من أعرض عن [ص:277] الحق مستهينا، وبعد يا أخي فتفضل باحتمالي إن غلظ عليك مقالي وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما في كتابي فإن المناصحة والمفاصحة خير من الإغضاء مع المتاركة وإني أختم كتابي وأستدعي جوابي بقولي: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا "

(276/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ، يقول: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد، قلت: متى يكون الرجل موصوفا بالعقل؟ قال: " إذا كان للأمور مميزا ولها متصفحا وعما يوجبه عليه العقل باحثا: يبحث يلتمس بذلك طلب الذي هو به أولى ليعمل به ويؤثره على ما سواه فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه، وليس من صفة العقلاء إغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله

ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضي وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتصل بقاؤها، وذلك أن الذي يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه، فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله والأخذ منها بأوفره، قال الله تعالى: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب}، كذلك وصفهم الله وذوو الألباب هم ذوو العقول، وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها، وأحسن الأمور وهو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا في العاجل والآجل وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل في كتابه "

(277/10)

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " ما أخذنا [ص:278] التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات، والمستحسنات،؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله العزوف عن الدنيا، كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري "

(277/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: سمعت الجنيد، يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله، فقال الجنيد: «إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي»

(278/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: " حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته قال الله عز وجل: {قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن} [الأنبياء: 42]، ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها وفتح كل باب شريف بذل المجهود، قال: ورأيت الجنيد في المنام فقلت: أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ، فتبسم وقال: كلام الأنبياء بناء عن حضور، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات، قال: وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه: من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فإنه انتبه وانقطع عمن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه، كشف الله ما به من المحن والبلوى فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كدا ومعاده أسفا، ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره "

(278/10)

وقال الجنيد: " لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله، وقال رجل للجنيد: علام يتأسف المحب؟ قال: على زمان بسط أورث قبضا، أو زمان أنس أورث وحشة؟ وأنشأ يقول:

[البحر البسيط]

[ص:279]

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم ... فكدرته يد الأيام حين صفا

(278/10)

كتب إلي جعفر بن محمد، وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك؟»

(279/10)

كتب إلي جعفر بن محمد، وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال: سمعت الجنيد، يقول: «يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك ومن ذا الذي يذكرك إلا بفضلك»

(279/10)

حدثنا علي بن هارون بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول وكتب إلى بعض إخوانه: «الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه وخصهم بالعلم والمعرفة به فاستعملهم بأحب الأعمال إليه وأقربها من الزلفى لديه، وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا، وبعد فإني أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية فإن الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي من الحالة الكائنة وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها بجولان الهمة لملتقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر موجوده فإنك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية الأشياء وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله واعمل على تخليص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل ثناؤه بقلبك وكن حيث يراك لما يراد لك ولا تكن حيث يراد لك لما تريد لنفسك، واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهدا لك بما يخلص من شاهدك، واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدا لك ومنه به يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ولا تبلغ إلى أمانيك وآمالك وإذا بليت بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أماكنهم وكن مشرفا عليهم [ص:280] بجميل ما آتاك الله وفضلك به، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»

(279/10)

سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، وسئل، عن الرضا، فقال: " سألتم عن العيش الهنيء، وقرة العين، من كان عن الله راضيا، قال بعض أهل العلم: أهنأ العيش عيش الراضين عن الله، فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار وذلك أن ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته، مستحسنا

ذلك الفعل من ربه فإذا عد ما نزل به إحسانا من الله عز وجل فقد رضي فالرضا هو الإرادة مع الاستحسان بأن يكون مريدا لما صنع محبا راضيا عن الله بقلبه "

(280/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه: «إن الله جل ثناؤه لا يخلي الأرض من أوليائه ولا يعريها من أحبائه ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره تجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب، وقد رأيت الله تعالى وتقدست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولي العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره وعن لقلوب العارفين ظهوره، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها ونور شمسها وقمرها، أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته وهم أبين في منافع الخليقة أثرا وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى وبأثرها عند ملتبس المسالك يقتدى؛ لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه ومن يفوز بسلامة دنياه وبدنه»

(280/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول: سئل الجنيد بن محمد عن المحبة، أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال: «إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين فالمحبة نفسها من صفات الذات ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفيائه، فأما تأثيرها فيمن أثرت فيه فإن ذلك من صفات الأفعال، فاعلم أرشدك الله للصواب»

(281/10)

أخبرنا محمد بن أحمد، في كتابه، وحدثني عنه، عثمان بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلأ من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك واتصل بالله فهمك، ذهبت آثارك وامتحيت رسومك واستضاءت بالله علومك فعند ذلك يبدو علم الحق»

(281/10)

سمعت عبد المنعم بن عمر، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، يقول: سمعت أبا بكر العطار، يقول: حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا قال: وكان قاعدا يصلي ويثني رجله إذا أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت يقال له البسامي وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: " هذه نعم الله، الله أكبر، فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري: يا أبا القاسم لو اضطجعت، فقال: يا أبا محمد، هذا وقت منة، الله أكبر، فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله " قال الشيخ: كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة، فكان عنده اقتباس آثار الذريعة، وقبوله المدرجة البديعة وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

(281/10)

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ بها قال: حدثني بكير بن أحمد الصوفي، بمكة، ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا محمد بن كثير الكوفي، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احذروا [ص:282] فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله» وقرأ: {إن في ذلك لآيات للمتوسمين} [الحجر: 75]، قال: للمتفرسين " حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد، ثنا عبدان بن أحمد، ثنا عبد الحميد بن بيان، ثنا محمد بن كثير، ثنا عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

(281/10)

سمعت علي بن هارون بن محمد، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يدعو بهذا الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال: قل: «اللهم إني أسألك منك ما هو لك وأستعيذك من كل أمر يسخطك اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء صفاء أنال به منك شرف العطاء اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك ما أراد منك إلا أن يكون لك، اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذاكره منك إلا ما هو لك، اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك اللهم أملأ قلبي بك فرحا ولساني لك ذكرا وجوارحي فيما يرضيك شغلا اللهم امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك وكل حب إلا حبك وكل ود إلا ودك وكل إجلال إلا إجلالك، وكل تعظيم إلا تعظيمك، وكل رجاء إلا لك، وكل خوف إلا منك وكل رغبة إلا إليك وكل رهبة إلا لك وكل سؤال إلا منك، اللهم اجعلني ممن لك يعطي ولك يمنع وبك يستعين وإليك يلجأ وبك يتعزز ولك يصبر وبحكمك يرضى، اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك اللهم اجعل رضائي بحكمك فيما ابتليتني في كل وقت متصلا غير منفصل، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر صبر إلا القيام بالصبر، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجء من لا ملجأ له إلا إليك واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبدا ما أبقيتني، اللهم وكل سؤال سألته فعن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤالي لك سؤال محابك ولا تجعلني ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ، بل يسأل القيام بواجب حقك»

(282/10)

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت عبد الرحمن بن أحمد، يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول وهو يدعو بهذا الدعاء: «الحمد لله إلهي حمدا كإحصاء علمك حمدا يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من كل زيغ وتهمة معرى من العاهات والشبهات قائما في عين محبتك بحنين صدق إخلاصه ليكون نور وجهك العظيم غايته وقدس عظمتك نهايته لا يستقر إلا عند مرضاتك خالصا بوفاء إرادتك نصب إرادتك حتى يكون لمحامدك سائقا قائدا، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمد غيرك إذ أنت منشئ المنشآت لا تعرف شيئا إلا منك، وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلانيته وسره محصي في إرادتك فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع وحلمك يمهل خلقك، وقضاؤك يمحو ما تشاء من قدرك تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره، وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه،

وتصنع ما يبهر العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل لك الحجة فيما تفعل، وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور وغوامض سر النشور، ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحدين ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون، ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس، ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب، إلهي فكيف أنظر إن نظرت إلا إلى رحمتك؟ وإن غضضت فعلي نعمك، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلمه يا وهاب يا فعال لما يريد، واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير»

(283/10)

سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: «اعلم أن المناصحة، منك للخلق والإقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل [ص:284] الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك ، واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه، وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه، وأنفعهم بعد ذلك لعباده فخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك، واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليقة والمرتبين للنذارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا، وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم، وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكم، وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحي المؤمنين»

(283/10)

كتب إلي جعفر بن محمد، وقال: أنشدني الجنيد بن محمد:

[البحر الطويل]

وسرت بناس في الغيوب قلوبهم ... وجالوا بقرب الماجد المتفضل

ونالوا من الجبار عطفا ورأفة ... وفضلا وإحسانا وبرا يعجل

أولئك نحو العرش هامت قلوبهم ... وفي ملكوت العز تأوي وتنزل

(284/10)

أنشدني عثمان بن محمد العثماني قال: أنشدني الحسين بن أحمد بن منصور الصوفي للجنيد بن محمد: تريد مني اختبار سري وقد علمت المراد مني فليس لي من سواك حظ فكيفما شئت فامتحني كل بلاء علي مني يا ليتني قد أخذت عني

(284/10)

كتب إلي جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، وسمعت أبا طاهر المحتسب، يقول: قرأت على أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال: كان الجنيد بن محمد يدعو بهذا الدعاء على مر الأيام: «الحمد لله حمدا دائما كثيرا طيبا مباركا موفورا لا انقطاع له، ولا زوال ولا نفاذ له، ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك [ص:285] وعز جلالك، وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبريائك، ولك من كل تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم، ومن كل قول حسن زاك جميل ترضاه مثل ذلك، اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره وإخوانه من النبيين، وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات والأرضين وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك، اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة والسفرة والحملة، وصل على ملائكتك وأهل السماوات وأهل الأرضين وحيث أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها وتحبها وكما هم لذلك كله أهل، وأسألك اللهم بجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك ومعروفك وكرمك، وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك، أسألك يا جواد يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا وأد اللهم مظالمنا وقم بأودنا في تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلا منك وطولا، وبدل قبيح ما كان منا حسنا، يا من يمحو ما يشاء، ويثبت وعنده أم الكتاب، أنت كذلك لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة كاملة تامة وكره إلينا كل الذي تكره وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه واستعملنا به على

النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه، أكد على ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن ولي توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا، هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك ومراقبتك والحياء منك وحسن الجد، والمسارعة والمبادرة إلى كل قول زكي حميد ترضاه وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك، وأعنا على العمل بذلك إلى منتهى الآجال، اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا واجعله يوم حباء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم آسى، وأوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرة عين واجعلها رياضا من رياض [ص:286] جنتك وبقاعا من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ولقنا فيها الحجج وآمنا فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، لا ريب في ذلك اليوم عندنا آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه، واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأوليائك المقدم على جميع أصفيائك الذي جعلت زمرته آمنة من الروعات، أسألك يا من إليه لجؤنا وإليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقريع فيه ولا تأنيب ولا مناقشة ولا مواقفة، وعاملنا بجودك ومجدك كرما واجعلنا من السرعان المغبوطين وأعطنا كتبنا بالأيمان، وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا يوم الوزن، ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا وأجرنا منها ومن كل ما يقرب إليها من قول وعمل، واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها وضم إلينا إخواننا الذين هم على ألفتنا والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وأنثى بلغهم ما أملوه وفوق ما أملوه وأعطهم فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على توحيدك كن لنا ولهم وليا كالئا كافيا وارحم جفوف أقلامهم، ووقوف أعمالهم وما حل بهم من البلاء، والأحياء منهم تب على مسيئهم واقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا ترضاها فإنك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه وكن اللهم للمجاهدين منهم وليا وكالئا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة السوء على أعدائك وأعدائنا، واسفك الله دماءهم وأبح حريمهم واجعلهم فيئا لإخواننا من المؤمنين وأصلح الراعي والرعية وكل من وليته شيئا من أمور المسلمين صلاحا باقيا دائما اللهم أصلحهم في أنفسهم، وأصلحهم لمن وليتهم [ص:287] عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم، وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم، اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله، تول ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الإسلام سيفين مختلفين ولا ترنا بينهم خلافا، اجمعهم على طاعتك

وعلى ما يقرب إليك؛ فإنك ولي ذلك وأهله اللهم إنا نسألك أن تعزنا ولا تذلنا، وترفعنا ولا تضعنا وتكون لنا ولا تكون علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها، أمور الدنيا التي هي بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك، وأمور الآخرة التي فيها أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فإن ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح لنا إلا بتوفيقك، اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك، وما وهبت لخاصتك من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك، ومن علينا بما مننت به عليهم من آياتك وكرامتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبشار وجميع الأحوال، وفي جميع الإخوان والذريات والقرابات، وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات وأجر علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات، ويا جبار السماوات صل على عبدك المصطفى محمد وعلى آل محمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واسمع واستجب وافعل بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين»

(284/10)

محمد بن يعقوب ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول له القلب الخاشع والأذن السامع أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي صحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته، له مصنفات في معاني الصوفية، (كتاب الورع) (وكتاب صفات المريدين) كان من الأئمة في علوم النساك يرفع من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم

(287/10)

كتب إلي جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال: سمعت المرتعش، يقول [ص:288]: قال أبو جعفر بن الفرجي: " مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة، إلا ومنازلتي فيها قبل قولي، وقال: إذا صح الود سقطت شروط الأدب "

(287/10)

وحكى عبد المنعم بن عمر، عن أبي سعيد بن الأعرابي: أنه قيل لأبي جعفر بن الفرجي: إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال: " إنما أنكرها على الكذابين وقال: ما زعقت من عمري إلا ثلاث زعقات: فإني انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت: مسألة، فقال: أوسعوا له ما مسألتك؟ قلت: أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت؟ قال: إذا كان من ضربنا له يرانا، قال: فصحت ولم أملك السكوت "

(288/10)

قال أبو سعيد بن الأعرابي: أخبرني عمي يحيى بن أحمد قال: أخبرني ابن المرزبان الصيقل قال: " أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بيني وبين إنسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقني: نحتاج من الزاد كذا وكذا، ومن الزيت كذا وكذا فقال: قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتر شيئا وظننت أنه يحاسبني عليه كما يفعل الرفقاء وكان في الطريق يسرف ويوسع النفقة فأقول في نفسي كل هذا يحاسبني به، فكنت أحتشمه أن أقول له: أقصر وأحتمله فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة، فقلت له: الحساب فقال: سبحان الله تذكر مثل هذا وأقبل ينكر علي ذلك فقلت: لابد منه فأبى ذلك وقال: من يفعل ذلك؟ فسألت عنه فإذا هو الفرجي "

(288/10)

وروي عن أبي جعفر محمد بن الفرجي قال: " خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت في التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت: قال: فبينا أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا لهما قريبا فقمت إليهما فقلت: أين تريدان؟ قالا: لا ندري، قلت: أتدريان أين أنتما؟ قالا: نعم نحن في ملكه ومملكته وبين يديه فأقبلت على نفسي أوبخها وأقول لها: راهبان يتحققان بالتوكل دونك فقلت لهما: أتأذنان في الصحبة؟ قالا: ذلك إليك، فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتي فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلي وقد تيممت، فضحكا مني فلما [ص:289] فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقالا: ما لك؟ ادن فكل واشرب، فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلي على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فمكثنا على ذلك إلى الليل فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى

بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبع الماء وحضر الطعام، فلما كانت الليلة الثالثة قالا: يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال: فتعبت فيها واستحيت ودخل بعضي في بعض قال: فقلت: اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكن أسألك ألا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك، فإذا بعين خرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فإذا بطعام اثنين وشراب فكففت يدي وأريهما أني آكل ولم آكل فسكتا عني، فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك فقالا لي: يا مسلم، ما هذا؟ قلت: لا أدري، فلما كان من جوف الليل غلبتني عيناي فإذا بقائل يقول: يا محمد أردنا بك الإيثار الذي اختصصنا به محمدا صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهي علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة، قال: فبلغت نوبتي وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لي: يا مسلم، ما هذا؟ ما لنا نرى طعامك ناقصا؟ قلت: أو لا تعلمان ما هذا؟ قالا: لا قلت: هذا خلق خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وخص به أمته إن الله عز وجل يريد به الإيثار فقد آثرتكما، قال: فقالا: نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لقد صدقت قولك، هذا خبر نجده في كتبنا خص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما، فقلت لهما في الجمعة والجماعة قالا: ذلك الواجب؟ قلت: نعم، قالا: فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الأماكن من الشام، قال: فبينا نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس "

(288/10)

ومما أسند: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجي الرملي، ثنا إبراهيم بن المنذر المجذمي، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا قرة بن عبد الرحمن، عن يزيد [ص:290] بن أبي حبيب، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أبي حميد الساعدي قال: استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمرا فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس عندنا اليوم فإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك» فقال الرجل: واعذراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمرا " فانطلقوا فقالت: والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: خذوه فاقضوه فلما قضوه أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: «قد استوفيت»؟ قال: نعم قد أوفيت وأطبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خيار عباد الله الموفون المطيبون» قال سليمان: تفرد به قرة، عن يزيد

(289/10)

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ومحمد بن أحمد بن شبويه قالا: ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم، ثنا محمد بن يعقوب الفرجي، ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: حدثني أبي، ثنا أبو معشر، عن سعد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين»

(290/10)

أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي في كتابه، ثنا محمد بن يعقوب الفرجي، ثنا خالد بن يزيد، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»

(290/10)

حدثنا عبد المنعم بن عمر، ثنا أبو سعيد الأعرابي، ثنا محمد بن يعقوب الفرجي، ثنا علي بن المديني، ثنا المعتمر بن سليمان، عن سفيان الثوري، عن أبي سلمة، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بشر أمتي بالسناء والرفعة والتمكين وأن من عمل عمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له في الآخرة من نصيب»

(290/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن عمرو بن جابر، ثنا محمد بن يعقوب [ص:291] الفرجي، ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر، ثنا ابن أبي فديك، ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر»

(290/10)

عمرو بن عثمان المكي ومنهم العارف البصير والعالم الخبير له اللسان الشافي، والبيان الكافي، معدود في الأولياء محمود في الأطباء، أحكم الأصول وأخلص في الوصول، أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي، ساح في البلاد وباح بالوداد وصحب الأصفياء من العباد

(291/10)

سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر، يقول: سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المكي، وأملى علي في جواب مسألة سئل عنها، يخاطب السائل: " أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا، إن كل ما عارضك من الأشغال من كل شيء، أعني من حق أو باطل، أزالك عن مقامك هذا بانصراف اليسير من عقلك فذلك كله عذر فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك، ومن بين يديه ضرك ونفعك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا معين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه، وهذا أول مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال، واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك أو رسخ في مجاري فكرتك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء، أو إشراف أو ضياء أو جمال، أو شبح ماثل، أو شخص متمثل، فالله بخلاف ذلك كله بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل، ألم تسمع إلى قوله تعالى: {ليس كمثله شيء} [الشورى: 11]؟، وقوله عز وجل: {ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: 4]، أي لا شبه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل، وقف عند خبره عن نفسه مسلما مستسلما [ص:292] مذعنا مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السماوات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطانا وقدرة، والباطن لكل شيء علما وخبرة خلق الأشياء على غير مثال، ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علوا كبيرا أقام لقلوب الموقنين مدا يمسكه التسليم عن التيه، في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء، فشكر لهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية وإيمانا لقوله تعالى: {والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا} [آل عمران: 7]، وما خبر عن ملائكته، إذ قالوا:

{لا علم لنا إلا ما علمتنا} [البقرة: 32]، عجزت الملائكة المقربون أن تحد أحسن الخالقين أو تكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعجون بالتسبيح عجيجا باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة، ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخي نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه؟ وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالأفهام إلى اكتناه من لا تهجم عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون، جل وتعالى عن خطرات الهفوات، وعن ظنون الشبهات، علوا كبيرا، فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم فيكون سلاحك، وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك، فهذا الذي وصفت لك فإليه فالتجئ وبه فاستمسك ثم عد إليه بملق اللوذان واستكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال، والسلام "

(291/10)

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد، يقول: سمعت عمرو بن عثمان، يقول [ص:293]: " إن الله جعل الاختبار موصولا بالاختيار، والإجابة مؤداة إلى الأبرار بتوفيق هدايته وابتداء رأفته وجعل رحمته مفتاحا لكل خير في أرضه وسمائه، فكان مما اختار لنفسه عبادا اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبته ونصبهم لدعوته وأبرزهم لإجابته واستعملهم بمرضاته فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة فأظهر دعوته في قلوبهم بإظهار صنعه وصنعائه وما غذاهم به من لطفه وألطافه وبره ونعمائه فوطأ لهم الطريق وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بإجابة التحقيق وذلك لما عرفوا واستبانوا مما به الله دانوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية فسارعت لإجابته بخالص موافقته والإعراض عن مخالفته والعطف على كل ما عطف به عليها والإقبال على كل ما دعاها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفات في جد ولا تشمير فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلائق فساروا سير متقدمين وجدوا جد معتزمين وحثوا حث مبادرين وداموا مداومة ملازمين وانتصبوا انتصاب خائفين للفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الإحسان فعبدوه بأبدان خفاف وعاملوه بفطن لطاف وقصدوه بإرادات صادقة وهمم خالصة ورغبات طامحة وقلوب صافية فابتدءوا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}

[الأنفال: 24]، فطلبوا طيب الحياة بإخلاص الإجابة وعملوا في الظفر بالحياة إذا دعاهم الله إليها ونبههم بلطفه عليها فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومناهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الأحوال الواردة بهم عليها "

(292/10)

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، يقول: سمعت عمرو بن عثمان المكي، يقول في وصف سياسة النفوس قال: " يبتدئ بعد الإجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصية الجبار فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار، والاجتهاد في حل الإصرار باللجأ والاستئجار والاعتصام بمليكهم الجبار فوافقوها موافقة على موازنة وعاتبوها معاتبة على محاضرة [ص:294] ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشرور والتمادي والتمرد في ركوب المعاصي فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب وجرعوها ما توعده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات القشف والتقشف والضر والتخفف، فأبدلوها بالشبع جوعا وبالنوم سهرا وبالراحة تعبا وبالقعود نصبا وبطيب المطاعم الخبيث الخشن، وبلين الملابس الخشن الجافي وبأمن الوطن خوف البيات، ثم أزعجوها عن توطن ما به ألزموها فمنعوها استواء الأوقات في بذل الاجتهاد وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة فهكذا أبدا دأبهم وفي هذه أبدا حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة، ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوي إلى الله منها والاستعاذة بالله من شرها، والاستعانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها، واستغث بالملك الأعلى الذي هو صريخ الأخيار ومنجي الأبرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين؛ لأن الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد، ومن نصره لم يخذل ومن أعزه لم يقهر ومن تولاه لم يذل، فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات، وعطفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل؛ لأن الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة، فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها، فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها

بكل ما وصفناه من غم وسرور [ص:295] وراحة وجهد ورفاهة وتعب وموافقة ونصب وبكاء وحزن وخوف وكمد فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} [الأنفال: 24]

(293/10)

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد، يقول: سمعت عمرو بن عثمان، يقول: " المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله وله محافظين ومن دخول الفساد عليهم مشفقين فأورثهم الله مراقبته فهنالك تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم، وعلمه بحركاتهم وسكونهم فهنالك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بحظرة ولا همة ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز لقوله تعالى: {إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء: 1]، ولقوله سبحانه: {وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه} [يونس: 61]، فإذا انتصبت المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهنالك يكون تمام الإخلاص والحيطة في العمل وهنالك يورثهم الله الحياء فدوام المراقبة يفشي الحياء ويمده ويزيد فيه، والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم حلاوة الشهوات، ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله بإعظام مقام الله حياء من جلال الله؛ لأن إجلال حرمات الله في القلوب غاسل للقلوب بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء فيها وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود فيوصلها بالمعروف ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسعي لها وجمعها "

(295/10)

سمعت أبا محمد، يقول: سمعت عمرو بن عثمان، يقول: اعلم أن حد الشكر، في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال ببهجتها بما يغلب على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها فالشكر خارج من ذلك فإذا ما حل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها وخفض العيش فيما هاج في القلوب [ص:296] ذكر المنعم بها والمتولي للامتنان بها فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم

والذكر له والثناء عليه، فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب، فلما صرفت الأفراح عن حظوظ النفوس، إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة، خلصت تلك الأفراح رضاء عن الله، وبشاشة القلوب لما يرضاه، واختلاف الأحكام بمخالفة المحاب، والسرور بمر القضاء ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الإيمان وموجودة في أصل العرفان؛ لأنه لا يصح إلا بثلاث حالات: إخلاص لتوحيده، ورضا به أنه رب، ومحبة له على كل شيء، إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعه ووضعه وحياته وموته، فولهت القلوب إليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الإيمان كفرض الإيمان " قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى، حظوظه في فنون العلم غزيرة وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة

(295/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن فاتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان وإياك ولو فإنها مفتاح عمل الشيطان» غريب من حديث ابن عيينة، عن ابن عجلان

(296/10)

رويم بن أحمد ومنهم الفطن المكين، له البيان والتبيين والرأي المتين رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين، كان بالقرآن عالما وبالمعاني عارفا وعلى الحقائق عاكفا قلد بفصل الخطاب ولم تؤثر فيه العلل والأسباب، كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوي عن ليث بن سعد، وإسماعيل بن يحيى التميمي

(296/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيدفاني قال: سمعت رويما يقول: «الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة، أن تعذر إخوانك في زللهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم»

(296/10)

أخبرني عبد الواحد بن بكر قال: سمعت أحمد بن فارس، يقول: حضرت رويما وسأله أبو جعفر الحداد: أيهما أفضل الصحو أو السكر؟ فانزعج رويم كالمغضب فقال: " لا والله أو تهدأ هدوء الصخر في قعور البحار فإن هدأت استودعك وإن انزعجت طالبك أما سمعته يقول: {فمستقر ومستودع} [الأنعام: 98]؟ وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال: ليس إلا بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية فإن أمرها هذا مبني على الأصول "

(297/10)

سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول: كان رويم يقول: " السكون إلى الأحوال اغترار، وكان يقول: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين "

(297/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال: سمعت رويم بن أحمد المقرئ، يقول: " لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمريدين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الأحوال وأهلها والتراخي عن الأعمال والإعراض عنها تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزا عن بلوغها واغترارا بما سمعوه من علوها احتجت أن، أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة وأوقفهم في هذه المنزلة قبل أوانها والاستحقار للنزول فيها قبل حينها فرأيته سببين كل سبب منهما على أصلين: أحدهما استعجال المنزلة قبل وقتها عجزا عما عمل فيه الصادقون وبذله المحققون، والآخر الجهل بطريق السالكين إليها، وإغفال التقوى عما لها وعليها، رضي منهم باسم لا حقيقة تحته تأويهم ولا مكان منه يغنيهم، فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لأمورهم والنداء لمن سمع منهم والكشف عن سببهم والتحذير عن مثل غرتهم ومن أين أتوا؟ وعلى ماذا عولوا؟ وبماذا تعلقوا فيما إليه ذهبوا فنقبت عن سرائرهم، بالمساءلة لكبرائهم والمباحثة لأئمتهم في تكوين المكونات على اختلافهم في الأصول والمقامات على أصلين عظيمين

تمسك كل فرقة منهم بأصل، ففرقة قالت: لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الأفعال وغيرها من الأجسام [ص:298] والأعراض لا تخلو من أحد أمرين: إما محدث ظهر إلى الكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لإجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المخترعات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار فلم أدفع الأصل فيما إليه أشارت، ودخلت الشبهة عليهم إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغي لمن غوى فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المختلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والعدل والجور والخبيث والطيب، وما فرق بين ذلك إذ يقول: {وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات} [الفرقان: 53] سائغ شرابه {وهذا ملح أجاج} [فاطر: 12]، وقال: {هل يستوي الأعمى والبصير} [الأنعام: 50]، وقال: {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} [الأنعام: 122]؟، وقال: {مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع، هل يستويان مثلا} [هود: 24]، وقال: {لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث} [المائدة: 100]، فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب قد فضل خلقه بين منشآته وبين ذلك في آياته فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه وبرئ من عاره وإثمه وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ودواع متباينة، إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجاتها وشهواتها وطبع الروح نزهة تطالب بصفائها وتقتضي شرف علوها، وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حظه فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح، ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة في فعل ذلك بها تأثيرا لها وما طبع عليه من قبول الانفعال، وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه، ورأيت سلطان النفس الهوى ووزيرها الجهل وفعلها الجور، ورأيت ذلك كله وإن كان في قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر [ص:299] ممكنا من النظر والتصفح والإقدام والإحجام سببا للبلاء ومجري للاختبار الموجب للولاية المظهر للعداوة، ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة والأحوال متباينة والمعارف متفاوتة، فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده فلم يبلغ من ذلك إربه متعلق بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته لنفسه، وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله وقد وصل به آماله وصدقه في أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده فبلغ من ذلك حظه فأعرضت عن ذكر هؤلاء أجمعين وفرقة أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم في سيرهم وسيرهم وقطع مفاوزهم في تيه مضلة العقول وتنسم عقاب الحيرة وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجابه قد خدع المغرور منهم بمكانه فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين علم الجمع

والتفريق، فرأيته أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق وفرقة أخرى قد أنس بالفناء في مكانه واستبطن البقاء مع أهل زمانه فلا هو بعلم الفناء يقوم، ولا على روح البقاء يدوم فعمه في طغيانه ولم تختلف عليه أحكامه ولم يعرف الحق من الباطل ولا فرق بين المخلوق والخالق ولا الفاعل والمفعول ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ولا العاجز من القادر فكان كمن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وفرقة منهم رأت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها مكان إلا ما علق منها على الخلق وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم من بين عقل متين وهوى مائل؛ فلذلك علق عليهم لأمره عندهم وقصدوا بالنهي وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب فلم يمكن [ص:300] فيها علاج العلماء ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء، لتعلقهم بفقد من الوجد ولو حلت من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها وسلمت من سكرة المعرفة ودواهيها وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالإخلاص والصفاء فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام المقام قبله ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله وينزلوه نزول المتحققين له حتى يعلو إلى غاية الأحوال الزاكية وتفقهوا بعلمها إلى أن أداهم ذلك إلى علم المعرفة فأذعنوا لله إذعان المحققين وهم في ذلك كله خالون منها بعلاقة الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبته عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلسة وطبع منتزع إلا بعلاقة الحقيقة الأزلية والعين الألوهية، والعلوم الربانية بما منحت في ذلك من القوة وأعطيت فيه من الصفوة وتجديد الوحدانية وفناء البشرية فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدية لتلك الحقيقة التي أبدعت الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أولياءه إذ يقول: {ليحق الحق ويبطل الباطل} [الأنفال: 8]، وقال تعالى: {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق} [الأنبياء: 18] فلم يتجرد الحق على حقيقة لولي من أوليائه ولا صفي من أصفيائه إلا ظهر به على كل باطل فقهره ودفعه وإن كان الحق أبدعه واخترعه فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل أو سلطان؛ لأن من أفنى الحق حركاته البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنى عنها وبها كان التصرف والاختيار والإقدام والإحجام والسكون والحركات فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلو شأنه لا يختلف عليه من الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله وغلب هواه بهاءه فأسر عقله جهله فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسعه بالنزول في حقائقها ولا تلحظ مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق التجريد وهو غير موحد وطمع في التجريد وهو غير مجرد، قد اتخذ إلهه [ص:301] هواه وأضله الله على علم طمعا فيما لم يسعد به بحقيقة، هيهات إن أهل هذه الإشارة ناس لم تبق لهم همة تومئ إلى ذكر فعل

مذموم دون أن يجري ذلك عليهم بعلم من العلوم إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الأحكام لا تعترضها خواطر البشرية ولا يليق فيها فعل الأفعال الطبيعية لا يقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى، بذلك، أخبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى} [النجم: 4] فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤت ولم تفارق العلل المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى: {ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون} [الزخرف: 36]، وقوله: ف {من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء} [الأنعام: 93] فهم رهائن أعمالهم، لزم كل عبد منهم طائره في عنقه إذ يقول: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه} [الإسراء: 13]، الآية وقال: {كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين} [المدثر: 38]، جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين وهم أهل القوة "

(297/10)

وفيما كتب إلي جعفر، وحدثني عنه، محمد بن إبراهيم قال: سمعت رويما يقول: " الصبر ترك الشكوى، والرضاء استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق، والأنس أن تستوحش من سوى محبوبك، وسئل عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال وأنشد: ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا وقيل له: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من دينه هواه وهمته شقاؤه ليس بصالح نقي ولا عارف تقي " قال الشيخ: ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه:

(301/10)

حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم، ثنا جعفر بن محمد الصائغ، ثنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا إسماعيل بن يحيى التميمي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشي قدام أبي بكر فقال: «يا أبا الدرداء [ص:302] أتمشي قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير منه؟» قال: فما رئي أبو الدرداء بعد هذا يمشي إلا خلف أبي بكر " حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن العباس الأخرم، ثنا الحسن بن ناصح المخرمي، ثنا رويم بن يزيد، ثنا إسماعيل، عن ابن جريج، مثله

(301/10)

أحمد بن محمد بن عطاء ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط، أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

(302/10)

سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش صاحب الجنيد بن محمد يقول: صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بآدابه وكان له كل يوم ختمة، وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وبقي في ختمه يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فمات قبل أن يختمها وسمعته يقول في قوله عز وجل: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة} [آل عمران: 96]، فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور "

(302/10)

سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي، بنيسابور صاحب يوسف بن الحسين يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: «من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولا وفعلا ونية وعقدا»

(302/10)

سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: " قرن ثلاثة أشياء بثلاث، قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار، وقرنت البلوى بالدعاوى، وسئل: إلام تسكن قلوب العارفين؟ قال: إلى

قوله {بسم الله الرحمن [ص:303] الرحيم} [الفاتحة: 1]؛ لأن في بسم الله هيبته، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته، ثم قال: سبحان من فرق بين هذه المعاني في لطافتها في هذه الأسامي في غوامضها "

(302/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: " إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل، وسمعته يقول: القلب إذا اشتاق إلى الجنة أسرعت إليه هدايا الجنة وهي المكروه؛ لأن المكاره هدايا الجنة إلى أبدان الصادقين ومن فر بنفسه إلى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه، وقال: من علامة الصدق رضا القلب بحلول المكروه "

(303/10)

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول: قال أبو العباس بن عطاء: «من تأدب بآداب الصالحين فإنه يصلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الأنبياء فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط»

(303/10)

وسمعته يقول: قال أبو العباس بن عطاء: «لم تزل الشفقة بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله»

(303/10)

سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: «أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين»

(303/10)

قال: وسئل أبو العباس، وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعياذ بالله، فقال: " رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها، وقال: وسمعته يقول: من علامات الأولياء أربعة: صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله، ومداراته مع الخلق على تفاوت عقولهم "

(303/10)

سمعت أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: " من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الأسباب كلها وما دام ملاحظا لشيء فهو [ص:304] غير مشاهد لحقيقة الحق وهذا مقام من صفت له الولاية، فلم يحجب عنه المنتهى والغاية وسئل عن قوله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} [السجدة: 16]، فقال: المضطجعون على مراتب: مضطجع على فراشه، ومضطجع في نفسه ومضطجع في دنياه، فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطي ثوابه عشرة أمثالها، والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطي ثوابه سبعمائة ضعف، وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين، حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا ممن ثوابه: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين} [السجدة: 17] "

(303/10)

قال أبو العباس: «ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله»

(304/10)

أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال: أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء:

[البحر البسيط]

بالله أبلغ ما أسعى وأدركه ... لا بي ولا بشفيع إلى الناس

إذا يئست وكاد اليأس يقتلني ... جاء الغنى عجبا من جانب اليأس

قال ابن حبيش: فزدته ثالثا بين يديه:

[البحر البسيط]

أعوذ في كل أمر جل مطلبه ... عندي إلى كاشف الضر والباس

(304/10)

قال: وأنشدني ابن عطاء:

[البحر البسيط]

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس وشدوا نحوه الإزرا

وساوروا المجد حتى مل أكثرهم ... وعانق المجد من وافى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمرا أنت تأكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال: وأنشدني رحمه الله:

[البحر الطويل]

ذكرك لي مؤنس يعارضني ... يوعدني عنك منك بالظفر

فكيف أنساك يا مدى هممي ... وأنت مني بموضع من النظر

وسئل: ما العبودية؟ قال: ترك الاختيار وملازمة الافتقار وقال: إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا قال الشيخ: كان كثير الحديث

(304/10)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي، ثنا [ص:305] يوسف بن موسى القطان، ثنا الحسن بن بشر البجلي، ثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أبي مليح، عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»

(304/10)

حدثنا محمد بن علي، ثنا أبو العباس بن عطاء، ثنا الفضل بن زياد، ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: «قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالوذج في فرقة» قال الشيخ: ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ووفاء أقوالهم فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة، وأوقاتهم بالمشاهدة والمسامرة معمورة، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي، حماهم الحق عن التبدل، وحلاهم بخلوة الذكر والاشتهار، لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين للوقت مجاهدين، منهم إبراهيم بن السري السقطي، وبدر بن المنذر المغازلي، وأبو أحمد القلانسي، وخير النساج، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري، عداده في البغداديين

(305/10)

إبراهيم بن السري

(305/10)

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول: سمعت إبراهيم بن السري السقطي، يقول: سمعت أبي يقول: «عجبت لمن غدا أو راح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبدا»

(305/10)

سمعت إبراهيم بن محمد، يقول: سمعت أبا العباس، يقول: سمعت إبراهيم بن السري، يقول: سمعت أبي يقول: «لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها»

(305/10)

بدر المغازلي وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء، عرف له أحوال عجيبة

(305/10)

حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد، ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي الشيخ الصالح، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زهير بن معاوية، عن العلاء بن المسيب، أن سهيلا بن أبي صالح، حدثه عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحب الله عبدا قال لجبريل: إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل: ثم يقول لأهل السماء: إن الله يحب عبده فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول " قال العلاء: فقلت: ما القبول؟ قال: المودة في الأرض

(306/10)

القلانسي قال الشيخ: وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتذال صحب أبا حمزة وتخرج عليه

(306/10)

سمعت عمر بن أحمد بن شاهين، يقول: سمعت علي بن محمد المصري، يقول: سمعت عمرو بن سعيد القلانسي، يقول: سمعت يحيى بن الحسن القلانسي، يقول: " رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت: يا رب، اغفر لي ما مضى قال: «إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي» قال قلت: يا رب، فأعني عليه "

(306/10)

سمعت عبد المنعم بن عمر، يقول: قال أبو سعيد بن الأعرابي: سمعت الكتاني، يقول: قال منية البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعا شديدا ففتح علينا بشيء من طعام فآثرني به وكان معنا سويق، فقال لي كالمازح: «تكون جملي؟» فقلت: نعم، فكان يؤجرني ذلك السويق يحتال بذلك أن يؤثرني على نفسه، وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما، فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ويسقيه ويعطش ويؤثره بأسباب الرفق، وذكر أن مطرا أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية فقال: يا أحمد، اطلب الميل فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه حتى صرت كأني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح ، فكلما قلت له، قال: لا تعترض علي [ص:307] وأنا الأمير، وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره "

(306/10)

قال أبو سعيد بن الأعرابي: ولقد صحبته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهبا ولا فضة كان يخرجه من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل، وكان يقول: " بناء مذهبنا على شرائط ثلاث: لا نطالب أحدا من الناس بواجب حقنا، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به "

(307/10)

خير النساج وأما أبو الحسن خير النساج، كان من أهل سامراء سكن بغداد وصحب أبا حمزة، والسري السقطي، له الحظ الجسيم في الكرامات

(307/10)

سمعت علي بن هارون، صاحب الجنيد يحكي عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال: غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال: " قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك وما أمرت به يفوتني فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به، فدعا بماء

فتوضأ للصلاة، وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات رحمه الله فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة "

(307/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه قال: سألت خيرا النساج: أكان النسج حرفتك؟ قال: لا، قلت: فمن أين سميت به؟ قال: " كنت عاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبدا فغلبتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلي وقال: يا خير، يا آبق، هربت مني وكان له غلام هرب اسمه خير فوقع علي شبهه وصورته فخنقني فاجتمع الناس فقالوا: هذا والله غلامك خير، فبقيت متحيرا وعلمت بماذا أخذت وعرفت جنايتي، فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا: يا عبد السوء تهرب من مولاك ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل، وأمرني بنسج الكرباس فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت بيدي آلته فكأني كنت أعمل من سنين فبقيت معه شهرا أنسج له فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى [ص:308] صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي: إلهي لا أعود إلى ما فعلت، فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها فأطلقت فثبت علي هذا الاسم فكان سبب النسج اتباعي شهوة عاهدت الله عز وجل أن لا آكلها فعاقبني الله بما سمعت، وكان يقول: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى، وقال توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره، وحاجته إلى غيره قال الله تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله} [فاطر: 15] المحتاجون إليه في كل نفس {والله هو الغني} [فاطر: 15]، عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم {الحميد} [فاطر: 15]، الذي يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيب على ما تحتاج إليه "

(307/10)

أخبرني الحسن بن جعفر قال: أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجريري قال: قال أبو الخير الديلمي: كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت: أعطني المنديل الذي دفعته إليك، قال: نعم، فدفعه إليها، فقالت: كم الأجرة؟ قال: درهمان، قالت: ما معي الساعة شيء وأنا قد ترددت إليك مرارا ولم أرك، آتيك به غدا إن شاء الله، فقال لها خير: " إن أتيتني به ولم تريني فارم به في الدجلة فإني إذا رجعت أخذته، فقالت المرأة: كيف

تأخذ من الدجلة؟ فقال خير: التفتيش فضول منك، افعلي ما أمرتك فقالت: إن شاء الله، فمرت المرأة، قال أبو الخير: فجئت من الغد وكان خير غائبا فإذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تر خيرا فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة فإذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي نحوه والخرقة على ظهرها، فلما قربت من الشيخ أخذها، فقلت له: رأيت كذا وكذا، فقال: أحب أن لا تبوح به في حياتي فأجبته إلى ذلك وقلت: نعم "

(308/10)

أبو بكر بن مسلم وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته، ومذاكرته، كان الجنيد من تلاميذه

(309/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: عبرت يوما إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي: " ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلي؟ قلت: إذا كان مجيئي إليك العمل فما أعمل؟ "

(309/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول: سمعت الحسن بن علي بن خلف البربهاري، يقول: مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس فكأن أبا بكر بن مسلم كره ذلك لأجل الجماعة الذين جاءوا معه فكتب إليه يعاتبه على ذلك، وكتب في آخر الرقعة:

[البحر الكامل]

يا من يريد بزعمه الإجمالا ... إن كان حقا فاستعد خصالا

اترك التذاكر والمجالس كلها ... واجعل خروجك للصلاة خيالا

بل كن بها حيا كأنك ميت ... لا ترتجي عند القريب وصالا

وأنس بربك واعلمن بأنه ... عون المريد يسدد العمالا
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا ... من ذا يريد بغيره أشغالا
لا تأنس مع الحياة بغيره ... وابذل قواك واقطع الوصالا
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا ... ولئن هلكت فما ظلمت خلالا
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه ... حتى ينال مراده إن نالا
حاشا مؤمل سيدي من بخسه ... جل الجواد إلهنا وتعالى

(309/10)

سمنون بن حمزة قال الشيخ: ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص، وقيل أبو بكر بصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها:
[البحر البسيط]
[ص:310]
فليس لي في سواك حظ ... فكيف ما شئت فامتحني،
فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب

(309/10)

أخبرني عبد المنعم، عن أبي بكر الواسطي قال: قال سمنون: " يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه علي، فاحتبس بوله أربعة عشر يوما فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا فلما أطلق بوله قال: يا رب، تبت إليك "

(310/10)

وأنشدت عن جعفر عن سمنون:
[البحر الخفيف]
أنا راض بطول صدك عني ... ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفا صبرى على ... الود ودعني معلقا برجاكا

ومن أبياته التي امتحن فيها ما

(310/10)

حدثناه عثمان بن محمد العثماني قال: أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال: أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال: أنشدنا علي بن غياث البزاز قال: أنشدنا سمنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري:

[البحر البسيط]

أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف ... هل في المذلة للمشتاق من عار

بي منك شوق لو أن الصخر يحمله ... تفطر الصخر عن مستوقد النار

قد دب حبك في الأعضاء من جسدي ... دبيب لفظي من روحي وإضماري

ولا تنفست إلا كنت مع نفسي ... وكل جارحة من خاطري جاري

(310/10)

قال: وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه:

[البحر البسيط]

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها ... فأنت والقلب شيء غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة ... إلا وجدتك بين الجفن والحدق

(310/10)

وأنشدني عثمان بن محمد قال: أنشدني أبو الحسن بن أحمد الصوفي لسمنون:

[البحر الطويل]

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه ... رضا لك أو مدن لنا من وصالكا

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... سرورا لأني قد خطرت ببالكا

(310/10)

وأنشدني عثمان قال: أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال: حدثني محمد بن حمدان قال: رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه في زر ناقته وعليه جربان من أدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال:

[البحر المتقارب]

[ص:311]

تركت الفؤاد عليلا يعاد ... وشردت نومي فما لي رقاد

(310/10)

وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال: أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال: أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال: أنشدنا سمنون البصري:

[البحر الطويل]

أحن بأطراف النهار صبابة ... وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

وأيامنا تفنى وشوقي زائد ... كأن زمان الشوق ليس يغيب

(311/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر العجان، يقول: سمعت سمنونا، يقول: «إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه وإذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن»

(311/10)

أخبرت عن عمر بن رفيل، وقد لقيته بجرجوايا قال: سمعت أبا القاسم الهاشمي، يقول: كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلي جبة وكساء وأخذ البرد والثلج يسقط فرأيت شابا عليه خرقتان في صحراء يمشي فقلت:

يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتكنك من البرد فقال لي: يا أخي، سمنون:

[البحر الطويل]

ويحسن ظني أنني في فنائه ... وهل أحد في كنه يجد القرا

(311/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: قال أبو أحمد القلانسي: فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون: " يا أبا أحمد، ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله، نحن ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا، وكان يقول: أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى مواصلته لنفسه، وكان يقول: مضى الوقت فصار الوقت مقتا وقتك خراب وقلبك في المحراب ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء " ومنهم المشهورين بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من المتعبدين الذين تخرجوا على المتحققين وراضوا أنفسهم رياضة العلماء [ص:312] المتقين كعلي بن الموفق، وأبي عثمان الوراق وأيوب الحمال وأبي عبد الله الجلاء رحمهم الله كانت بواطنهم بالمشاهدة عامرة وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة، فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكينة اللطيفة

(311/10)

علي بن الموفق

(312/10)

حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدي قال: حدثني أبو عمر عبد الرحمن بن أبي قرصافة العسقلاني قال: سمعت أبا القاسم البزاز، يقول: قال لي علي بن الموفق: " حججت نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولأبوي، وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت: اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له، قال: فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي

عز وجل في المنام فقال لي: يا علي بن الموفق علي تتسخى؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة "

(312/10)

وحكي لي عن أبي عبد الله الخواص المصري قال: سمعت علي بن الموفق، يقول: " خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتني أهلي حاجة فخرجت وأنا مغموم بها فهتف بي هاتف: يا ابن الموفق تحزن وأنا لك؟ "

(312/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: يحكى عن العباس بن يوسف الشكلي قال: سمعت علي بن الموفق، يقول: " حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالة فأحببت المشي معهم فنزلت وأقعدت واحدا في محملي ومشيت معهم فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جواري معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت إحداهن لصاحبتها: ليس هذا منهم هذا له محمل، فقالت: بل هو منهم؛ لأنه أحب المشي معهم، فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده "

(312/10)

أبو عثمان الوراق وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة، كان الإمام أحمد بن حنبل يحمد سيرته، كان للفقر معتنقا ولا يرى الإمساك والادخار، يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ويقول بالإيثار والمواساة، أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها، كان يجمع المتعبدين في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ويحثهم على الورع والتقلل ويؤاخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوي ويؤاخي بين المتكسب ومن لا حرفة له وبين البصير والضرير، وبين القارئ وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه ولا يمنع المكتسب من الكسب، فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعا واحدا وهو كأحدهم إن كان عنده شيء أحضره، كان لا يبيت شيئا، وكان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم في المسجد قبلوه

وبذلوه، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة، فإن جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم وكانت طريقته طريقة السلف المرضية

(313/10)

أبو أيوب الحمال وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء له كرامات عجيبة

(313/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: أخبرني محمد بن وهب، عن بعض أصحابه أنه حج مع أبي أيوب الحمال قال: فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا فرفع أيوب رأسه إليه وقال له: " قد جئت إلى هاهنا فأخذ كسرة خبز ففته في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه، ثم قال: اذهب الآن، فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أبو أيوب مثل فعله في اليوم الأول فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ثم قال أبو أيوب: تدري ما قصة هذا العصفور؟ كان يجيئني [ص:314] في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ما كنت أفعل به في المنزل "

(313/10)

وحكى جعفر بن محمد، عن محمد بن خالد قال: سمعت أبا أيوب، يقول: «عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذاكرا فمشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت فبكيت واستغثت فتبت فزالت العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما»

(314/10)

أبو عبد الله الجلاء وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادي سكن الرملة، صحب ذا النون وأبا تراب، وأباه يحيى الجلاء، له النكت اللطيفة، أحد أئمة القوم، لم يكن بالشام في حاله له شبيه مذكور، تخرج به جماعة من المذكورين

(314/10)

سمعت والدي، يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول: " يحتاج العبد أن يكون له شيء يعرف به كل شيء وكان يقول: من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد "

(314/10)

سمعت محمد بن الحسن بن علي اليقطيني، يقول: حضرت أبا عبد الله فقيل له: هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلة فيموتون، قال: «هذا فعل رجال الحق فإن ماتوا فالدية على القاتل»

(314/10)

سمعت محمد بن الحسن بن موسى، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أحمد بن علي، يقول: سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق، فقال: " إذا كان الحق واحدا يجب أن يكون طالبه واحدا في الذات، وقال: سمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب، وسمت همم العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شيء سواه "

(314/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول: سمعت أبا عبد الله الجلاء، يقول: " الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلة فمن استصحبه

الحق لمعنى ابتلاه [ص:315] بأنواع المحن فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر، وكان يقول: من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ومن بلغ به ثبت عليها، وكان إذا سئل عن المحبة، قال: ما لي وللمحبة؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة، وسئل كيف تكون ليالي الأحباب؟ فأنشأ يقول:

[البحر الكامل]

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد؟

(314/10)

حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول: سمعت ابن الجلاء، يقول: " قلت لأبي وأمي: أحب أن تهباني لله، قالا: قد وهبناك لله فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي وكانت ليلة مطيرة فدققت عليهما الباب فقالا: من؟ قلت: ولدكما قالا: كان لنا ولد فوهبناه لله ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا، وما فتحا لي الباب "

(315/10)

ابن أبي الورد وأما محمد بن محمد بن أبي الورد، وقيل أحمد، فمن جلة المشايخ وكبارهم، صحب بشرا الحافي، والحارث بن أسد المحاسبي، وسريا السقطي، محله في الورع محل شيوخه وأئمته

(315/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: قال ابن أبي الورد: «بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه في المشهد الأعلى»

(315/10)

وقال أحمد بن أبي الورد: " وصل القوم بخمس: بلزوم الباب وترك الخلاف، والنفاذ في الخدمة، والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال: إن ولي الله إذا أزاد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء إذا زاد جاهه زاد تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده وكان يقول: طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والإعراض عنها، وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس؛ لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء "

(315/10)

سمعت محمد بن الحسين اليقطيني، يقول: سمعت علي بن عبد الحميد، يقول: سمعت ابن أبي الورد، يقول: " آفة الخلق في حرفين: اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول " أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره

(316/10)

حدثنا أبو أحمد الغطريفي، من أصله ، ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي، ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال: سمعت بشر بن الحارث الحافي، يقول: ثنا المعافى بن عمران، عن إسرافيل، عن مسلم، عن حبة العرني، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل الثوم نيئا فلولا أن الملك يأتيني لأكلته»

(316/10)

حدثنا أبو أحمد، ثنا أبو إسحاق بن يزيد إملاء ، ثنا محمد بن أبي الورد قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: رحلت إلى عيسى بن يونس ماشيا على قدمي فأكرمني وأدناني وقال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: أحببت لقاءك والنظر إليك، قال: يا أخي، ومن أنا؟ وأي شيء عندي؟ وما أحسن؟ ثم قال: معك شيء تسأل عنه؟ قلت: نعم، حديثان: حديث عبد الله بن عراك بن مالك، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين، فقال عيسى: نعم، حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»

(316/10)

ثم قال عيسى: حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن، عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله، هل على النساء قتال؟ فقال: «نعم، جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»

(316/10)

حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي، بمكة ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني، ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال: حدثني سعيد بن منصور، ثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا، فتعجلت راحة نفسك [ص:317] وأما انقطاعك إلي فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: يا رب، وما لك علي؟ قال: هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا؟ "

(316/10)

صدقة المقابري وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي

(317/10)

سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال: كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقيق كان يقول: «أتى علي عشرون سنة لم أكلم أحدا حتى أومر بكلامه ولا تركت بكلامي أحدا حتى أومر بترك كلامه»

(317/10)

حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم، ثنا عبد الله بن إسحاق، ثنا سعدان قال: قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه: " كيف تجدك؟ فقال: إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ولو أصابني من البلاء بقدر ما نلت من لذة الهوى إذا لاجتمع علي جميع البلاء، وكان كثيرا ينشد أبياتا للثقفي: [البحر البسيط]

أما ترى الموت ما ينفك مختطفا ... من كل ناحية نفسا فيحويها

قد نغصت أملاكانت تؤمله ... وقام في الحي ناعيها وباكيها

وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم ... بعد النضارة ثم الله يحييها

وصار ما جمعوا منها وما دخروا ... من الأقارب يحويه أدانيها

فامهد لنفسك في أيام مدتها ... واستغفر الله مما أسلفت فيها

(317/10)

طاهر المقدسي ومنهم طاهر المقدسي صاحب ذا النون وأعلام النساك من الشاميين وغيرهم

(317/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا القاسم الدمشقي، يقول: سمعت طاهرا المقدسي، يقول وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ فقال: " لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل القصد وكان يقول: حد المعرفة التجرد من النفوس، وتدبيرها في ما يجل أو يصغر، وكان يقول [ص:318]: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس والقدس بالأنس ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس "

(317/10)

سمعت محمد بن الحسين قال: أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال: أنشدني طاهر المقدسي لبعضهم: [البحر المتقارب]

أراعي النجوم ولا علم لي ... بعد النجوم بحيث الظلام

وكيف ينام فتى لا ينام ... إذا نام عنه عيون الحمام

أسير يسير إليه هواه ... فيضحى الأسير قتيل الغرام

فلم يبق منه سوى اسمه ... يقال له عاشق والسلام

بفرط التحول وحب القليل ... وحزن مذيب بطول السقام

(318/10)

وقال طاهر: " المفاوز عنه منقطعة والطريق إليه منطمسة توق من علالاته واحذر أماكن الاتصال؛ فإنها خدع وقف حيث وقف القوم تسلم، وأنشد:

[البحر الطويل]

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع

ولم أسكن الأرض التي تسكنونها ... لكي لا يقولوا: إنني بك مولع

فلا كبدي تهدأ ولا لك رحمة ... ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

(318/10)

سمعت محمدا، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر الفارسي، يقول: سمعت علي بن الحسين بن حمدان، يقول: سمعت أبي يقول: قال طاهر المقدسي: «لو عرفت الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم، ولو بدا لأهل الأحوال لاحترقت أحوالهم»

(318/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول: قال أبو عبيد البسري: " سألت رجلا باللكام: ما الذي أجلسك في هذا الموضع؟ قال: وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه وإن لحقته لم تقع عليه؟ قلت: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها، ثم قال: أوه قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ومن الخلق هربت فإذا أنا كذاب في مقامي لو كنت محبا له صادقا ما يطلع علي أحد، فقلت: أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثونهم على طاعته؟ قال: فصاح بي [ص:319] صيحة، وقال: يا مخدوع، لو شممت رائحة الحب وعاين قلبك ما وراء ذلك من

القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت، ثم قال: يا سماء، ويا أرض، اشهدا علي أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط إن كنت صادقا فأمتني، قال: فوالله ما سمعت له كلاما بعدها، فخفت أن يسبق إلي الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت فبينا أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا: ما فعل الفتى؟ فكنيت عن ذلك، فقالوا: ارجع فإن الله قد قبضه، فصليت معهم عليه فقلت لهم: من هذا الرجل؟ ومن أنتم؟ قالوا: ويحك هذا رجل كان به يمطر المطر قلبه على قلب إبراهيم الخليل، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام؟ قلت: فمن أنتم؟ قالوا: نحن السبعة المخصوصون من الأبدال، قلت: علموني شيئا، قالوا: لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف " قال الشيخ: كذا حدثناه العثماني، عن البسري

(318/10)

ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي، سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر، يقول: قال طاهر: «إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عندما أنس بالانقطاع إلى نفسه»

(319/10)

حدثنا عثمان بن محمد، ثنا محمد بن أحمد البغدادي، ثنا عباس بن يوسف، عن طاهر قال: " خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أطمار رثة مارا على ساحل البحر قال: فكأني لم أعبأ به فالتفت إلي، فقال:

[البحر المنسرح]

لا تنأ عني بأن ترى خلقي ... فإنما الدر داخل الصدف

علمي جديد وملبسي خلق ... ومنتهى اللبس منتهى الصدف

(319/10)

نصر الصامت ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفي عناه العابد القانت المعروف بنصر الصامت

(319/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا إسحاق [ص:320] بن سفيان، ثنا نصر بن الحريش الصامت قال: «حججت أربعين حجة ما كلمت فيها أحدا فسمي الصامت»

(319/10)

أسند الحديث الكثير: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفسوي، ثنا نصر بن الحريش الصامت، ثنا المشمعل بن ملحان، عن الحسن بن دينار، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عائشة قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بـ {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 2] "

(320/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد، ثنا أبو الحسن بن أبان، ثنا إسحاق بن سنين، ثنا نصر بن الحريش الصامت، ثنا المشمعل بن ملحان، عن سويد بن عمر، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صلوا على من قال: لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال: لا إله إلا الله "

(320/10)

محمد بن إبراهيم البغدادي ومنهم المتوكل السابح والمتجرد الرائح كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق والأنس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب وصفاء الذكر ونقاء السر يحث على تصحيح الأعمال والتخفف عن الأثقال، جالس الإمام أحمد بن حنبل وبشر بن

الحارث، وكان يقول: لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة، أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي، كان مولى عيسى بن أبان القاضي عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

(320/10)

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال: سمعت أبا حمزة، يقول: " سافرت سفرة على التوكل فبينا أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصرت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها وطولها فجلست فيها، فبينا أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه: لا نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة، فقال [ص:321] الآخر: فما نصنع؟ قال: نطمسها، قال: فبدرت نفسي أن تقول: أنا فيها فتوقفت فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به فقالت لي نفسي: أمنت طمسها ولكن حصلت مسجونا فيها فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه: تمسك بي شديدا فظننت أنه جني فمددت يدي ألتمس ما أريد أن أتمسك به فوقعت يدي على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحني فتأملت فوق الأرض فإذا هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف " قال الشيخ: هذه الحكاية قد تقدمت فيما رويته عن عمرو بن نفيل، عن الشبلي وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

(320/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه قال: حدثني أبو بكر الكتاني قال: قال أبو الأزهر وجماعة من إخواننا: اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم ينفتح فقال لهم أبو حمزة: " تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال: بكذا إلا فتحته فانفتح وكان يقول: اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك فإن كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري، وكان يقول: إذا صاح المحب للدنيا فإنما ذاك شيطان يصيح في جوفه "

(321/10)

وحكى لي عبد الواحد بن بكر: حدثني محمد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله الرملي يقول: تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينا هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال: " لبيك لبيك، فنسبوه إلى الزندقة وقالوا: حلولي زنديق، فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع، هذا فرس الزنديق، فذكر أبو عمرو البصري، قال: ابتعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال:

[البحر الخفيف]

لك من قلبي المكان المصون ... كل صعب علي فيك يهون

(321/10)

وأخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، عن أبي بكر الكتاني قال: سمعت أبا حمزة، يقول: «لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله»

(321/10)

وحكى [ص:322] عنه خير النساج قال: قال أبو حمزة: " إني لأستحي من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زادا تزودته وسئل عن الأنس، فقال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق، وكان يقول: من استشعر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كل فان، ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه وقال لبعض أصحابه: خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم: {كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية} [الحاقة: 24]، فشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا، ولا حسرة أعظم منه وسئل: أيفزع المحب إلى شيء سوى محبوبه؟ فقال: لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد:

[البحر الطويل]

يلاقي الملاقي شجوه دون غيره ... وكل بلاء عند لاقيه أوجع

وكان يقول: من نصح لنفسه كرمت عليه ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ومن خصه الله بنظرة شفقة

فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة وتزينه بالصدق ظاهرا وباطنا، والعارف يخاف زوال ما أعطي والخائف يخاف نزول ما وعد والعارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه ليوم "

(321/10)

حسن المسوحي ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول

(322/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، وذكر، «أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال»

(322/10)

وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق، " أنه لم يكن له منزل يأوي إليه، وكان يأوي باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد، وحكي أنه استلقى يوما في مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش ولها ذؤابتان فجلست عند رجلي فقبضت رجلي عنها فمدت يدها ومست رجلي فقلت لها: يا جارية، أنت لمن؟ قالت: أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه "

(322/10)

أبو عبد الله البراثي ومنهم أبو عبد الله البراثي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية من كبار المشايخ ومتقدميهم

(323/10)

أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلي، وحدثني عنه العثماني، ثنا أحمد بن مسروق، حدثني البرجلاني قال: سمعت أبا عبد الله البراثي، يقول: «حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فكيف أزعم أني أعرف ربي حق معرفته؟ هيهات هيهات للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد، وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته»

(323/10)

أخبرنا محمد، في كتابه، ثنا أحمد بن مسروق، ثنا محمد بن الحسين، حدثني حكيم بن جعفر قال: سمعت أبا عبد الله البراثي، يقول: " بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره وكان يقول: كرمك سيدي أطمعنا في عفوك، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها منك، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم، وكان يقول: أما بينك وبين ملاقاة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض، ثم يبكي ويقول: وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي "

(323/10)

أبو شعيب البراثي ومنهم أبو شعيب البراثي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد

(323/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: كان أبو شعيب البراثي أول من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا، والاتصال [ص:324] بأبي شعيب فجاءت إليه وقالت: أريد

أن أكون لك خادما، فقال لها: " إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحي لما أردت، فتجردت من كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتزوجها فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من الندى، فقالت: ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ما تحتك لأني سمعتك تقول: إن الأرض تقول: يا ابن آدم، تجعل اليوم بيني وبينك حجابا وأنت غدا في بطني؟، فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابا، فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين "

(323/10)

بنان البغدادي ومنهم بنان البغدادي، وقيل واسطي سكن مصر كان بالمعروف أمارا وللديان ذكارا أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فوجد عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر، وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة

(324/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت الحسين بن أحمد الرازي، يقول: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: " كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السبع ولعابها، واحتال عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال: حبسك الله بكل درة سنة فحبسه ابن طولون سبع سنين "

(324/10)

وحكى أبي عن أبي علي الروذباري قال: سمعت بنانا، يقول: " دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف: نقضت العهد لم تستوحش؟ أليس حبيبك معك؟ "

(324/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الله بن علي، يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول: سمعت بنانا، يقول: «الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع»

(324/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت الحسين بن عبد الله القرشي، يقول: سمعت بنانا، يقول: «من كان يسره ما يضره متى يفلح؟»

(325/10)

سمعت أحمد بن عمران الهروي، يقول: سمعت الرقي، يقول: سمعت بنانا، يقول: «إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية، والأمر بيدك إن صحت صافوك وإن خلطت خلوك، وإن كانت رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب الفواضل» أسند الحديث

(325/10)

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي، ثنا بنان، بمصر ثنا محمد بن الحكم، من ولد سعيد بن العاص قال: حدثني محمد بن خفتان، ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن بنان، عن قيس، عن أبي بكر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته»

(325/10)

حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان، ثنا علي بن سعيد، ثنا بنان الصوفي، ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي، ثنا يحيى بن أبي كثير قال: خطب أبو بكر الصديق فقال: " أين الوضأة

الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم؟ أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب: تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا ثم النجاة النجاة "

(325/10)

إبراهيم الخواص ومنهم المتبتل المتوكل تبتل عن الخلق وتوكل على الحق أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص، له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

(325/10)

سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: " من لم يصبر لم يظفر وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفقر والطمع "

(325/10)

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت محمدا، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: " من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائنا له محتاطا لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة، أقل أخلاقه الصبر والقناعة راحته في القلة، وتعذيبه في الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات، فهو بضد ما فيه الخليقة يرى ما هو عليه معتمده، وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم، ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره، قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلا ولا يبغي عنه حولا فمن نعوتهم اثنتا عشرة خصلة: أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين، والثانية من الخلق آيسين، والثالثة عداوتهم للشياطين، والرابعة كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين، والخامسة كانوا على الخلق مشفقين، والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين، والسابعة كانوا لمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين، والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين، والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشتغلين، والعاشرة كانوا الدهر على طهارة، والحادية عشرة كان الفقر رأس مالهم، والثانية عشرة كانوا في الرضا فيما

قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحدا، فهذه جملة من صفاقم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم، وكان يقول: أربع خصال عزيزة: عالم مستعمل لعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة فعله، ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذاهب عن الطمع، وقال: الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه أربعة: الركون إلى الدنيا وهم غد، وحب الفضول وحسد أخ، قال: ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان: إحداهما الثقة بالله والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا، ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء، وعلامة صدقه في ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بمعرفته وأياديه فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من [ص:327] تمليكه فكل شيء له تابع وكل شيء له خاضع "

(326/10)

قال: وسمعت أبا إسحاق يقول: " من أراد الله لله بذل له نفسه وأدناه من قربه ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه، وقال:

[البحر الوافر]

عليل ليس يبرئه الدواء ... طويل الضر يفنيه الشفاء

سرائره بواد ليس تبدو ... خفيات إذا برح الخفاء

(327/10)

أخبرني محمد بن نصير، في كتابه، وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال: بت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فإذا هو يناجي إلى الصباح وهو يقول:

[البحر الكامل]

برح الخفاء وفي التلاقي راحة ... هل يشتقي خل بغير خليله؟

(327/10)

قال: سمعت إبراهيم بن أحمد، يقول: «من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له»

(327/10)

سمعت محمد بن أحمد، يقول: سمعت أبا بكر الأنصاري، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: «علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له شاهد الأنس بالله، وعلم العبد بأن الخلق مسلطون مأمورون يزيل عنه خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم»

(327/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الأزدي، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: " دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين "

(327/10)

وقال إبراهيم: " على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين فذلك قوله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} [المنافقون: 8] "

(327/10)

وقال إبراهيم: «عقوبة القلب أشد العقوبات ومقامها أعلى المقامات وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، بذكرها تستجلب الأنوار عليها وقع الخطاب وهي المخصوصة بالتنبيه والعتاب»

(327/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول: سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري، يقول: سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص، يقول: " الفقير يعمل على الإخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل، والغني يعمل على كثرة الوساوس وتفرقة القلب [ص:328] في مواضع الأعمال، والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله، والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته، والغني يعمل على نقصان في إيمانه وضعف من معرفته، والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به والغني يفتخر بالمال ويصول بالدنيا، والفقير يذهب حيث شاء، والغني مقيد مع ماله، والفقير يكره إقبال الدنيا، والغني يحب إقبالها، والفقير فوق ما يقول والغني دون ما يقول، والناس رجلان رجل وعبد، فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب بالسعي في مصلحته والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له، والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام وعيون الناظرين، فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه، فيا طيب عيش لو عقل، ويا لذة وصل لو كشف، ويا رفعة قدر لو وصف، وفي ذلك يقول:

[البحر الطويل]

معطلة أجسامهم لا عيونهم ... ترى ما عليهم من قضاياه قد يجري

جوارحهم عن كل لهو وزينة ... محجبة ما أن تمر إلى أمر

فهم أمناء الله في أهل أرضه ... ملوك كرام في البراري وفي البحر

رءوسهم مكشوفة في بلادهم ... وهم بصواب الأمر أسبابهم تجري

عدول ثقات في جميع صفاتهم ... أرق عباد الله مع صحة السر

هنيئا لمغبوط يصول بسيد ... يعادل قرب الأمر والبعد في الفكر

فيا زلفة للعبد عند مليكه ... فصار كمن في المهد ربي وفي الحجر

ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه ... بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال: والعارف بالله يحمله الله بمعرفته، وسائر الناس تحملهم بطونهم ومن نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها، ولم يأخذ منها إلا لوقته قال: والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد وإنما يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أو لمن صبر عليه، والصبر ينال بالمعرفة وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين؛ لأن الله تعالى جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى: {وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن [ص:329] قال إني جاعلك للناس إماما} [البقرة: 124]، فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أتم حمل البلوى "

وقال: وسمعت أبا إسحاق، يقول: «الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس إباحة وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطئ على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم، وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده، وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرزاق قائمة في قلبه فإنه لا يفلح ولاينفذ في توجهه»

(329/10)

قال: وسمعت أبا إسحاق، يقول: " علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه، ودوام حضور القلب بالحياء من الله، وشدة انكسار القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة فمن لم يكن على هذه الأحوال فإنما هو على الأسماء والصفات قال: وسمعته يقول: التوكل على ثلاث درجات: على الصبر والرضا والمحبة لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه وإذا رضي وجب عليه أن يكون محبا لكل ما فعل به موافقة له " قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لأحكام نفوسهم، فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه

(329/10)

من ذلك ما أخبرنيه عبد الواحد بن بكر، حدثني محمد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا بكر الحربي، يقول: قلت لإبراهيم الخواص: حدثني بأحسن، شيء مر عليك فقال: " خرجت من مكة عن طريق الجادة، واعتقدت فيما بيني وبين الله تعالى ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية فلما صرت بالربذة إذ أنا بأعرابي يعدو وبيده السيف مسلول وبيده الأخرى قعب لبن فصاح بي: يا إنسان، فلم ألتفت إليه فلحقني فقال: اشرب هذا وإلا ضربت عنقك، فقلت: هذا شيء ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية "

(329/10)

وفيما حدث به عبد الواحد، عن همام بن الحارث قال: سمعت إبراهيم [ص:330] الخواص، يقول: " ركبت البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياما كثيرة لا أراه يذوق شيئا ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفاتح أحدا ولا ينطق فسألته وكلمته فوجدته مجردا متوكلا يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتي بأكمل بيان، فلما أنس بي وسكن إلي قال لي: يا أبا إسحاق، إن كنت صادقا فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعبر إلى الساحل وكنا في اللجج فقلت في نفسي: واذلاه إن تأخرت عن هذا الكافر فقلت له: قم بنا فما كان بأسرع بأن زج بنفسه في البحر ورميت بنفسي خلفه فعبرنا جميعا إلى الساحل فلما خرجنا قال: يا إبراهيم، نصطحب على شريطة ألا نأوي المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف فقلت: لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لي شيئا ثم أتاني شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لي: كل وغاب عني فلم أر له أثرا فقلت لليهودي: هلم، فلم يفعل ثم أسلم وقال لي: يا إبراهيم، أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف، وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف "

(329/10)

حدثنا عبد الواحد، ثنا أحمد بن العلاء قال: سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه: ما هذا التأوه؟ فقال: " أوه كيف يفلح من يسره ما يضره؟ ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأحوجني طول البلاء إلى الصبر

وقطعت أيامي من الناس آيسا ... لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

(330/10)

وذكر خير النساج قال: قال لي إبراهيم الخواص: " عطشت عطشا شديدا بالحاجز فسقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء، قد سقط على وجهي وجدت برده على فؤادي ففتحت عيني فإذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه قال من ذهب

[ص:331] أو من جوهر فسقاني منه شربة وقال لي: ارتدف خلفي فارتدفت فلم يبرح من مكانه حتى قال لي: ما ترى؟ قلت: المدينة، قال: انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له: أخوك رضوان يقرأ عليك السلام " يحكى عن أبي إسحاق، لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا، ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فالألطاف عنه لا تنقطع، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع

(330/10)

أبو عبد الله خاقان ومنهم من يسبي بسره الفتيان ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذا بيان وبرهان أبو عبد الله خاقان

(331/10)

سمعت والدي قال: سمعت جعفرا الحذاء الشيرازي، يقول وذكر خاقان فقال: «إنه كان صاحب آيات وكرامات»

(331/10)

وذكر أن ابن فضلان الرازي قال: " كان أبي أحد الباعة ببغداد وكنت على سرير حانوته جالسا فمر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم فجذب قلبي وقمت إليه وسلمت عليه ومعي دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل علي فقلت في نفسي: ضيعت الدينار فإنه مهوس فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه فاشترى طعاما وحمله فأكله الثلاثة والشيخ مقبل على صلاته يصلي، فلما فرغوا أقبل عليهم فقال: أتدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ، قال: شاب ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا وقد فعل، فلم أتمالك أن قعدت بين يديه وقلت: صدقت يا أستاذ، فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين وكان هذا الشيخ خاقان "

إبراهيم المارستاني ومنهم المعلم المفهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني [ص:332] كان الجنيد له مؤاخيا وعليه حاميا وحانيا، وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا فمال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة

(331/10)

أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد، وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني، ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال: كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها: «يا أبا إسحاق، لا ضيع الله ميلي إليك ولا إقبالي عليك أنا عليك عاتب واجد ولما تقدم من فعلك غير حامد أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا؟ أو يكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربما يتخولك ببعض ما يعطيك ويمتهنك بيسير ما يزريك مبتذلا لك ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه لقد كدت أن تغرق في خلجان بحرها أو تهلك في بعض مفاوزها، ولقد أوجب علي من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك ما لا أقوم به عجزا عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي عني وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدي بكرمه وامتنانه أن يقوم لي عني بما قصر له بي شكري بادئا في ذلك بالحمد والجود كما هو أهله بل ما لا أحصيه من نعمه فليت شعري أبا إسحاق، كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه وزوى عنك من عطب فرط بلائك وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك، ألك ليل ترقده أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده أم طعام تعهده أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك لكنه الغاية الممكنة من فعلك، والاجتهاد في بلوغ الأجر من عملك فكن له بأفضل ما هيأ لك عاملا، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلا، ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعا معترفا، فإن ذاك يسير من كثير وجب له عليك، وبعد يا أخي، فاحذر ميل التأويل عن الحقائق وخذ لنفسك بأحكم الوثائق، فإن التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام وإنما هلك من [ص:333] هلك من المنسوبين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم، وهم في ذلك على وجوه شتى وإني أعيذك بالله وأستعينه لك

وأعيذك به من ذلك كله وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته وواقية من واقيته وإحسانه، وبعد يا أخي كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك؟ وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضا وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعا فذاك بعض حقك وحري بك أن تكون للمذنبين ذائدا وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا وفي استنقاذهم وافدا فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده وأعمهم نفعا لجملة خلقه جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه»

(332/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يحكي عن أبي محمد الجريري قال: سمعت أبا إسحاق المارستاني، يقول: «رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده اللهم إني أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك والتسليم لك والتفويض إليك»

(333/10)

أبو جعفر المجذوم ومن الأتقياء الأبرياء والضعفاء الأقوياء الأخفياء الأولياء المجذوم أبو جعفر، كان مسكينا خاضعا فكان الحق له معينا صانعا

(333/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يقول: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الحسين الدراج، يقول: " كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم لمعرفتي بالطرق والمياه فكنت أتولى القيام بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفردا لا يصحبني أحد ولا أصحب أحدا فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلا مجذوما مبتلى في المحراب فسلم [ص:334] علي وقال: يا أبا الحسين عزمت الحج؟ فأجبته مغتاظا عليه فقلت: نعم، فقال لي: فالصحبة، فقلت في نفسي: هربت من

الأصحاء الأقوياء ابتلى بمجذوم مبتلى فقلت: لا، فقال لي: افعل فقلت: والله لا فعلت، فقال لي: يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، فقلت: نعم كالمنكر عليه فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها فإذا الشيخ جالس في المحراب فسلم علي وقال لي: يا أبا الحسين، يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي، فاعترضني الوسواس في أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فدخلت المسجد فإذا بالشيخ قاعد فقال لي: يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي، قال: فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه وقلت: المعذرة إلى الله وإليك، فقال لي: ما لك؟ قلت: أخطأت، قال: وما هو؟ قلت: الصحبة قال: قد حلفت وأكره أن أحنثك، قلت: فأراك في كل منزل قال: هذا نعم، قال: فطار عني ما كان من التعجب والجزع وما كان بي إلا أن يجمعني وإياه المنازل فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أره فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبي بكر الكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما فاستحمقوني وقالوا: ذاك أبو جعفر المجذوم، ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا، فقلت: قد كان ذاك، فقالوا: إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلنا نراه، فقلت: نعم فطلبته بمنى وعرفات فلم أره فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجمرة جذبني إنسان وقال: السلام عليك أبا الحسين، فنظرت فإذا هو فلحقني من رؤيته أن صحت وغشي علي وسقطت فذهب فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابي فعاتبوني، فكنت أصلى يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدي فجذبني إنسان من خلفي فالتفت فقال: يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح فقلت: نعم لكن أسألك الدعاء لي، فقال: سل ما شئت، فسألت الله ثلاثا فأمن على دعائي وغاب عني فلم أره، قال منصور: فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته، قال: أحدها قلت: رب حبب إلي الفقر، فليس **[ص:335]** شيء أحب إلي منه، والثاني قلت: اللهم لا تجعلني أبيت عندي ما أدخره لغد فأنا من تلك السنة أبيت وليس لي شيء أدخره، والثالثة قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم، فأنا أرجو أن يمن الله بالثالثة إن شاء الله "

(333/10)

أبو عبد الله المغربي ومنهم أبو عبد الله المغربي، وكان من المعمرين، صحب علي بن رزين قيل إنه توفي عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه علي بن رزين، كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة

(335/10)

سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: " أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل: قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون في صدورهم حرج من قضائه، وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستربحون ولا يغتمون، وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم فازدادوا بذلك له حبا ورضا بحكمه، وله عباد منحهم نعما تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخمل ذكرهم، وكان يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات، وكان يقول: الفقير الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالافتقار إليه، وقال: أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له، وأعظم الخلق عزا غني تذلل لفقير أو حفظ حرمته، وقال: الراضون بالفقر هم أمناء الله في أرضه وحجته على عباده بهم يدفع البلاء عن الخلق "

(335/10)

وأنشدني محمد بن الحسين قال: أنشدني الورثاني لأبي عبد الله المغربي:

[البحر البسيط]

يا من يعد الوصال ذنبا ... كيف اعتذاري من الذنوب

إن كان ذنبي إليك حبي ... فإني منه لا أتوب

(335/10)

عبد الرحيم بن عبد الملك ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك: كان من المتحققين الواثقين، صحب المتقدمين من أصحاب السري وبشر

(336/10)

ذكر لي أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال: " دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستندا إلى سارية فقلت للقيم: متى قعد هذا الرجل هاهنا؟ فقال: اليوم، ثلاثة أيام قاعدا على ما تراه لم يخرج ولم يتكلم، فقعدت بحذائه فلما أمسينا قلت له: أي شيء تريد حتى أحمله ونأكل؟ فسكت عني فكررت عليه فقال: أريد مصلية معقدة وخبزا حارا، فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده فعاتبت نفسي وقلت: يا فضولي، من دعاك إلى أن تستدعي شهوته؟ لو اشتريت خبزا وإداما وحملت استغنيت عن ذلك، ورجعت مغتما إلى المسجد فإذا رجل يدق باب المسجد فقلت: من؟ فقال: افتح، ففتحت فإذا على رأسه زنبيل فحطه وقال لي: أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام، فأخرج منه خبزا حارا ومصلية معقدة في قدر فبهت وقلت: لا نمسه حتى تخبرني به فقال: أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزا حارا فاشتريت اللحم وما يصلحه وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزا حارا وجئت العتمة من الدكان وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز فحلفت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من في مسجد التوبة فأحب أن تأكلوه، قال إبراهيم: فرفعت رأسي وقلت: يا سيدي، أنت أردت أن تطعمه لم غممتني في الوسط؟ "

(336/10)

محمد السمين ومنهم الفاتك الأمين القوي المكين المعروف بمحمد السمين

(336/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: قال محمد السمين: " كنت في وقت من أيامي محمولا أعمل على [ص:337] الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم فرأيت نفسي مروعا تضطرب فكبر ذلك علي فوبخت نفسي ألومها وأقول لها: أينما كنت تدعينه من الشوق وأعاتبها أقول لها: لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت فبينا أنا في، عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فأعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي، وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسي شيئا فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم فكبرت تكبيرة فسمع العدو تكبيرتي وقدروا

أن كمينا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل وجعل الله ذلك التكبير سببا للفتح والنصر "

(336/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني، يقول: سمعت مؤملا المغازلي، يقول: كنت أصحب محمدا السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي وهممت أبادر فضبطني محمد وقال: يا مؤمل، التوكل هاهنا ليس في مسجد الجامع "

(337/10)

محمد بن سعيد القرشي ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي، ذو البيان الشافي واللسان الوافي

(337/10)

سمعت أبا عمرو بن عثمان بن محمد العثماني يقول: قال أبو عبد الله القرشي في كتابه شرح التوحيد في نعت المتحقق بالله في وجده به: " إن لله عبادا اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ومخزون علمه وأبانهم عن أوصافهم المنتشئة عن طبائعهم ولم يردهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ولم يخرجهم إلى المرسوم من [ص:338] حكمة حكمائهم بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون وبصرهم الذي به يبصرون وأسماعهم التي بها يسمعون وأيديهم التي بها يبطشون وقلوبهم التي بها يفكرون وبه في جميع أوصافهم يتصرفون، بائن عن الحلول في ذواتهم وأبدان الأشياء فيما بينه وبينهم، قهر كل موجود وغمر كل محدود، وأفنى كل معهود، ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره وحققهم به فلم يطلبوا الإدراك في تحصيله ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء، فلم يجعل للعلم إلى كيفيته سبيلا ولا إلى نعت ذلك تمثيلا بل جعل في الأصول، وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا ليهديه الحق إلى ذي العقل الأصيل، والسالك في الوجه الجميل وذلك قول السيد الجليل في ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: {ما زاغ البصر وما طغى} [النجم: 17]، وقوله: {ما كذب

الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم: 12]، فقال ابن عباس وهو من المختصين بالحكمة في التنزيل وأسماء بنت أبي بكر: إن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه، وكذلك رواه أنس وغيره، وأقول في ذلك:

[البحر الطويل]

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها ... إلى وصفها حقا يليق ويرجع

وأثبت لحظ العين منك بلبسة ... إلهية يعنى بها الطبع أجمع

فأشهدنا ما لا يجد ظهوره ... وليس له علم به اللفظ يصدع

فلم يعترضها الشك فيما تحققت ... ولم يبق منها ما يشك ويجزع

كذا من بجمع الحق كان ظهوره ... يخلصه من طبعه ثم يجمع

(337/10)

أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال: حدثني أحمد بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن البكاء الذي يعتري العبد من أي وجه يعتريه؟ فقال: " الباكي في بكائه مستريح إلى لقائه إلا أنه منقطع راجع عما كان بينه وبينه فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

بكيت بعين ليس تهدي دموعها ... وأسعدها قلب حزين متيم

فنوديت كم تبكي؟ فقلت: لأنني ... فقدت أوانا كنت فيه أكلم

[ص:339]

وكان جزائي منكم غير ما أرى ... فقد حل بي أمر جليل معظم

فقال: كذا من كان فينا بحظه ... إذا لحظ وصف قد يبيد ويعدم

ولكننا لا نشتكي ضر ما بنا ... ونستره حتى يبين فيعلم

(338/10)

قال: وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء، فقال: «شرط الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين المشاهدة رجعت إليه به»

(339/10)

علي السامري ومنهم القارئ التالي الساري إلى المعالي الموافق للباري علي بن الحسين السامري: ثابت في قصده واف بعهده

(339/10)

سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: ذكر عمر بن ملكان عن أبيه قال: " كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة فلما قبض كنت أتمنى مدة أن أراه؛ فأعلم حاله عند الله فرأيته في بعض الليالي في زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له: يا أخي عهدي بك ولم يكن بعينك بأس فارقتنا وعيناك صحيحتان فما بال التي أغمضتها؟ قال: اعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيد فأشفقت هذه يعني عينه الناظرة فبكت وقنطت هذه فأمسكت فلما أفقت عاتبتها فقلت لها: ما بالك لم تشفقي شفقة أختك هذه؟ وقلت لها في عتابي لها: وحبي لمحبوبي لئن أباحني منه مناي لأمنعنك مالك منه، فغمضتها عند ذلك وفاء بما قلت، فقلت له: يا أخي، فهل قلت في ذلك شيئا؟ فأنشأ يقول:

[البحر الوافر]

بكت عيني غداة البين حزنا ... وأخرى بالبكا بخلت علينا

فجازيت التي جادت بدمع ... بأن أقررتها بالحب عينا

وعاقبت التي بخلت بدمع ... بأن غمضتها يوم التقينا

(339/10)

أبو جعفر الحداد ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد صحب أبا تراب وأكابر العباد

(339/10)

أخبرني عبد الواحد بن بكر، ثنا محمد بن عبد العزيز قال: حدثني أبو عبد الله الحضرمي، قال: مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ثم يخرج من بين الصلاتين المغرب والعشاء فيتصدق ما يفطر عليه من الأبواب وكان يقول: «الفراسة هي أول خاطر فلا معارض فإن اعترض فيها معارض بشيء يزيل المعنى فليست بفراسة فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس»

(340/10)

وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال: " كنت جالسا على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر علي ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب فانتهى إلي أبو تراب فقال لي: ما جلوسك هاهنا؟ فقلت: أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب علي فأكون معه، فقال أبو تراب: سيكون لك شأن "

(340/10)

وحكى عنه أبو الحسين العلوي قال: قال أبو جعفر: «إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره»

(340/10)

أبو جعفر الكبير، وأبو الحسن الصغير ومنهم المعروفان بالمزينين: الكبير أبو جعفر والصغير أبو الحسن، جاورا الحرم سنين عدة وماتا بمكة كانا جميعا من الاجتهاد متمتعين وبالعبادة متنعمين

(340/10)

سمعت والدي، يقول: سمعت أبا جعفر المزين الكبير، يقول: «سمعت أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمته ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته»

(340/10)

سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني، بمكة يقول: سمعت أبا جعفر المزين، يقول: «محنتنا وبلاؤنا صفاتنا فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها»

(340/10)

سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي، يقول حكى أبو نصر الهروي قال: سمعت أحمد أبا الحسن المزين الصغير يقول: " دخلت البادية على التجريد، حافيا حاسرا وكنت قاعدا على بركة الربذة، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد [ص:341] تجريدا مني فجذبني إنسان من ورائي وجعل يقول: يا حجام، كم تحدث نفسك بالأباطيل، فردني إلى المحسوسة "

(340/10)

سمعت عبد المنعم بن عمر، يقول: سمعت المرتعش، يقول: قال أبو الحسن المزين: «إن الذي عليه أهل الحق في وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك، فمن أدرك موجودا معلوما فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال لأن الحق باق بصفة الوحدانية التي هي نعت ذاته وليس كمثله شيء وهو شيء ليس كالأشياء، والتوحيد هو أن تفرده بالأولية والأزلية دون الأشياء جل ربنا عن الأكفاء والأمثال»

(341/10)

أبو أحمد القلانسي ومنهم الحفي المؤانسي أبو أحمد القلانسي كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة

(341/10)

أخبرنا عبد المنعم بن عمر، فيما قرأت عليه قال: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، يقول: سمعت محمد بن علي الكتاني، يقول: قال منبه البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعا شديدا ففتح علينا بطعام فآثرني به وكان معنا سويق فقال لي كالمازح: " تكون جملي؟ فقلت: نعم، فكان يؤجرني ذلك السويق يحتال بذلك ليوصله إلي ويؤثرني على نفسه "

(341/10)

وروي عن أبي أحمد قال: " دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم ليلة: أين إزاري؟ فسقطت من أعينهم "

(341/10)

وقيل 100034 لأبي أحمد القلانسي: علام بنيت المذهب؟ قال: على ثلاث خصال: " لا نطالب أحدا من الناس بواجب حقنا ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ونلزم التقصير أنفسنا في جميع ما نأتي، وكان من دعائه لإخوانه: لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذي يكون فيه دوام البقاء، وكان يقول: العبد مأخوذ عليه أن يراعي ظاهر الأعمال وباطنها فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس والزهد في فضول الدنيا، وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر [ص:342] والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والإيثار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره، فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسيرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها في قربه "

(341/10)

أبو سعيد القرشي ومنهم أبو سعيد القرشي، كان بالعلل والآفات عارفا وعنها ناهيا وواقفا

(342/10)

أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال: سمعت همام بن الحارث، يقول: سمعت أبا سعيد القرشي، يقول: «قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى، فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها من حر أجواف أهل الهوى»

(342/10)

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: " الحرص موصول بالطمع والطمع موصول بالأمل والأمل موصول بالشهوة والشهوة موصولة بالشبهة والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار قال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [آل عمران: 131] "

(342/10)

أبو يعقوب الزيات ومنهم أبو يعقوب الزيات خلع الراحة والسبات احترازا من الفجيعة بالبيات

(342/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال: من؟ فقلت: الجنيد وجماعة، ففتح لنا وقال: " لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجيء إلي؟ فقلت له: إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين، فسألته في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها، ثم قال: كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندي شيء، فقلت: ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق؟ ترى له مجالسة الناس؟ قال: إن كنت أنت فنعم، وإلا فلا "

(342/10)

وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال: حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد: " تحفظ القرآن؟ فقال: لا، فقال: واغوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها فبم يتنغم؟ فبم يترنم؟ فبم يناجي ربه؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم ومن غيرهم؟ "

(343/10)

أبو جعفر الكتاني ومنهم أبو جعفر الكتاني، كان بذكره متنعما ولساعاته مغتنما جاور الحرم سنين، ومكن من الخدمة للمقام المكين

(343/10)

سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي، يحكي ، عن أبي عبد الله بن خفيف، وأخبرنيه في كتابه قال: سألت أبا جعفر الكتاني: كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام؟ فقال: " كثير، فقلت: يكون ألف مرة؟ فقال: لا، فقلت: فتسعمائة؟ فقال: لا قلت: فثمانمائة مرة؟ فقال: لا قلت: فسبعمائة مرة؟ فقال بيده هكذا أي قريبا منه وكان له كل يوم ختمة يختمها مع الزوال، والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم، فصعد غرفته يوما للتطهر وكان قد كف بصره فوقع في المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوي فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فمنعته علته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة فخرج بعض أصحابه زائرا فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها في القبر فافتقد صاحب الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وقال: يا أبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرناك "

(343/10)

وحدثني عبد الواحد بن بكر قال: سمعت همام بن الحارث، يقول: سمعت الكتاني، يقول: " إني لأعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا يرجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عينه فعوفي فهتف به هاتف فقال: يا هذا، لو عقدت هذا العقد في المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعفي عنهم ورحموا، فانتبه فإذا عينه صحيحة ليس بها علة "

(343/10)

أبو بكر الزقاق ومنهم أبو بكر الزقاق كان مؤيدا بالألطاف والأرفاق

(344/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول: سمعت محمد بن داود الرقي، يقول: سمعت أبا بكر الزقاق، يقول: " كان سبب ذهاب بصري أني خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطي نصف جل وعلى كتفي نصف جل فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان، فكانت الدموع والدم يسيلان من عيني وقرحتي وأنا من سكر إرادتي لم أحس به وإذا أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني رضاء مني بالبلاء وكنت في التيه وحدي فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة، فهتف بي هاتف من شجر البادية: يا أبا بكر، كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر "

(344/10)

سمعت أبا سعيد القلانسي، يقول: قال أبو علي الروذباري، يحكي عن أبي بكر الزقاق قال: " بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت إلى عسفان واستضفت حيا من أحياء العرب فوقفت علي جارية حسناء فنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقلبي فقلت لها: قد أخذ كلي كلك فما في لغيرك فضل، فقالت: يا شيخ بك تقبح الدعاوى العالية، لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن، فقلعت عيني التي نظرت بها إليها، فقالت: مثلك من نظر لله، فرجعت إلى مكة فطفت سبعا فرأيت في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت له: يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال: يا مبارك، بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف {ولمن خاف مقام ربه جنتان} [الرحمن: 46]، فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت وإذا عيني المقلوعة صحيحة، وكان يقول: ليس السخاء عطية الواحد للمعدوم إنما السخاء عطية المعدوم للواحد وكان يقول: منذ ثلاثين سنة ما عقدت عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفي به فيكذبني على لساني "

(344/10)

أبو عبد الله الحضرمي ومنهم أبو عبد الله الحضرمي، كان للعلائق مفارقا وبالحقائق ناطقا

(344/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت المرتعش، يقول: سألت أبا عبد الله الحضرمي عن التصوف، وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام فأجابني من القرآن فقال: " {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} [الأحزاب: 23]، فقلت: فكيف صفتهم؟ فقال: {لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء} [إبراهيم: 43] قلت: فأين محلهم من الأحوال؟ قال: {في مقعد صدق عند مليك مقتدر} [القمر: 55]، قلت: زدني قال: {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} "

(345/10)

عبد الله الحداد ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد، كان عن حظه حائدا ولمشهوده شاهدا

(345/10)

سمعت نصر بن أبي نصر العطار الصوفي، يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري، يقول: قال عبد الله بن الحداد: " العبودية ظاهرا والحرية باطنا من أخلاق الكرام، وقال: العبادة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء، وكان يقول: علامة الصبر ترك الشكوى وكتمان الضر والبلوى ، ومن علامة الإقبال على الله صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار وأحسن العبيد حالا من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته وأذن له في قربه وأباح له سبيل مناجاته وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم وعرف تقصيره عن القيام، بواجب أداء شكره إذ شكره يستوجب شكرا إلى ما لا نهاية، وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئا، فلولا فضله ورحمته لعاينت الأنبياء عليهم السلام في مقام الإفلاس، كيف وأجلهم حالا وأرفعهم منزلة، والقائم بمقام الصدق

كيف عجز عنه الرسل كلهم؟ يقول: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» فمن رأى لنفسه بعد هذا حالا أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف "

(345/10)

أبو عمرو الدمشقي ومنهم أبو عمرو الدمشقي، مكن في الولاية واتصلت له الرعاية، كان للمكارم فاعلا وعليها حافظا أعرض عن المتروحين إلى الأرواح ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح

(346/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: قال أبو عمرو الدمشقي: «التصوف رؤية الكون بعين النقص بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص»

(346/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» قال: " إشارة إلى استواء الأحوال أي: لا ترجعوا عن الحق، بإفطار ولا تقبلوا عليه بصوم ليكن صومكم كإفطاركم وإفطاركم كصومكم عند دوام حضوركم، وكان يقول: الأشخاص بظلمتها كائنة، والأرواح بأنوارها مشرقة فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته على منورها "

(346/10)

سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخزومي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول: " خواص خصال العارفين أربعة أشياء: السياسة والرياضة والحراسة والرعاية ، فالسياسة والرياضة ظاهران والحراسة والرعاية باطنان، فبالسياسة الوصول إلى التطهير، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق، والسياسة حفظ النفس

ومعرفتها، والرياضة مخالفة النفس ومعاداتها والحراسة معاينة بر الله في الضمائر، والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر، وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية، وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم، وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة، وميراث الرعاية المحبة والهيبة، ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة علمه من علمه وجهله من جهله "

(346/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول: «كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات [ص:347] والمعجزات ليؤمنوا بها كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها»

(346/10)

أبو نصر المحب ومنهم أبو نصر المحب بغدادي كان للعروض بذولا وعن العوائق محمولا

(347/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: «كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ومروءة وحياء»

(347/10)

أخبرني جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال: سمعت أبا العباس بن مسروق، يقول: اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ وعلى أبي نصر إزار له قيمة فإذا نحن بسائل يسأل ويقول: شفيعي إليكم محمد صلى الله عليه وسلم فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف فمشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال: «هذا ند له»

(347/10)

أبو سالم الدباغ ومنهم أبو سالم الدباغ كان من المتحققين والمجتهدين، صحب الكبار وكان يعد من الأبرار

(347/10)

سمعت حعفر بن محمد بن نصر، في كتابه قال: سمعت أبا سالم الدباغ، يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: أقرأ عليك يا رسول الله؟ فقال: «نعم» فاستفتحت واستعذت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة فلم يرد علي شيئا، فقلت: يا رسول الله، لم ترد علي شيئا أحب أن تأخذ علي كما أنزل، فقال: «لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة»

(347/10)

أبو محمد الجريري ومنهم أبو محمد الجريري كان للأثقال حمولا وعن القواطع ذبولا، وكان للحكمة من غير أهلها صائنا وللمدعين والمتكسبين بها شائنا

(347/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا محمد الراسبي، يقول: سمعت أبا [ص:348] محمد الجريري، يقول: " رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: لكل شيء عند الله حق ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن وضع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ومن طالبه الله بحقها خصم "

(347/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت علي بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: قيل لأبي محمد الجريري: متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟ فقال: " هيهات ما منها بد ولكن يقع الحمل فيها، وكان يقول: أدل الأشياء على الله ثلاثة: ملكه الظاهر، ثم تدبيره في ملكه، ثم كلامه الذي يستوفي كل شيء "

(348/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: " قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث: الاكتفاء والاتقاء والاحتماء، فمن اكتفى بالله صلحت سريرته ومن اتقى ما نهي عنه استقامت سيرته ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته، فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة "

(348/10)

وقال أبو محمد الجريري: " من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لن ينجي أحدا منكم عمله»، فما لا ينجي من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول "

(348/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول: قال رجل لأبي محمد الجريري: كنت على بساط الأنس ففتح لي الطريق إلى البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل إليه؟ دلني على الوصول إلى ما كنت عليه، فبكى أبو محمد وقال: " يا أخي، الكل في قهر هذه اللحظة لكن أنشدك أبياتا لبعضهم فأنشأ يقول:

[البحر الكامل]

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكي الأحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل مخبرا ... عن أهلها أو صادقا أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقى

(348/10)

ابن الفرغاني ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني، صحب الجنيد والنوري وانتقل إلى خراسان وسكن مرو، عالم بالأصول والفروع ألفاظه بديعة وإشاراته رفيعة كان يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوي المروءة

(349/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الواعظ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي بمرو يقول: " شاهد بمشاهدة الحق إياك ولا تشهده بمشاهدتك له قال: وسمعته يقول: الأسر على وجوه: أسير نفسه وشهوته وأسير شيطانه وهواه وأسير ما لا معنى له لحظه أو لفظه هم الفساق، وما دام للشواهد على الأسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة، ما تورع المتورعون ولا تزهد المتزهدون إلا لعدم الأعراض في سرائرهم فمن أعرض عنها أدبا أو تورع عنها ظرفا فذلك الصادق في ورعه والحكيم في آدابه وقال: أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه، وقال: الحب يوجب شوقا والشوق يوجب أنسا فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب "

(349/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت عبد الواحد بن علي السياري، يقول: سمعت خالي أبا العباس السياري، يقول: سمعت أبا بكر الواسطي، يقول: «كائنات محتومة بأسباب معروفة وأوقات معلومة اعتراض السريرة لها رعونة»

(349/10)

قال: وسمعت الواسطي، يقول: " الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق بجريان على الأبد بما جريا في الأزل يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين، فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم، فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة والأكمام المقصرة والأقدام المنتفخة، وقال: كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا "

(349/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا عبد الله الحضرمي، يقول: سمعت أبا العباس السياري، يقول: سمعت أبا بكر الواسطي، يقول: " الذاكرون في ذكره [ص:350] أكثر غفلة من الناسين لذكره لأن ذكره سواه، وكان يقول: مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل، وحياة القلوب بالله بل بإبقاء القلوب مع الله بل الغيبة عن الله بالله "

(349/10)

قال: وسمعت أبا أحمد الحسوني، يقول: قال أبو بكر الواسطي: " الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى من الله عليهم بأنوار الهداية فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق، والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة، وحركات أهل الغفلة "

(350/10)

أبو علي الجورجاني ومنهم الحبر الرباني الحسن بن علي أبو علي الجورجاني له البيان الشافي والكلام الوافي

(350/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا علي الجورجاني، يقول: " ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف والرجاء والمحبة، فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد، وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة، فالخائف لا يستريح من ذكر المحبوب فالخوف نار منور والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار "

(350/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي، يقول: سمعت أبا علي الجورجاني، يقول في البخل: «هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء، والخاء وهو الخسران، واللام وهو اللوم، فالبخيل بلاء على نفسه وخاسر في سعيه وملوم في بخله»

(350/10)

أبو عبد الله السجزي ومنهم أبو عبد الله السجزي المعتبر الفكري

(350/10)

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري، صاحب عبد الله بن [ص:351] منازل يقول: سمعت أبا عبد الله السجزي، يقول: «العبرة أن تجعل كل حاضر غائبا، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضرا»

(350/10)

وقيل 12592 لأبي عبد الله: ما يدفعك عن لبس المرقعة؟ قال: " من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة، فقيل له: وما الفتوة؟ قال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك وتمامهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم: برهم وفاجرهم، وكمال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله "

(351/10)

محفوظ بن محمود ومنهم المذعن للمعبود الواثق بالودود النيسابوري محفوظ بن محمود

(351/10)

سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول: سمعت محفوظ بن محمود، يقول: «من أبصر محاسن نفسه ابتلي بمساوئ الناس ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوئ الناس ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون»

(351/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: قال محفوظ: " التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته، وقال: لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك وقال: أكثر الناس خيرا أسلمهم صدرا للمسلمين "

(351/10)

ابن طاهر الأبهري ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجابه الساتر وغمر في جنابه العامر، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الإياس عنه موضوعة بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود

(351/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري، يحكي عن عبد العزيز البهراني قال: قال أبو بكر بن طاهر: «رفع الله عن العالمين، به حجب الأستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار وأمدهم بمواد المعارف والأنوار، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسراره متطلعون وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الأمور مشرفون لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة وأعلام الحق لهم مرفوعة لائحة ائتمنهم الحق [ص:352] على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطاياه فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة فحماهم من الغفلة والفتور ففنيت صفاتهم بوجود شهوده، فليس لهم عنه مغيب وعليهم في كل أحوالهم منه رقيب»

(351/10)

سمعت أبا نصر، يقول: قال عبد العزيز بن محمد الأبهري: كان عبد الله بن طاهر يقول إذا لاحظ كرمه: " إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب، وكان يقول: ما أحببت أن تنجو منه بعملك فإلى حبك له تشير وقال: ذنب يظهر به كرمه أحب إلي من عمل يظهر به شرفي وقال: قوم سألوا الله بألسنة الأعمال، وقوم سألوه بألسنة الرحمة فكم بين من سأل ربه بربه وبين من رجا ربه بعمله وليس من رجا ربه بجوده كمن رجا ربه بنفسه وكان يقول: ما قدر طاعة نقابل بها نعمه وما قدر ذنوب نقابل بها كرمه إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه أقل من طاعتنا في نعمه إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به عفو مولاه "

(352/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: " في المحن ثلاثة أشياء: تطهير وتكفير وتذكير، فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفا "

(352/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الواحد بن أبي بكر، يقول: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد:

[البحر الطويل]

ويبكي على الموتى ويترك نفسه ... ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه

ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة ... لكان عليه لا عليهم بكاؤه

(352/10)

وقال أبو بكر بن طاهر: «من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقي إلى سمو المعالي في الأحوال»

(352/10)

أبو بكر الأبهري ومنهم المطوعي أبو بكر بن عيسى الأبهري، كان من المفوضين وتعلو [ص:353] أحواله على السالكين والسائحين

(352/10)

ذكر لي فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي، عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري، أن أبا بكر بن طاهر الأبهري، حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزع فقال له: أحسن بربك الظن، ففتح عينيه مقبلا عليه فقال: «لمثلي يقال هذا الكلام؟ إن تركنا عبدناه وإن دعانا أجبناه»

(353/10)

أبو الحسن الصائغ ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري سكن مصر، كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا

(353/10)

سمعت أبا سعيد القلانسي، يقول فيما حكى لنا عن الرقي: إن أبا الحسن كان يقول: " حكم المريد أن يتخلى عن الدنيا مرتين: أولاهما ترك نعيمها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها، والثانية إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد في الناس المقبلين عليه فلا يخالط أهل الدنيا وأبناءها فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولاحظهم فذلك ذنب عظيم وفتنة عاجلة وكان يقول: من فساد الطبع التمني والأمل وكان يقول: المعرفة رؤية المنة من الله في كل الأحوال والعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه والتبرؤ من الحول في كل شيء "

(353/10)

ممشاد الدينوري ومنهم الدينوري ممشاد حارس همته العالية وغارس خطراته الآتية

(353/10)

سمعت **75247** أبي يقول وكان قد لقيه وشاهده قال: سمعته يقول: " الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال وكان يقول: أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافي الخلوات لسره راعيا، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيا واثقا بضمانه وكان يقول: لو جمعت حكمة الأولين والآخرين، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك وكان يقول: ما أقبح الغفلة **[ص:354]** عن طاعة من لا يغفل عن برك، وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك "

(353/10)

أبو إسحاق القصار ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار، ذو الهم المخزون والبيان الموزون

(354/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت الحسين بن أحمد، يقول: سمعت إبراهيم القصار الرقي، يقول: «قيمة كل إنسان بقدر همته فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها»

(354/10)

أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال: سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولد، يقول: سأل رجل إبراهيم القصار الرقي فقال: هل يبدي المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانه؟ فأنشأ متمثلا يقول:

[البحر الطويل]

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم ... بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقي وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول: علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: الأبصار قوية والبصائر ضعيفة وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته وأقوى خلقه من قوي على ردها، وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان: خدمة ولي وصحبة فقير "

(354/10)

أبو عبد الله بن بكر ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر، له العقل الرصين والكلام الواضح المبين، وصحبه والدي بالبصرة قبل انتقاله إلى السوس، له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة وإشارات بديعة، وبلغني أنه لزم سربا في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبدا فيها وكان يقول: النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين، والهجوم على الموارد من أحوال السائرين، والخمود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال العارفين، وسئل عن أصول الدين، فقال: إثبات صدق الافتقار إلى الله [ص:355] ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود وكان يقول: الربوبية سبقت العبودية وبالربوبية ظهرت العبودية، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية وكان يقول: ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة في المغيب فإذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال: «أنا لها» لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة إلا بقول بعضهم حيث يقول:
[البحر البسيط]
ينوي العتاب له من قبل رؤيته ... فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع الكلام حين يبصره ... كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق، فمن صدق في المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان "

(354/10)

المرتعش ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش كانت له المشاهدة باطنة، والمثابرة سابقة

(355/10)

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخاطر الفائق، وكان يقول: «أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة، ومعانقة الخدمة على موافقة السنة، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأماني النفس، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالإخلاص فيها والصبر عليها»

(355/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت الإمام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول: قال رجل للمرتعش: أوصني، فقال: " اذهب إلى من هو خير لك مني ودعني إلى من هو خير لي منك، وجاءه رجل فقال: أي الأعمال أفضل؟ فقال: رؤية فضل الله وأنشأ يقول:

[البحر السريع]

[ص:356]

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم

وكان يقول: أصول التوحيد ثلاثة: معرفة الله بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة "

(355/10)

النهرجوري ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري، كان ذا نور زاهر وحضور شاهر

(356/10)

سمعت أبا عمرو العثماني، يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري، يقول: " الذي اجتمع عليه المحققون في حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا له غاية فيدرك ومن أدرك موجودا فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال، وكان يقول: من عرف الله لم يغتر بالله، وقال لرجل: يا دنيء الهمة، فقال الرجل: لم تقول هذا أيها الشيخ؟ فقال: لأن الله يقول: {قل متاع الدنيا قليل} [النساء: 77]، ونصيبك من هذا القليل حقير وما في يديك منه يسير وأنت بها بخيل تريد أن تكون بإمساكها نبيلا فإن بذلت بذلت قليلا وإن منعت منعت قليلا فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود، وكان يقول: مشاهدة الأرواح تحقيق، ومشاهدة القلوب تعريف فإذا اقتضاني ربي بعض حقه قبلي فذاك أوان حزني وإذا أذن في اقتضاء سره فذاك أوان سروري ونعمتي إذ هو بالجود والوفاء معروف والعبد بالضعف والعجز موصوف "

(356/10)

أبو علي الروذباري ومنهم أبو علي الروذباري أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح والبيان النجيح، بغدادي انتقل إلى مصر وتوفي بها

(356/10)

سمعت أبا محمد بن أبي عمران الهروي، يقول: سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري يقول: سئل أبو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول: أبيح لي الوصول إلى المنزلة التي لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال: «نعم، قد وصل ولكن وصوله إلى سقر»

(356/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي، يقول: سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال: «الإشارة الإبانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من عين الحقائق»

(357/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: «والاهم قبل أفعالهم، وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بأفعالهم»

(357/10)

قال: وسمعت أبا علي، يقول: " من الاعتدال أن تسيء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح في الهفوات وترى أن ذلك في بسط الحق لك وقال: تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسامي فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي فذلك قوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} [الأعراف: 180]، فوقفوا معها عن إدراك الحقائق، فأظهر الأسامي وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له، وتأنيس قلوب العارفين به وقال: المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار والمعاينات للبصائر "

(357/10)

أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال: سمعت أبا سعيد الكازروني، يقول: قال أبو علي الروذباري: «لا رضا لمن لا يصبر ولا كمال لمن لا يشكر، بالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته»

(357/10)

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت همام بن الحارث، يقول: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: «إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد»

(357/10)

وقال أبو علي: " من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات: بطن جائع معه قلب خاشع، وفقر دائم معه زهد حاضر، وصبر كامل معه قناعة دائمة "

(357/10)

وقال أبو علي: «في اكتساب الدنيا مذلة النفوس وفي اكتساب الآخرة عزها فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى»

(357/10)

أبو بكرالكتاني ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني، بغدادي سكن مكة [ص:358] يعرف بسراج الحرم، صحب الجنيد والخزاز والنوري

(357/10)

سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني، يقول: " صحبته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه اتضاعا وسمعته يقول: روعة عند انتباه من غفلة، وانقطاع عن حظ النفس، وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المريد من عبادة الثقلين وكان يقول: إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل وكان يقول: وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه "

(358/10)

سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت أبا الحسن القزويني، يقول: سمعت أبا بكر الكتاني، يقول: «إذا صح الافتقار إلى الله صحت العناية، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه»

(358/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الكتاني، يقول: " الشهوة زمام الشيطان، فمن أخذ بزمامه كان عبده، وسئل عن المتقي فقال: من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ولزوم باب الموافقة، وأنس براحة اليقين واستند إلى ركن التوكل أتته الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها "

(358/10)

سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهاني، بمكة يقول: سمعت الكتاني، يقول: " عيش الغافلين في حلم الله عنهم وعيش الذاكرين في رحمته وعيش العارفين في ألطافه وعيش الصادقين في قربه، وكان يقول: حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت الظنون، والأماني لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر وكان يقول: العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له "

(358/10)

ابن فاتك ومنهم أبو عبد الله بن فاتك، من المراقبين، لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور سئل عن المراقبة، فقال: إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك، قال الله تعالى: {إنني معكما أسمع وأرى} [طه: 46] وقال [ص:359]: {يعلم ما في أنفسكم فاحذروه} [البقرة: 235]، وكان يقول: الرجال ثلاثة: رجل شغل بمعاشه عن معاده، فهذا هالك، ورجل شغل بمعاده عن معاشه، فهذا فائز، ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر، مرة له ومرة عليه

(358/10)

ابن علان ومنهم أبو عبد الله بن علان محفوظ عن التلوين والنقلان

(359/10)

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت عبد الله بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبا عبد الله بن علان، يقول: «ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أمينا في أرضه وما من عبد جعله الله أمينا في أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به، وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه»

(359/10)

سهل الأنباري ومنهم سهل بن وهبان الأنباري من أقران الجنيد

(359/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، قال علان البناء: سمعت المثنى الأنباري، يقول: سمعت سهل بن وهبان، يقول: «لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبعدته غير واثقين»

(359/10)

عبد الله بن دينار ومنهم عبد الله بن دينار، واعي الخطرات وراعي اللحظات

(359/10)

أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد، في كتابه وقد رأيته، وحدثني عنه أبو القاسم الهاشمي قال: أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال: سمعت أبا حمزة، يقول: قلت لعبد الله بن دينار الجعفي: أوصني قال: «اتق الله في خلواتك وحافظ على أوقات صلواتك وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا في حالاتك»

(359/10)

أبو علي الوراق ومنهم أبو علي الوراق، عارف بالآفات، مسلم من الشبهات

(359/10)

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا علي الوراق، يقول: «من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره، وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم»

(360/10)

ابن الكاتب ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب، من شيوخ المصريين

(360/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت أبا علي الكاتب، يقول: " إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية، أول ما يفيده الله الاستغناء به عمن سواه، وكان يقول: قال الله: من صبر علينا وصل إلينا، وكان يقول: إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه "

(360/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا القاسم المصري، يقول: قيل لأبي علي ابن الكاتب: إلى أي الجانبين أنت أميل إلى الفقر أو إلى الغنى؟ فقال: " إلى أعلاهما رتبة وأسناهما قدرا، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وإني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وكان يقول: الهمة مقدمة في الأشياء فمن صحح همته بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق، فإن

الفروع تتبع الأصول، ومن أهمل همته أتت عليه توابعها مهملة، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق، وقال: إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه، وسلبه حلاوته به "

(360/10)

القرميسيني ومنهم القرميسيني مظفر له اللفظ المحبر أحد مشايخ الجبل عرف العلل واحترز من الزلل

(360/10)

سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي، شيخ الحرمة يقول: قال مظفر [ص:361] القرميسيني وسئل: ما خير ما أعطي العبد؟ قال: «فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه»

(360/10)

سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول: سمعت مظفرا القرميسيني، يقول: " أفضل أعمال العباد حفظ أوقاتهم وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده وقال: العارف من جعل قلبه لمولاه، وجسده لخلقه، وأفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه وتوبة من ذنوبه "

(361/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: قال مظفر القرميسيني: " من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته وقال: من قتله الحب أحياه القرب "

(361/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: قال مظفر: " الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة وحياة الفطنة ومصباح القلب وقال: يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل ويحاسب الكفار بالحجة والعدل "

(361/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: قال مظفر: «ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة فإن لم تفنها فيما لك فلا تفنها فيما عليك»

(361/10)

إبراهيم بن شيبان ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان أيد باليقين والإيقان وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان، كان من المتمسكين بالقرآن والبيان

(361/10)

سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري، بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: «المتعطل من لزم الرخص معتنقا للملاذ والملاهي وأخلى قلبه من الخوف والحذر لأن الخوف يدفع عن الشهوات ويقطع عن السلو والغفلات»

(361/10)

سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي، بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: " من أراد أن يكون، معدودا في الأحرار مذكورا عند الأبرار فليخلص عبادة ربه فإن المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار وكان يقول: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجعه

إلى الأغاليط والأباطيل، ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه [ص:362] حقيقته؛ ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه "

(361/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا علي القصير، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان، يقول: قال لي أبي: «يا بني، تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه»

(362/10)

أبو الحسين بن بنان ومنهم الواله السكران أبو الحسين بن بنان شيخ مصر مات في التيه والها صحب أبا سعيد الخزاز

(362/10)

سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي بمكة ونيسابور يقول: قال أبو الحسين بن بنان: " الناس يعطشون في المفاوز السحيقة والبوادي المتلفة وأنا عطشان، وأنا على شط النيل والفرات قال: وسمعته يقول: آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت تميت قوما وتحيي آخرين، وأفنت أسرارا وأبقت آثارا، وتؤثر آثارا مختلفة وتثير أسرارا مكنونة وتكشف أحوالا كامنة "

(362/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول: سمعت الزقاق، يقول: سمعت أبا الحسين بن بنان، يقول: " كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله،

وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، ويكون بما في يد الله أقوى وأوثق منه بما في يده وكان يقول: ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث البركات "

(362/10)

علي الفارسي ومنهم الحاضر الفارسي أبو الحسين علي بن هند الفارسي، صحب عمرا المكي والجنيد وجعفرا الحذاء

(362/10)

سمعت أبا القاسم الهاشمي، يقول: قال أبو الحسين بن هند الفارسي: «القلوب أوعية وظروف، وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات فقلوب الأولياء أوعية المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة، وقلوب المحبين أوعية الشوق [ص:363]، وقلوب المشتاقين أوعية الأنس، ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة»

(362/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: «استرح مع الله ولا تسترح عن الله فإن من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك، والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره، والاستراحة عن الله مداومة الغفلة»

(363/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: " المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في

معدنها، وكان يقول: اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال؛ فإنه ملجأ الكل، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قرارا ولا مقاما، قال:

[البحر المديد]

كنت من كربتي أفر إليهم ... فهم كربتي فأين المفر؟

(363/10)

الحسين بن علي بن يزدانيار ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار له لسان في لزوم الظواهر وتحقيق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السواتر

(363/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن شاذان الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار، يقول: «إياك والطمع في المنزلة عند الله إن كنت تحب المنزلة عند الناس»

(363/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت ابن يزدانيار، يقول: «الروح مزرعة الخير؛ لأنه معدن الرحمة، والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة، والروح مطبوع بالخير، والنفس مطبوعة بإرادة الشر، والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى، والمعرفة في القلب، والعقل والهوى يتنازعان ويتحاربان والهوى [ص:364] صاحب جيش النفس، والعقل صاحب جيش القلب، والتوفيق من الله مدد العقل، والخذلان مدد الهوى، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والإنابة، والمعرفة صحة العلم بالله، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره»

(363/10)

أسند الحديث الكثير ومن مسانيد حديثه ما: أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي، في كتابه وقد رأيته قال: حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»

(364/10)

إبراهيم بن أحمد المولد ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد، صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي، وكان يقول: حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة العجب

(364/10)

سمعت عمرو بن واضح، يقول: سمعت إبراهيم بن المولد، يقول: " عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره؟ وهو تعالى يقول: {وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له} [الزمر: 54]، وكان يقول: من قال بالله أفناه عنه، ومن قال عنه أبقاه له وكان يقول: من قام إلى الأوامر لله كان بين قبول ورد، ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان يقول: نفسك سائره بك وقلبك طائر بك فكن مع أقربهما وصولا "

(364/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: أنشدني منصور بن عبد الله قال: أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم: [البحر البسيط]

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن عين لهم جار

وكان يقول: ثمن التصوف الفناء فيه فإذا فني فيه بقي بقاء الأبد؛ لأن الفاني عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد "

(364/10)

حدثنا أبو الفضل الطوسي نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي، ثنا محمد بن يوسف بدمشق، ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي، ثنا عبد الرحمن بن أيوب بن سعيد، عن أيوب السكوني، ثنا العطاف بن خالد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة لاتجروا بالبز والعطر» تفرد به العطاف عن نافع

(365/10)

حدثنا عاليا محمد بن المظفر، ثنا محمد بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي، ثنا العطاف بن خالد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أن الله أذن لأهل الجنة بالتجارة بينهم لتبايعوا البز والعطر»

(365/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري قدم علينا رفيق ابن منده ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ، ثنا إبراهيم بن المولد الصوفي، ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد، بمصر ثنا أبو يزيد القراطيسي، ثنا أسد بن موسى، ثنا محمد بن خازم، عن أبي رجاء، عن أبي سنان، عن واثلة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كن ورعا تكن أعبد الناس» تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله، عن يزيد بن سنان

(365/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الرحمن بن سلم، ثنا سهل بن عثمان، ثنا المحاربي، عن أبي رجاء محرز بن عبد الله، عن يزيد بن سنان، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم «يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قانعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»

(365/10)

علي بن عبد الحميد ومنهم علي بن عبد الحميد العطائري المجتهد الزائري له الأحوال البديعة والأعمال الرفيعة

(366/10)

سمعت محمد بن الحسن اليقطيني، ومحمد بن إبراهيم، يقولان: سمعنا علي بن عبد الحميد العطائري، يقول: " دققت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني، فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة، وكان يعد من الأبدال "

(366/10)

حدثنا محمد بن علي بن عاصم، ثنا علي بن عبد الحميد العطائري، وكان من الأبدال ثنا سوار بن عبد الله، ثنا معتمر بن سليمان، ثنا سفيان الثوري، عن معاوية بن صالح، عن محمد بن ربيعة، عن عبد الله بن عامر قال: سمعت معاوية، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

(366/10)

سعيد بن عبد العزيز ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي سكن دمشق صحب سريا السقطي، أحد الأوتاد ومن علماء العباد، تخرج له عدة من الأعلام: إبراهيم بن المولد وطبقته ملازم للشرع متبع له

(366/10)

حدثنا محمد بن المظفر، ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان، بدمشق ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام، ثنا حفص بن عمران الواسطي، ثنا عمرو بن كثير، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان بن عثمان بن عفان، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة»

(366/10)

أبو بكر الشبلي ومنهم المجتذب الولهان المستلب السكران الوارد العطشان، اجتذب [ص:367] عن الكدور والأغيار، واستلب إلى الحضر والأنوار وسقي بالدنان، وارتهن ممتلئا ريان، أبو بكر الشهير بالشبلي

(366/10)

سمعت عمر البناء المزوق البغدادي، بمكة يقول: سمعت الشبلي، يقول: «ليس من احتجب بالخلق عن الحق، كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته»

(367/10)

سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: أدخل الشبلي دار المرضى ليعالج فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عائدا فأقبل على الوزير فقال: ما فعل ربك؟ فقال الوزير: في السماء يقضي ويمضي فقال: سألتك عن الرب الذي تعبده لا عن الرب الذي لا تعبده يريد الخليفة المقتدر فقال علي لبعض حاضريه ناظره، فقال الرجل: يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك: كل صديق بلا معجزة كذاب، وأنت صديق فما معجزتك؟ قال: «معجزتي أن تعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى»

(367/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري، يقول: سمعت أبا زرعة الطبري، يحكي عن خير النساج قال: كنا في المسجد فجاءنا الشبلي وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت أن تغطي رأسها فقال لها الجنيد: لا عليك ليس هو هناك، قال: فصفق على رأس الجنيد، وأنشأ يقول:

[البحر الخفيف]

عودوني الوصال والوصال عذب ... ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا أن جرمي ... فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقي ... ما جزى من يحب إلا بحب

ثم ولى الشبلي فضرب الجنيد رجليه وقال: هو ذاك وخر مغشيا عليه "

(367/10)

أنشدنا محمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبي قال: سمعت الشبلي، كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

[البحر الكامل]

والهجر لو سكن الجنان تحولت ... نعم الجنان على العبيد جحيما

والوصل لو سكن الجحيم تحولت ... حر السعير على العباد نعيما

(367/10)

سمعت محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسن المالكي، بطرسوس يقول: اعتل الشبلي علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء، وجعفر الخلدي، وجماعة من كبار أصحاب الجنيد قال: فرفع رأسه فقال لهم: " مالكم؟ إيش القصة؟ قال: فقلت وكنت أجرأهم عليه: ما لنا؟ جئنا إلى جنازتك فاستوى جالسا فقال: الجوار أموات جاءوا إلى جنازة حي، ثم قال لهم: ويحكم: أحسب أني قد مت فيكم، من يقدر أن يحمل هيكلي؟ "

(368/10)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت الشبلي، يقول: " وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحدا له في التوحيد نفس، ثم رحمتهم فقلت: يا سيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم مناهم منك "

(368/10)

سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق، يقول: سمعت الشبلي، يقول: " ليس للمريد فترة ولا للعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار قال: وسمعته يقول: اللحظة كفر والخطرة شرك، والإشارة مكر، واللحظة حرمان والخطرة خذلان، والإشارة هجران "

(368/10)

سمعت عثمان بن محمد العثماني، يقول: قال الشبلي: «من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل»

(368/10)

سمعت أبا قاسم عبد السلام بن محمد المخرمي، يقول: سمعت الشبلي وسئل عن قول الله: {ادعوني أستجب لكم} [غافر: 60]، قال: «ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة»

(368/10)

سمعت محمد بن إبراهيم، يقول: سمعت الشبلي، يقول: «اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود فمن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة»

(368/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري، يقول: سمعت أبا علي أحمد بن محمد يقول: سمعت الشبلي، يقول: «قوم أصحاء جئتم إلى مجنون، أي فائدة لكم في؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء فلم أزدد إلا جنونا»

(368/10)

سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق، يقول: سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال: " المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب قال: وسمعته يقول: إذا ظننت أني فقدت فحينئذ قد وجدت وإذا ظننت أني وجدت فهناك فقدت قال: وسمعته يقول: صراط الأولياء المحبة، وقال: المحبة الكاملة أن تحبه من قبله وقال: من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك "

(369/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق، يقول: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: " صاحب الهمة لا يشتغل بشيء وصاحب الإرادة يشتغل بشيء، وقال: الهمة لله وما دونه ليس بهمة قال: وسمعته يقول: ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع، وقال: من قال: الله بالعادة فهو أحمق ومن قال بالعرض فهو أخرق ومن قال بالإخلاص فالشرك وطنه ومن قال: الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال: الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول: الله بالله قال: وسمعته ينشد، في مجلسه:

[البحر الرجز]

الغيب رطب ينادي ... يا غافلين الصبوح

فقلت: أهلا وسهلا ... ما دام في الجسم روح

(369/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت الشبلي، يقول: «الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم تر غير الحق معبودا يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فإذا صفاه الحق أوصله إليه، لا وصل هو»

(369/10)

سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر، يقول: سمعت الشبلي، يقول: " تاهت الخليقة في العلم وتاه العلم في الاسم وتاه الاسم في الذات، وسمعته كثيرا ينشد:

[البحر الطويل]

ودادكم هجر وحبكم قلى ... ووصلكم صرم وسلمكم حرب

وسمعته ينشد كثيرا:

[البحر البسيط]

لما بدا طالعا غابت لهيبته ... شمس النهار ولم يطلع لنا قمر

(369/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري، يقول: سمعت أحمد بن محمد الخطيب، يقول: سمعت [ص:370] بكيرا، تلميذ الشبلي يقول له: يا أستاذ، أين أبغيه؟ فقال له: " ثكلتك أمك، وهل يبغي من يأخذ السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع فيهزهما ويقول: أنا الملك أين الملوك؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه وإنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا "

(369/10)

سمعت أبا نصر، يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي، يقول: مات للشبلي ابن كان اسمه غالبا فجزت أمه شعرها عليه وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ، ما حملك على هذا؟ فقال: «جزت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟»

(370/10)

سمعت أبا نصر النيسابوري، يقول: سمعت أحمد بن محمد الخطيب، يقول: سمعت الشبلي، يقول: «من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السماوات والأرضين على شعرة من جفن عينيه»

(370/10)

سمعت أبا نصر، يقول: سمعت أحمد، يقول: حضرت الشبلي وسئل عن قول بعضهم: لا تغرنكم هذه القبور وهدوءها فكم من فرح مسرور وداع بالويل والثبور، فقال: " أيما هي القبور عندك؟ قال: قبور الأموات، فقال: لا بل أنتم القبور: كل واحد منكم مدفون، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور، والمقبل على الله الفرح المسرور، ثم أنشأ يقول:

[البحر الطويل]

قبور الورى تحت التراب وللهوى ... رجال لهم تحت الثياب قبور

فقلت له: يا سيدي ونعد في الموتى؟ فقال:

يحبك قلبي ما حييت فإن أمت ... يحبك عظم في التراب رميم

(370/10)

سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي، بنيسابور يقول: سمعت الشبلي وسئل عن الزهد، فقال: " تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء وقال: من عرف الله، خضع له كل شيء؛ لأنه عاين أثر ملكه فيه قال: وسمعته يقول وقال له رجل: ادع الله لي فأنشأ يقول:

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي إلى ليلي الغداة شفيع

وقال له رجل: يا أبا بكر، نراك جسيما بدينا والمحبة تضني فأنشأ يقول:

[البحر المنسرح]

[ص:371]

أحب قلبي وما درى بدني ... ولو درى ما أقام في السمن

(370/10)

سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: «إن الله تعالى موجود عند الناظرين في صنعه مفقود عند الناظرين في ذاته»

(371/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: «التصوف لا حال يقل ولا سماء يظل»

(371/10)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول: سمعت الجنيد بن محمد، وأقبل يوما على الشبلي يقول: «حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحدا فإن الخلق غرقى عن الله وأنت غرق في الله»

(371/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت الشبلي، يقول في قول الله: {يمحو الله ما يشاء ويثبت} [الرعد: 39]، قال: " يمحو ما يشاء من شهود العبودية وأوصافها ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها وسئل عن قوله تعالى: {والذين هم عن اللغو معرضون} [المؤمنون: 3]، فقال: كل ما دون الله لغو وكان يقول: حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار وكان يقول: الغيرة غيرتان: غيرة البشرية وغيرة الألهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله "

(371/10)

أخبرني جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: حضرت وفاة الشبلي فأمسك لسانه وعرق جبينه فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته ونسيت التخليل تخليل لحيته فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها فبكيت وقلت: أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه؟ "

(371/10)

سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو، يقول: سمعت بندار بن الحسين، يقول: سمعت الشبلي، يقول: " وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات:

[البحر الطويل]

فلو أن لي في كل يوم وليلة ... ثمانين بحرا من دموع تدفق

لأفنيتها حتى ابتدأت بغيرها ... وهذا قليل للفتى حين يعشق

أهيم به حتى الممات لشقوتي ... وحولي من الحب المبرح خندق

وفوقي سحاب تمطر الشوق والهوى ... وتحتي عيون للهوى تتدفق

(371/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت الشبلي، يقول: " ما أحوج الناس إلى سكرة، فقلت: يا سيدي، أي سكرة؟ فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم وأنشأ يقول:

[البحر الطويل]

وتحسبني حيا وإني لميت ... وبعضي من الهجران يبكي على بعض

(372/10)

سمعت أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: " والله ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه وربما قال: غلبت ثماني وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت ثم أنشد:

[البحر البسيط]

قالوا جننت على ليلى فقلت لهم ... الحب أيسره ما بالمجانين

ثم أنشد وقال:

[البحر الطويل]

جننا على ليلى وجنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

ثم أنشد:

ولو قلت طأ في النار بادرت نحوها ... سرورا لأني قد خطرت ببالكا

ثم أنشد:

[البحر المتقارب]

سألبس للصبر ثوبا جميلا ... وأدرج ليلي ليلا طويلا

وأصبر بالرغم لا بالرضا ... أعلل نفسي قليلا قليلا

ثم أنشد وقال:

[البحر المنسرح]

تنقب وزر فقلت لهم ... أشهر ما كنت حين أنتقب

فإن عرفوني وأثبتوا صفتي ... أصبحت درا والدر ينتهب

(372/10)

سمعت أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: حضرت أبا بكر الشبلي وسئل عن قوله تعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب} [ق: 37]، فقال: " لمن كان الله قلبه، وأنشد:

[البحر الخفيف]

ليس مني قلب إليك معنى ... كل عضو مني إليك قلوب

وتلا قوله تعالى: {فإذا برق البصر وخسف القمر} [القيامة: 8] إلى قوله: {إلى ربك يومئذ المستقر}

[القيامة: 12]، فلحقوا فهم ما أشار إليهم، فقال بعضهم: متى يصح ذا؟ قال: إذا كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة، وأنشد:

[البحر الوافر]

دع الأقمار تغرب أو تنير ... لنا بدر تذل له البدور

لنا من نوره في كل وقت ... ضياء ما تغيره الدهور

(372/10)

أنشدني منصور بن محمد المقري قال: أنشدني أحمد بن نصر بن منصور [ص:373] الشاذابي المقرئ قال: قيل لأبي بكر الشبلي: مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فأنشأ يقول:

[البحر البسيط]

قالوا: أتى العيد ماذا أنت لابسه؟ ... فقلت خلعة ساق حبه جزعا

فقر وصبرهما ثوبان تحتهما ... قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا

الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

(372/10)

سمعت منصور بن محمد، يقول: دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائدا في دار المرضى قال: فسمعت صياحه، يقول:

[البحر الرمل]

صح عند الناس أني عاشق ... غير أن لم يعلموا عشقي لمن

(373/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الدمشقي، يقول: وقفت يوما على حلقة أبي بكر الشبلي فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا الله، يا جواد، فتأوه الشبلي وصاح

وقال: " كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله:

[البحر الطويل]

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تجبه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت آمله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال: بلى، يا جواد، فإنك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهموم ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما في أيديهم بك فإنك الجواد، كل الجواد فإنهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة، فيا جواد، يعلو كل جواد وبه جاد من جاد "

(373/10)

سمعت منصور بن محمد، يقول: سمعت أحمد بن منصور بن نصر، يقول: جاء ذات يوم الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد وكان في مسجده غائبا فسأل عنه فقيل له: هو عند علي بن عيسى فقصد دار علي فاستأذن فقيل أبو بكر الشبلي يستأذنك، فقال أبو بكر بن مجاهد لعلي بن عيسى: اليوم أريك من [ص:374] الشبلي عجبا، فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد: يا أبا بكر، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم، أين هذا من العلم والشرع؟ فقال له: " قول الله: {فطفق مسحا بالسوق والأعناق} [ص: 33]، أين هذا من العلم؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعلي: كأني لم أقرأها قط وبلغني عن غيره أنهم عاتبوه في مثله فتلا هذه الآية: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} [الأنبياء: 98]، وتلا: {إنني براء مما تعبدون} [الزخرف: 26]، هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم أبرأ منهم وأحرقه

(373/10)

سمعت أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: " نظرت في ذل كل ذي ذل فزاد ذلي عليهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي عليهم فإذا عزهم ذل في عزي وتلا في أثره {من كان يريد العزة فلله العزة جميعا} [فاطر: 10]، وكان يقول: من اعتز بذي العز فذو العز له عز، وقال:

[البحر الطويل]

أظلت علينا منك يوما غمامة ... أضاء لها برق وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع ... ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

فقال له رجل: يا أبا بكر، أخبرني عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد، فقال: ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار إليه فهو ثنوي ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن أري أنه عتيد فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد، وسأله رجل عن مقام التوبة فقال له: يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني على ترك الأشياء والإعراض عن الدنيا، ثم أرد إلى نفسي وإلى أحوالي وإلى الناس ثم لا أبقى على هذا، ولا على هذا وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعي القرآن، فقال له: يقول الله: ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلي فهو عطف مني عليك ولطف مني بك وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة مني لك لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة في التوجه إلي وسئل عن حقيقة الذكر فقال: نسيان القوى، وسئل عن التوكل، فقال: أن يحملك فيما حملك وسئل عن الخوف، فقال: أن تخاف أن يسلمك، إليك وسئل عن الرجاء، فقال: أن [ص:375] ترجو أن لا يقطع بك دونه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «جعل رزقي تحت سيفي» فقال: سيفه الله فأما، ذو الفقار فهو قطعة حديد "

(374/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول: سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول: " رأيت الشبلي في المنام فقلت له: يا أبا بكر، من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقال: أعظمهم لحرمات الله وألهجهم بذكر الله، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضاة الله، وأعرفهم بنقصانه وأكثرهم تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده " قال الشيخ: ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم انتشرت في العالم أحوالهم لاعتصامهم بالشرع المتين فكانوا به عالمين وعاملين وبمعاني الأحوال عارفين قائمين وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين، ذكرت عن كل واحد منهم نبذا مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة وأحوالهم الشديدة

(375/10)

ابن الأعرابي فمنهم الأغر الأبلج أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي بصري نزيل مكة توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، له التصانيف المشهورة

(375/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي بمكة ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا يحيى بن فضيل، عن الحسن بن صالح، عن أبي جناب الكلبي، عن طلحة بن مصرف، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسح على الخفين يا رسول الله؟ فقال: «نعم، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ويوما للمقيم» غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

(375/10)

سمعت عبد المنعم بن عمر، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، يقول: " إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها وطيب الجنة بالخلود فيها، فلو قيل للعارف: إنك تبقى في الدنيا لمات كمدا، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم تخرجون [ص:376] منها لماتوا كمدا فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها "

(375/10)

قال: وسئل أبو سعيد: ما الذي ترضى من الأوقات؟ قال: " الأوقات كلها لله فأحسن الأوقات وقت يجري الحق فيه على ما يرضيه عني وقال: إن الله أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه "

(376/10)

أبو عمرو الزجاجي ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم نيسابوري الأصل سكن مكة حج قريبا من ستين حجة لم يتغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

(376/10)

سمعت أبا بكر الرازي، ببغداد يقول: قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعته يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجي، يقول: «كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع فردهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة، ويستقبح ما تستقبحه»

(376/10)

وسئل 11828 أبو عمرو عن الحمية، فقال: " الحمية في القلب تصحيح الإخلاص وملازمته، والحمية في النفوس ترك الدعوى، ومجانبته وكان يقول: قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه "

(376/10)

محمد بن عليان ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان، رفيع الهمة له الكرامات الظاهرة

(376/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن عليان، يقول: " الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان يقول: آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول: المروءة حفظ الدين وصيانة النفس وحفظ حرمات المؤمنين والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنك وعن جميع، أفعالك وكان يقول: كيف لا تحب من لا تنفك عن بره طرفة عين؟ وكيف تدعي محبة من لا توافقه طرفة عين؟

(376/10)

أحمد بن أبي سعدان ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان بغدادي الأصل، كان ذا لسان وبيان كان في علوم الشرع أحد الأعلام، ينتحل للشافعي وله في علم العمال والعباد اللسان الشافي أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لكمال حاله وبيانه

(377/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا القاسم الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: «من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي إلى سبيل الحق»

(377/10)

سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد، يقول: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: " الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ومن سمع بأذنه حكى ومن سمع بقلبه وعظ، ومن عمل بما علم هدي واهتدى وقال: أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ثم العلم ليدله على رشده، ثم العقل ليكون مشيرا للعلم إلى درجات المعارف، ومشيرا للنفس إلى قبول العلم، وصاحبا للروح في الجولان في الملكوت "

(377/10)

أبو الخير الأقطع ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتي له الآيات، توفي بعد الأربعين، كان السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه، كان ينسج الخوص بإحدى يديه

(377/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أحمد بن الحسين الرازي، يقول: سمعت أبا الخير، يقول: «من أحب أن يطلع، الناس على عمله فهو مراء، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب»

(377/10)

قال: وسمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: دخل على أبي الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم بحضرته، فضاق صدره من كلامهم فخرج فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين وتغيرت ألوانهم فدخل أبو الخير فقال: يا سادتي [ص:378]، أين تلك الدعاوى وكان يقول: ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفريضة، ومحبة الصالحين، وخدمه الفقراء الصادقين وكان يقول: القلوب ظروف فقلب مملوء إيمانا وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ومعاونتهم على مصالحهم، وقلب مملوء نفاقا وعلامته الحقد والغل والغش والحسد "

(377/10)

سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول: سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: «إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض فإذا قام له العوض خرج من ذكره»

(378/10)

سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئا مشتهيا، فرأى يوما بجبل اللكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصنا فتناول منها شيئا من الزعرور فذكر عهده وتركه ثم كان يقول: «قطعت غصنا فقطع مني عضو»

(378/10)

أبو عبد الله البصري ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري صاحب سهل بن عبد الله التستري، وحفظ كلامه سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن، أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه كان أبو عبد الله يقول: " من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات وكان يقول: تزال عن القلب ظلم الرياء بالإخلاص وظلم الكذب بنور الصدق ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع: أنحن مستعبدون بالكسب أم بالتوكل؟ فقال: " التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكسب سنته، واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل، ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله فمن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته حيث سقط عن [ص:379] درجة حاله وكان يقول: رؤية المنة مفتاح التودد وقال: يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه، ويقومه في كل أحواله الصدق "

(378/10)

أبو الحسن البوشنجي ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوشنجي، سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد وله الفتوة والتجريد، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

(379/10)

حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال: حدثني إسماعيل بن أبي إدريس، ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حرق النار» حدثناه سليمان بن أحمد، ثنا علي بن المبارك الصنعاني، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، به

(379/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي وسألته عن السنة، فقال: " البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال

وسألته عن التصوف، فقال: اسم ولا حقيقة وقد كان قبل حقيقة ولا اسما قال: وسألته عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين "

(379/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، يقول: " الناس على ثلاثة منازل: الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ويطلبون الإنصاف من غيرهم وسئل عن المحبة، فقال: بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء وقال: التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ثم الاستغناء به عن كل ما سواه وقال: أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان لا إله إلا الله والإسلام منوط [ص:380] بأداء الشريعة بالإخلاص، قال الله تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} [البينة: 5]

(379/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، يقول: " الخير منازلة والشر لنا صفة وسئل عن الفتوة، فقال: حسن المراعاة ودوام المراقبة وأن لا ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك "

(380/10)

القاسم السياري ومنهم أبو العباس القاسم السياري، الملقن تحف الباري، شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم توفي سنة اثنين وأربعين

(380/10)

حدثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا القاسم بن القاسم السياري المروزي، ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث، وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى، ثنا عبد الواحد بن علي السياري، ثنا خالي أبو العباس القاسم بن القاسم السياري، ثنا أحمد بن عباد بن سلم، وكان من الزهاد ثنا محمد بن عبيدة النافقاني، ثنا عبد الله بن عبيدة العامري، ثنا سورة بن شداد الزاهد، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد، عن أويس القرني، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة إنه وتر يحب الوتر هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام» إلى قوله «الرشيد الصبور» مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة، حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه، وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له

(380/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عبد الواحد، يقول: سمعت خالي القاسم بن القاسم، يقول: " كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظا؟ وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطا؟ وكان يقول: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وأن لا يخطر بقلبه ما دونه وكان يقول [ص:381]: المعرفة حياة القلب بالله وحياة القلب مع الله ومن عرف الله خضع له كل شيء؛ لأنه عاين أثر ملكه فيه، ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة، وكان يقول: ظلم الأطماع يمنع أنوار المشاهدات وكان يقول: الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة والتقدير والقضية، والعبودية معرفة المعبود والقيام بالمعهود وكان يقول: قيل لبعض الحكماء: من أين معاشك؟ فقال: من عند من ضيق المعاش على من شاء عن غير علة وكان يقول: ما أظهر الله شيئا إلا تحت ستره وستر شيئية الأشياء حتى لا يستوي علمان ولا معرفتان، ولا قدرتان "

(380/10)

جعفر الخلدي ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدي أبو محمد الخواص السائح اللامح القوام، المزين بالأخلاق الحميدة والآخذ بالوثائق الأكيدة، كتب الآثار وصحب الأخيار: الجنيد والثوري ورويما، حج سنين توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

(381/10)

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، فيما كتب إلي سنة ثلاث وأربعين ، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا عبد الله بن بكر السهمي، ثنا حميد، عن أنس «أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يمسي حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها»

(381/10)

أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، ثنا موسى بن هارون، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، عن خالد بن يسار، عن المسيب بن دارم قال: " قام الذي قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه، قال جعفر: رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان، ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك "

(381/10)

وأخبرني جعفر، قال: «لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس؛ لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق، قبل أن تقطعهم العلائق»

(381/10)

وقال جعفر: «الفرق بين الرياء والإخلاص أن المرائي يعمل ليرى والمخلص يعمل ليصل»

(381/10)

وقال جعفر: «الفتوة احتقار النفس وتعظيم [ص:382] حرمة المسلمين»

(381/10)

وقال جعفر لبعض أصحابه: " اجتنب الدعاوى والتزم الأوامر فكثيرا ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول: من لزم طريق المعاملة على الإخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة. وسئل جعفر عن العقل فقال: ما يبعدك عن مراتع الهلاك. وسئل عن قوله تعالى: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله، قال: من لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته "

(382/10)

أبو بكر الطمستاني ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الرباني صحب الأعلام والأكابر ونبه به الأعلام والأصاغر، قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلاثمائة

(382/10)

سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رستة الجمال الصوفي يقول: " إنه قدم فكان نازلا عليه فذكر من أحواله الرفيعة واستصغاره الفانية الوضيعة وكان يقول: جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين وتركوا الأوطان والإخوان، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعا وكان يقول: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الإرادة لله وكان يقول: من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والأنس بهم وكان يقول: ومن لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكنا وكان يقول: العلم قطعك عن الجهل، فاجتهد أن لا يقطعك عن الله وكان يقول: النفس كالنار إذا أطفئ من موضع تأجج من موضع كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب وكان يقول: كيف أصنع والكون كله لي عدو؟ وإياك والاغترار بلعل وعسى، وعليك بالهمة فإنها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها "

(382/10)

أبو العباس أحمد الدينوري ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري، صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء

(383/10)

سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت عبد الله بن علي الطوسي، يقول: قال أبو العباس الدينوري: " مكاشفات الأعيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالاتصال وكان يقول: إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر، ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر وهذا حال فناء الفناء وكان يقول: لله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم، وكان يقول: لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل وكان يقول: المحب اختار المكروه والأثقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضاه وهو غاية المنى وأنشدوا:

[البحر الطويل]

رأيتك يدنيني إليك تباعدي ... فباعدت نفسي لابتغاء التقرب

(383/10)

أحمد بن عطاء ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري له من فنون العلم الحظ الجزيل توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة

(383/10)

سمعت أبا الفضل الهروي يقول: حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط، وحال من قبض ونعته وحال من بسط ونعته، فقال: " القبض أول أسباب الفناء، والبسط أول أسباب البقاء، فحال من قبض

الغيبة، وحال من بسط الحضور، ونعت من قبض الحزن، ونعت من بسط السرور وكان يقول: الذوق أول المواجيد فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا "

(383/10)

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبا نصر الطوسي، يقول: سمعت أبا [ص:384] عبد الله الروذباري، يقول: " رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: أي شيء أصح في الصلاة؟ فقلت: صحة القصد، فسمعت هاتفا، يقول: رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم وكان يقول: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح للعقول، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمناء فقط وكان يقول: الخشوع في الصلاة علامة الفلاح، قال الله تعالى: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون} [المؤمنون: 2] "

(383/10)

بندار بن الحسن ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب، كان بعلم الأصول مهذبا وفي الحقائق مقربا، كان له القلب العقول واللسان السئول، وكان للمخلصين عضدا وللمريدين مسددا توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وحضر مجالسه أبو زرعة الطبري، شيرازي المولد سكن أرجان، أسند الحديث

(384/10)

أخبرنا محمد بن الحسين، في كتابه، ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي، ثنا محمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مالك بن أنس، عن سعيد المقبري، عن أبي سلمة قال: سألت عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، كان يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا مثلهن ثم يصلي ثلاثا، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا محمد بن غالب، ثنا القعنبي، عن مالك، به

(384/10)

سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار، يقول: سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمتقرئة فقال: " إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه عافاه، ومن التكلف برأه، والصوفي على زنة عوفي أي [ص:385] عافاه، وكوفي أي كافاه، وجوزي أي جازاه الله ففعل الله ظاهر في اسمه، وأما المتقرئ فهو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كمون رغبته وترئية بشريته، واسمه مضمر في فعله لرؤيته نفسه ودعواه وسئل أيضا عن الفرق بين التقري والتصوف فقال: القارئ هو الحافظ لربه من صفات أوامره، والصوفي الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله، وقال: الصوفي حروفه ثلاثة كل حرف لثلاث معان: فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه، والواو دلالة وده ووروده ووفائه، والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه، والياء للإضافة والنسبة، وأهل الحروف والإشارات يقيمون حرف الياء في الابتداء والانتهاء ففي الابتداء النداء وفي الانتهاء النسبة والإضافة ففي الابتداء يا عبد، وفي الانتهاء يا عبدي، ففي الأول للنداء وفي الانتهاء للإضافة والنسبة وكان يقول: الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق وكان يقول: لا تخاصم لنفسك؛ لأنها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يشاء وكان يقول: دع ما تهوى لما تؤمل وقال: القلب مضغة وهو محل الأنوار وموارد الزوائد من الجبار وبها يصح الاعتبار، جعل الله القلب أميرا فقال: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب} [ق: 37]، ثم جعله لديه أسيرا فقال {يحول بين المرء وقلبه} [الأنفال: 24] "

(384/10)

ابن حفيف ومنهم أبو عبد الله محمد بن حفيف، الحنيف الظريف، له الفصول في النصول، والتحقق والتثبت في الوصول لقي الأكابر والأعلام، صحب رويما وأبا العباس بن عطاء وطاهرا المقدسي وأبا عمرو الدمشقي، وكان شيخ الوقت حالا وعلما، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

(385/10)

ومن مفاريد ما سمع منه، ما: أخبرنا في، إجازته وكتابه إلي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أخرم، عن أبي داود، عن شعبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: " لما عرج بي إلى السماء سمعت تذمرا فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: موسى [ص:386] يتذمر على ربه فقلت: ولم ذلك؟ قال: عرف ذلك منه فاحتمله " هذا من حديث شعبة متكرر، وأبو داود وزيد ثبتان لا يحتملان هذا، ولعله أدخل لابن شاذهرمز حديثا في حديث عبد الله بن مسعود

(385/10)

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا شعيب بن أحمد الدارعي، ثنا الخليل أبو عمرو، وعيسى بن المساور قالا: ثنا مروان بن معاوية، ثنا قنان بن عبد الله النهمي، عن ابن ظبيان، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " سمعت كلاما، في السماء فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا موسى، قلت: ومن يناجي؟ قال: ربه، قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إنه قد عرف له حدته " ومن أجوبته فيما سئل عن السكر، فقال: غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب، وقال: الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة المعبود وسئل عن الرياضة، فقال: كسر النفوس بالخدمة ومنعها عن الفترة، وقال: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله، وقال: التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه وقال: اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات وقال: المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبرنا الحق من الغيوب وقال: المعرفة مطالعة القلوب لإفراده عن مطالعة تعريفه وقال: التوحيد تحقيق القلوب بإثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية، والإيمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب، ومواهب الإيمان بوادي أنواره والملبس لأسراره، وظاهر الإيمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته، وأفعال الإيمان التزام عبوديته والانقياد لقوله، والإنابة التزام الخدمة وبذل المهجة، والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموجد، وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده، والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدي عن الأملاك، وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها، والقناعة الاكتفاء بالبلغة، وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود وسئل عن الذكر، فقال: اعلم أن المذكور واحد، والذكر مختلف [ص:387] ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة، فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم، لقوله عليه السلام: «من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته»، ثم ينقسم الذكر قسمين: ظاهر وباطن فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن، وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته وعلى أفعاله، ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من موعده، وذكر

المجتنبين على قدر تصفح النقباء، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه، فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه لقوله تعالى: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»، والثاني إفراد النطق بألوهيته، لقوله عليه السلام: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» قال الشيخ: سألتم عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم ليكون الكتاب مختوما بذكرهم، ونشر أحوالهم، واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام، وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا: منهم محمد بن يوسف المعداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التنسك والتعبد، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد والتسارع إلى الاستباق فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولا بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها يحترزون منها غاية التحرز لا يريدون عما حواليهم بدلا ولا يبغون عنها حولا، كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقتهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكميل [ص:388] بن زياد وغيرهما

(386/10)

وهو ما: حدثناه إبراهيم بن إسحاق، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا علي بن حجر، ثنا يوسف بن زياد، عن يوسف بن أبي المتيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي بن أبي طالب: «كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل فإنه لن يقبل عمل إلا مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل؟ كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين»

(388/10)

كما: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو نعيم بن ضرار بن صرد، ثنا علي بن هاشم بن اليزيد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عمر بن علي، عن حسين، عن أبيه، عن علي قال: «أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حبا وتعظيما لحرمة أهل لا إله إلا الله»

(388/10)

وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما: حدثناه عن عمر بن محمد بن عبد الصمد، ثنا الحسين بن محمد بن غفير، ثنا الحسن بن علي السيسري، ثنا خلف بن تميم، ثنا عمر الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، عن علي قال: " ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل عمل يتقبل؟ كانوا بالصحابة مقتدين ولسبيلهم متبعين يصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى باتوا يتلون كتاب الله يميدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة في يوم ريح كانوا مصابيح الهدى، لم يكونوا بالجفاة المرائين خلق الثياب جدد القلوب، في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين، وعن الله، فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين وبمواعظه متعظين وبصنائعه معتبرين، اتخذوا الأرض بساطا ورمالها فراشا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبيانه فاستلانوا ما استوعره المترفون [ص:389] وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء والنجباء من الأتقياء، من سلك مسلكهم مقتديا بأفعالهم مراعيا لأحوالهم المنتفع برؤيته والمغبوط بمحبته وصحبته "

(388/10)

وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شمر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس ألا أنبئكم بخياركم؟» قالوا: بلى قال: «الذين إذا رءوا ذكر الله وإذا تكلموا كان كلامهم لعز الإسلام ونجاة النفوس وصلاحها لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ولسبيل أسلافهم متبعين وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين، الخشوع لباسهم والورع زينتهم والخشية حليتهم، كلامهم الذكر وصمتهم الفكر، نصيحتهم للناس مبذولة وشرورهم عنهم مخزونة وعيوب الناس عندهم مدفونة، ورثوا جلاسهم الزهد في الدنيا لإعراضهم وإدبارهم عنها، ورغبوهم في الآخرة لإقبالهم وحرصهم عليها»

(389/10)

النعمان بن عبد السلام فمن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين والرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر، كان عبد السلام والده يلي أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم، فترك ذلك كله ورغب عنها زهدا فيها، صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس

(389/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يحكي عن أبي عبد الله الكسائي، يقول: " بلغني أن رجلا رأى في المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة: اقلب، قال: كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلي؟

(389/10)

ابن معدان ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم [ص:390] عروس الزهاد، وقد تقدم ذكره، وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز، وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين، فارق ضياعه زاهدا فيها وكان يقول: لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا، وكان يتمثل كثيرا بهذا البيت:

[البحر الطويل]

إذا كنت في دار الهوان فإنما ... ينجيك من دار الهوان اجتنابها

(389/10)

عامر بن حمدويه ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد، سكن مسيلة، صحب سفيان الثوري وسمعته يروي عنه مسائل

(390/10)

عصام بن يزيد ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير، صحب سفيان الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي فعرض عليه المهدي برا ومالا فلم يقبل ثم رجع من عنده إلى سفيان فقال لسفيان: لو أتيتهم؟ فقال: أتراني أخاف هوانهم؟ إنما أخاف كرامتهم، فلما مات سفيان رجع إلى أصبهان وسكنها

(390/10)

موسى بن مساور ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي، روى عن سفيان بن عيينة، ووكيع، وكان جيدا فاضلا ترك ما ورثه عن أبيه لإخوته تورعا ولم يتناول منه شيئا لأن أباه كان يتولى السلطان، له الآثار المشهورة في بناء الرباطات وإصلاح الطرق

(390/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: " بلغني أنه رئي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، مررت يوما بامرأة تحمل جرابا ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي "

(390/10)

محمد بن الوليد ومنهم محمد بن الوليد الأموي من أهل المدينة سمع سفيان بن عيينة [ص:391]، يعد من الأبدال، له الدعوة المجابة

(390/10)

محمد بن النعمان ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام صحب وكيعا، وسفيان بن عيينة، وأبا بكر بن عياش، له الورع الثخين والعقل الرصين، كان زيد بن أخرم يسميه عابد أهل أصبهان، كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله، ثم رجع إلى الميسور ترك خشونة المطعم والملبس

(391/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن صبيح، يقول: سمعت محمد بن النعمان، يقول: «دانق تدفعه في مظلمة أحب إلي من مائة ألف تتصدق بها»

(391/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: حدثني محمد بن الحسين بن المهلب، ثنا محمد بن عاصم قال: سمعت محمد بن النعمان، يقول: «المصر لا يقبل له عمل»

(391/10)

صالح بن مهران ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم، يكتب كلامه قال سليمان الشاذكوني: ما رأيت أورع من أبي سفيان

(391/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن علي بن الجارود، ثنا محمد بن عاصم قال: سمعت أبا سفيان، يقول: " ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الإسلام فرحا، وكان يقول: كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة وآلة الإسلام العلم وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه، وكان يقول: وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت "

(391/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا محمد بن عاصم قال: سمعت أبا سفيان، يقول: " الورع ورعان: ورع صواب وورع أحمق فالصواب أن تقول للرجل: من أين جئت؟ فيقول: من السوق، والورع الأحمق أن تقول للرجل: من أين جئت؟ فيقول من المسجد إن شاء الله وكان يقول: كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله، والإخلاص اليقين "

(391/10)

عبد الله بن خالد ومنهم عبد الله بن خالد، كان من التعبد والورع بالمحل الرفيع فأكره على قضاء البلد لقي سفيان بن عيينة، وشعيب بن حرب، وإبراهيم بن أبي بكر الشيباني

(392/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يحكي عن أبي عبد الله السليمي الفقيه قال: سمعت يحيى بن مطرف، يقول: مر عبد الله بن خالد يوما يريد مجلس الحكم، وجونته على عنق غلام له فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال: أعينوني على حمل هذا، فقال عبد الله لغلامه: ضع الجونة، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس، وجلس يوما بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه: أيها القاضي حدا بترس؟ قال: فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول: قاض خاكس بسر قاض خاكس بسر فختم جونته وديوانه وهرب فلم ير بعده إلا يوما في الثغر حارسا "

(392/10)

رجاء بن صهيب ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها، وكان يقول: نعم الدار الدنيا طريقا إلى الجنة ومن اتخذ الدنيا طريقا لم يعرج على ما فيها، فالدنيا طريق الأكياس غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها

(392/10)

عبد الله بن داود ومنهم عبد الله بن داود سنديلة كان من المتعبدين خيرا فاضلا مجاب الدعوة، أسند الكثير، يحدث عن الحسين بن حفص

(392/10)

سمعت والدي، يحكي عن محمد بن يحيى بن منده، أنه سمع عبد الله بن داود، يقول: «من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى» يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار واتبعوا الآراء

(392/10)

إبراهيم بن عيسى ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد، صحب معروفا الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ

(393/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول ثنا حيوة بن أبي شداد بنهاوند حدثني أبو جعفر الداني قال: كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول: اللهم اهدهم، فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول: " اللهم إن كنت مدخلي النار فعظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع، ومن كلامه: المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده، اتخذ التقوى رقيبا، والقرآن دليلا، والخوف محجة والشوق مطية، والوجل شعارا، والصلاة كنزا، والصبر وزيرا، والحياء أميرا، لا يزداد لله برا وصلاحا إلا ازداد الله عليه خوفا، أحسن الظن بالله فأحسن العمل "

(393/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر إملاء ، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد البزاز المدني، ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد، ثنا أحمد الدينوري، ثنا عبد العزيز بن يحيى، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية "

(393/10)

عبد الوهاب الضبي ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي، فقيه عابد صوام قوام كان له كل يوم ختمة، كان هذا دأبه إلى أن مات، روى عن معتمر بن سليمان سمعت أبي يقول: حكي لي عنه أنه قال: لكل شيء أول، وأول الخير الاستغفار، قال تعالى: {استغفروا ربكم إنه كان غفارا} [نوح: 10]، يعني لا يزال يغفر للمستغفرين

(393/10)

حامد شاذة ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن مؤذن الجامع يعرف بشاذة، كان يعرف بالدعاء المجاب من الأمناء والنصحاء، حدث عن سليمان بن حرب، وأزهر بن سعيد

(394/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى، ثنا حامد بن المسبور، ثنا أزهر بن سعيد، عن محمد بن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»

(394/10)

أسيد بن عاصم ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد، كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفيان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال، يفزع إلى أدعيتهم عند نزول المحن والأغلال فترى الإجابة في الوقت، يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الإجابة

(394/10)

حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن يونس بن عبيد، عن شعيب، عن أنس بن مالك، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها»

(394/10)

حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو علي بن إبراهيم، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا إسماعيل بن عمر، ثنا قيس، عن عمار الدهني، عن عطية، عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيها الناس إنه لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله، يا أيها الناس إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله، يا أيها الناس إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله»

(394/10)

أبو جعفر الفريابي ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفريابي وأخوه الهذيل [ص:395] بن معاوية، كان سمتهما في التعبد والاتباع والاقتداء سمت البدلاء والأولياء، سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره

(394/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا أحمد بن معاوية، ثنا حسين بن حفص، ثنا إبراهيم يعني ابن طهمان عن ابن سعيد وهو عمر بن سعيد عن الأعمش، عن عمرو بن مرة الحمصي، عن أبي البختري قال: جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين أرشدوا الرجل» قال: ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد غيرنا، قال: ففعلوا به مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين أرشدوا الرجل» عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد لا أعلم رواه عن الأعمش، بهذا اللفظ غيره

(395/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا أحمد بن معاوية، ثنا الحسين بن حفص، ثنا أبو هانئ عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي قال: «إني ليأتي علي الشهر والشهران لا أطعم شيئا»

(395/10)

حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا: ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا الهذيل بن معاوية، ثنا إبراهيم بن أيوب، ثنا النعمان بن سفيان، عن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير»

(395/10)

حدثنا عبد الله بن محمد عن محمد بن يحيى بن منده، ثنا الهذيل بن معاوية، ثنا إبراهيم بن أيوب، عن ابن هانئ، عن محمد بن الربيع، عن الثوري، عن حماد بن يحيى الأجلح، عن محمد بن واسع، عن مطرف بن الشخير قال: «من صفى صفي له ومن خلط خلط له»

(395/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن يحيى، ثنا الهذيل بن معاوية، ثنا إبراهيم بن أيوب، ثنا النعمان، عن سفيان، عن يحيى بن أبي سعيد قال: «ما أخوان في الإسلام أحدهما [ص:396] يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف»

(395/10)

أحمد بن محمد بن إسحاق ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان ختن ابن رجاء بن صهيب، كانت العبادة عنه مشهورة، والكرم عنه مأثور ومذكور، كان كثير الحديث

(396/10)

حدثنا أبي، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهري، ثنا أبو عيسى، ثنا الأصمعي، عن أبي طلحة، عن أبي الرجال، عن عمرة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيت لا تمر فيه جياع أهله»

(396/10)

موسى الخزاز ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته، أسند الكثير

(396/10)

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيى بن منده، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النعمان، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا

سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولا يدعها للشيطان، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»

(396/10)

أحمد بن مهدي منهم ذو الدين المتين والمحدث الأمين، أنفق على العلم المال الكثير، المنور المنير آثار الرسول البشير النذير كان ذا سخاء وكرم، راقب المعبود وخدم، حليف العبادة والسهر أليف السنة والأثر أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم

(396/10)

سمعت علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، يقول: قال أحمد بن مهدي: " جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس [ص:397]، وأنها امتحنت بمحنة وقالت لي: أسألك بالله أن تسترني، فقلت: وما محنتك؟ فقالت: أكرهت على نفسي وأنا حبلى وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بي من الحمل فمنك فلا تفضحني واسترني سترك الله، فسكت عنها ومضت، فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئوني بالولد الميمون النجيب فأظهرت التهلل ووزنت في اليوم التالي دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها فكنت أدفع في كل شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الإمام وأقول: هذا نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان، ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزونني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا، فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها بيد الإمام فردتها وقالت: سترك الله كما سترتني، فقلت لها: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك ترثينه فاعملي بها ما تريدين "

(396/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم نحو ثلاثمائة ألف درهم وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة "

(397/10)

حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد، ثنا أحمد بن مهدي، ثنا عمر بن خالد المصري، ثنا عيسى بن يونس، عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الأغر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه "

(397/10)

حدثنا إبراهيم بن يوسف، ثنا أحمد بن مهدي، ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة، عن عبد الله، ثنا أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد على المنبر فتلا هذه الآية {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} [الأحزاب: 23] الآية، فسأله رجل: يا رسول الله، من هؤلاء؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال: «أيها السائل هذا منهم»

(397/10)

محمد بن معروف العطار قال الشيخ: ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار المعروف بمؤملة، كان إمام الجامع سمع من يحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن هارون، وهو الذي ينسب إليه المسجد، مسجد مؤملة بن معروف

(398/10)

حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف، ثنا أبي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا الهيثم بن حكيم قال: سمعت أبا الدرداء، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله أو قال: لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة "

(398/10)

هارون الراعي ومنهم أبو عبد الرحمن الراعي هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسائحين، لقي بالشام أبا سليمان الداراني، ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد بن عاصم الأنطاكي، حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده، سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم، ومحمد بن أبي السري العسقلاني وطبقتهم

(398/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، من أصله ، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا أبو عبد الرحمن الراعي، ثنا دحيم، ثنا ابن قديد، ثنا يحيى بن أبي خالد، عن ابن أبي سعيد الأنصاري، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له»

(398/10)

حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد، ثنا أبو عبد الرحمن الراعي، ثنا هارون بن سعيد، ثنا عبد العزيز بن عمران، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [الحجرات: 1]، قال: «لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة»

(398/10)

العباس بن إسماعيل ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطامدي كان من العبادة [ص:399] والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع

(398/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ، يقول: سمعت محمد بن يوسف، يقول: سمعت عباسا الطامدي وقد اعتل أياما فوجدته متأسفا فسألته فقال: «أعقبتني هذه العلة ضعفا نقص من ختماتي في الشهر ثلاثين ختمة»

(399/10)

حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن كوثة الأصبهاني، بمكة قال: سمعت عباسا الطامدي، يقول: سمعت حسين بن الفرج، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: «إن كان الفضل في الجماعة فالسلامة في الوحدة»

(399/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار، ثنا محمد بن يوسف الصوفي، ثنا العباس بن إسماعيل الطامدي، ثنا مكي بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذي، عن محمد بن كعب القرظي قال: " قرأت في التوراة أو قال في صحف إبراهيم الخليل فوجدت فيها: يقول الله: «يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة في قرار مكين، ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأتك خلقا آخر، يا ابن آدم، هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تتبرم بك ولا تتأذى ثم، أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي وإلى الجوارح أن تفرقي فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدر لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحنن فهما يكدان عليك ويجهدان يربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى ينومانك، يا ابن آدم أنا فعلت ذلك بك لا لشيء استأهلت به مني ولا لحاجة استعنت بك على قضائها، يا ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها فلما أن عرفت أني ربك [ص:400] عصيتني فادعني فإني قريب مجيب، واستغفرني فإني غفور رحيم»

(399/10)

زكريا بن الصلت ومنهم زكريا بن الصلت له الورع الوثيق والقلب الرفيق مشهور بالتعبد والاجتهاد والتوحد والانفراد وكان يقول: ما شافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين وكان يقول: من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى ألا فجنبوا أشفار العيون بالإغماض عن نظر المبتدعين

(400/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن العباس بن أيوب، ثنا زكريا بن الصلت، ثنا عبد السلام بن صالح، ثنا عباد بن العوام، ثنا عبد الغفار المدني، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عند كل بدعة تكيد الإسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته، فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا» تفرد به عبد الغفار عن سعيد، وعنه عباد

(400/10)

الأخوان عبد الله وهمام ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله، وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان بن عبد السلام ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين، الغالب على أبي بكر القدوة والرواية، وعلى أبي عمرو العبادة والرعاية حالهما في العلم والنسك مشهور وفضلهما في الناس منشور

(400/10)

حدثنا جعفر بن معبد، ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، ثنا فروة بن أبي المغراء، ثنا علي بن مسهر، عن يوسف بن ميمون، عن عطاء، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب» غريب تفرد به يوسف عن عطاء

(400/10)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر القرظي، ثنا همام بن محمد بن النعمان، ثنا العباس بن يزيد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلمتان خفيفتان على اللسان [ص:401] ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "

(400/10)

محمد بن الفرج الودنكاني ومنهم المعد في الأبدال المثبت في الأحوال كانت دعوته مجابة صحب أبا عثمان الرازي سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني، وكان الجهاد والرباط ميسرا له، وكان من دعائه: اللهم اقبضني في أحب المواطن إليك، فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين

(401/10)

حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج، ثنا محمد بن عاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري، ثنا أبو عاصم عمرو بن عثمان بن مقسم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عمل أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال» حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان

(401/10)

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله، عن ممشاد، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا عبد الجبار يعني ابن العلاء ثنا مروان يعني ابن معاوية عن أبي يعقوب، عن الوليد بن العيزار، عن أبي عمرو، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله: أي الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: «الصلاة على مواقيتها» ثم قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: «بر الوالدين» قلت: وماذا يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»

(401/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول حدثنا جدي محمود بن الفرج قال: أملاه علي ثنا أبو حجر، ثنا محمد بن عبيد، ثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: مرض أبي بن كعب مرضا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيبا فكواه على أكحله "

(401/10)

سمعت أبا محمد، يقول وحكى عن جده محمود قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن العباس يقول: «إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل، وإذا حفظت لسانك فقد حفظت جميع جوارحك، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت جميع عملك»

(401/10)

ابن معدان ومنهم ذو القلب الرجيف، واللب الثاقب الحصيف، والنفس الذائب النحيف عرف مالكه عظيما فخنع وخضع وراقبه عليما، فخشي وخشع ولاحظه كريما فرضي وقنع فابتهل إليه مستغفرا ومفتقرا ولامح صنائعه معتبرا، وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذرا موقنا أنه على قبوله مقتدرا، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء، وكان للآثار حافظا ومتبعا له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين

(402/10)

سمعت أبا محمد بن حيان، يقول: كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيسا في علم التصوف صنف في هذا المعنى كتبا حسانا رأيته وسمعت من كلامه قال: " اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل: قلب مع الله وقلب في ملك الله وقلب في التمييز، وقلب في المكابدة، فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار وأما القلب الذي في التميز فيرى الصراط والحساب والميزان والعرض، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة، فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء، والخامس قلب النقمة الشيطان "

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ، يقول: سمعت محمد بن يوسف، يقول: " أسباب المعرفة أربعة: حصافة العقل وكرم الفطنة، ومجالسة أهل الخبرة، وشدة العناية، وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة، ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة، والمعرفة بأن التبرؤ منه، والمعرفة أيضا هبة، ومن أفضل الأشياء العلم، والمبتغى من العلم نفعه فإذا لم ينفعك فحمل تمرة خير لك من حمل ذلك؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال: «أعوذ بك من علم لا ينفعك»، وقال: «خير العلم ما نفع»، والعلم يصاب من عند المخلوقين، والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده، ومنفعة العلم طاعته وطاعته منفعته، والعلم النافع هو الذي به أطعته والذي [ص:403] لا ينفع هو الذي به عصيته وكان يقول: قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب، والذكر غذاء القلب وقال: همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم، لأن الله تعالى مغناهم ولدى الله مثواهم وكان يقول: من آمن بالقدوم على معطي الخزائن والهدايا قبل ملاقاته ملكه الله ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وقال: إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده قلائد الحكمة ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته، وقال: إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات، والاهتمام بما هو آت، ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة "

(402/10)

حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي، ثنا عبد الله بن محمد السندي الأسدي بطرسوس ثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حق امرئ مسلم أن يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده»

(403/10)

حدثنا أحمد، ثنا محمد بن يوسف، ثنا عبد الله، ثنا ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين»

(403/10)

حدثنا أحمد، ثنا محمد، ثنا إبراهيم بن سلام، ثنا يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت»

(403/10)

حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان، ثنا أبو صالح محمد بن زنبور، ثنا الحارث بن عمير، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار»

(403/10)

حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد، ثنا محمد بن يوسف بن معدان، ثنا نصر بن علي الجهضمي، ثنا النعمان بن عبد الله، ثنا أبو ظلال، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخل الناس» قالوا: يا رسول الله، بم بخل الناس؟ [ص:404] قال: «بالسلام»

(403/10)

أبو الحسن بن سهل ومنهم المخبر بالوصل المحفوظ في الفضل أبو الحسن علي بن سهل، كان للحق مجيبا واصلا، وعن النفس مغيبا راحلا

(404/10)

سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول: " كان علي بن سهل ممن أيد على مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذبها بعد أن كان منشؤه نشء المترفين أبناء النعمة والرفاهة فكان ربما يحبسه عن الأكل عشرين يوما، يبيت فيها قائما هائما عن الخلق مشغولا وفيما يعانيه محمولا

(404/10)

سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشعار يقول: سمعت علي بن سهل، يقول: «ما احتكمت قط إلا بولي وشاهدين»

(404/10)

وسمعت أبا حامد، وأبا جعفر المحلاوي يقولان وكانا من أصحابه قالا: قال علي بن سهل: " استولى علي الشوق فألهاني عن الأكل، وقطعني، عن العمل في ابتداء أمري فرأيت في بعض الليالي في غفوتي أني دخلت الجنة فرأيت قصرا عظيما رفيعا فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل لمحمد بن يوسف، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت: لمن هذا؟ فقيل لي: لك يا أبا الحسن، فاطلعت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها فأدبرت وهي تقول: أنت لا ترغب فينا، وإذا أنا بصوت ما سمعت نغمة أشجى ولا أحزن منه وهي تقول:

[البحر الوافر]

مقيم للجليل بكل قلب ... على الرضراض للخطر العظيم

فظننت أنها تعنيني، وكان رحمه الله له الحال المكين والبيان المبين "

(404/10)

فقد حدثنا علي بن هارون صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد قال: قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه: «توجك الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه، وأودعك ودائع أحبائه، وجعلك من أخلص خلصائه، وأشرف بك على عظيم بنائه، وهداك وهدى بك إلى كل حال مع ما يرده

عليك من دوام الإقبال وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال؛ لتكون يا أخي لديه رضي البال، ورفعك بعلوه على كل حال»

(404/10)

سمعت 75247 أبي وعنده أصحاب علي بن سهل، أنه كان يقول: " ليس موتي كموتكم بالأعلال والأسقام، إنما هو دعاء وإجابة، أدعى فأجيب، فكان كما قال، كان يوما قاعدا في جماعة فقال: لبيك، ووقع ميتا، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين "

(405/10)

حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن سهل الصوفي الأصبهاني، ثنا ابن مهدي، ثنا علي بن صالح، صاحب المصلى ثنا القاسم بن معن، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»، قلت: يا رسول الله، أنصره مظلوما كيف أنصره ظالما؟ قال: «ترده عن الظلم فذاك نصرة منك له»

(405/10)

أحمد بن جعفر بن هانئ ومنهم المملوء من المعاني المكلوء من التواني أحمد بن جعفر بن هانئ كان له الأحوال الرفيعة والاستدلال بالأعمدة المنيعة المتفكر في البراهين والآيات، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات، كان شأنه السباق والبدار مرتقبا لموارد القلوب من التحف والأنوار

(405/10)

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر، يقول: " لا يأتي العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه، وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته، ومن لم يحكم

فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ومن آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره وكان يقول: من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها، وقال: إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح "

(405/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن جعفر بن هاني، ثنا محمد بن يوسف، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، عن أبي مسهر، عن الحكم بن هشام، عن يحيى بن سعيد، ثنا أبو قرة، عن أبي خلاد، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه؛ فإنه يلقن الحكمة»

(405/10)

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن جعفر، ثنا محمد بن يوسف، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا عبد الله بن سابق، ثنا موسى بن طريف قال: جاء عيسى بن مريم إلى رجل نائم فقال له عيسى: «قم»، فقال له الرجل: قد تركت الدنيا لأهلها، فقال له عيسى: «نم مكانك إذا»

(406/10)

محمد بن الحسين الخشوعي ومنهم المزين بالخشوع الممكن للخضوع كانت العبادة حرفته والتلذذ بالعبرة شهوته له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد تخرج به جماعة من السباق والرواد، منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح، وأبو عثمان بن أبي هريرة ومن نحا نحوهم في النسك والعبادة تمسكوا بالشرع المشروع والمنهج المتبوع، اقتدوا بالآثار وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم والقيام اللازم والقلب الفارغ الهائم أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي فمما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول: حياة الصديقين في المراعاة وروح حياتهم القدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة وتواتر اللطف والمبار، وكان يقول: من لزم الخدمة ورث منازل القربة، ومنازل القربة تورث حلاوة الأنس

(406/10)

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي، ثنا جعفر بن أمية، ثنا محمد بن أيوب الرازي، ثنا الأصمعي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود قال: همان لابد للمؤمن منهما: هم المعاش وهم المعاد

(406/10)

حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال ، في داره قراءة عليه ، قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد، ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن، ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا يحيى، ثنا عبيد الله، عن نافع، عن صفية، عن بعض، أزواج النبي عن [ص:407] النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافا يسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصرنا على تسميتهم. فمنهم: عامر بن ناجية، والحسن بن محمد بن مزيد لقي ذا النون وأحمد بن أبي الحواري، والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاني يعد من الأبدال، وزيد بن بندار البجائي أبو جعفر صام هو وابنه وامرأته أربعين سنة، ويسار بن مسهر من العباد، ومحمد بن جزي العابد، ومحمد بن العباس بن خالد، وأبو عبد الله المحدث، ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي، وأبو بكر الطرسوسي، ومسعود بن يزيد، وأبو عمران موسى بن إبراهيم الصوفي، وعمر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ، وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث، ومحمد بن الحسين الجوربي صحب سهل بن عبد الله كان من التعبد والاقتداء والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع. سمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها، عدوا من البدلاء، وكانت أدعيتهم مجابة ولهم يد في قلوب الولاة مهابة. وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البنا وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ومداومة التشمير والاستباق. ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه، وأحمد بن جعفر القطان، وأحمد بن ميمون، وأبو جعفر أحمد بن قادة، وأبو بكر بن خارج، وعبيد الله بن يحيى، وأبو عبد الرحمن المديني، وأحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي، كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة. وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور، ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل القوال، وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشعار، وأبو

عبد الله محمد بن أحمد [ص:408] بن الحسن الكسائي المقرئ، وعبد الرحمن بن محمد بن شثتاه القرمطي المؤذن وسمعت أبا محمد بن حيان، يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال: سمعته يروي، عن سليمان بن شبيب، وعبيد الله بن يزيد أخي رستم، وأبي مسعود ولم أكتب عنه، فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي، وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه، هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار. وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح، وأخوه عمر وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه علي بن الحسين، وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبي الحسن علي بن ماشاذه لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والإنفاق والتبري والتعري من التملك والإمساك، وكان عارفا بالله عالما وفقيها عاملا عالما بالأصول وبارعا في الفروع له من الأدب الحظ الجزيل والخلق الحسن الجميل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الإقبال عليه والانقطاع إليه وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه، وبحبوحة جنته إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

(406/10)
